

مخارج الأضحية
الجامعة الإسلامية في القاهرة

تأليف
المعلم العلامة الحجة في الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
رحمته الله سبحانه

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَعِمَّةِ الْأَظْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُجْتَمَعَةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى
الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِ
"قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ"

الْجُزْءُ الرَّابِعُ عَشَرَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بِكَيْوْت - لُبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستوع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧
كبرقياً: التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ابواب قصص داود عليه السلام ﴾

﴿ باب ١ ﴾

﴿ عمره ووفاته وفضائله وما أعطاه الله ومنحه ﴾

﴿ (وعمل تسميته وكيفية حكمه وقضائه) ﴾

الآيات ، النساء ، الاسرى «١٧٤» وآتيناه داود زبوراً ١٦٣ و ٥٥ .

المائدة «٥» لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ٧٨ و ٧٩ .

الانعام «٦» ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين ٨٤ .

الانبياء «٢١» و داود و سليمان إذ يحكمان في الحرت إذ نفشت فيه غنم القوم و كنّا لحكمهم شاهدين * ففهمناها سليمان و كلاً آتيناه حكماً و علماً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن و الطير و كنّا فاعلين * و علمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ٧٨ - ٨٠ .

النمل «٢٧» ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين ١٥ .

سبا «٣٤» ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوّبي معه والطير وألنا له الحديد * أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير ١٠ و ١١ .

١ - ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن محمد بن الحسين ، (١) عن محمد بن الفضيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مات داود النبي عليه السلام يوم السبت مفعجاً ، فأظلمت الطير بأجنحتها ، ومات موسى كليم الله في التيه فصاح صائح من السماء : مات موسى وأي نفس لاتموت ؟ (٢)

ين : محمد بن الحسين مثله .

٢ - ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله اختار من الأنبياء أربعة للسيافة : إبراهيم ، وداود ، وموسى ، وأنا ؛ الخبر . (٣)

٣ - ن ، ع : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن خلق الله من الأنبياء محتوناً ، فقال : خلق الله عز وجل آدم محتوناً ، وولد شيث محتوناً ، وإدريس ، ونوح ، وسام بن نوح وإبراهيم ، وداود ، وسليمان ، ولوط ، وإسماعيل ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم . (٤)

٤ - مع : معنى داود أنه داوى جرحه بود ، وقد قيل : داوى وده بالطاعة حتى قيل عبد . (٥)

أقول : سيأتي الخبر في ذلك في قصة النملة .

٥ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة بعد نوح : ذوالقرنين وإسمه عياش ، وداود ، وسليمان ، ويوسف عليه السلام فأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب ، وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر وكذلك ملك سليمان ، وأما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها إلى غيرها . (٦)

(١) هكذا في النسخ وهو وهم ، والصحيح كما في المصدر : محمد بن الحسين بالصاد .

(٢) فروع الكافي ١ : ٣١ .

(٣) الغصال ١ : ١٠٧ .

(٤) عيون الاخبار : ١٣٤ علل الشرائع : ١٩٨ .

(٥) معاني الاخبار : ١٩ .

(٦) الغصال ١ : ١١٨ .

٦ - فس : « ولقد آتينا داود » إلى قوله : « المؤمنين » قال : إن الله عزَّ وجلَّ أعطى داود وسليمان ما لم يعط أحداً من أنبياء الله من الآيات : علَّمهما منطق الطير ، وألَّن لهما الحديد والصفير من غير نار ، وجعلت الجبال يسبحن ^(١) مع داود ، وأنزل عليه الزبور ، فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما والأئمة ^(٢) عليهم السلام وأخبار الرجعة وذكر القائم عليه السلام لقوله : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذِّكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » ^(٣) .

٧ - فس : « ولقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوّبي معه » أي سبّح الله والطير وألَّنّا له الحديد ، قال : كان داود إذا مرَّ في البراري يقرأ الزبور تسبّح الجبال والطير معه والوحوش ، وألَّن الله له الحديد مثل الشمع حتّى كان يتخذ منه ما أحب . وقال الصادق عليه السلام : اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فإنّه اليوم الذي ألَّن الله فيه الحديد لداود عليه السلام . وقوله : « أن تعمل سابعات » قال : الدروع « و قدّر في السرد » قال : المسامير التي في الحلقة « واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون بصير » ^(٤) .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « يا جبال أوّبي معه » أي قلنا للجبال : يا جبال سبّحني معه ، عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد ، قالوا : أمر الله الجبال أن تسبّح معه إذا سبّح فسبّحت معه ، وتأويله عند أهل اللغة : رجّعي معه التسبيح ، من آب يؤوب ، و يجوز أن يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزاً له ، وأمّا الطير فيجوز أن يسبّح ويحصل له من التميّز ما يتأتّى منه ذلك بأن يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك . انتهى ^(٥) .

أقول : يمكن أن يكون تسبيح الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها ، أو بأن خلق الله الصوت فيها ، أو على القول بأنّ للجّمادات شعوراً فإلّا حاجة إلى كثير تكلف

(١) في نسخة : وجعلت الجبال تسبح مع داود .

(٢) في المصدر : والأئمة من ذريتهما .

(٣) تفسير القمي : ٤٧٦ .

(٤) > > : ٥٣٦ .

(٥) مجمع البيان ٨ : ٣٨١ .

وأما الطيور فلا دليل على عدم تمييزها وقابليتها للتسييح ، مع أن كثير من الأخبار دلت على أن لها تسبيحاً ، وما سيأتي من قصة النمل يؤيده .

ثم قال رحمه الله : وقيل : معناه سيري معه ، فكانت الجبال والطيور تسير معه أينما سار . والتأويل : السير بالنهار ؛ وقيل : معناه : ارجعي إلى مراد داود فيما يريد من حفر بئر ، واستنباط عين ، واستخراج معدن ^(١) « أن اعمل سابغات » أي قلنا له : اعمل من الحديد دروعاً تامات « وقدّر في السرد » أي عدّل في نسج الدروع ، ومنه قيل لصانها سرّاد وزرّاد ، والمعنى : لا تجعل المسامير دقاً فتتفلق ، ولا غلاظاً فتكسر الحلق ؛ ^(٢) وقيل : السرد : المسامير التي في حلق الدروع . ^(٣)

٩ - فس : « وعلمناه صنعة لبوس لكم » أي الزرد ^(٤) « لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون » . ^(٥)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطيور » : قيل : معناه سیرنا الجبال مع داود حيث سار ، فعبّر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو إلى تسبيح الله تعالى وتعظيمه وتمزيهه عن كل ما لا يليق به ، وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد ، عن الجبائي وعلي بن عيسى ؛ وقيل : إن الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح ، وكذلك الطير تسبح معه بالفداء والعشي معجزة له ، عن وهب ؛ وفي قوله : « وعلمناه صنعة لبوس لكم » أي علمناه كيف يصنع الدرع ، قال قتادة : أوّل من صنع الدرع داود ، إنّما كانت صفائح ، جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين ، فهو أوّل من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وهو قوله : « لتحصنكم من بأسكم » أي ليحرزكم ويمنعكم من وقع السلاح فيكم ،

(١) في المصدر زيادة وهي : ووضع طريقاً لنا له الحديد فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء من غير أن يدخله النار ولا أن يضربه بالمطرقة ، عن قتادة .

(٢) انطلق : انشق ، وفي المصدر فتفلق أي فتشق . وفي نسخة : فتكسر الحلق .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٨١ و ٣٨٢ .

(٤) في المصدر : معنى الدرع .

(٥) تفسير القمي : ٤٣١ .

عن السديّ ؛ و قيل : معناه من حربكم ، أي في حالة الحرب والقتال ؛ وقيل : إن سبب إلاتة الحديد لداود عليه السلام أنه كان نبياً ملكاً و كان يطوف في ولايته متنكراً يتعرف أحوال عمّا له ومتصرّ فيه ، فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدميٍّ وسلم عليه ، فردّ السلام و قال : ماسيرة داود ؟ فقال : نعمت السيرة لولا خصلة فيه ، قال : وما هي ؟ قال : أنه يأكل من بيت مال المسلمين ، فشكره وأثنى عليه وقال : لقد أقسم داود إنه لا يأكل من بيت مال المسلمين ، فعلم الله سبحانه صدقه فألأن له الحديد كما قال : « وألنّا له الحديد » . (١)

١٠ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرنطيّ عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى لداود : « وألنّا له الحديد » قال : هي الدرع ، و السرد : تقدير الحلقة بعد الحلقة . (٢)

بيان : كأنّه تفسير لتقدير السرد .

١١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « واذكر عبدنا داود ذا الأيد » قال : ذا القوة . (٣)

١٢ - فسر : « وإنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق » يعني إذا طلعت الشمس . (٤)

١٣ - ص : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد البرقيّ ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي بكر ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن داود عليه السلام كان يدعو أن يلهمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق ، فأوحى إليه : يا داود إن الناس

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٨ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) قصص الانبياء مخطوط . وقد أورد المصنف هذه الآية وما بعدها في الباب الاتي في ضمن

الآيات ، والمناسبة تقتضي إيرادها في هذا الباب .

(٤) تفسير القمي : ٥٦٢ .

لا يحتملون ذلك ، وإنني سأفعل ، وارتفع إليه رجلان فاستعداه (١) أحدهما على الآخر فأمر المستعدي عليه أن يقوم إلى المستعدي فيضرب عنقه ففعل ، فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك وقالت : رجل جاء يتظلم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه ! فقال : رب أنقذني من هذه الورطة ، (٢) قال : فأوحى الله تعالى إليه : يا داود سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحق ، وإن هذا المستعدي قتل أبا هذا المستعدي عليه ، فأمرت فضربت (٣) عنقه قوداً بأبيه وهو مدفون في حائط كذا وكذا تحت شجرة كذا ، فأتته فناداه باسمه فأنته سيجيبك فسله ، قال : فخرج داود عليه السلام وقد فرح فرحاً شديداً لم يفرح مثله فقال لبني إسرائيل : قد فرج الله ، فمشى ومشوا معه فأنتهى إلى الشجرة فنادى : يا فلان ، فقال : لبنيك يا بني الله ، قال : من قتلك ؟ قال : فلان ، فقالت بنو إسرائيل : لسمعناه يقول : يا نبي الله ، فنحن نقول كما قال ، فأوحى الله تعالى إليه : يا داود إن العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحكم ، فسل المدعي البيئنة ، وأضف المدعي عليه إلى اسمي . (٤)

١٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب ، عن الثمالى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه قضية من قضايا الآخرة ، فأوحى الله إليه : يا داود إن الذي سألتني لم أطلع عليه (٥) أحداً من خلقي ولا ينبغي لأحد أن يقضي به غيري ، قال : فلم يمنعه ذلك أن عاد فسأل الله أن يريه قضية من قضايا الآخرة ، قال : فأتاه جبرائيل فقال : لقد سألت ربك شيئاً ما سأله قبلك نبي من أنبيائه صلوات الله عليهم ، يا داود إن الذي سألت لم يطلع الله عليه أحداً من خلقه ، ولا ينبغي لأحد أن يقضي به غيره ، فقد أجاب الله تعالى دعوتك وأعطاك ما سألت ، إن أول خصمين يردان عليك غداً القضية فيهما من قضايا الآخرة ، فلما أصبح

(١) أى استعان به و استنصره .

(٢) الورطة : كل امر تمسر النجاة منه .

(٣) هكذا فى النسخ ، ولعله مصحف (فضرب) و ان كان العنق قد يؤت ، و يمكن ان يقرأ بالخطاب . والقود : القصاص وقتل القاتل بدل القتل .

(٤) قصص الانبياء مخطوط . اضاف الشيء إلى الشيء : اماله واسنده وضبه .

(٥) أطلعه عليه : أظهره له .

داود وجلس في مجلس القضاء أتى شيخ^(١) متعلق بشاب ومع الشاب عنقود من عنب ، فقال الشيخ : يا نبي الله إن هذا الشاب دخل بستاني ، وخرّب كرمي ، وأكل منه بغير إذني ،^(٢) قال : فقال داود للشاب : ماتقول ؟ فأقرّ الشاب بأنه قد فعل ذلك ، فأوحى الله تعالى إليه : يا داود إن كشفت لك من قضايا الآخرة ففضيت بها بين الشيخ والغلام لم يحتملها قلبك ، ولا يرضى بها قومك ،^(٣) يادأود إن هذا الشيخ اقتحم على والد هذا الشاب في بستانه فقتله ، وغصبه بستانه ،^(٤) وأخذ منه أربعين ألف درهم ، فدفنها في جانب بستانه فادفع إلى الشاب سيفاً ومره أن يضرب عنق الشيخ ، وإدفع إليه البستان ومره أن يحفر في موضع كذا من البستان ويأخذ ماله ؛ قال : ففرع داود عليه السلام من ذلك ، وجمع علماء أصحابه وأخبرهم الخبر ، وأمضى القضية على ما أوحى الله إليه .^(٥)

٥٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب مثله .^(٦)

١٥ - ص : بالسناد إلى الصدوق بالسناد إلى ابن أورمة ، عن فضالة ، عن داود ابن فرقد ، عن إسماعيل بن جعفر قال : اختصم رجلان إلى داود النبي في بقرة ، فجاء هذا ببيئته ،^(٧) وجاء هذا ببيئته على أنها له فدخل داود المحراب فقال : يارب قدأعياي أن أحكم بين هذين ، فكن أنت الذي تحكم ،^(٨) فأوحى الله تعالى : اخرج فخذ البقرة من الذي هي في يده وادفعها إلى آخر واضرب عنقه ، قال : فضجّت بنو إسرائيل^(٩) وقالوا : جاء هذا ببيئته وجاء هذا ببيئته مثل بيئته هذا وكان أحقهم بإعطائها الذي هي في يده ، فأخذها منه

(١) في الكافي : قال فلما أصبح داود جلس في مجلس القضاء أثناء شيخ .

(٢) في الكافي هنا زيادة وهي : وهذا العنقود أخذه بنير اذني .

(٣) في الكافي : إني ان كشفت لك عن قضايا الآخرة ففضيت بها بين الشيخ والغلام لم يحتملها قلبك ولم يرض بها قومك .

(٤) في الكافي : وغصب بستانه .

(٥) القصص مخطوط . أمضى القضية : أجازها .

(٦) فروع الكافي ٢ : ٣٦١ و ٣٦٢ .

(٧) في الكافي : فجاء هذا ببيئته على أنها له .

(٨) في المصدر : فكن انت الذي يحكم .

(٩) في المصدر : فضجّت بنو إسرائيل من ذلك .

وضرب عنقه وأعطاهما للآخر فدخل داود المحراب فقال : يارب قد ضجعت بنو إسرائيل بما حكمت ^(١) فأوحى الله تعالى إليه : إن الذي كانت البقرة في يده لقي أبا الآخر فقتله و أخذ البقرة منه ، فإذا جاءك مثل هذا فاحكم بينهم بما ترى ، ^(٢) ولا تسألني أن أحكم بينهم حتى الحساب . ^(٣)

٥٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة مثله . ^(٤)
١٦ - ص بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي عهد داود عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها ، وإن رجلاً أودع رجلاً جوهرأ فجحده إياه فدعاه إلى سلسلة فذهب معه إليها ، وقد أدخل الجوهر في قناة ، فلما أراد أن يتناول السلسلة قال له : أمسك هذه القناة حتى آخذ السلسلة ، فأمسكها ودنا الرجل من السلسلة فتناولها وأخذها وصارت في يده ، فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : أن احكم بينهم بالبينات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به ، ورفعت السلسلة . ^(٥)

١٧ - ك : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، و محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن محمد بن يوسف التميمي ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : عاش داود مائة سنة ، منها أربعون سنة ملكه . ^(٦)

١٨ - ك : أبو علي الأشعري ، عن عيسى بن أيوب ، عن علي بن مهزيار ، عن عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما عرض على آدم ولده نزار إلى داود فأعجبه فزاده خمسين سنة من عمره ، قال : و نزل عليه جبرئيل و ميكائيل فكتب عليه ملك الموت صكاً

(١) في المصدر : قد ضجعت بنو إسرائيل ما حكمت .

(٢) أى بما ترى من البينة وبالإيمان .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) فروع الكافي ٢ : ٣٦٦ .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) كمال الدين : ٢٨٩ وفيه : منها أربعون سنة فى ملكه .

بالخمسين سنة ،^(١) فلما حضرته الوفاة نزل عليه ملك الموت ، فقال آدم : قد بقي من عمري خمسون سنة ، فقال : فأين الخمسون التي جعلتها لابنك داود ؟ قال : فإما أن يكون نسيها أو أنكرها ، فنزل عليه جبرئيل وميكائيل وشهدا عليه فقبضه ملك الموت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : وكان أول صك كتب في الدنيا .^(٢)

٨ - شى : عن أبي حنيفة الثمالى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أهبط ظلالاً من الملائكة على آدم وهو بواد يقال له الروحاء^(٣) وهو واد بين الطائف ومكة ، ثم صرخ بذريته وهم ذر^(٤) قال فخرجوا كما يخرج النحل من كورها^(٥) فاجتمعوا على شفير الوادي ، فقال الله لآدم : انظر ماذا ترى ؟ فقال آدم : ذراً كثيراً^(٦) على شفير الوادي ، فقال الله : يا آدم هؤلاء ذر بيتك ، أخرجتهم من ظهرك لآخذ عليهم الميثاق لي بالربوبية ، ولمحمد بالنبوة ، كما أخذته عليهم في السماء ، قال آدم : يارب وكيف وسعتهم ظهري ؟ قال الله : يا آدم بلطف صنيعي و نافذ قدري ، قال آدم : يارب فما تريد منهم في الميثاق ؟ قال الله : أن لا يشر كوا بي شيئاً ، قال آدم : فمن أطاعك منهم يارب فما جزاؤه ؟ قال الله : أسكنه جنتي ، قال آدم : فمن عصاك فما جزاؤه ؟ قال : أسكنه

(١) قد نرى فيما تقدم من الاخبار في قصص آدم عليه السلام وفيما ياتي بعد ذلك أن كتابة الصك صارت سنة بعد مائتي ذلك آدم عليه السلام فتأمل . ويمارضا ذلك وخبر تقدم هناك ، وعلى اى لا يبعد القول بصدورها تقية لأنها تشتمل على السهو الذي يخالف مذهب الإمامية والعامة وروها بطرق مختلفة . والصك : كتاب الاقرار بالمال أو غيره .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٣٤٨-٣٤٩ .

(٣) الروحاء : من عمل الفرع على نحو من اربعين يوما ، أو ست و ثلاثين يوما ، أو ثلاثين على اختلاف ذكره ياقوت ، والفرع : قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة ، وقيل اربع ليال . وتقدم في الحديث الثاني من الباب الثامن من قصص آدم عليه السلام وادى الدخيا وغيره ، و ذكرنا هناك ما يقتضى البقام ، وبذلك يعرف ان ما تقدم هناك مصحف راجع ١١ : ٢٥٩ .

(٤) في نسخة : ثم خرج بذريته وهم ذر .

(٥) الكور بالضم : موضع الزناير .

(٦) في نسخة : ذر كثير .

ناري ، قال آدم : يارب لقد عدلت فيهم وليعصيتك أكثرهم إن لم تعصمهم . قال أبو جعفر عليه السلام : ثم عرض الله على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم ، قال : فمرّ آدم باسم داود النبي عليه السلام : فإذا عمره أربعون سنة ، فقال : يارب ما أفلّ عمر داود وأكثر عمري ! يارب إن أنازدت داود من عمري ثلاثين سنة أينفذ ذلك له ؟ قال : نعم يا آدم ، قال : فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة ، فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك واطرحها من عمري ، قال : فأثبت الله لداود من عمره ثلاثين سنة ، ولم يكن له عند الله مثبتاً ، ومحا من عمر آدم ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتاً . فقال أبو جعفر عليه السلام : فذلك قول الله : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» قال : فمحو الله ما كان عنده مثبتاً لآدم ، وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً .

قال : فلمّا دنا عمر آدم هبط عليه ملك الموت عليه السلام ليقبض روحه ، فقال له آدم عليه السلام : يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلاثين سنة ، فقال له ملك الموت : ألم تجعلها لداود داود النبي عليه السلام ، وطرحتها من عمرك حيث عرض الله عليك أسماء الأنبياء من ذرّيتك ، وعرض عليك أعمارهم وأنت بوادي الروحاء ؟ فقال آدم : يا ملك الموت ما أذكر هذا ، فقال له ملك الموت : يا آدم لا تجهل ، ألم تسأل الله أن يشبّتها لداود ويمحوها من عمرك ؟ فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك من الذكر ، قال : فقال آدم : احضر الكتاب حتّى أعلم ذلك ، قال أبو جعفر عليه السلام : وكان آدم صادقاً لم يذكر ، قال أبو جعفر عليه السلام : فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم وجود ما جعل على نفسه . (١)

أقول : قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب قصص آدم عليه السلام وفي بعضها أنّه زاد في عمر داود عليه السلام ستين سنة تمام المائة ، وهو أوفق بسائر الأخبار ، والله يعلم .

١٩ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبان بن عثمان ، عن عمن أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في كتاب علي عليه السلام : «إن نبيّاً من الأنبياء شك إلى ربه القضاء ، فقال : كيف أقضي بما لم تر عيني ولم تسمع أذني ؟ فقال : اقض بينهم بالبينات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به . وقال : إن داود عليه السلام قال : يارب أرني

الحق كما هو عندك حتى أقضي به ، فقال : إنك لا تطيق ذلك ، فألح على ربه حتى فعل ، فجاءه رجل يستعدي على رجل ، فقال : إن هذا أخذ مالي ، فأوحى الله عز وجل إلى داود : إن هذا المستعدي قتل أبا هذا وأخذ ماله ، فأمر داود بالمستعدي فقتل فأخذ ماله فدفعه إلى المستعدي عليه ، قال : فعجب الناس ^(١) وتحدوا حتى بلغ داود عليه السلام ودخل عليه من ذلك ما كره ، فدعا ربه أن يرفع ذلك ففعل ، ثم أوحى الله عز وجل إليه أن احكم بينهم بالبيّنات ، وأضفهم إلى اسمي يحلفون به . ^(٢)

٢٠ - يه : قال أبو جعفر عليه السلام : دخل عليّ المسجد فاستقبله شاب وهو يبكي وحوله قوم يسكتونه ، فقال عليّ عليه السلام : ما أبكاك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن شريحا قضى عليّ بقضية ما أدري ماهي ، إن هؤلاء نفر خرجوا بأبي معهم في سفرهم فرجعوا ولم يرجع أبي ، فسألته عن فقالوا : مات ، فسألته عن ماله فقالوا : ماترك مالا ، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم ، وقد علمت يا أمير المؤمنين أن أبي خرج ومعه مال كثير ، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : ارجعوا ، فردّهم جميعا والفتى معهم إلى شريح ، فقال له : يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء ؟ قال : يا أمير المؤمنين ادّعى هذا الفتى على هؤلاء نفر أنّهم خرجوا في سفر وأبوه معهم فرجعوا ولم يرجع أبوه ، فسألته عن فقالوا : مات ، وسألته عن ماله فقالوا : ما خلف شيئا ، فقلت للفتى : هل لك بيّنة على ما ادّعى ؟ قال : لا ، فاستحلفتهم ، فقال عليّ عليه السلام لشريح : يا شريح هيات ! هكذا تحكم في مثل هذا ؟ فقال : كيف هذا يا أمير المؤمنين ؟ ^(٣) فقال عليّ عليه السلام : يا شريح والله لأحكمنّ فيه بحكم ما حكم به خلق قبلي إلا داود النبي - عليه السلام - يا قنبر ادع لي شرطة الخميس ، ^(٤) فدعاهم ، فوكل بهم ^(٥)

(١) في نسخة . فتعجب الناس .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٣٥٩ .

(٣) في التهذيب : كيف كان هذا يا أمير المؤمنين ؟

(٤) الشرطة بالضم : هم أول كتيبة تشهد الحرب وتنتهي للموت وطائفة من أعوان الولاة ، سموا بذلك لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها ، والراد منه هنا لعله الأول الخميس : الجيش سمي به لأنه مقسوم بخمسة أقسام : المقدمة والساقة واليمين واليسرة والقلب ، وسئل الاصبغ ابن نباتة : كيف سميت شرطة الخميس ؟ فقال : اناضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح ؛ يعني أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) التهذيب خال عن كلمة « بهم » .

بكل واحد منهم رجلاً من الشرطة ، ثم نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم فقال : ماذا تقولون ؟ أتقولون إنني لا أعلم ما صنعتكم بآب هذا الفتى ؟ إنني إذا لجاهل ، ثم قال : فرقوهم وغطوا رؤوسهم ، ففرق بينهم وأقيم كل واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطاة بثيابهم ، ثم دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه ، فقال : هات صحيفة ودوائاً ، وجلس علي عليه السلام في مجلس القضاء واجتمع الناس إليه ، فقال : إذا أنا كبرت فكبروا ، ثم قال للناس : افرجوا ، ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه ، ثم قال لعبيد الله : اكتب إقراره وما يقول ، ثم أقبل عليه بالسؤال ، ثم قال له : في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم ؟ فقال الرجل : في يوم كذا وكذا ، فقال : وفي أي شهر ؟ قال : في شهر كذا وكذا ، ^(١) قال : و إلى أين بلغتم من سفركم حين مات أبو هذا الفتى ؟ قال : إلى موضع كذا وكذا ، قال : وفي أي منزل مات ؟ قال : في منزل فلان ابن فلان ، قال : وما كان من مرضه ؟ ^(٢) قال : كذا وكذا ، قال : كم يوماً مرض ؟ قال : كذا وكذا يوماً ، قال : فمن كان يمرضه ؟ وفي أي يوم مات ؟ و من غسله ؟ و أين غسله ؟ و من كفنه ؟ وبما كفنتموه ؟ و من صلى عليه ؟ و من نزل قبره ؟ فلما سألته عن جميع ما يريد كبر علي عليه السلام وكبر الناس معه ، فارتاب أولئك الباقون ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر عليهم وعلى نفسه ، فأمر أن يغطى رأسه وأن ينطلقوا به إلى الحبس ، ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ، ثم قال : كلاً ، زعمت أنني لا أعلم ما صنعتكم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم ، ولقد كنت كارهاً لقتله ، فأقر ، ثم دعا بواحد بعد واحد وكلهم يقر بالقتل وأخذ المال ، ثم رد الذي كان أمر به إلى السجن فأقر أيضاً فألزمهم المال والدم .

وفال شريح : يا أمير المؤمنين وكيف كان حكم داود عليه السلام ؟ فقال : إن داود النبي عليه السلام مر بغلظة يلعبون وينادون بعضهم : مات الدين ، فدعا منهم غلاماً فقال له : يا غلام ما اسمك ؟ فقال : اسمي مات الدين ، فقال له داود : من سمّاك بهذا الاسم ؟ قال : أمي ،

(١) في التهذيب زيادة وهي : فقال : في أي سنة ؟ قال : في سنة كذا وكذا .

(٢) في التهذيب : وما كان مرضه ؟

فانطلق إلى أمّه ، فقال : يا امرأة ما اسم ابنك هذا ؟ قالت : مات الدين ، فقال لها : ومن سمّاه بهذا الاسم ؟ قالت : أبوه ، قال : وكيف كان ذلك ؟ قالت : إنّ أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبيّ حلّ في بطني ، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فسألتهم عنه ، فقالوا : مات ، قلت : أين مات ؟ قالوا : لم يخلف مالاً ، فقلت : أوصاكم بوصيّة ؟ فقالوا : نعم ، زعم أنّك حبلى ، فما ولدت من ولد ذكر أو أنثى فسمّيه مات الدين ، فسمّيته ، فقال : أتعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجهك ؟ قالت : نعم ، قال : فأحياء هم أم أموات ؟ قالت : بل أحياء ، قال : فانطلق بنا إليهم ، ثمّ مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم ، ثمّ قال للمرأة : سمّي ابنك عاش الدين . (٢)

يب : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله . (٣)

٢١ - يه : التفليسيّ ، عن السمنديّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : إنّك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً ، قال : فبكى داود عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى الحديد : أن لن لعبدي داود ، فألأن الله تعالى له الحديد ، فكان يعمل كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم ، فعمل عليه السلام ثلاث مائة وستين درعاً (٤) فباعها بثلاث مائة وستين ألفاً ، واستغنى عن بيت المال . (٥)

٢٢ - ك : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه وعليّ بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان ابن داود ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من تعذّرت عليه الحوائج فليتمسّ طلبها يوم الثلاثاء ، فإنّه اليوم الذي ألأن الله فيه الحديد لداود عليه السلام . (٦)

(١) فى نسخة : اين ماله ؟

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٣٢٢ .

(٣) التهذيب ٢ : ٩٦ - ٩٧ .

(٤) فى المصدر : فعمل عليه السلام بيده ثلاث مائة وستين درعاً .

(٥) من لا يحضره الفقيه : ٣٥٥ .

(٦) روضة الكافي : ١٤٣ .

٢٣ - شا : روى عبدالله بن عجلان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام قائم آل محمد عليه و عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود ، لا يحتاج إلى بيّنة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه . (١)

أقول : قال صاحب الكامل : كان داود بن إيشا (٢) من أولاد يهودا ، وكان قصيراً أزرق ، قليل الشعر ، فلما قتل طاووت أتى بنو إسرائيل داود وأعطوه خزان طالوت وملكوه عليهم ؛ (٣) وقيل : إن داود ملك قبل أن يقتل جالوت ، (٤) فلما ملك جعله الله نبيّاً ملكاً ، وأنزل عليه الزبور و علمه صنعة الدروع ، وألأن له الحديد ، وأمر الجبال والطيور أن يسبحن معه إذا سبح ، ولم يعط الله أحداً مثل صوته ، كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحش حتى يؤخذ بأعناقها ، وكان شديد الاجتهاد ، كثير العبادة والبكاء ، وكان يقوم الليل ، ويصوم نصف الدهر ، وكان يحرسه كل يوم ليلة أربعة آلاف ، وكان يأكل من كسب يده أربعة آلاف ، قيل : أصاب الناس في زمان داود عليه السلام طاعون جازف ، (٥) فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس ، وكان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء ، فلهاذا قصده ليدعو فيه ، فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم ، فاستجاب الله ورفع الطاعون ، فاتخذوا ذلك الموضع مسجداً ، وكان الشروع في بنائه لأحد عشر سنة مضت من ملكه ، وتوفي قبل أن يستتم بناؤه وأوصى إلى سليمان بإتمامه .

ثم إن داود عليه السلام توفي ، وكانت له جارية تغلق الأبواب كل ليلة وتأتيه بالمفاتيح ويقوم إلى عبادته ، فأغلقتها ليلة فرأت في الدار رجلاً ، فقالت : من أدخلك الدار ؟ قال : أنا الذي أدخل على الملوك بغير إذن ، فسمع داود عليه السلام قوله فقال : أنت ملك الموت ؟ فهلاً أرسلت إليّ فأستعد للموت ؟ قال : قد أرسلنا إليك كثيراً ، قال : من كان رسولك ؟ قال : أين أبوك وأخوك وجارك ومعارفك ؟ قال : ماتوا ، قال : فهم كانوا رسلي إليك بأنك تموت

(١) الارشاد : ٣٤٥ .

(٢) هو داود بن إيشابن عوبدين باعز بن سلمون بن نحشون بن عمى ناذب بن رام بن حصرون ابن فارس بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم .

(٣) اى صيروه ملكاً .

(٤) طالوت (ظ) .

(٥) الصحيح كما في المصدر : « طاعون جارف » والجارف : الموت العام .

كما ماتوا ، ثم قبضه ، فلمّا مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوته ، وكان له تسعة عشر ولداً ، فورثه سليمان دونهم ، وكان عمر داود عليه السلام لما توفي مائة ، صحّ ذلك عن النبي ﷺ ، وكانت مدّة ملكه أربعين سنة . (١)

٢٤ - كتاب البيان لابن شهر آشوب : يقال : إنّ داود عليه السلام جزّأ ساعات الليل والنهار على أهله ، فلم يكن ساعة إلا وإنسان من أولاده في الصلاة ، فقال تعالى : « اعملوا آل داود شكراً » . (٢)

٢٥ - نهج : وإن شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير ، وقارىء أهل الجنة ، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ، ويقول لجلسائه : أيّكم يكفيني بيعها ؟ وياكل قرص الشعير من ثمنها . (٣)

بيان : قال الفيروز آبادي : مزامير داود عليه السلام ماكان يتغنّى به من الزبور ؛ وقال ابن أبي الحديد : إنّ داود عليه السلام أعطي من طيب النغم ولذّة ترجيع القراءة ماكانت الطيور لأجله تقع عليه وهو في محرابه ، والوحش تسمعه ، فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته . و سفائف الخوص جمع سفيقة وهي النسيجة منه . والخوص : ورق النخل . (٤)

أقول : لعلّ هذا كان قبل أن ألان الله له الحديد .

٢٦ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ أوّل ما بعث كان يصوم حتّى يقال ما يفطر ويفطر حتّى يقال ما يصوم ، ثم ترك ذلك وصام يوماً وأفطر يوماً ، وهو صوم داود عليه السلام الخبر . (٥)

(١) كامل ابن الاثير ١ : ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ .

(٢) مخطوط .

(٣) نهج البلاغة ١ : ٢٩٣ .

(٤) شرح النهج ٢ : ٤٧١ .

(٥) فروع الكافي ١ : ١٨٢ .

الحسين بن محمد ، عن الملعلي ، عن الوشاء ، عن حماد بن عثمان ، عنه عليه السلام مثله . (١)

٢٧ - كا : أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن علي بن مهزيار عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن مهران رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن داود عليه السلام لما وقف بعرفة نظر إلى الناس وكثرتهم ، فصعد الجبل فأقبل يدعو ، فلمّا قضى نسكه أتاه جبرئيل فقال له : يا داود يقول لك ربك : لم صعدت الجبل ؟ ظننت أنّه يخفي عليّ صوت من صوت ١٩ ثم مضى به إلى البحر إلى جنة فرسب (٢) به في الماء مسيرة أربعين صباحاً في البر ، فإذا صخرة ففلقها فإذا فيها دودة ، فقال : يا داود يقول لك ربك : أنا أسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر ، فظننت أنّه يخفي عليّ صوت من صوت ١٩ ؟ (٣)

بيان : لعلّه إنما ظنّ هذا غيره فنسب إليه ليعلم غيره ذلك ، أو أنّه ظنّ أن من أدب الدعاء أن لا تكون الأصوات مختلطة فتنبه بذلك على خلافه . أو أن فعله لما كان مظنة ذلك عوتب بذلك وإن لم يكن غرضه ذلك والله يعلم .

٢٨ - ين : النضر ، عن محمد بن سنان ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال داود النبي عليه السلام : لأعبدن الله اليوم عبادة ولا قرآن قراءة لم أفعل مثلاً قط ، فدخل محرابه ففعل ، فلمّا فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب ، فقال له : يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك ؟ فقال : نعم ، فقال : لا يعجبك ، فأنسي أسبح الله في كل ليلة ألف تسبيحة يتشعب لي مع كل تسبيحة ثلاثة آلاف تحميدة ، وإنسي لأكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فأحسبه جائعاً فأطفؤه (٤) على الماء ليأكلني وما لي ذنب . (٥)

(١) فروع الكافي ١ : ١٨٧ ، والفاظ الحديث يخالف ما رواه محمد بن مسلم بكثير إلا أنه بمعنى .

(٢) ركب الشيء في الماء : سقط إلى أسفله .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٤ .

(٤) طفا : علا فوق الماء ولم يرسب و منه السبك الطافي و هو الذي يبوت في الماء فيعلو و يظهر .

(٥) مخطوط .

٢٩ - ين : الحسن بن محمد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول :
 إن داود النبي عليه السلام كان ذات يوم في محرابه إذ مرّت به دودة حمراء صغيرة تدبّ حتّى
 انتهت إلى موضع سجوده ، فنظر إليها داود وحدث في نفسه : لم خلقت هذه الدودة ؟ فأوحى
 الله إليها : تكلمي ، فقالت له : يا داود هل سمعت حسّي أو استبنت^(١) على الصفا أثرى ؟
 فقال لها داود : لا ، قالت : فإن الله يسمع دبيبي ونفسي وحسّي ويرى أثر مشي فافض
 من صوتك . (٢)

عرائس الثعلبي : قال وهب : إن داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته
 ثلاثين سنة لا يرقأ له دعة^(٣) ليلاً ولا نهاراً ، فقسّم الدهر على أربعة أيّام : يوم للقضاء
 بين بني إسرائيل ، ويوم لنسائه ، ويوم يسبح فيه في الفياض والجبال والساحل ، ويوم يخلو
 في دار له فيها أربعة آلاف محراب ، فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه
 على ذلك ، فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفياض فيرفع صوته بالزمير ويبكي
 معه الشجر والمدر والرمال والطير والوحوش والحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع ،
 ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتّى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ، ثم
 يجيء إلى البحار فيرفع صوته بالزمير ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر فإذا
 أمسى رجع ، وإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه : إن اليوم يوم نوح داود على
 نفسه فليحضر من يساعده ، قال : فيدخل الدار التي فيها الملحاريب فيبسط له ثلاثة فرش
 من مسوح^(٤) حشوها اللّيف فيجلس عليها ويجيء الرهبان أربعة آلاف راهب عليهم
 البرانس وفي أيديهم العصي ، فيجلسون في تلك الملحاريب ، ثم يرفع داود صوته بالبكاء
 والنوح على نفسه و يرفع الرهبان معه أصواتهم ، فلا يزال يبكي حتّى يغرق الفراش من

(١) أى استوضّعته وعرفته بيناً .

(٢) مخطوط أوردته المسعودى أيضاً في اثبات الوصية ، وفيه : فأوحى الله إليه أن تكلمه ،
 فقالت له : أنا على صفري وتهاونك بى أكثر لذكر الله منك ، يا داود هل سمعت حسّي أو تبينت اثرى ؟

(٣) أى لا يجف ولا ينقطع .

(٤) جمع المسح : البلاس يقعد عليه .

دموعه ، ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب ، فيجىء ابنه سليمان عليه السلام فيحمله ، يأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول : يارب اغفر ماترى ، فلو عدل بكاء داود ودموعه ببكاء أهل الدنيا ودموعهم لعدلها ؛ و قال وهب : لما تاب الله على داود عليه السلام كان يبدأ بالدعاء ويستغفر للخطئين قبل نفسه ، فيقول : اللهم اغفر للخطئين ، فعساك تغفر لداود معهم .

وروي أنه عليه السلام كان بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخطئين ، ثم يقول : تعالوا إلى داود الخاطيء ، ولا يشرب شراباً إلا وهو ممزوج بدموع عينيه ، و كان يذّر عليه الملح و الرماد ^(١) فيقول وهو يأكل : هذا أكل الخطئين ، وكان قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر ، وبعدها صام الدهر كله ، وقام الليل كله . ^(٢)



(١) فيه غرابة ظاهرة وكذا فيما تقدم من قوله : حتى يفرق الفراش من دموعه ، وهو بالانغراق والمبالغة أشبه .

(٢) العرائس : ١٥٩ .

﴿باب ٢﴾

﴿قصة داود عليه السلام و اوريا وما صدر عنه من ترك الاولى﴾

﴿وما جرى بينه و بين حزقيل عليهما السلام (١)﴾

الآيات ، ص ٣٨٠ ، وان كر عبدنا داود ذا الأيد إثمه أو آب * إننا سنخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق * والطير محشورة كل * له أو آب * وشدنا ملكه و آتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وهل أذاك نبؤ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربّه وخرّ راكعاً وأنا ب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب * يادادود إننا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ١٧-٢٦ .

تفسير : «الأيد» القوة «أو آب» أي رجّاع إلى الله تعالى ومرضاته «والإشراق» هو حين تشرق الشمس ، أي تضيء وتصفو شعاعها وهو وقت الضحى ، أو وقت شروق الشمس وطلوعها ، والحاصل وقت الرواح والصبح «محشورة» أي مجموعة إليه تسبح الله معه «كل» له «من الجبال والطير لأجل تسيّحه رجّاع إلى التسيّح» وشدنا ملكه «أي قوينا» بالهبة والنصرة وكثرة الجنود «وآتيناه الحكمة» أي النبوة ، أو كمال العلم وإتقان العمل «وفصل الخطاب» قيل : يعني الشهود والأيمان ؛ وقيل : هو علم القضاء والفهم «إذ تسوروا المحراب» أي تصعدوا سور الغرفة . تفعل من السور «ففزع منهم» لأنهم

(١) في أكثر النسخ «حزقيل» بالغاء ، وكذلك في الروايات الانية .

نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب « ولا نشطط » أي ولا تبجر علينا
في حكمك « إلى سواء الصراط » أي وسطه وهو العدل « والنعجة » الأثني من الضأن « أ كفلنيها »
أي ملكنيها ، وحقيقته : اجعلني أ كفلها كما أ كفل ما تحت يدي ؛ وقيل : اجعلها كفلي
أي نصيبي « وعزني في الخطاب » أي غلبني في مخاطبته إياي حاجة بأن جاء بحجاج
ولم أقدر ردة ، أو في مغالبتة إياي في الخطبة « وقليل ما هم » أي وهم قليل ، وما مزيدة
للا بهام والتعجب من قلتهم « أنما فتناء » أي امتحناء « وخر راكعاً » قال الأكثر : أي
ساجداً ؛ وقيل : خر للسجود راكعاً ، أي مصلياً .

١ - فسي : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن الصادق عليه السلام قال : إن داود
عليه السلام لما جعله الله عز وجل خليفة في الأرض ، وأنزل عليه الزبور أوحى الله عز وجل
جل إلى الجبال والطير أن يسبحن معه ، وكان سببه أنه إذا صلى يقوم وزيره ^(١) بعد
ما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله ، ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبياً
نبياً ، ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم سبحانه ، والصبر على بلائه ، ولا يذكر
داود عليه السلام ، فنأى داود ربّه فقال : يارب قد أثنت ^(٢) على الأنبياء بما قد أثنت عليهم
ولم ثن عليّ ، فأوحى الله عز وجل إليه : هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا ، وأنا أثنت عليهم
بذلك ، فقال : يارب فابتلني حتى أصبر ، فقال : يا داود تختار البلاء على العافية ؛ إنني
أبليت هؤلاء ولم أعلمهم ، وأنا أبليك وأعلمك أنه يأتيك بلائي في سنة كذا و
شهر كذا في يوم كذا ، وكان داود يفرغ نفسه لعبادته يوماً ، ويقعد في محرابه ، ويوم يقعد
لبني إسرائيل فيحكم بينهم ، فلمّا كان في اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته
وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلي ، فإذا بطائر قد وقع بين
يديه ، جناحه من زبرجد أخضر ، ورجلاه من ياقوت أحمر ، ورأسه ومنقاره من اللؤلؤ و
الزبرجد ، فأعجبه جداً ونسي ما كان فيه ، فقام ليأخذه ، فطار الطائر فوق على حائط بين
داود وبين أوريا بن حنّان ، وكان داود قد بعث أوريا في بعث ، فصعد داود الحائط ليأخذ

(١) في المصدر : يقوم بيني إسرائيل وزيره .

(٢) لعل إسناد الشئ إليه تعالى كان بواسطة أمره الوزير بذلك ، أو تشريعه ذلك في التوراة .

الطير ، وإذا امرأة اوريا جالسة تغتسل ، فلما رأته ظل داود نشر شعرها ، وغطت به بدنها ، فنظر إليها داود وافتتن بها ورجع إلى محرابه ونسي ما كان فيه ، وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث أن يسيروا إلى موضع كيت وكيت ، ويوضع التابوت بينهم وبين عدوهم ، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عز وجل : « فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام إلى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي ، فلما غلبهم جالوت وسألوا النبي أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل في سبيل الله - فقدس وجهه - بعث إليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت وكان التابوت إذا وضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ، ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل ، فكتب داود إلى صاحبه الذي بعثه أن ضع التابوت بينك وبين عدوك ، و قدّم اوريا بن حسان بين يدي التابوت ، فقدّمه وقتل ، فلما قتل اوريا دخل عليه الملكان ولم يكن تزوج امرأة اوريا وكانت في عدتها وداود في محرابه يوم عبادته ، فدخل عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ، ففرع داود منهما فقالا : « لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق » ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط ، ولداود حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيبة ^(١) إلى جارية ، فقال أحدهما لداود : « إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكلنيتها وعزني في الخطاب » أي ظلمني وقهرني ، فقال داود كما حكى الله عز وجل : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه » إلى قوله : « وخرّ راکعاً وأُتاب » قال : فضحك المستعدى عليه من الملائكة وقال : حكم الرجل على نفسه ، فقال داود : أتضحك وقد عصيت لقد هممت أن أهشم ^(٢) فك ، قال : فعرجا ، وقال الملك المستعدى عليه : لو علم داود أنه أحقّ بهشم فيه منّي ، ففهم داود الأمر وكرّ القضية ^(٣) فبقي أربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره ، ولا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه .

(١) المهيبة من النساء : العرة الغالية المهر .

(٢) هشم الشيء : كسره .

(٣) في نسخة : وذكر الخطيئة .

فلما كان بعد أربعين يوماً نودي : يا داود مالك ؟ أجابك أنت فنشبعك ، أم ظمآن فنسقيك ، أم عريان فنكسوك ، أم خائف فنؤمّنك ؟ فقال : أي ربّ وكيف لا أخاف وقد عملت ماعلمت ^(١) وأنت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم ؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : تب يا داود ، فقال : أي ربّ وأنسى لي بالتوبة ؟ قال صر إلى قبر اوريا حتّى أبعثه إليك ^(٢) وأسأله أن يغفر لك فإن غفر لك غفرت لك ، قال : يا ربّ فإن لم يفعل ؟ قال : أستوهبك منه ، فخرج داود عليه السلام يمشي على قدميه ويقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلّا يجاوبه حتّى انتهى إلى جبل و عليه نبيّ عابد يقال له حزقيل ، فلمّا سمع دويّ الجبال وصوت السباع علم أنّه داود ، فقال : هذا النبيّ الخاطيء ، فقال داود : يا حزقيل أتأذن لي أن أصعد إليك ؟ قال : لا ، فإنّك مذهب ، فبكى داود عليه السلام فأوحى الله عزّ وجلّ إلى حزقيل : يا حزقيل لا تعيّر داود بخطيئته ، وسلني العافية ، فنزل حزقيل وأخذ بيد داود وأصعده إليه ، فقال له داود : يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب ممّا أنت فيه من عبادة الله عزّ وجلّ ؟ قال : لا ، قال : فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذاتها ؟ قال : بلى ربما عرض ذلك بقلبي ، قال فما تصنع ؟ قال : أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود عليه السلام الشعب فإذا بسيرير من حديد عليه جمجمة بالية ، وعظام نخرة ، ^(٣) وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب ، فقرأ داود فإذا فيه : أنا أروى بن سلم ، ملكت ألف سنة ، وبنيت ألف مدينة وافتضضت ألف جارية ، وكان آخر أمري أن صار التراب فراشي ، والحجارة وسادي ، والحيّات والديدان جيرانني ، فمن يراني فلا يغترّ بالدنيا ؛ ومضى داود حتّى أتى قبر اوريا فناداه فلم يجبه ، ثمّ ناداه ثانية فلم يجبه ، ثمّ ناداه ثالثة فقال اوريا : مالك يا نبيّ الله لقد شغلّني عن سروري وقرّة عيني ؟ قال يا اوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي ، فأوحى الله عزّ وجلّ : يا داود بين له ما كان منك ، فناداه داود فأجابه في الثالثة فقال : يا اوريا فعلت كذا

(١) في نسخة و في المصدر : وقد عملت ماعلمت .

(٢) في المصدر : حتّى أبعثه لك .

(٣) نخرا المظم : بلى وتفتت .

وكذا ، وكيت وكيت ،^(١) فقال اوريا أيفعل الأنبياء مثل هذا ؟! فناداه فلم يجبه ، فوقع داود عليه السلام على الأرض باكياً ، فأوحى الله عز وجل إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه ، فكشف عنه ، فقال اوريا : لمن هذا ؟ فقال لمن غفر لداود خطيئته ، فقال : يا رب قد وهبت له خطيئته ، فرجع داود عليه السلام إلى بني إسرائيل وكان إذا صلى قام وزيره يحمد الله ويثني عليه ،^(٢) ويثني على الأنبياء عليهم السلام ثم يقول : كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت ، فاعتم داود عليه السلام فأوحى الله عز وجل إليه : يا داود قد وهبت لك خطيئتك وألزمت عار ذنبك بني إسرائيل ، قال : يا رب كيف وأنت الحكم العدل الذي لا تجور ؟ قال : لأنه لم يعاجلوك النكير ،^(٣) وتزوج داود عليه السلام بامرأة اوريا بعد ذلك ، فولد له منها سليمان عليه السلام ، ثم قال عز وجل : « فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وظن داود » أي علم « و أناب » أي تاب ، وذكر أن داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم اوريا بين يدي التابوت و رده ، فقدم اوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيام ثم مات .^(٤)

بيان : اعلم أن هذا الخبر ماحمول على التقية^(٥) لموافقة لما روته العامة في ذلك ، و سيأتي تحقيق القول فيه .^(٦)

٢ - ن : الهمداني والمكتب والوراق جميعاً ، عن علي بن إبراهيم ، عن القاسم بن محمد البرمكي ، عن أبي الصلت الهروي قال : سأل الرضا عليه السلام عن علي بن محمد بن الجهم فقال : ما يقول من قبلكم في داود عليه السلام ؟ فقال : يقولون : إن داود عليه السلام كان في محرابه يصلي إن تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور ، فقطع داود صلاته و

(١) كيت وكيت وقد يكسر آخره : يكنى بهما عن الحديث والخبر .

(٢) المصدر خال عن قوله : ويثني عليه .

(٣) في المصدر : لم يعاجلوك بالنكير .

(٤) تفسير القمي : ٥٦٢ - ٥٦٥ .

(٥) مع معارضته لرواية أبي الجارود وأبي الصلت وغيرهما .

(٦) في الحديث آلتى وفي آخر الباب .

قام لياخذ الطير ، فخرج الطير إلى الدار ، فخرج في أثره ، فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنّان ، فاطلع داود عليه السلام في أثر الطير فإذا بامرأة اوريا تغتسل ، فلمّا نظر إليها هواها ، وكان قد أخرج اوريا في بعض غزواته ، فكتب إلى صاحبه أن قدّم اوريا أمام الحرب ، ^(١) فقدّم فظفر اوريا بالمشركين ، فصعب ذلك على داود ، فكتب إليه ثانية أن قدّمه أمام التابوت فقدّم فقتل اوريا رحمه الله وتزوج داود بامرأته قال : فضرب عليه السلام يده على جبهته وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله عليه السلام إلى التهاون بصلاته حين خرج في أثر الطير ، ثم بالفاحشة ، ثم بالقتل ، فقال يا ابن رسول الله : فما كانت خطيئته ؟ فقال عليه السلام : ويحك إن داود عليه السلام إنما ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه ، فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا : « خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط » إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب ، فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه » ولم يسأل المدعى البينة على ذلك ، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له : ما تقول ؟ فكان هذا خطيئة حكم ^(٢) لا ما ذهبتم إليه ، ألا تسمع الله عز وجل يقول : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق » إلى آخر الآية ؟ فقال : يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا ؟ قال الرضا عليه السلام : إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلمها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً ، وأول من أباح الله عز وجل أن يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود عليه السلام فتزوج بامرأة اوريا لمّا قتل وانقضت عدتها منه ، فذلك الذي شق على اوريا . ^(٣)

بيان : قد مرّ الخبر بتمامه وبيانه مع أخبار آخر في باب عصمتهم .

(١) في المصدر : أمام التابوت .

(٢) أي كان خلاف آداب القضاء والحكم .

(٣) عيون الأخبار : ١٠٧ - ١٠٨ وفيه : فذلك الذي شق على الناس من قتل اوريا . قلت فلعل ما في المتن أصوب .

٣ - ك ، لى : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إن داود عليه السلام (١) خرج ذات يوم يقرأ الزبور ، وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع إلا جاوبه ، فمزال يمر حتى انتهى إلى جبل ، فإذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل ، فلمّا سمع دوي الجبال وأصوات السباع والطير علم أنّه داود عليه السلام ، فقال داود : يا حزقيل أأذن لي فأصعد إليك ؟ قال : لا ، فبكى داود عليه السلام فأوحى الله جلّ جلاله إليه : يا حزقيل لا تعسر داود وسلني العافية ، فقام حزقيل فأخذ بيد داود فرفعه إليه ، فقال داود : يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب ممّا أنت فيه من عبادة الله عزّ وجلّ ؟ قال : لا ، قال : فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها ولذتها ؟ قال : بلى ربّما عرض بقلبي ، قال : فماذا تصنع إذا كان ذلك ؟ (٢) قال : أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود النبي عليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية ، وعظام فانية ؛ وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فإذا هي : أنا أروى سلم (٣) ملكت ألف سنة ، و بنيت ألف مدينة ، و افتضضت ألف بكر ، فكان آخر أمرى أن صار التراب فراشي ، و الحجارة وسادتي ، والديدان والحيات جيرانى ، فمن رأي فلا يغترّ بالدنيا . (٤)

٤ - فبه : دخل داود غاراً من غير أن بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربّه وقديس

(١) فى المصدر : انه قال فى حديث يذكر فيه قصة داود عليه السلام انه خرج إه . قلت : فالروايات الواردة فى قصة داود عليه السلام ورميه بما يخالف مذهب الحق كلها واحدة مرجعها إلى هشام بن سالم ، والظاهر انه لما كان كثيراً يناظر العامة ويغالطهم ذكر الصادق عليه السلام قصة داود عليه السلام على ما يزعمون لتبكيهم وشناعة آرائهم و بيان مزعتهم الباطلة ، والا فال معروف بين المسلمين قديماً وحديثاً أن الإمامية و ائمتهم عليهم السلام قائلون بعصاة الانبياء وتنزيههم عن السهو والخطأ وعن كل ما يلطخ أذيالهم المقدسة بوسمة الخطيئات والزلات ، وجسبك فى ذلك كتاب الشريف المرتضى المعروف بتنزيه الانبياء .

(٢) فى كمال الدين : فما كنت تصنع إذا كان ذلك ؟

(٣) فى نسخة وفى المصدر : أروى سلم .

(٤) كمال الدين : ٢٨٩ - ٢٩٠ أمالى الصدوق : ٦١ .

جاءه على عظمه فسلم عليه ، فقال : أسمع صوت شعبان ناعم ، ^(١) فمن أنت ؟ قال : أنا داود ، قال : الذي له كذا وكذا امرأة ؟ وكذا وكذا أمة ؟ قال : نعم ، وأنت في هذه الشدة ؟ قال : ما أنا في شدة ، ولا أنت في نعمة حتى تدخل الجنة . ^(٢)

٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن علي بن أحمد ، عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى النخعي ، عن الحسين بن أبي سعيد ^(٣) ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما تقول فيما يقول الناس في داود و امرأة أوريا ؟ فقال : ذلك شيء تقولونه العامة . ^(٤)

٦ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن حماد ابن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الشحام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو أخذت أحداً يزعم أن داود عليه السلام وضع يده عليها لحدوته حدين : حداً للنبوة ، وحداً لما رماه به . ^(٥)

أقول : روت العامة مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧ - شى : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بكى أحد بكاء ثلاثة : آدم ، ويوسف ، وداود ، فقلت : ما بلغ من بكائهم ؟ فقال : أمّا آدم عليه السلام فبكى حين أخرج من الجنة ، وكان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحطّ من قامته ، فأما داود فأبته بكى حتى هاج العشب من دموعه ، وإن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه ، ^(٦) وأمّا يوسف عليه السلام فأبته كان يبكي على

(١) نعم الرجل : رفته ، عيشه : طاب ولان واتسع .

(٢) تنبيه الخواطر : ١ : ٦٧ - ٦٨ .

(٣) هو العمين أو الحسن - على اختلاف - بن هاشم بن حيان المكارى أبو عبدالله الواقفي الثقة

في الحديث .

(٤) (٥) قصص الانبياء مخطوط . قلت وقد بان من الحديث وما قبله ما اخترته قبلاً ، فانت ترى كيف ينكر ويشدد الإمام الصادق عليه السلام على قائل هذه الزعمة ، حتى يقول : لو طغرت بمقابلها لحدوته حدين .

(٦) لا تخفى غرابته و غرابته ما قبله . وزفر الرجل أخرج نفسه مع مده إياه

أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به أهل السجن ، فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً . (١)

٨ - ٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أسباط ، عن أبي إسحاق الخراساني ، (٢) عن بعض رجاله قال : إن الله عز وجل أوحى إلى داود : إنني قد غفرت ذنبك و جعلت عار ذنبك على بني إسرائيل ، فقال : كيف يارب وأنت لا تنظلم ؟ قال : إنهم لن يعاجلوك بالنكرة . (٣)

عرائس الثعلبيّ : قال : لما علم داود بعد نزول الملكين أنّهما نزلا لتنبئيه على الخطاء خرّ ساجداً أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلاّ لحاجة ولوقت صلاة مكتوبة ، ثمّ يعود ساجداً ثمّ لا يرفع رأسه إلاّ لحاجة لا بدّ منها ، ثمّ يعود فيسجد تمام أربعين يوماً (٤) لا ياكل ولا يشرب ، وهو يبكي حتّى نبت العشب حول رأسه ، وهو ينادي ربّه عزّ وجلّ ويسأله التوبة ، وكان يقول في سجوده : « سبحان الملك الأعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء ، سبحان خالق النور ؛ (٥) إلهي لم أتعظ بما وعظت به غيري ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ما أنا صائر إليه ، سبحان خالق النور ؛ إلهي يغسل الثوب فيذهب درنه ووسخه والخطيئة لازمة لي لا تذهب عني ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أمرتني أن أكون لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج الرحيم (٦) فنسيت عهدك ،

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) لم نقف على اسمه وعلى ترجمته وحاله ، مضافاً إلى إرساله وكون الرواية موقوفة ، و الظاهر أن الحديث قطعة من حديث هشام بن سالم المتقدم تحت رقم ١ .

(٣) فروع الكافي ١ . ٣٤٣ وفيه : أنهم لم يعاجلوك بالنكير .

(٤) في المصدر : خر ساجداً أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلاّ لحاجة لا بدّ منها أو صلاة مكتوبة ، ثم يعود فيسجد تمام أربعين يوماً .

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : سبحان الحامل بين القلوب ، إلهي خلقت بني وبين عدوي إبليس فلم أتبه لفتنته إذ ذلّ بي قدمي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي تبكي التكلّي على ولدها إذ فقدته ويبكي داود على خطيئته ، سبحان خالق النور ؛ انتهى . قلت : الجملة الثانية لا تخلو عن غرابة لوضوح أن الله لا يغلي بين أنبيائه وعدوه إبليس .

(٦) في المصدر : كالزوج العطوف .

سبحان خالق النور ؛ الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء فيقال : هذا داود الخاطيء ، سبحان خالق النور ؛ إلهي بأيّ عين أنظر إليك يوم القيامة وإنّما ينظر الظالمون من طرف خفيّ ؟ إلهي بأيّ قدم أقوم أمامك يوم تنزل أقدام الخاطئين ؟ ^(١) سبحان خالق النور ؛ إلهي الخطيئة لازمة لي ^(٢) سبحان خالق النور ؛ إلهي من أين يطلب العبد المغفرة إلّا من عند سيّدته ؟ سبحان خالق النور ؛ إلهي مطرت السماء ولم تمطر حولي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أعشبت الأرض ولم تعشب حولي لخطيئتي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أنا الذي لا أطيق حرّ شمسك فكيف أطيق حرّ نارك ؟ سبحان خالق النور ، إلهي أنا الذي لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنّم ؟ سبحان خالق النور ؛ إلهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم وأنت شاهدهم حيث كانوا ، سبحان خالق النور ؛ إلهي قرح الجبين ^(٣) وجمدت العينان من مخافة الحريق على جسدي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي تسبّح لك الطير بأصوات ضعاف تخافك وأنا العبد الخاطيء الذي لم أرح وصيّتك ، سبحان خالق النور ؛ إلهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصاب ، سبحان خالق النور ^(٤) إلهي أسألك يا إله إبراهيم ^(٥) وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أن تعطيني سؤلتي ، فإنّ إليك رغبتي ، سبحان خالق النور ؛ اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك بهوائي ، ^(٦) اللهم إني أعوذ بك من دعوة لا تستجاب ، وصلاة لا تقبل ، وعمل لا يقبل ^(٧) سبحان خالق النور ؛ اللهم اغفر لي بنور وجهك الكريم ذنوبي التي أو بقتني ^(٨) سبحان

(١) في المصدر زيادة وهي : يوم القيامة من سوء الحساب .

(٢) في المصدر : إلهي مضت النجوم وكنت أعرفها بأسمائها فتؤنسني فتزكّني والخطيئة لازمة لي . قلت : لعل لا يضطربها إسقطه المصنف .

(٣) في المصدر : إلهي رق القلب .

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : إلهي أنا المستغيث وانت المغيث فمن يدعو المغيث إلّا المستغيث ؟ سبحان خالق النور .

(٥) في المصدر : إلهي أسألك بأيّ إبراهيم .

(٦) في المصدر : لهوائي فانك أرسم الراحمين ، سبحان خالق النور .

(٧) في المصدر : وصلاة لا تقبل ، وذنوب لا يغفر وعذاب لا يفتّر .

(٨) في المصدر : إلهي إني أعوذ بك بنور وجهك الكريم من ذنوبي التي أو بقتني .

خالق النور ؛ إلهي فررت إليك بذنوبي ،^(١) واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ، ولا تخزني يوم الدين ، سبحان خالق النور ؛ إلهي قرح الجبين^(٢) وفيت الدموع ، وتناثر الدود من ركبتي ، وخطيئتي ألزم بي من جلدي ، سبحان خالق النور .

قالوا : فأتاه نداء : يادارد أجاج أنت فتطعم ؟ أم ظمآن أنت فتسقى ؟ أم مظلوم أنت فتنتصر ؟ ولم يجبه في ذكر خطيئته ، فصاح صيحة هاج ماحوله ، ثم نادى : ياربّ الذنب الذي أصبت ، فنودي : يادارد ارفع رأسك ، فقد غفرت لك ، فلم يرفع رأسه حتّى جاء جبرئيل فرفعه .

وروي أنّه لما نادى أوريا فلم يجبه بعد ذكر ما فعل بزوجه قام عند قبره ، وجعل يحثوا التراب على رأسه ، ثمّ نادى : الويل لداود ثمّ الويل لداود ، سبحان خالق النور ؛ الويل لداود ثمّ الويل له حين يؤخذ بذقنه فيدفع إلى المظلوم ، سبحان خالق النور ؛ الويل لداود ثمّ الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار ، سبحان خالق النور ؛ الويل لداود ثمّ الويل الطويل له حين تقرّبه الزبانية مع الظالمين إلى النار ، سبحان خالق النور . قال : فأتاه نداء من السماء : يا داود قد غفرت لك ذنبك ، ورحمت بكاءك ، واستجبت دعائك ، وأقلت عثرتك .^(٣)

وعن أبي العالية^(٤) قال : كان من دعاء داود عليه السلام : سبحانك إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليّ الأرض برحبها ، وإذا ذكرت رحمتك ارتدّت إليّ روحي ، إلهي أتيت أطباء عبادك ليداؤوا لي خطيئتي فكلّهم عليك يدلّني .

وعن النبي ﷺ قال : خدّ الدموع في وجه داود عليه السلام خديد الماء^(٥) في الأرض .^(٦)

(١) في المصدر : من ذنوبي .

(٢) > > : قرح الجبين

(٣) اختصره المصنف وهو طويل لا يسعنا ذكره .

(٤) في المصدر : أخبرنا ابن فتحويه عن عثمان بن أبي عاتكة أنه قال هـ .

(٥) في المصدر : خدّ الماء . قلت : خدّ الأرض : شقها . والخد : جدول الماء .

(٦) العرائس : ١٥٧ - ١٥٩ قلت : قد سقطت عن المصدر المطبوع جملة كثيرة مما أخرجه

المصنف .

تذنيب : قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في استغفار داود عليه السلام من أي شيء كان ؟ فقيل : إنه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى ، والخضوع له ، والتذلل بالعبادة والسجود ، كما حكى سبحانه عن إبراهيم عليه السلام بقوله : «والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين» (١) و أمّا قوله : « فغفرنا له ذلك » فالمعنى أننا قبلناه منه و أثبتناه عليه ، فأخرجناه على لفظ الجزاء مثل قوله : « يخادعون الله و هو خادعهم » (٢) وقوله : « الله يستهزئ بهم » (٣) فلمّا كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل في جوابه : « غفرنا » وهذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع الذنوب من الإمامية وغيرهم ، (٤) ومن جوز على الأنبياء الصغائر قال : إن استغفاره عليه السلام كان لصغيرة .

ثم إنهم اختلفوا في ذلك على وجوه : أحدها أن أوريا بن حسان خطب امرأة فكان أهلها أرادوا أن يزوّجوها منه ، فبلغ داود جمالها فخطبها أيضاً فزوّجوها منه وقد موّه على أوريا ، فعوتب داود عليه السلام على الحرص على الدنيا ، عن الجبائي .

و ثانيها : أنه أخرج أوريا إلى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على أمثاله من جنده (٥) إذ مات نفسه إلى نكاح امرأته ، فعوتب على ذلك بنزول الملكين . (٦)

و ثالثها : أنه كان في شريعته أن الرجل إدامات و خلف امرأة فأولياؤه أحقّ بها إلا أن يرغبوا عن التزويج بها ، فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوّج بها ، فلمّا قتل أوريا خطب داود امرأته ومنعت هيبه داود و جلالتة أوليائه أن يخطبوها فعوتب على ذلك .

و رابعها : أن داود كان متشاغلاً بالعبادة فأتمه رجل وامرأة محاكمين (٧) إليه فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها و ذلك نظر مباح ، فمالت نفسه (٨) ميل الطباع ، ففصل بينهما

(١) الشعراء : ٨٢ .

(٢) النساء : ١٤٢ .

(٣) البقرة : ١٥ .

(٤) وهو الذي اختاره الشريف المرتضى في تنزيه الانبياء وغيره في غيره .

(٥) أو قل جزعه على ذلك على ما قيل .

(٦) ذكره وما قبله الثعلبي أيضاً في العرائس .

(٧) في المصدر : متحاكمين .

(٨) في المصدر : فمالت نفسه إليها .

وعاد إلى عبادة ربه ، فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله فعوتب .
و خامسها : أنه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت ، و كان يجب عليه حين
سمع الدعوى من أحد الخصمين أن يسأل الآخر عما عنده فيه ، ولا يحكم عليه قبل ذلك ،
و إنما أنساه التثبت في الحكم فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة . انتهى .^(١)
وقال الرازي بعد رد الرواية المشهورة والظن فيها وإقامة الدلائل على بطلانها و
ذكر بعض الوجوه السابقة وتزييفها :

روي أن جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داود عليه السلام و كان له يوم
يخلو فيه بنفسه و يشتغل بطاعة ربه فافتهزوا الفرصة في ذلك اليوم و تسوؤوا المحراب
فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواماً يمنعونهم فخافوا ووضعوا كذباً فقالوا : « خصمان
بغى بعضنا على بعض » إلى آخر القصة . وليس في لفظ القرآن ما يمكن أن يحتج به في
إلحاق الذنب بداود إلا ألفاظ أربعة : أحدها قوله : « وظن داود أنما فتناه » و ثانيها :
قوله : « فاستغفر ربه » وثالثها : قوله : « وأناب » ورابعها قوله : « فغفرنا له ذلك » ثم نقول :
وهذه الألفاظ لا يدل شيء منها على ما ذكره ، وتقريره من وجوه :

الأول : أنهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود عليه السلام دعاه الغضب
إلى أن يشتغل بالانتقام منهم إلا أنه مال إلى التصفح و التجاوز عنهم طلباً لمرضاة الله
تعالى ، فكانت هذه الواقعة هي الفتنة ، لأنها جارية مجرى الابتلاء والامتحان ، ثم إنه
استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم ، و تاب عن ذلك الهم و أناب ، فغفرنا له^(٢)
ذلك القدر من الهم والعزم .

والثاني : أنه وإن غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه ليقتلوه إلا أنه ندم على ذلك
الظن ، وقال : لما لم تقم دلالة ولا أمانة على أن الأمر كذلك فبئس ما عملت بهم حين
ظننت بهم هذا الظن الرديء ، فكان هذا هو المراد من قوله : « وظن داود أنما فتناه
فاستغفر ربه وخرّ ركعاً وأناب » منه فغفر الله له ذلك .

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٢) في المصدر : فغفرله ذلك .

الثالث : أن دخولهم عليه كان فتنة لداود إلا أنه ﷺ استغفر لذلك الداخل العازم على قتله ، وقوله : « فغفرنا له ذلك » أي لاحترام داود ﷺ وتعظيمه انتهى . (١)
وقال البيضاوي : أقصى ما في هذه الإشعار بأنه ﷺ ود أن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله ، فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر و أناب عنه . انتهى . (٢)
أقول : لما ثبت بما قد منّا عصمتهم ﷺ عن جميع الذنوب (٣) لا بد من رد ما يدل على صدور ذنب عنه ﷺ في ذلك ، وأما الوجوه التي يمكن حملها على ترك الأولى والأفضل كأكثر الوجوه السالفة فهي محتملة ، ولا يمكن القطع بها إلا بعد ثبوتها ، وقد عرفت ما يظهر من الأخبار والله يعلم حقيقة الحال . (٤)



(١) مغايب الغيب ٧ : ١٣٧ .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٣٤٣ .

(٣) راجع ١١ : ٧٢ - ٩٦ .

(٤) وقد ذكر هذه الوجوه الشريف المرتضى رضوان الله تعالى عليه في كتاب تنزيه الانبياء ص ٩١ من جواز على الانبياء الصفاة ثم عقبها بقوله : وكل هذه الوجوه لا يجوز على الانبياء عليهم السلام ، لان فيها ماهو معصية وقد بينا أن المعاصي لا تجوز عليهم ، وفيها ما هو منفر وان لم يكن معصية مثل أن يخطب امرأة قد خطبها رجل من اصحابه فتقدم عليه و تزوجها ، و أما الاشتغال عن النوافل فلا يجوز أن يقع عليه عتاب لانه ليس بمعصية ولا هو ايضا منفر ، فاما من زعم أنه عرض اوربا للقتل وقدمه أمام التابوت عمدا حتى يقتل فقله أوضح فساداً من أن يتشغل برده ، وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لا اوتى برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج بامرأة اوربا إلا جلده حدين : حد النبوة وحد الاسلام انتهى . وذكر في معنى الاية ما ذكره الطبرسي و بعض ما ذكره الرازي أخيراً . قلت : قوله في الاشتغال بالنوافل : فلا يجوز أن يقع عليه عتاب ، قلت : هو كذلك في أفراد الامة ، وأما بالنسبة إلى الانبياء والصديقين والابرار فهم ربما يعاتبون على ترك الاولى وفعل ما كان تركه الاولى ، وعلى أى فاصح الوجوه ماتقدم عن الرضا عليه السلام في الخبر الثاني .

﴿باب ٢﴾

﴿ما أوحى إليه عليه السلام وصدر عنه من الحكم﴾

الآيات ، الأنبياء ٢١٠ ، ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ١٠٥ .

تفسير : قال الطبرسي " قدس الله سره " : فيه أقوال :

أحدها : أن الزبور : كتب الأنبياء ، والذكر : اللوح المحفوظ ؛ وثانيها : أن الزبور : الكتب المنزلة بعد التوراة ، والذكر : التوراة ؛ وثالثها : أن الزبور : زبور داود والذكر : التوراة « أن الأرض » أي أرض الجنة ؛ وقيل : هي الأرض المعروفة يرثها أمة محمد ﷺ وقال أبو جعفر عليه السلام : هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان . (١)

١ - ٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل الزبور في ليلة ثمان عشرة مضت من شهر رمضان . (٢)

وبإسناده (٣) عن داود بن حفص ، عنه عليه السلام عن النبي ﷺ مثله . (٤)

٢ - ع : بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ لم سمّي الفرقان فرقاناً؟ فقال : لأنه متفرق الآيات والصور ، أنزلت في غير الألواح وغير الصحف ، والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق . الحديث . (٥)

(١) مجمع البيان ٧ : ٦٦ ، وقال بعد ذلك : ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (للم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً صالحاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً) انتهى تم أخراج أخباراً كثيرة عن طرق العامة في هذا المعنى .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٠٦ .

(٣) والاسناد في المصدر هكذا : عن ابن إبراهيم عن أبيه ، ومحمد بن القاسم ، عن محمد بن سليمان عن داود ، عن حفص بن غياث .

(٤) أصول الكافي ٢ : ٦٢٨ و ٦٢٩ .

(٥) علل الشرائع : ١٦١ ، ذكره المصنف مسنداً في حديث طويل راجعه .

٣- لى : الدقاق ، عن الصوفي ، عن عبيد الله بن موسى الطبري ، عن محمد بن الحسين الخشاب ، عن محمد بن محسن ، عن يونس بن ظبيان ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام : مالي أراك وحداناً ؛ قال : هجرت الناس وهجروني فيك ، قال : فمالي أراك ساكتاً ؛ قال : خشيتك أسكتتني ، قال : فمالي أراك نصباً ^(١) ؛ قال : حبك أنصبتني ، قال : فمالي أراك فقيراً وقد أفدتك ^(٢) ؛ قال : القيام بحقك أفقرني ، قال : فمالي أراك متذلاً ؛ قال عظيم جلالك الذي لا يوصف ذللي ، وحق ذلك لك يا سيدي ؛ قال الله جل جلاله : فابشر بالفضل مني ، فلك ما تحب يوم تلقاني ، خالط الناس وخالفهم بأخلاقهم ، وزايلهم ^(٣) في أعمالهم تنل ما تريد مني يوم القيامة وقال الصادق عليه السلام : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : يا داود بي فافرح ، وبذكرى فتلذذ ، و بمناجاتي فتنعم ، فعلن قليل أخلي الدار من الفاسقين ، وأجعل لعنتي على الظالمين . ^(٤)

ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة وعن علي بن أحمد ، عن محمد بن هارون ، عن عبيد الله بن موسى مثله . ^(٥)

٤- لى : ابن المغيرة ، عن جده ، عن جده ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام ^(٦) قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : يا داود كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها ، وكما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيسرون ، وكما أن أقرب الناس مني يوم القيامة المتواضعون كذلك أبعد الناس مني يوم القيامة المتكبرون . ^(٧)

٥- لى : أبي ، عن سعد ، عن النهدي ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام إن

(١) لعل المعنى : مالي أراك مجداً مجتهداً في العبادة متعباً نفسك فيها ؛

(٢) أى وقد أعطيتك

(٣) أى باينهم وفارقهم في أعمالهم الرديئة وأعمالهم الرذيلة .

(٤) أمالى الصدوق : ١١٨ .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) في المصدر : عن أبيه عن آبائه .

(٧) أمالى الصدوق : ١٨٣ - ١٨٤ .

العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي ، قال : فقال داود عليه السلام : يارب وما تلك الحسنة ؟ قال : يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة ، قال : فقال داود عليه السلام : حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك ^(١)

ص : بإسناده إلى الصدوق مثله . ^(٢)

٦ - مع ، ن : ماجيلويه ، عن علي ، عن أبيه ، عن داود بن سليمان ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأدخله الجنة ، قال : يارب وما تلك الحسنة ؟ قال : يفرّج عن المؤمن كربته ولو بتمرة ، قال : فقال داود عليه السلام : حق لمن عرفك أن لا ينقطع رجاءه منك . ^(٣)

٧ - ب : ابن طريف ، ^(٤) عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذكر نحوه ؛ وفيه : قال : كربة ينفسها عن مؤمن بقدر تمرة ، أو شق تمرّة . ^(٥)

٨ - ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام : إن داود قال لسليمان : يا بني إياك وكثرة الضحك ، فإن كثرة الضحك تترك العبد حقيراً ^(٦) يوم القيامة ، يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير ، فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرّات ، يا بني لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي للصمت أن يكون من ذهب . ^(٧)

(١) إمامي الصدوق : ٣٥٩ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) معاني الاخبار : ١٠٦ عيون الاخبار : ١٧٤

(٤) هكذا في النسخ وفيه وهم ، والصحيح كما في المصدر وكتب الرجال «ظريف» بالظاء وهو الحسن بن ظريف بن ناصح الكوفي .

(٥) قرب الاسناد : ٥٦ وفيه : ان عبداً من عبادي ليأتيني بالعنة يوم القيامة فاحكم (فاحكمه) بالجنة . فقال داود : وما تلك العنة ؟ .

(٦) في نسخة وفي المصدر : تترك العبد فقيراً .

(٧) قرب الاسناد : ٣٣ .

٩ - ما : المفيد ، عن الحسين بن محمد التمار ، عن محمد بن القاسم الأنباري ، عن أبيه ، عن الحسين بن سليمان الزاهد قال : سمعت أبا جعفر الطائي الواعظ يقول : سمعت وهب ابن منبه يقول : قرأت في زبور داود أسطراً منها ما حفظت و منها ما نسيت ، فما حفظت قوله : يا داود اسمع مني ما أقول والحق أقول ، من أتاني وهو يحبني أدخلته الجنة ، يا داود اسمع عني ^(١) ما أقول والحق أقول ، من أتاني وهو مستحي من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له ، و أنسيتها حافظيه ، يا داود اسمع مني ما أقول والحق أقول ، من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنة ، قال داود : يارب وما هذه الحسنة ؟ قال : من فرج عن عبد مسلم ، فقال داود : إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك . ^(٢)

١٠ - ما : المفيد ، عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ^(٣) قال : في حكمة آل داود : يا ابن آدم كيف تتكلم بالهدى وأنت لاتفيق عن الردى ؟ يا ابن آدم أصبح قلبك قاسياً ، و لعظمة الله ناسياً ، ^(٤) فلو كنت بالله عالماً وبعظمته عارفاً لم تزل منه خائفاً ولموعده راجياً ، ويحك كيف لاتذكر لحدك وانفرادك فيه وحدك ؟ ^(٥)

١١ - ما : جماعة ، عن أبي الفضل ، عن أحمد بن سعيد بن يزيد ، عن محمد بن سلمة الأموي ، عن أحمد بن القاسم الأموي ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود ^(٦) : يا داود إن العبد ليأتيني بالחסنة يوم القيامة فأحكمه ^(٧) بها في الجنة ، قال داود ^(٨) : يا رب وما هذا العبد الذي يأتيك بالחסنة يوم القيامة فتحكمه بها في الجنة ؟ قال : عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها قضيت له أم لم تقض . ^(٩)

(١) في المصدر : اسع مني .

(٢) الامالي : ٦٥ .

(٣) في المصدر : وأنت لعظمة الله ناسيا .

(٤) الامالي : ١٢٦ - ١٢٧ .

(٥) حكمه : ولاء واقامه حاكما . حكمه في الامر : فوض اليه الحكم .

(٦) الامالي : ٣٢٨

١٢ - ففس : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » قال : الكتب كلها ذكر « أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » قال : القائم عليه السلام وأصحابه ، قال : و الزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء . (١)

بيان : قال المسعودي : أنزل الله عليه الزبور بالعبرانية مائة وخمسين سورة . و جعله ثلاثة أثلاث ، فالثلث الأول فيه ما يلقون من بخت وتصّر وما يكون من أمره في المستقبل ، وفي الثلث الثاني ما يلقون من أهل الثور ؛ وفي الثلث الثالث مواعظ و ترغيب ليس فيه أمر ولا نهي ولا تحليل ولا تحريم . (٢)

١٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن الثمالي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : أن بلغ قومك أنه ليس من عبد منهم أمره بطاعتي فيطيعني إلا كان حقاً علي أن أعينه على طاعتي ، فإن سألتني أعطيتك ، وإن دعاني أجبتك وإن اعتصم بي عصمتك ، وإن استكفاني كفيته ، وإن توكل علي حفظته ، وإن كاده جميع خلقي كدت دونه . (٣)

١٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ؛ و عن علي بن أحمد ، عن محمد بن هارون ، عن عبيد الله بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن محسن ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام إن العباد تحابوا بالألسن ، و تباغضوا بالقلوب ، و أظهروا العمل للدنيا ، وأبطنوا الغنى والدغل . (٤)

١٥ - ص : بهذا الإسناد عن ابن أورمة ، عن الحسن بن علي رفعه قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : اذكرني في أيام سرّائك حتى أستجيب لك في أيام ضرّائك . (٥)

١٦ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ،

(١) تفسير القمى : ٤٣٤ - ٤٣٥ .

(٢) مروج الذهب في هامش الكامل ١ : ٧٤ .

(٣) (٥-٣) قصص الانبياء ، مخطوط .

عن إسرائيل رفعه إلى النبي ﷺ قال : قال الله عز وجل لداود ﷺ : أحببني وحسبني إلى خلقي ، قال : يارب نعم أنا أحبك فكيف أحبك إلى خلقك ؟ قال : اذكر أياديهم فإني إذا ذكرت ذلك لهم أحبوني . (١)

١٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء عن علي بن سوفة ، عن عيسى الفرّاء وأبي علي العطّار ، عن رجل ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر ﷺ قال : بينا داود ﷺ جالس وعنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطليل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه وأحد (٢) ملك الموت النظر إلى الشاب ، فقال داود ﷺ : نظرت إلى هذا ، فقال : نعم ، إنني أمرت بقبض روحه (٣) إلى سبعة أيام في هذا الموضع ، فرجعه داود فقال : يا شاب هل لك امرأة ؟ قال : لا وما تزوجت قط قال داود ﷺ : فأت فلاناً - رجلاً كان عظيم القدر في بني إسرائيل - فقل له : إن داود يأمرك أن تزوجني ابنتك ، وتدخلها الليلة ، وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها ، فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع ، فمضى الشاب برسالة داود ﷺ فزوجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه ، (٤) وأقام عندها سبعة أيام ، ثم وافى داود يوم الثامن ، فقال له داود ﷺ : يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه ؟ قال : ما كنت في نعمة ولا سرور قط أعظم مما كنت فيه ، قال داود : اجلس فجالس وداود ينتظر أن يقبض روحه ، فلمّا طال قال : انصرف إلى منزلك فكن مع أهلِكَ ، فإذا كان يوم الثامن (٥) فوافني ههنا ، فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ، ثم انصرف أسبوعاً آخر ثم أتاه وجلس ، فجاء ملك الموت إلى داود ﷺ فقال داود : أأست حدّ ثمني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام ؟ قال : بلى ، فقال : فقد مضت ثمانية وثمانية وثمانية ، قال : يا داود إن الله تعالى رجه برحمتك له فأخّر في أجله ثلاثين سنة . (٦)

١٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن ابن

(١) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) أحد إليه النظر : بالغ في النظر إليه .

(٣) في نسخة : اني امرت أن أقبض روحه .

(٤) أي أدخلها أهلها عليه . (٥) كذا .

أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : إن خلادة ^(١) بنت أوس بشرها بالجنة ، وأعلمها أنها قرينتك في الجنة ، فانطلق إليها فقرع الباب عليها ، فخرجت وقالت : هل نزل في شيء ؟ قال : نعم ، قالت : وما هو ؟ قال : إن الله تعالى أوحى إلي وأخبرني أنك قرينتي في الجنة وأنك بشرتك بالجنة ، قالت : أويكون اسم وافق اسمي ؟ قال : إنك لأنت هي ، قالت : يا بني الله ما كذب بك ، ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفني به ، قال داود عليه السلام : أخبرني عن ضميرك ومسيرتك ما هو ؟ قالت : أما هذا فساخبرك به ، أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائناً ما كان ، وما نزل ضربي حاجة وجوع ^(٢) كائناً ما كان إلا صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه عني حتى يحول الله عني إلى العافية والسعة ، ولم أطلب بها بدلاً ، وشكرت الله عليها وحمده ، فقال داود عليه السلام : فهذا بلغت ما بلغت ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : وهذا دين الله الذي ارتضاه للمصالحين . ^(٣)

١٩ - ختص : قال الله لداود : يا داود احذر القلوب المعلقة بشهوات الدنيا فإن عقولها محجوبة عني . ^(٤)

٢٠ - كا : أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سعيد بن يسار ، عن منصور بن يونس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في حكمة آل داود عليه السلام : على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسان . ^(٥)

٢١ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فيما أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون ، كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون . ^(٦)

(١) في قصص الانبياء للجزائري : «خلادة» بالجمع .

(٢) في نسخة : وما نزل ضربي وحاجة وجوع .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) الاختصاص مخطوط .

(٥) اصول الكافي : ٢ : ١١٦ .

(٦) > > ٢ : ١٢٣ .

٢٢- ك: علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل لداود عليه السلام: باداود بشر المذنبين ، وأنذر الصديقين قال: كيف أباشر المذنبين وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب ، وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك (١).

٢٣- ارشاد القلوب: روي أن الله أوحى إلى داود عليه السلام: من أحب حبيباً صدق قوله ، ومن آانس بحبيب قبل قوله ورضي فعله ، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ، ومن اشتاق إلى حبيب جد في السير إليه ، يادادود ذكرى للذاكرين ، وجنتي للمطيعين ، وزيارتي للمشتاقين ، وأنا خاصة للمطيعين (٢).

٢٤- وإن الله أوحى إلى داود: قل لفلان الجبار: إنني لم أبعثك لتجتمع الدنيا على الدنيا ، ولكن لتردد عني دعوة المظلوم وتنصره ، فإنني آليت على نفسي أن أنصره وأنصر له ممن ظلم بحضرة لم ينصره (٣).

٢٥- وأوحى الله إلى داود عليه السلام: اشكرني حق شكري ، قال: إلهي أشكرك حق شكري وشكري إياك نعمة منك ، فقال: الآن شكرتني (٤) وقال داود عليه السلام: يا رب وكيف كان آدم يشكرك حق شكري وقد جعلته أب أنبيائك وصفوتك ، وأسجدت له ملائكتك؟ فقال: إنته عرف أن ذلك من عندي فكان اعترافه بذلك حق شكري (٥).

٢٦- وروي أن داود عليه السلام خرج مصحراً منفرداً ، فأوحى الله إليه: يا داود مالي أراك وحدانياً؟ فقال: إلهي اشتد الشوق مني إلى لقاءك ، وحال بيني وبينك خلقك (٦).

(١) اصول الكافي ٢ : ٣١٤ .

(٢) ارشاد القلوب ١ : ٧٣ - ٧٤ وفيه : للمحبين .

(٣) » ١ : ٩٣ .

(٤) في المصدر: كيف أشكرك حق شكري وشكري إياك نعمة منك؟ فقال: الان شكرتني حق شكري .

(٥) ارشاد القلوب ١ : ١٥٠ .

(٦) في المصدر: وحال بيني وبين خلقك . قلت: أي حال الشوق إليك بيني وبينهم فتركهم وأقبلت إليك .

فأوحى الله إليه : ارجع إليهم فإنك إن تأتني بعد آبق أثبتك في اللوح حميداً .^(١)
٢٧- فيه : روي أنه مكتوب في حكمة آل داود : حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات : فساعة فيها يناجي ربه ، وساعة فيها يحاسب نفسه ، وساعة يقضي إلى إخوانه^(٢) الذين يصدقونه عن عيوب نفسه ،^(٣) وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويحمد ،^(٤) فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات .^(٥)

٢٨- يه : في الصحيح عن إبراهيم بن أبي البلاد قال : كانت امرأة على عهد داود عليه السلام يأتيها رجل يستكرها على نفسها ، فألقى الله عز وجل في نفسها فقالت له : إنك لا تأتيني مرة إلا وعند أهلك من يأتيهم ، قال : فذهب إلى أهله فوجد عند أهله رجلاً ، فأتى به داود عليه السلام فقال : يا نبي الله أتى إلى ما لم يؤت إلى أحد ، قال : وماذا ؟ قال : وجدت هذا الرجل عند أهلي ، فأوحى الله عز وجل إلى داود : قل له : كما تدبّر تدان .^(٦)

٢٩ - ٣٠ : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكديه السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن ، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه^(٧) وأسخت الأرض من تحته ،^(٨) ولم أبال بأي واد نهالك .^(٩)

(١) إرشاد القلوب ١ : ٢٠٨ وفيه : أثبتك في اللوح حميداً ..

(٢) أي وصل إليهم .

(٣) في نسخة : على عيوب نفسه .

(٤) في المصدر : فيما يحل ويحل .

(٥) تنبيه الخواطر ٢ : ٢٣ .

(٦) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٤٧١ .

(٧) في المصدر : الإقطعت أسباب السماوات والأرض من يديه .

(٨) قال المصنف في مرآت العقول : وأسخت بالغاء المعجمة وتشديد التاء من السخت هو الشديد ، وهو من اللغات المشتركة بين العرب والعجم ، أي لا ينبت له زرع ولا يخرج له خير من الأرض ، أو من السوخ وهو الانحساف على بناء الأفعال أي خسفت الأرض به ، وربما يقروء بالغاء المهملة من السياحة كناية عن الزلزلة .

(٩) أصول الكافي ٢ : ٦٣ ، وفي نسخة : هلك .

٣٠- تم : محمد بن الحسن ، عن أحمد بن إدريس ، عن سلمة بن الخطاب ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تبارك و تعالى إلى داود عليه السلام : قل للجبارين : لا يذكرون ، فإنه لا يذكرون عبد إلا ذكرته ، وإن ذكروني ذكرتهم فلمنتهم .^(١)

٣١- ين : ابن أبي البلاد ، عن سعد الإسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك و تعالى إليه : لا يعجبك شيء من أمره فإنه مرأى ، قال : فمات الرجل فأتمى داود قفيل له : مات الرجل ؛ فقال : ادفنوا صاحبكم ، قال : فأنكرت ذلك بنو إسرائيل وقالوا : كيف لم يحضره ؟ قال : فلما غسل قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيراً ، فلما صلوا عليه قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيراً ، فلما دفنوه قال : فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : مامنعك أن تشهد فلاناً ؟ قال : الذي أطلعني عليه من أمره ، قال : إن كان كذلك ولكن شهد قوم من الأحرار والرهبان ، فشهدوا لي ما يعلمون إلا خيراً ، فأجزت شهادتهم عليه ، وغفرت له علمي فيه .^(٢)

٣٣- ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمد النوفلي ، عن الرضا عليه السلام فيما احتج به على أهل الملل قال لرأس الجالوت : قال داود عليه السلام في زبوره :^(٣) « اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة » فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد ؟^(٤)

٣٤- عدة : فيما أوحى الله إلى داود عليه السلام : من انقطع إلي كفيته ، ومن سألني أعطيته ، ومن دعاني أجبته ، وإنما أؤخر دعوته وهي معلقة وقد استجبتها حتى يتم قضائي فإذا تم قضائي أفذت مأسأل ، قل للمظلوم : إنما أؤخر دعوتك وقد استجبتها لك على^(٥)

(١) فلاح السائل مخطوط .

(٢) مخطوط قوله : (وغفرت له) أى سترت له ما كنت أعلم من عمله .

(٣) فى المصدر : قال داود عليه السلام فى زبوره وانت تقرؤه .

(٤) احتجاج الطبرسى ٢٣١ : توحيد الصدوق ٤٤٢ : عيون الاخبار ٩٣ وقد اخرج الحديث

بتمامه وشرحه فى كتاب الاحتجاجات راجع ١٠ : ٢٩٩ - ٣١٨ .

(٥) فى المصدر : وقد استجبتها لك حتى يتم قضائى لك على من ظلمك .

من ظلمك لضروب كثيرة غابت عنك وأما أحكم الحاكمين : إما أن تكون قد ظلمت رجلاً فدعا عليك فتكون هذه بهذه لالك ولا عليك ، وإما أن تكون لك درجة في الجنة لا تبلغها عندي إلا بظلمه لك ، لأنني أختبر عبادي في أموالهم وأنفسهم ، وربما أمرضت العبد فقلّت صلاته وخدمته ، و لصوته إذا دعاني في كربته أحب إليّ من صلاة المصلّين ، و ربما صلى العبد فأضرب بها وجهه و أحجب عني صوته ، أتدري من ذلك يا داود ؟ ذلك الذي يكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين بعين الفسق وذلك الذي حدّثه نفسه لو وليّ أمراً لضرب فيه الأعناق ظلماً ، يا داود نرح على خطيئتك كالمراة الشكلى على ولدها ، لورأت الذين يأكلون الناس بالسنتهم وقد بسطتها بسط الأديم و ضربت نواحي السنتهم بمقامع من نار ، ثم سلّطت عليهم موبخاً لهم يقول : يا أهل النار هذا فلان السليط فاعرفوه ، كم ركعة طويّلة فيها بكاء بخشية قد صلاها صاحبها لا تساوي عندي فتيلاً حين نظرت في قلبه فوجدته أن سلّم من الصلاة ، و برزت له امرأة و عرضت عليه نفسها أجابها و إن عامله مؤمن خانه . (١)

* أقول : قال السيّد قدّس الله روحه في كتاب سعد السعود : رأيت في زبور داود عليه السلام في السورة الثانية ما هذا لفظه : (٢) داود ! إنني جعلتك خليفة في الأرض ، و جعلتك مسيحاً ونبيّاً ، وسيستخذ عيسى إلهاً من دوني من أجل ما مكّنت فيه من القوة

(١) عدة الداعي : ٢٢ - ٢٣ .

• قال الثعلبي ، قال وهب : لما استخلف داود ابنه سليمان وعظه فقال : يا بني إياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج المداوة بين الاخوان و إياك والفضب فان الغضب يستخف صاحبه ، و عليك بتقوى الله و طاعته فانهما يغلبان كل شيء ، و إياك وكثرة النيرة على أهلِكَ من غير شيء . فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا برآء ، و اقطع طمعك عن الناس فانه هو الغنى ، و إياك والطمع فهو الفقر الحاضر ، و إياك و ما يعتذر منه من القول ، و عود نفسك و لسانك الصدق و الزم الاحسان ، و ان استطعت أن يكون يومك خيراً من امسك فافعل ، وصل صلاة مودع ، و لا تجالس السفهاء ، و لا ترد على عالم ، و لا تمار في الدين ، و اذا غضبت فالصق نفسك بالارض وتعمل من مكانك ، و ارج رحمة الله فانها واسعة وسعت كل شيء . منه رحمه الله .

(٢) في المصدر صدر أسقطه المصنف أو كان سقط عن نسخته وهو هذا : ما يقول الامم والشعوب وقد اجتمعوا على الرب وحده ، يريدون ليطفئوا نور الله وقده ، يا داود . اهـ

وجعلته يحبي الموتى باذني ، داود ! صفني لخالقي بالكرم والرحمة ، وإني على كل شيء قدير ، داود ! من ذا الذي انقطع إلي فخيبتته ؟ أو من ذا الذي أناب إلي فطردته عن باب إنابتي ؟ ما لكم لا تقدسون الله وهو مصوركم وخالقكم على ألوان شتى ؟ ما لكم لا تحفظون طاعة الله آناء الليل والنهار وتطردون المعاصي عن قلوبكم ، كأنكم لا تموتون ، وكأن دنياكم باقية لا تزول ولا تنقطع ،^(١) ولكم في الجنة عندي أوسع وأخصب لو عقلتم وتفكرتم وستعلمون إذا حضرتهم وصرتم إلي أني بما تعمل الخلق بصير ، سبحانه خالق النور .

وفي السورة العاشرة : أيها الناس لا تغفلوا عن الآخرة ، ولا تفرغوا منكم الحياة لبهجة الدنيا ونضارتها^(٢) بني إسرائيل ! لو تفكرتم في منقلبكم ومعادكم وذكرتم القيامة وما أعددت فيها للعاصين قل ضحككم وكثركاؤكم ، ولكنكم غفلتم عن الموت ونبذتم عهدي وراء ظهوركم ، واستخففتكم بحقي كأنكم لستم بمسيئين ولا محاسنين ، كم تقولون ولا تفعلون ؟ اكم تعدون فتخلفون ؟ اكم تعاهدون فتنتقضون ؟ لو تفكرتم في خشونة الثرى^(٣) ووحشة القبر وظلمته لقل كلامكم وكثر ذكركم واشتغالكم لي ، إن الكمال كمال الآخرة ، وأما كمال الدنيا فمتغير وزائل ، لا تتفكرون في خلق السماوات والأرض وما أعددت فيها من الآيات والنذر وحبست الطير في جو السماء يسبحن ويسرحن^(٤) في رزقي ؟ وأنا الغفور الرحيم ، سبحانه خالق النور .

وفي السورة السابعة عشر : داود ! اسمع ما أقول ، ومر سليمان يقول بعدك : إن الأرض أورثها بنو آدم وأمتهم وهم خلافكم ، ولا تكون صلاتهم بالطنائير ولا يقدسون الأوتار ، فازدد من تقديسك ، وإذا زمرتم^(٦) بتقديسي فأكثروا البكاء بكل ساعة ،

(١) في المصدر : وكان دنياكم باقية للازل ولا تنقطع .

(٢) في نسخة : ولا تفرغكم الحياة الدنيا لبهجة الدنيا ونضارتها . وفي المصدر : ولا تفرغكم الحياة و بهجة الدنيا ونضارتها ، يا بني إسرائيل . هـ

(٣) في المصدر : لو تفكرتم في خسوف الثرى .

(٤) سرحت المواشي : ذهبت ترعى .

(٥) في المصدر : يرثها محمد وأمه .

(٦) زمر : غنى بالنفخ في القصب ونحوه . زمر بالحديث : بثه وأذاعه . زمر النعام : صوت

ولعل المراد هنا هو الأخير . وفي المصدر : زمرت .

داود ! قل لبني إسرائيل ، لا تجمعوا المال من الحرام فأنتي لأقبل صلاتهم ، واهجر أباك على المعاصي وأخاك على الحرام ، واتل على بني إسرائيل نبأ رجلين كانا على عهد إدريس فجاءت لهما تجارة وقد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال الواحد : أبدأ بأمر الله ، وقال الآخر : أبدأ بتجارتي وألحق أمر الله ، فذهب هذا لتجارته ، وهذا لصلاته ، فأوحيت إلى السحاب فنفتحت ^(١) وأطلقت ناراً وأحاطت واشتغل الرجل ^(٢) بالسحاب والظلمة فذهبت تجارته وصلاته ، وكتب على بابه : انظروا ما تصنع الدنيا والتكاثر بصاحبه .

داود ! إن الكبائر والكبر حرد ^(٣) لا يتغير أبداً ، فإذا رأيت ظالماً قد رفعته الدنيا فلا تغبطه فإنه لا بد له من أحد الأمرين : إما أن أسلط عليه ظالماً أظلم منه فينتقم منه ، وإما أن ألزمه ردّ التبعات يوم القيامة . داود ! لو رأيت صاحب التبعات قد جعل في عنقه طوق من نار ، فحاسبوا نفوسكم ، وأنصفوا الناس ، ودعوا الدنيا وزينتها ، يا أيها الغفول ما تصنع بدنيا يخرج منها الرجل صحيحاً ^(٤) ويرجع سقيماً ، ويخرج فيجبي ^(٥) جباية فيكبل بالحديد والأغلال ، ويخرج الرجل صحيحاً فيردّ قتيلاً . ويحكم لورأيتم الجنة وما أعددت فيها لأوليائي من النعيم لما ذقتم دواءها بشهوة ^(٦) ، أين المشتاقون إلى لذيذ الطعام والشراب ؟ أين الذين جعلوا مع الضحك بكاءً ؟ أين الذين هجموا على مساجدي في الصيف والشتاء ؟ انظروا اليوم ما ترى أعينكم فطال ما كنتم تسهرون والناس نيام ، فاستمتعوا اليوم ما أردتم فأنتي قد رضيت عنكم أجمعين ، ولقد كانت أعمالكم الزاكية تدفع سخطي عن أهل الدنيا يارضوان اسقهم من الشراب الآن فيشربون ، وتزداد وجوههم نضرة ، فيقول رضوان : هل تدرون لم فعلت هذا ؟ لأنه لم تطأ فروجكم فروج الحرام ، ولم

(١) في نسخة : ففتحت .

(٢) في المصدر : واشتغل الرجل ، قلت : ما في المتن أصح . واشتغل فلان . التهب غضبا .

(٣) في نسخة : إن التكاثر والكبر حرب . وفي المصدر : إن البكا ، والكبر خود لا يتغير . و الكل مصحف .

(٤) الصحيح كما في المصدر : يدخلها الرجل صحيحاً .

(٥) جبايجبو وجبى يجبي الخراج : جمعه . وفي المصدر : فيجبي حياته . قوله : فيكبل أي يقيد .

(٦) هكذا في نسخة وفي المصدر ، وفي نسخة أخرى : لباذقتم ذوقا بشهوة .

تغبطوا الملوك والأغنياء غير المساكين ، يارضوان أظهر لعبادي ما أعددت لهم ثمانية ألف ضعف . يادود من تاجرني فهو أربح التاجرين ، ومن صرعه الدنيا فهو أخسر الخاسرين ، ويحك يا ابن آدم ما أفسى قلبك ! أبوك وأمك يموتان وليس لك عبرة بهما ؟ يا ابن آدم ألا تنظر إلى بهيمة ماتت فانتفخت وصارت جيفة ، وهي بهيمة وليس لها ذنب ؟ ولو وضعت أوزارك على الجبال الراسيات لهدتها . داود ! و عزتي ماشيء أضر عليكم من أموالكم و أولادكم ، ولا أشد في قلوبكم فتنة منها ، والعمل الصالح عندي مرفوع ، وأنا بكل شيء محيط . سبحان خالق النور .

وفي السورة الثالثة والعشرين : يا بني الطين والماء المهيّن ،^(١) وبني الغفلة والغربة لا تكثروا الالتفات إلى ما حرمت عليكم ، فلورأيتم مجاري الذنوب لاستقذرتهموه ، ولورأيتم العطرات^(٢) قد عوفين من هيجان الطبائع ، فهن الراضيات فلا يسخطن أبداً ، وهن الباقيات فلا يمتن أبداً ، كلما اقتضتها^(٣) صاحبها رجعت بكراً ، أرطب من الزبد ، وأحلى من العسل ، بين السرير والفرش أمواج تتلاطم من الخمر والعسل ، كل نهر ينفذ من آخر ويحك إن هذا هو الملك الأكبر . والنعيم الأطول ، والحياة الرغدة ، والسرور الدائم ، والنعيم الباقي ، عندي الدهر كله ، وأنا العزيز الحكيم ، سبحان خالق النور .

وفي الثلاثين :^(٤) بني آدم رهائن الموتى ،^(٥) اعملوا لا آخرتكم واشتروها بالدنيا ولا تكونوا كقوم أخذوها لهواً ولعباً ، واعلموا أن من قارضني نمت بضاعته وتوفر ربحها ،

(١) في المصدر : يا ابن الماء والطين .

(٢) في المصدر . ولورأيتم العطوات الألوان أجسامهن مسكا توجل الجارية في كل ساعة بسبعين حلة قد عوفين من هيجان الطبائع فهن الراضيات فلا يسخطن أبداً اه قلت : هكذا في المصدر ، و هو كما ترى فيه تصحيقات . قوله : (قد عوفين من هيجان الطبائع) لعله اراد بذلك سلامتهن من عادات النساء وما يعرض لهن من الاسقام والادواء .

(٣) في المصدر : اقتضها بالفاء . وهما بمعنى واحد اي كلما ازال بكارتهن .

(٤) في المصدر : « وفي السورة الثلاثين » وكذا فيما يأتي .

(٥) في المصدر : رهائن الموت و هو الصحيح ، والرهائن جمع الرهينة ، أي الموت لازم لهم فشيئهم في لزومه لهم وعدم انفكاكه منهم بالرهن في يد المرتين .

ومن قارض الشيطان قرن معه ، ما ليكم تتنافسون في الدنيا و تعدلون عن الحق ، غرتمكم أحسابكم ، فما حسب امرئ خلق من الطين ؟ إنما الحسب عندي هو التقوى ، بني آدم ! إنكم وما تعبدون من دون الله في نار جهنم ، أنتم مني برآء ، وأنا منكم بريء ، لاجابة لي في عبادتكم حتى تسلموا إسلاماً مخلصاً وأنا العزيز الحكيم ، سبحانه خالق النور .^(١)

وفي السادسة والأربعين : بني آدم ! لا تستخفوا بحقِّي فأستخف بكم في النار ، إن أكلة الربا تقطع أعمارهم وأكبادهم ، إذا ناولتم الصدقات فأغسلوها بماء اليقين ، فإنني أبسط يميني قبل يمين الآخذ ، فإذا كانت من حرام حذفت بها في وجه المتصدق ، وإن كانت من حلال قلت : ابنوا له قصوراً في الجنة ، وليست الرئاسة رئاسة الملك ، إنما الرئاسة رئاسة الآخرة ، سبحانه خالق النور

وفي السابعة والأربعين : أتدري يا داود لم مسخت بني إسرائيل فجعلت منهم القردة والخنازير ؟ لأنهم إذا جاء الغني بالذهب العظيم ساهلوه ، وإذا جاء المسكين بأدنى منه انتقموا منه ، وجبت لعنتي على كل متسلط في الأرض لا يقيم الغني والفقر بأحكام واحدة إنكم تتبعون الهوى في الدنيا ،^(٢) أين المفر مني إذا تخليت بكم ؟ كم قد نهيتكم عن الالتفات إلى حرم المؤمنين ؟ وطالت ألسنتكم^(٣) في أعراض الناس ، سبحانه خالق النور

(١) في المصدر هنا زيادات لعلها اسقطت عن النسخ ، أو كانت نسخة سعد السعود الموجودة عند المصنف ناقصة ، وهي : وفي السورة السادسة والثلاثين : ثياب المعاصي ثقال على الأبدان ووسخ على الوجه ، والوسخ ينقطع بالماء ، ووسخ الذنوب لا ينقطع إلا بالمغفرة ، طوبى للذين كان باطنهم أحسن من ظاهرهم ، ومن كانت له ودائع فرح بها يوم الإزفة ، و من عمل بالمعاصي و أسرهما من المخلوقين لم يقدر على اسرارها مني ، قد أوفيتكم ما وعدتكم من طيبات الرزق ، و نبات البر ، و طير السماء ، و من جميع الثمرات ، و رزقتكم ما لم تحسبوا ، وذلك كله على الذنوب ، معشر الصوام بشر الصائمين بمرتبة الفائزين ، و قد انزلت على أهل التوراة بما انزلت عليكم ، دلود ! سوف تحرف كتبتي ، ويفترى على كذباً ، من صدق بكتبتي و رسلتي فقد أنجح وأفلح و أنا العزيز سبحانه خالق النور ؛ انتهى .

(٢) في نسخة : هب انكم تتبعون الهوى في الدنيا فابن المفر مني .

(٣) في المصدر : وطالت ألسنتكم . قلت : لعل الصواب : وطالة ألسنتكم .

وفي الخامسة والستين : أفصحتم في الخطبة وقصّرتم في العمل ، فلو أفصحتم في العمل وقصّرتم في الخطبة لكان أرجى لكم ، ولكنكم عمدتم إلى آياتي فاتخذتموها هزواً ، وإلى مظالمي فاشتبهتم بها ، وعلمتم أن لاهرب مني ، وأمنتكم فجائع الدنيا . (١)
داود ا اتل على بني إسرائيل نبأ رجل دانت له أقطار الأرض حتّى استوى ، (٢) وسمى في الأرض فساداً ، وأحمد الحقّ وأظهر الباطل ، وعمّر الدنيا ، وحصّن (٣) الحصون ، وحبس الأموال ، فبينما هو في غضارة (٤) دنياه إذ أوحيت إلى زبور يا أكل لحمة خدّه ، و يدخل و ليلدغ الملك ، فدخل الزبور و بين يديه ستاره و و زراؤه و أعوانه ف ضرب خدّه فتورّمت وتفجّرت منه عين دماً و قيحاً ، فثير عليه بقطع من لحم (٥) وجهه حتّى كان كل من يجلس عنده شمّ منم تنناً عظيماً ، (٦) حتّى دفن جثّة بلا رأس ، فلو كان للآدميين عبرة تردعهم لردعتهم ، ولكن اشتغلوا بلهو الدنيا و لعبهم ، فذرههم يخوضوا و يلعبوا حتّى يأتيهم أمري ولا أضيع أجر المحسنين ، سبحان خالق النور . (٧)

أقول : سيأتي سائر ما نقلنا من الزبور وسائر حكم داود عليه السلام في كتاب المواظع إن شاء الله تعالى .

(١) في المصدر : وأستم فجائع الدنيا .

(٢) أى حتّى استولى وظهر عليها .

(٣) حصن المكان : جعله حصيناً .

(٤) الغضارة : النعمة وطيب العيش . السعة والخصب .

(٥) في المصدر : ويقطع من لحم وجهه

(٦) » > : فكل من جلس عنده شمّ من دماغه تنناً عظيماً .

(٧) سعد السعود : ٤٧-٥١ ، وفي المصدر له ذيل فيه مواظع لم يذكره المصنف .

﴿باب ٤﴾

﴿قصة أصحاب السبت﴾

الايات ، البقرة : «٢» قال الله تعالى : ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين * فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها و موعظةً للمتقين ٥٥ و ٦٦ .

النساء «٤» أولعنهم كما لعننا أصحاب السبت ٤٧ وقال تعالى : « ر قلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ١٥٤ .

الاعراف «٧» وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يستطيعون لانأتيمهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * وإن قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون * فلمّا نسوا ما ذكروا به أنجينّا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلمّا عتوا عمّا نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ١٦٣-١٦٦ .

النحل «١٦» إنّما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ١٦٤ .

تفسير : قيل : المعنى : إنّما جعل السبت لعنة ومسخاً على الذين اختلفوا فيه فحرّموه ثم استحلّوه فمسخهم ؛ وقيل : أي إنّما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في أمر الجمعة وهم اليهود ، و كانوا قد أمروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عمّا أمروا به ؛ وقيل : المختلفون هم اليهود و النصارى ، قال بعضهم : السبت أعظم الأيام لأنّه سبحانه فرغ فيه من خلق الأشياء ، وقال آخرون : بل الأحد أعظم لأنّه ابتداء خلق الأشياء فيه ، ويؤيد الوسط ماسياًني من الخبر .

١ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عبد الله بن محمد الحجاج ، عن علي بن عقبة ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن اليهود أمروا بالامساك يوم الجمعة فتركوا يوم الجمعة وأمسكوا يوم السبت ، فحرم عليهم الصيد يوم السبت . (١)
شي : عن علي بن عقبة مثله . (٢)

٢ - فس : إن أصحاب السبت قد كان أملى الله لهم حتى أثروا (٣) وقالوا : إن السبت لنا حلال ، وإتما كان حرم على أولينا ، وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت ، فأما نحن فليس علينا حرام ، (٤) ومازلنا بخير منذ استحللنا ، وقد كثرت أموالنا وصحت أبداننا ، ثم أخذهم الله ليلاً وهم غافلون . (٥)

٣ - ٣ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن علي الهمداني ، عن سماعة ابن مهران ، عن الكلبي النسابة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجري (٦) فقال : إن الله عز وجل مسح طائفة من بني إسرائيل فما أخذ منهم بحراً فهو الجري والزمير (٧) والمارماهي وما سوى ذلك ، وما أخذ منهم برّاً فالقردة والخنازير والوبر (٨) والورل وما سوى ذلك . (٩)

بيان : قال الجوهري : الورل : دابة مثل الضب .

٤ - ٣ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرزاق بن

(١) علل الشرائع : ٣٥ .

(٢) تفسير المياشي مخطوط .

(٣) أملى لهم أى أمهلهم .

(٤) هكذا فى النسخ والمصدر ، وفى البرهان : فليس علينا حراماً .

(٥) تفسير القمى : ١٦٨ .

(٦) الجرى : نوع من السمك النهري الطويل المعروف بالحتكليس ويدعونه فى مصر ثعبان الباء وليس له عظم الا عظم الرأس والسلسلة .

(٧) الزمير : نوع من السمك له شوكة ناتية على ظهره ، واكثر ما يكون فى المياه العذبة .

(٨) الوبر : دوية كالسنور لكنها أصغر منه وهى قصير الذنب والاذنين .

(٩) فروع الكافى ٢ : ١٤٥ .

مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن سالم ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال :
 فلما استجاب لكل نبي دن استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة
 ومنهاجاً ، والشرعة والمنهاج سبيل وسنة ، ^(١) وكان من السبيل والسنة التي أمر الله عز
 وجل بها موسى أن جعل عليهم السبت ، و كان من أعظم السبت ولم يستحل أن يفعل
 ذلك من خشية الله من قوم ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت أدخلها الله الجنة ، ^(٢)
 ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله عليه من العمل الذي نهى الله عنه فيه أدخله الله
 عز وجل النار ، وذلك حيث استحلوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت غضب الله
 عليهم من غير أن يكون ^(٣) أشر كوا بالرحمن ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى عليه السلام ،
 قال الله عز وجل : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة
 خاسئين » الخبر . ^(٤)

٥ - فس : « واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ
 تأتيتهم حيتانهم يوم سببتهم شرعاً ويوم لا يسببون لآتائهم » فإنها قرية كانت لبنى إسرائيل
 قريبة من البحر ، وكان الماء يجري عليها في المد والجزر ، فدخل أنهارهم وزروعهم ويخرج
 السمك من البحر حتى يبلغ آخر زروعهم ، وقد كان الله حرم عليهم الصيد ^(٥) يوم السبت
 فكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد ، ويصيدون بها السمك ، وكان السمك يخرج
 يوم السبت ويوم الأحد لا يخرج وهو قوله : « إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سببتهم شرعاً ويوم لا
 يسببون لآتائهم » فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسخوا قردة وخنازير ، وكان العلة

(١) اختصره المصنف .

(٢) هكذا في المطبوع ، و النسخ المخطوطة التي عندنا خالية عن الحديث رأساً ، و الموجود
 في الكافي ومرات العقول والبرهان هكذا : « وكان من أعظم السبت و لم يستحل أن يفعل ذلك من
 خشية الله أدخله الله الجنة » وهذا هو الصحيح فقوله : (من قوم ثمود) لعله كانت نسخة المصنف فيها ذلك
 أو وهم النساخ فزادوا في العبارة فلك من الحديث الاتي .

(٣) الصحيح كما في المصدر : من غير أن يكونوا .

(٤) اصول الكافي ٢٠ : ٢٨ و ٢٩ .

(٥) في المصدر : وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد .

في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أن عید جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة ، فخالف اليهود و قالوا : عيدنا السبت ،^(١) فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت ، و مسحوا قردة و خنازير .

حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن قوماً من أهل أبله^(٢) من قوم ثمود ، وأن الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت^(٣) ليختبر الله طاعتهم في ذلك ، فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديهم وقد أم أبوابهم في أنهارهم و سواقيهم ، فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها و لبثوا في ذلك ما شاء الله ، لا ينهاهم عنها الأخبار ولا يمنعه العلماء من صيدها ، ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم أنما نهيتهم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها ،^(٤) فاصطادوا يوم السبت و كلوها فيما سوى ذلك من الأيام ،^(٥) فقالت طائفة منهم : الآن نصطادها ،^(٦) فعمت و انحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين ، فقالوا : نهاهم^(٧) عن عقوبة الله أن تنعروا بخلاف أمره ، و اعتزلت طائفة منهم ذات اليسار

(١) في المصدر : عيدنا يوم السبت .

(٢) هكذا في النسخ ، و في المصدر : أبله ، و كلاهما مصحفان ، و الصحيح كما في سعد السعود و في البرهان نقلاً عن تفسير القمي والعياشي «أبله» قال ياقوت : أبله بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، و قيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، قال أبو زيد : أبله مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير ، و هي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسحوا قردة و خنازير .

(٣) هكذا في نسخ و في المصدر ، و في سعد السعود : فإن الحيتان كانت قد سبقت لهم يوم السبت و لعل الصحيح كما في نسختين : أن قوماً من أهل أبله من قوم ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت قوله : (من قوم ثمود) أي من ذريتهم وأخلافهم .

(٤) في التفسير : إنما نهيتكم عن أكلها يوم السبت فانهيتهم عن صيدها ؛

(٥) > > و سعد السعود : و أكلوها فيما سوى ذلك من الأيام .

(٦) في سعد السعود : لا إلا أن نصطادها .

(٧) في التفسير و في نسخة : نهاهم ، و في التفسير : لخلاف أمره . و في سعد السعود : فقالوا :

الله الله نهاهم . وفيه أيضاً لخلاف أمره .

فتنكب^(١) فلم تعظمهم ، فقالت للطائفة التي وعظتهم : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » فقالت الطائفة التي وعظتهم : « معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون » قال : فقال الله عز وجل : « فلمّا نسوا ما ذكروا به » يعني لما تركوا ما وعظوا به ومضوا على الخطيئة ، فقالت الطائفة التي وعظتهم : لا والله لا نجتمعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم ، قال : فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء ، فلمّا أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدواً لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقّوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حسّ أحد ، فوضعوا سلماً على سور المدينة ثمّ أصدعوا رجلاً منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاونون ، فقال الرجل لأصحابه : يا قوم أرى والله عجباً ، قالوا : وما ترى ؟ قال : أرى القوم قد صاروا قردة يتعاونون ، لها أذناب ، فكسروا الباب ، قال : فعرفت القردة أنسابها من الإنس ،^(٢) ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة ، فقال القوم للقردة : ألم ننهكم ؟ فقال عليّ عليه السلام : والله الذي فلق الحبة و برأ النسمة إني لأعرف أنسابها^(٣) من هذه الأمة لا ينكرون ولا يغيرون^(٤) بل تركوا ما أمروا به ففترقوا ، وقد قال الله تعالى : « فبعداً للقوم الظالمين » فقال الله : « أنجيننا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون » .^(٥)

توضيح : قوله : (ليلة الأحد) أي لثلاث يرجع ما أتاهم يوم السبت ، لكنّه مخالف لسائر الروايات والسير ، والظاهر أن فيه سقطاً ، ولعله كان هكذا : ليلة السبت ويصطادون يوم الأحد . قوله عليه السلام : (إني لأعرف أنسابها) أي أشباهها مجازاً ، أي أعرف جماعة من هذه الأمة أشباه الطائفة الذين لم ينهوا عن المنكر حتّى مسخوا ، و يحتمل أن يكون

(١) تنكب عنه : عدل . وفي المصدرين : فسكت .

(٢) في سعد السعود . و لهم أذناب ، فكسروا الباب ، ودخلوا المدينة ، قال : عرف القردة اشباهها من الإنس ، ولم تعرف الإنس اشباهها من القردة .

(٣) في سعد السعود : أشباهها .

(٤) > > : ولا يقرون .

(٥) تفسير القمي : ٢٢٦ - ٢٢٨ .

سمّاهم أنسابهم لتناسب طيناتهم ، ولا يبعد أن يكون في الأصل أشباههم ،^(١) و يمكن إرجاع الضمير إلى هذه الأمة لكنّه أبعد وأشدّ تكلفاً .

أقول : قال السيّد ابن طاوس : رأيت في تفسير أبي العباس بن عقدة أنّه روى عن عليّ بن الحسن ، عن عمرو بن عثمان ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رثاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .^(٢)

ثمّ قال : إنّني وجدت في نسخة حديث غير هذا أنّهم كانوا ثلاث فرق : فرقة باشرت المنكر وفرقة أنكرت عليهم وفرقة داهنت أهل المعاصي فلم تنكر ولم تبأشر المعصية ، فنجّى الله الذين أنكروا ، وجعل الفرقة المداهنة ذرّاً ، ومسح الفرقة المباشرة للمنكر قرّة . ثمّ قال : ولعلّ مسح المداهنة ذرّاً لتصغيرهم عظمة الله وتهوينهم بحرمة الله فصغّرهم الله .^(٣)

ص : بالإسناد ، عن الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة مثله مع اختصار .^(٤)

ش : عن أبي عبيدة مثله .^(٥)

٦ - **ك :** العدة ، عن سهل ، عن عمرو بن عثمان ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن طلحة ابن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « فلمّا نسا ما ذكرُوا به أنجبنا الذين ينهون عن السوء » فقال : كانوا ثلاثة أصناف : صنف ائتمروا وأمروا فنجوا ، وصنف ائتمروا ولم يأمرُوا فمسخُوا ذرّاً ، وصنف لم يأتمروا ولم يأمرُوا فهلكوا .^(٦)

بيان : لعلّ المراد بهلاكهم صيرورتهم قرّة .

٧ - **ص :** بهذا الإسناد ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى :

(١) وقد عرفت أنّه كان كذلك في سعد السعود .

(٢) سعد السعود : ١١٨ - ١١٩ .

(٣) > > : ١١٩ وقد ذكر المصنف معنى قول ابن طاوس راجعه .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه البحراني ايضاً في البرهان ٢ : ٤٣ .

(٦) روضة الكافي : ١٥٨ .

«لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم» فقال : الخنازير على لسان داود عليه السلام والقردة على لسان عيسى عليه السلام وقال : إن اليهود أمروا بالامساك يوم الجمعة فتركوا وأمسكوا يوم السبت فحرّم عليهم الصيد يوم السبت ، فعمد رجال من سفهاء القرية فأخذوا من الحيتان ليلة السبت وباعوا ، ولم ينزل بهم عقوبة فاستبشروا وفعلوا ذلك سنين ، فوعظهم طوائف فلم يسمعوها وقالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم فأصبحوا قردة خاسئين » . (١)

٨ - **شي** : عن عبد الصمد بن برار (٢) قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كانت القردة هم اليهود الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قروداً . (٣)

٩ - **شي** : عن زرارة ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله : « فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين » قال : لما معها ينظر إليها من أهل القرى ، ولما خلفها قال : نحن ولنا فيها موعظة . (٤)

بيان : هذا أحد الوجوه التي ذكرت في تفسير الآية مروياً عن ابن عباس وغيره وقيل : أي عقوبة الذنوب التي تقدمت على الاصطياد ، والذنوب التي تأخرت عنه ؛ وقيل لما بين يديها من القرى ، وما خلفها من القرى ، وسيأتي تأويل آخر عن العسكري عليه السلام .
١٠ - **شي** : عن الأصبغ بن نباتة ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كانت مدينة حاضرة البحر فقالوا للنبيهم : إن كان صادقاً فليحوّلنا ربنا جريشاً ، (٥) فإذا المدينة في وسط البحر قد غرقت من الليل ، وإذا كل رجل منهم مسوخاً جريشاً يدخل الراكب في فيها . (٦)

١١ - **شي** : عن هارون بن عبد العزيز (٧) رفعه إلى أحدهم عليه السلام قال : جاء قوم إلى

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) هكذا في نسخ وفي البرهان ، وفي نسخة : عبد الصمد بن مرار ، وذكر المامقاني عن رجال الشيخ : عبد الصمد بن مداد ، ولم اتحقق صحبه .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجهما أيضاً البحراني في البرهان ١ : ١٠٥ .

(٤) الجريت : نوع من السمك .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه البحراني أيضاً في البرهان ٢ : ٤٣ .

(٦) في نسخة : عن هارون بن عبد .

أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة و قالوا له : يا أمير المؤمنين إن هذه الجراري ^(١) تباع في أسواقنا ، قال : فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكاً . ثم قال : قوموا لأريكم عجباً ، ولا تقولوا في وصيكم إلا خيراً ، فقاموا معه فأثوا شاطئ الفرات فتفل فيه تفلّة وتكلم بكلمات فإذا بجرّ يشة رافعة رأسها ، فأنحة فاها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : من أنت ؟ الويل لك و لقومك ، فقال : نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه : إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً الآية ، فعرض الله علينا ولايتك ففعدنا عنها فمسخنا الله ، فبعضنا في البرّ و بعضنا في البحر ، فأما الذين في البحر فنحن الجراري ، و أما الذين في البرّ فالضبّ و اليربوع . قال : ثم التفت أمير المؤمنين إلينا فقال : أسمعتم مقالتي ؟ قلنا : اللهم نعم ، قال : والذي بعث محمداً بالنبوة لتحيض كما تحيض نساءكم ^(٢) .

١٢- فُس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إنّما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه » الآية ، و ذلك أن موسى أمر قومه أن يتفرّغوا لله في كل سبعة أيام يوماً يجعله الله عليهم ، وهم الذين اختلفوا فيه ^(٣) .

١٣- م : قال الله تعالى : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت » لمّا اصطادوا السمك فيه « فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين » مبعدين عن كل خير « فجعلناها » تلك المسخّة ^(٤) التي أخزيناهاهم ولعنّاهاهم بها « نكلاً » عقاباً وردعاً « لما بين يديها » بين يدي المسخّة من ذنوبهم الموبقات التي استحقّوا بها العقوبات « وما خلفها » للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لمّا شاهدوا ما حلّ بهم من عقابنا « وموعظة للمتقين » الذين يتّعظون بها فيفارقون المخزيات ^(٥) و يعظون بها الناس و يحذرونهم المرديات . و قال عليّ بن الحسين عليه السلام : كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله و أنبأوه عن اصطيد السمك في يوم السبت ، فتوسّلوا إلى حيلة ليحلّوا بها لأنفسهم ما حرم

(١) في البرهان : هذه الجرير .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، اخرج البحراي الحديث أيضا في البرهان ٢ : ٤٤ .

(٣) تفسير الفمسي : ٣٦٧ .

(٤) في المصدر : أي جعلنا تلك المسخّة .

(٥) في نسخة : فيفارقون المحرمات .

الله، فخذوا أخاديد^(١) وعملوا طرقاً تؤدّي إلى حياض، يتهبّأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهبّأ لها الخروج إذاهمت بالرجوع،^(٢) فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت في الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران،^(٣) فلمّا كانت عشية اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللّجج لتأمن صائدها^(٤) فرامت الرجوع فلم تقدرها، فبقيت ليلتها في مكان يتهبّأ أخذها بلاصطياد^(٥) لاسرّسالتها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها، فكانوا^(٦) يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما اصطدنا في السبت، وإتّما اصطدنا في الأحد،^(٧) وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتّى كثر من ذلك مالهم و ثراؤهم وتنعموا بالنساء^(٨) وغيرهنّ لاتساع أيديهم به، فكانوا في المدينة^(٩) نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً،^(١٠) وأنكر عليهم الباقون، كما نصّ الله تعالى: « واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت » الآية، وذلك أنّ طائفة منهم وعظومهم وزجروهم عذاب الله^(١١) وخوّفهم من انتقامه وشديد بأسه وحذّروهم فأجابوهم عن وعظهم: « لمّ تعظون قوماً الله مهلكهم، بذنوبهم هلاك الاصطلام » أو معذّبهم عذاباً شديداً فأجابوا القائلين هذا لهم: « معذرة إلى ربّكم » هذا القول منّا لهم^(١٢) معذرة إلى ربّكم إذ كلّفنا الأمر بالمعروف و

(١) خدالارض : شقها . والاخاديد جمع الاخدود : الحفرة المستطيلة .

(٢) في المصدر : اذا همت بالرجوع منها الى اللجج .

(٣) الغدران بالضم جمع الغدير .

(٤) في المصدر : لتأمن من صائدها .

(٥) > > : يتهبّأ أخذها يوم الاحد بلاصطياد .

(٦) في نسخة : وكانوا .

(٧) > > : وانا اصطدنا في الاحد .

(٨) في نسخة من المصدر : وتنعموا بالنساء .

(٩) في المصدر : وكانوا في المدينة .

(١٠) في نسخة : فعمل هذا منهم سبعون الفا .

(١١) في المصدر : وزجروهم من عذاب الله .

(١٢) > > : هذا القول منا لكم .

النهي عن المنكر ، فنحن ننهي عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكرهتنا لفعالهم ، (١) قالوا : « ولعلهم يتفقون » و نعظهم أيضاً لعلهم تنجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة و يحذروا عقوبتها ، قال الله تعالى : « فلما عتوا حادوا و أعرضوا و تكبروا عن قبولهم الزجر » عما نهوا عنه فلنا لهم كونوا قردة خاسئين « مبعدين عن الخير مقصين . (٢) قال : فلما نظر العشرة آلاف و النيف أن السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم ولا يحفلون (٣) بتخويفهم إياهم و تحذيرهم لهم اعترلوههم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم وقالوا : إنا نكره أن ينزل بهم عذاب الله و نحن في خلالهم ، فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة ، و بقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منهم أحد ، ولا يدخل عليهم أحد ، (٤) و تسامع بذلك أهل القرى فقصدهم و تسنموا حيطان البلد (٥) فأطلعوا عليهم فإذا كلهم رجالهم و نساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم و قراباتهم و خلطاءهم ، يقول المطلع لبعضهم : أنت فلان ؟ أنت فلان ؟ فتدمع عينه و يؤمى برأسه أن نعم ، (٦) فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ، ثم بعث الله عليهم مطراً و ريحاً فجرفتهم إلى البحر ، (٧) و ما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام ، و أما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإني إنما هي أشباهها ، لاهي بأعيانها ولا من نسلها .

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : إن الله مسخ هؤلاء لاصطيادهم السمك ، فكيف ترى عند الله عز وجل حال من قتل أولاد رسول الله و هتك حرمة ؟! (٨) إن الله تعالى و إن لم

-
- (١) في المصدر : مخالفتنا لكم و كراحتنا لفعالكم . قلت : و لعل ما في المتن أصح و كانوا يخاطبون فرقة أخرى غير الدين اعتدوا في السبت .
 (٢) مقصين أى مبعدين ، و في البرهان : مقصرين .
 (٣) أى لا يباليون به ولا يهتمون له .
 (٤) في المصدر : فمسخهم الله كلهم قردة خاسئين ، و بقي باب المدينة مغلقاً (مغلقه ل) لا يخرج منه أحد ، ولا يدخله أحد .
 (٥) تسنم الشيء : علاه و ركبه .
 (٦) في المصدر : و يؤمى برأسه بلا او نعم .
 (٧) أى ذهبت بهم إلى البحر .
 (٨) في المصدر : و هتك حرمة .

يمسخهم في الدنيا فإنَّ المعدِّلهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف المسخ . ثمَّ قال عليه السلام : «أما إنَّ هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين همَّوا ببيع فعالهم سألوا ربَّهم بجاء تجلَّ وآله الطيِّبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم ، وكذلك الناهون لهم لو سألوا الله عزَّ وجلَّ أن يعصمهم بجاء تجلَّ وآله الطيِّبين لعصمهم ، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يلهمهم ذلك ولم يوفِّقهم له فجرت معلومات الله فيهم على ما كان سطر في اللوح المحفوظ .^(١)»

بيان : قال الطبرسيّ قدس الله روحه في قوله تعالى : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت » : أي الذين جاوزوا ما أمروا به من ترك الصيد يوم السبت ، وكانت الحيتان تجتمع في يوم السبت لأمنها فحبسوها في السبت وأخذوها في الأحد ، فاعتدوا في السبت ، أي ظلّموا وتجاوزوا ما حدَّ لهم لأنَّ صيدها هو حبسها .

وروي عن الحسن أنَّهم اصطادوا يوم السبت مستحلِّين بعد ما نهوا عنه . « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ، هذا إخبار عن سرعة مسخه إليَّهم ، لا أنَّ هناك أمراً ، ومعناه : جعلناهم قردة ، كقوله : « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً » .^(٢)»

قال ابن عباس : فمسخهم الله عقوبة لهم ، و كانوا يتعاونون و بقوا ثلاثة أيَّام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ، ثمَّ أهلكهم الله تعالى وجاءت ريح فهبَّت بهم فألقتهم في الماء ، وما مسخ الله أمة إلاَّ أهلكها ، فهذه القردة و الخنازير ليست من نسل أولئك ، ولكن مسخ أولئك على صورة هؤلاء يدلُّ عليه إجماع المسلمين على أنَّه ليس في القردة و الخنازير من هو من أولاد آدم ، ولو كانت من أولاد المسوخين لكانت من بني آدم . وقال مجاهد : لم يمسخوا قردة وإنَّما هو مثل ضربه الله كما قال : « كمثِّل الحمار يحمل أسفاراً » ،^(٣) وحكي عنه أيضاً أنَّه قال : مسخت قلوبهم ، فجعلت قلوب القردة لا تقبل وعظاً ولا تنقي زجراً ، وهذان القولان يخالفان الظاهر الذي أكثر المفسرين عليه من غير ضرورة تدعو إليه .

(١) تفسير العسكري : ١٠٦ - ١٠٨ .

(٢) فصلت : ١١ .

(٣) الجعة : ٥ .

وقوله : «خاسئين» أي مبعدين عن الخير ، وقيل : أذلاء صاغرين مطرودين .^(١)
وقال رحمه الله في قوله تعالى : « واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » أي
مجاورة البحر وقريبة منه وهي أبله^(٢) عن ابن عباس ؛ وقيل : هي مدين ، عنه أيضاً ؛
وقيل : الطبرية ، عن الزهري « إذ يعدون في السبت » أي يظلمون فيه بصيد السمك ، و
يتجاوزون الحد في أمر السبت « إذ تأنيهم حيثأنهم يوم سبتهم شرعاً » أي ظاهرة على وجه
الماء ، عن ابن عباس ؛ وقيل : متتابعة ، عن الضحاك ؛ وقيل : رافعة رؤوسها ، قال الحسن : كانت
تشرع إلى أبوابهم مثل الكباش البيض لأنها كانت آمنة يومئذ « ويوم لا يسهتون لتأنيهم »
أي ويوم لا يكون السبت كانت تغوص في الماء . واختلف في أنهم كيف اصطادوا فقيل :
إنهم ألغوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ، ثم كانوا لا يخرجون
الشبكة من الماء إلا يوم الأحد وهذا تسبب محذور ؛ وفي رواية عكرمة عن ابن عباس :
اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها ولا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم
الأحد ؛ وقيل : إنهم اصطادوها وتناولوها باليد في يوم السبت « كذلك نبلوهم » أي مثل
ذلك الاختبار الشديد نختبرهم « بما كانوا يفسقون » أي بفسقهم وعصيانهم ، وعلى المعنى
الآخر لا تأنيهم الحيتان مثل ذلك الإتيان الذي كان منها يوم السبت ، ثم استأنف فقال :
« نبلوهم » .

« وإذ قالت أمة » أي جماعة منهم أي من بني إسرائيل الذين لم يصطادوا و كانوا
ثلاث فرق : فرقة قائصة ،^(٣) وفرقة ساكنة ، وفرقة واعظة ، فقال الساكتون للواعظين
الناهين : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » أي يهلكهم الله . ولم يقولوا ذلك كراهية لوعظهم
ولكن لأناسهم أن يقبل هؤلاء القوم الوعظ ، فإن الأمر بالمعروف إنما يجب عند عدم
اليأس من القبول ، عن الجبائي ، ومعناه : ما ينفع الوعظ ممن لا يقبل ، والله مهلكهم في الدنيا
بمعصيتهم « أو معذبهم عذاباً شديداً » في الآخرة « قالوا » أي قال الواعظون في جوابهم

(١) مجمع البيان ١ : ١٢٩ .

(٢) في المصدر : « أبله » وهو المصحح كما استظهرنا قبلاً .

(٣) من قصر الطير : صاده .

« معذرة إلى ربكم ، معناه : موعظتنا إليهم معذرة إلى الله ، وتأدية لفرضه في النهي عن المنكر لئلا يقول لنا : لم لم تعظوهم ، ولعلمهم بالوعظ يتقون ويرجعون » فلمّا نسوا ما ذكروا به « أي فلمّا ترك أهل القرية ما ذكرهم الواعظون به ولم ينتهوا عن ارتكاب المعصية بصيد السمك » أنجينا الذين ينهون عن السوء « أي خلّصنا الذين ينهون عن المعصية » وأخذنا الذين ظلموا أنفسهم بعذاب بئس « أي شديد » بما كانوا يفسقون « أي بفسقهم وذلك العذاب لحقهم قبل أن مسخوا قرده ، عن الجبائيّ ، ولم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية أو من الهالكة .

وروي عن ابن عباس فيهم ثلاثة أقوال : أحدها : أنه نجت الفرقتان وهلكت الثالثة وبه قال السديّ . والثاني : أنه هلكت الفرقتان : نجت الفرقة الناهية وبه قال ابن زيد ، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام . والثالث : التوقف فيه ، روي عن عكرمة ، قال : دخلت على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يبكي ويقرأ هذه الآية ، ثم قال : قد علمت أن الله تعالى أهلك الذين أخذوا الحيتان ، وأنجا الذين نهوهم ، ولم أدر ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية ، وهذا حالنا ، واختاره الجبائيّ ، وقال الحسن : إنه نجا الفرقة الثالثة لأنه ليس شيء أبلغ في الأمر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا : « الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » وقال : قتل المؤمن أعظم والله من أكل الحيتان ^(١) « فلمّا عتوا عما نهوا عنه » أي عن ترك ما نهوا عنه ، يعني لم يتركوا ما نهوا عنه وتمرّدوا في الفساد والجرأة على المعصية وأبوا أن يرجعوا عنها « قلنا لهم كونوا قرده » أي جعلناهم قرده « خاسئين » مبعدين مطرودين ، وإنما ذكر « كن » ليدلّ على أنه سبحانه لا يمتنع عليه شيء ، وأجاز الزجاج أن يكون قيل لهم ذلك بكلام سمعوه فيكون ذلك أبلغ في الآية النازلة بهم ، وحكي ذلك عن أبي الهذيل : قال قتادة : صاروا قرده لها أذنب تعاووا بعد أن كانوا رجالاً ونساءً ؛ وقيل : إنهم بقوا ثلاثة أيام ينظر إليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا ، عن ابن عباس قال : ولم يمكث مستخ فوق

(١) لعله إشارة إلى ما تقدم عن علي بن الحسين عليهما السلام من قوله : تكيف ترى هذله عزو

جل حال من قتل أولاد رسول الله و هتك حريمه ؟ .

ثلاثة أيام ؛ وقيل : عاشوا سبعة أيام ثم ماتوا ، عن مقاتل ؛ وقيل : إنهم توالدوا ، عن الحسن ، وليس بالوجه ، لأن من المعلوم أن القردة ليست من أولاد آدم ، كما أن الكلاب ليست منهم ، ووردت الرواية عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى لم يمسح شيئاً فجعل له نسلًا وعقباً .

القصة : قيل : كانت هذه القصة في زمن داود عليه السلام .

وعن ابن عباس قال : أمروا باليوم الذي أمرتم به يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به ، وحرم عليهم فيه الصيد ، و أمروا بتعظيمه ، فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعاً أيضاً سماناً حتى لا يرى الماء من كثرتها ، فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون ، ثم أتاهم الشيطان وقال : إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت ، فاتخذوا الحياض والشبكات فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة ، ثم يأخذونها يوم الأحد ؛ وعن ابن زيد قال : أخذ رجل منهم حوتاً وربط في ذنبه خيطاً وشده إلى الساحل ، ثم أخذه يوم الأحد وشواه ، فلاموه على ذلك ، فلما لم يأنه العذاب أخذوا ذلك وأكلوه وباعوه ، و كانوا نحواً من اثني عشر ألفاً ، فصار الناس ثلاث فرق على ما تقدم ذكره ، فاعتزلتهم الفرقة الناهية ولم تسأكنهم ، فأصبحوا يوماً ولم يخرج من العاصية أحد فنظروا فإذ بهم قردة ففتحو الباب فدخلوا وكانت القردة تعرفهم وهم لا يعرفونها ، فجعلت تبكي فإذ قالوا لهم : ألم ننهكم ؟ قالت برؤوسها : أن نعم ، قال قتادة : صارت الشبان قردة ، و الشيوخ خنازير . (١)

١٤ - ١٥ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة البذاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ولعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، قال : الخنازير على لسان داود عليه السلام ، و القردة على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام . (٢)

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(٢) روضة الكافي : ٢٠٠ .

شي : عن أبي عبيدة مثله . (١)

١٥ - فس : أبي ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : سألته ، عن قوم من الشيعة (٢) يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم و يجبون لهم و يوالونهم ، (٣) قال : ليس هم من الشيعة ولكنهم من أولئك . ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية : «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم» إلى قوله : « ولكن كثير منهم فاسقون » قال : الخنازير على لسان داود ، و القردة على لسان عيسى . (٤)

بيان : اعلم أن تلك الروايات اتفقت على خلاف ما هو المشهور بين المفسرين و المؤرخين من كون المسخ الذي كان في زمان داود عليه السلام بأنهم صاروا قردة ، وإنما مسخ أصحاب المائدة خنازير ، وقد دل على الجزء الأول قوله تعالى : « كونوا قردة خاسئين » والحمل على سهو النسخ مع اتفاق التفسيرين والكافي والقصص عليه بعيد ، والحمل على غلط الرواة أيضاً لا يخلو من بعد ، ويمكن توجيهه بوجهين : الأول أن لا يكون هذا الخبر إشارة إلى قصة أصحاب السبت بل إلى مسخ آخر وقع في زمان داود عليه السلام ولكن خبر القصص يأبى عنه إلا بتكلف بعيد . الثاني أنه يمكن أن يكون مسخهم في الزمانين بالصفين معاً ، ويكون المقصود في الآية جعل بعضهم قردة ، و يكون التخصيص في الخبر لعدم توهم التخصيص في الآية مع كون الفرد الآخر مذكوراً فيها وفي الروايات المشهورة فلا حاجة إلى ذكره ويؤيده أن علي بن إبراهيم ذكر في الموضوعين الصنفين معاً .

وقال البيضاوي : قيل أهل البلية (٥) لما اعتدوا في السبت لعنهم الله على لسان داود فمسخهم قردة وخنازير ، وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجلاً انتهى . (٦) وقال الثعلبي في أصحاب السبت : قال قتادة :

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) في المصدر : قال . سأل رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن قوم من الشيعة .

(٣) » » . ويوالونهم

(٤) تفسير القمي : ١٦٣ .

(٥) في المصدر : « آيلة » وقد عرفت قبلاً أنه الصحيح .

(٦) انوار التنزيل ١ : ٣٥٣ .

صار الشبان قرداً ، والشيوخ خنازير ، وما نجا إلا الذين نهوا .^(١)
ثم أعلم أن الوجيين جاريان في خبري العياشي ، أعني رواية ابن نباتة و هارون
ابن عبدالعزيز^(٢) بأن يكونا إشارتين إلى قصة أخرى وإن كان متعلقاً تلك القرية التي
وقعت فيها عقوبة السبت ، أو بأن يكونوا مسحوا بتلك الأصناف جميعاً بتلك الأسباب
كلها .

وقال الطبرسي رحمه الله : قيل في معناه أقوال :

أحدها أن معناه : لعنوا على لسان داود فصاروا قردة ، وعلى لسان عيسى فصاروا
خنازير ، وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : أما داود فإنه لعن أهل أبله^(٣) لما اعتدوا في
سببهم وكان اعتداؤهم في زمانه ، فقال : اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على
الحقوين . فمسخهم الله قردة ، وأما عيسى عليه السلام فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة
ثم كفروا بعد ذلك .

وثانيها ما قاله ابن عباس إنه يريد في الزبور وفي الإنجيل ، ومعنى هذا أن
الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني إسرائيل ، وفي الإنجيل كذلك .
وثالثها أن يكون عيسى و داود عليهما السلام أعلماً أن نبي مبعوث ولعنا من يكفر
به انتهى .^(٤)

و الأبله^(٥) بضم الهمزة و الباء المشددة موضع البصرة الآن وهي إحدى
الجنات الأربعة

(١) العرائس : ١٦٠ .

(٢) في نسخة : هارون بن عبد .

(٣) في المصدر : أيلة .

(٤) مجمع البيان ٣ : ٢٣١ .

(٥) قد عرفت أن الصحيح أيلة ، وأكثر المصادر مطبقة عليه .

﴿أبواب﴾

﴿قصص سليمان بن داود عليه السلام﴾

﴿باب ٥﴾

﴿فضله و مكارم أخلاقه و جمل أحواله﴾

الآيات ، النساء «٤» وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ١٦٣ .

الأنعام «٦» ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان ٨٤ .

الأنبياء «٢١» وسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها كنّا بكلّ شيء عاقلين * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنّا لهم حافظين ٨١ و٨٢ .

الأنمل «٢٧» ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين * وورث سليمان داود وقال يا أيّها الناس علّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين ١٥ و١٦ .

سبأ «٣٤» وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجنّ من يعمل بين يديه بإذن ربّه و من يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور ١٢ و١٣ .

ص «٣٨» ولقد فتنّا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثمّ أناب * قال ربّ اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنّك أنت الوهاب * فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أوصاب * والشياطين كلّ بناء وغواص * وآخرين مقرّنين في الأصفاد *

هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ٣٤-٤٠ .
تفسير : قال المفسرون : الأرض التي باركنا فيها هي الشام ، ووجه وصف الريح تارة بالعاصفة وأخرى بالرخاء بوجوه : الأول : أنها كانت تارة كذا وتارة كذا بحسب إرادته ؛ والثاني : أنها كانت في بدء الأمر عاصفة لرفع البساط وقلعه ، ثم كانت تصير رخاء عند تسييرها ؛ والثالث : أن العصف عبارة عن سرعة سيرها و الرخاوة عن كونها ليّنة طيّبة في نفسها ؛ الرابع : أن الرخاوة كناية عن انقيادها له في كل ما أمرها به .

وقال الطبرسي رحمه الله : وقيل : كانت الريح تجري به في الغداة مسيرة شهر ، وفي الرواح كذلك ، وكان يسكن ببلبك^(١) ، وبنى له بيت المقدس ، ويحتاج إلى الخروج إليها وإلى غيرها ، قال وهب : وكان سليمان يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الإئس والجن حتى يجلس على سريريه ويجتمع معه جنوده ، ثم تحمله الريح إلى حيث أراد .

قوله تعالى : « من يغوصون له » أي في البحر فيخرجون له الجواهر والآلي « و يعملون عملاً دون ذلك » أي سوى ذلك من الأبنية كالمحاريب والتماثيل وغيرها « وكنا لهم حافظين » لئلا يهربوا منه ويمتنعوا عليه ؛ وقيل : من أن يفسدوا ما عملوه .^(٢)
قوله : « علماً » قال : أي بالقضاء بين الخلق وبكلام الطير والدواب « وورث سليمان » فيه دلالة على أن الأنبياء يورثون المال كتورث غيرهم ؛ وقيل : إنه ورثه علمه ونبوته وملكه دون سائر أولاده ؛^(٣) والصحيح عند أهل البيت عليه السلام هو الأول « علمنا منطق الطير » أهل العربية يقولون : لا يطلق النطق على غير بني آدم ، وإنما يقال الصوت ،

(١) ببلبك بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء ثم الكاف مشددة ، مدينة قديمة فيها ابنة عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وقيل : اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل ، وهو اسم مركب من بل - اسم صنم - وبك ، أما اسم رجل أوجملوه بك الإغناق أي يدقها . قاله ياقوت .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٥٩ .

(٣) في المصدر : ومعنى الميراث هنا أنه قام مقامه في ذلك فاطلق عليه اسم الارث كما اطلق على الجنة اسم الارث ، عن الجبائي ، وهذا خلاف للظاهر ، والصحيح اهـ .

لأنَّ النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير إلا أنه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سمّاه منطقاً مجازاً؛ وقيل: إنه أراد حقيقة المنطق لأنَّ من الطير ماله كلام يهجي^(١) كالطوطي. وقال علي بن عيسى: إنَّ الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما أخبر عن الهدهد، و منطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة، ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها، ولم نفهم هي عنّا لأنَّ أفهامها مقصورة على تلك الأمور المخصوصة، ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها «وأتينا من كل شيء» أي من كل شيء يؤتى الأنبياء والملوك وقيل: من كل شيء يطلبه طالب لحاجته إليه و انتفاعه به^(٢) «حيث أصاب» أي أراد من النواحي «والشياطين» أي وسخرنا له الشياطين «وآخرين مقرّنين في الأصفاد» أي وسخرنا له آخرين من الشياطين مشدّدين في الأغلال والسلاسل من الحديد، وكان يجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمرّدهم؛ وقيل: إنه إنما كان يفعل ذلك بكفارهم فإذا آمنوا أطلقهم «هذا» أي ما تقدّم من الملك «عطاؤنا فامنن أو أمسك» أي فأعط من الناس من شئت وامنع من شئت «بغير حساب» أي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطي وتمنع^(٣).

١ - فُس: «وسليمان الريح عاصفة» قال: تجري من كل جانب «إلى الأرض التي باركنا فيها» قال: إلى بيت المقدس والشام^(٤).

٢ - لك: الفطّان، عن السكّري، عن الجوهرى، عن ابن عمّارة، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام قال: إنَّ داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأنَّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه يأمره بذلك، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك، وقالوا: يستخلف علينا

(١) في المصدر: كلام مهجي.

(٢) مجمع البيان ٧: ٢١٤. وفيه: وقيل: من كل شيء، علماً وتسخيراً في كل ما يصلح أن يكون معلوماً لنا أو مسخراً لنا غير أن مخرجه مخرج العموم فيكون ابلغ واحسن.

(٣) مجمع البيان ٨: ٤٧٧.

(٤) تفسير القمي: ٤٣١ - ٤٣٢.

حدثاً^(١) وفينا من هو أكبر منه ؟ فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : قد بلغتنى مقاتلكم فأروني عصيتكم ، فأني عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي ، فقالوا : رضينا ، وقال : ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه ، فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتاً وأغلق الباب وحرسه رؤوس أسباط بني إسرائيل ، فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيتهم وقد أوردت عصا سليمان وقد أثمرت ، فسلموا ذلك لداود فاختره بحضرة بني إسرائيل فقال له : يا بني أي شيء أبرد ؟ قال : عفو الله عن الناس ، وعفو الناس بعضهم عن بعض ، قال : يا بني فأني شيء أحلى ؟ قال : المحبة وهي روح الله في عباده ، فافتقر^(٢) داود ضاحكاً ، فسار به في بني إسرائيل فقال : هذا خليفتي فيكم من بعدي ، ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوج بامرأة واستتر من شيعته ماشاء الله أن يستتر ، ثم إن امرأته قالت له ذات يوم : يا بني أنت وأمتي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك ! ولا أعلم لك خصلة أكرها إلا أنك في مؤونة أبي ، فلو دخلت السوق فتعرت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك ، فقال لها سليمان : إني والله ما عملت عملاً قط ولا أحسنه ، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئاً ، فقال لها : ما أصبت شيئاً ، قالت : لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً ، فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه^(٣) فلم يقدر على شيء ورجع فأخبرها ، فقالت : يكون غداً إن شاء الله ، فلما كان في اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له : هل لك أن أعينك وتعطينا شيئاً ؟ قال : نعم ، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وحمد الله عز وجل ، ثم إنه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها ، فأخذته فصيره في ثوبه^(٤) وحمد الله ، وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله ، وفرحت امرأته بذلك ، وقالت له : إني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلما أنك قد كسبت ، فدعاهما فأكلا معه ، فلما فرغا قال لهم : هل

(١) الحدث : الشاب .

(٢) افتقر الرجل : ضعك ضعكاً حسناً .

(٣) في المصدر : فجال يومه .

(٤) > > : فصره في ثوبه . أي ربطه في ثوبه .

تعرفوني؟ قالوا: لا والله إلا أننا لم نر خيراً منك،^(١) فأخرج خاتمه فلبسه فخر عليه الطير والريح وغشيه الملك، وحمل الجارية وأبوها إلى بلاد إصطخر، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به، ففرّج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره، فلم يزل بينهم يختلف إليه الشيعة يأخذون عنه معالم دينهم، ثم غيب الله عز وجل آصف غيبة طال أمدها، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ماشاء الله، ثم إنه ودّعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، وغاب عنهم ماشاء الله، واشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلبت عليهم بخت نصر.^(٢)

أقول: تمام الخبر في باب قصة طالوت.

ص: بالسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبلان، عن ابن أورمة، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبي الخطاب، عن العبد الصالح مثله إلى قوله: فافترّ داود ضاحكاً.

٣ - ما: الحسين بن إبراهيم الفروني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم ابن أحمد، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن سليمان عليه السلام لما سلب ملكه خرج على وجهه فضاف رجلاً عظيماً فأضافه وأحسن إليه، ونزل سليمان منه منزلاً عظيماً لما رأى من صلاته وفضله، قال: فزوجه بنته، فقال له بنت الرجل^(٣) حين رأت منه ما رأت: بأبي أنت وأُمّي ما أطيب ريحك وأكمل خصالك! لا أعلم فيك خصلة أكرها إلا أنك في مؤونة أبي، قال: فخرج حتّى أتى الساحل فأعان صياداً على ساحل البحر فأعطاه السمكة التي وجد في بطنها خاتمه.^(٤)

٤ - ج: في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل كان فيما سأله:

(١) في المصدر: إلا أننا لم نر خيراً منك.

(٢) كمال الدين: ٩١ و ٩٣ - ٩٤.

(٣) الصحيح كما في المصدر: فقالت له بنت الرجل.

(٤) المجالس: ٥٧.

كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة و الكثافة وقد كانوا يبزون
لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم ؟ قال عليه السلام : غلظوا الـ ليمان كما
سخرُوا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم ، ^(١) و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء
لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب . ^(٢)

٥ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه أو غيره ، عن سعد بن سعد
عن الحسن بن الجهم ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان لسليمان بن داود عليه السلام ألف امرأة
في قصر واحد ثلاث مائة مهيبة ، ^(٣) وسبع مائة سرّية . ^(٤)

٦ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن
أول من اتخذ السكر سليمان بن داود عليه السلام . ^(٥)

٧ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام
ابن سالم ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان ملك سليمان مابين الشامات إلى
بلاد إصطخر . ^(٦)

٨ - دعوات الراوندي : قال الصادق عليه السلام : كان سليمان عليه السلام يطعم أضيافه
اللحم بالحواري و عياله الخشكار ، و يأكل هو الشعير غير منخول . ^(٧)

بيان : الخبز الحواري : الذي نخل مرة بعد مرة . ^(٨) و الخشكار لم أجده في
أكثر كتب اللغة ، فكأنه معرب مؤنث ، و في كتب الطب و بعض كتب اللغة أنه الخبز
المأخوذ من الدقيق غير المنخول ، وقيل : إنه الخبز اليابس ، والأول هو المراد هنا .

٩ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ولو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً أو لدفع

(١) في المصدر : غلظوا هم النسيم

(٢) احتجاج الطبرسي : ١٨٥ .

(٣) المهيبة من النساء : العرة الغالية المهر .

(٤) فروع الكافي ٢ : ٧٨ و ٧٩ .

(٥) ١٧٤ : ٢ > > .

(٦) قصص الانبياء مخطوط .

(٧) دعوات الراوندي مخطوط .

(٨) والدقيق الابيض .

الموت سيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام ، الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة ، وعظيم الزلفة ، ^(١) فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت ، وأصبحت الديار منه خالية ، والمساكن معطلة ، ورثها قوم آخرون . ^(٢)

١٠ - ص : بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « اعملوا آل داود شكراً » قال : كانوا ثمانين رجلاً وسبعين امرأة ، ما أغب المحراب رجل واحد منهم يصلي فيه ، و كانوا آل داود ، فلما قبض داود عليه السلام وتلى سليمان عليه السلام قال : يا أيها الناس علمنا منطق الطير ، سخر الله له الجن والانس ، وكان لا يسمع بملك في ناحية الأرض إلا أتمه حتى يذله ويدخله في دينه ، وسخر الريح له ، فكان إذا خرج إلى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس ، وكان إذا أراد أن يغزو أمر بمعسكره فضرب له بساطاً من الخشب ، ثم جعل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب فحمله حتى ينتهي به إلى حيث يريد ، وكان غدوها شهراً ورواحها شهراً . ^(٣)

بيان : ما أغب المحراب أي لم يكونوا يأتون المحراب غيباً ، بل كان كل منهم

يواظبه . *

(١) الزلفة : القرية . الدرجة . المنزلة .

(٢) نهج البلاغة ١ : ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

روى الثعلبي انه لول كتاب من السماء على داود عليه السلام مغتوماً بغاتم من ذهب به ثلاث عشرة مسألة ، فواحي الله الى داود أن سل عنها ابنك سليمان فان أخبر بهن فهو العليقة من بعدك قال : فدعا داود سبعين قساً وسبعين حبراً وأجلس سليمان بين أيديهم ، فقال : أخبرني يا بني ما أقرب الاشياء ؟ وما أبعد الاشياء ؟ وما آتيس الالهيا ؟ وما أوحش الاشياء ؟ وما أحسن الاشياء ؟ وما أقيح الاشياء ؟ وما أقل الاشياء ؟ وما أكثر الاشياء ؟ وما القامان ؟ وما المختلفان ؟ وما المتباغضان ؟ وما الامر الذي اذا ركبته الرجل حمد آخره ؟ والامر الذي اذا ركبته الرجل ذم آخره ؟ قال سليمان : أما أقرب الاشياء فالآخرة ، وأما أبعد الاشياء فما فاتك من الدنيا ، وما آتيس الاشياء فجسد فيه روح ناطق ، وأما أوحش الاشياء فجسد بلا روح ، وأما أحسن الاشياء فالإيمان به الكفر ، وأما أقيح الاشياء فالكفر بعد الإيمان ، وأما أقل الاشياء فاليقين ، وأما أكثر الاشياء فالشك .

١١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، بإسناده عن أبي حمزة ، عن الأصمغ قال : خرج سليمان بن داود عليه السلام من بيت المقدس مع ثلاثمائة ألف كرسي^١ عن يمينه عليها الإيس ، وثلاثمائة ألف كرسي^٢ عن يساره عليها الجن^٣ ، وأمر الطير فأظلمت لهم ، وأمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ، ثم رجع وبات في إصطخر ، ثم غدا فأنتهى إلى جزيرة بركاوان^(١) ثم أمر الريح فخفضتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء ، فقال بعضهم لبعض : هل رأيتم ملكاً أعظم من هذا ؟ فنادى ملك من السماء : لثواب تسبيحة واحدة أعظم مما رأيتم^(٢) .
فص : أبي ، عن ابن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي حمزة مثله .^(٣)

١٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان لسليمان عليه السلام حصن بناه الشياطين له فيه ألف بيت ، في كل بيت طروقة ، منهم سبعمائة أمة قبطية ، وثلاثمائة حرة مهيبة ، فأعطاها الله تعالى قوة أربعين رجلاً في مباذعة النساء^(٤) وكان يطوف بهن جميعاً ويسعفن^(٥) قال : وكان سليمان عليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع ، فقال لهم إبليس : كيف أنتم ؟ قالوا : مالنا طاقة بما نحن

• واما القائمان فالسما والارض ، واما المختلفان فالليل والنهار ، واما المتباغضان فالموت والحياة ، واما الامر الذي اذا ركبته الرجل حمداً آخره فالعلم على الغضب ، واما الامر الذي اذا ركبته الرجل ذم آخره فالحدة على الغضب .

قال : ففك ذلك الغاتم فاذا هذه المسائل سواء على ما نزل من السماء ، فقال القسيسون والاحبار : ما الشيء الذي اذا صلح صلح كل شيء من الانسان واذا فسد فسد كل شيء منه ؟ فقال : القلب ، فرضوا بخلافته . منه رحمه الله . قلت : ذكره الثعلبي في المعاني : ١٦١ وفيه بعد قوله : وما القائمان : وما الساعيان ؟ وما المشتركان ؟ وايضاً بعد قوله : فالسما والارض : واما الساعيان فالشمس والقمر ، واما المشتركان فالليل والنهار . وفيه : ففكوا الغاتم .

(١) قال ياقوت : بركاوان : ناحية بفارس . بالفتح والسكون .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . وفي نسخة : وتسبيحة واحدة في الله .

(٣) تفسير القمي : ٥٦٨ .

(٤) المباذعة : المجامعة .

(٥) سف واسعف بعاجته : قضائها له .

فيه ، فقال إبليس : أليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغاً ؟ قالوا : نعم ، قال : فأنتم في راحة ، فأبلغت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين ، فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين إلى موضعها ، فترأى لهم إبليس فقال : كيف أنتم ؟ فشكوا إليه ، فقال : ألسنتم تنامون بالليل ؟ قالوا : بلى ، قال : فأنتم في راحة ، فأبلغت الريح ما قالت الشياطين وإبليس فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار ، فما لبثوا إلا يسيراً حتى مات سليمان ، وقال : خرج سليمان يستسقي ومعه الجن والانس فمر بنملة عرجاء ^(١) ناشرة جناحها ، رافعة يدها ، وتقول : اللهم إنا خلق من خلقك ، لاغنى بنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا ؛ فقال سليمان عليه السلام لمن كان معه : ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم . ^(٢) وفي خبر : قد كفيتم بغيركم . ^(٣)

بيان : قال الجوهرى : طروقة الفحل : انشاء .

١٣ - سنن : اليعقوبي ، عن الدهقان ، عن درست ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً قط إلا عاقلاً ، وبعض النبيين أرجح من بعض ، وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله ، واستخلف داود سليمان وهو ابن ثلاثة عشر سنة ، ومكث في ملكه أربعين سنة ، وملك ذو القرنين وهو ابن اثني عشر سنة ومكث في ملكه ثلاثين سنة . ^(٤)

١٤ - سنن : أبي و علي بن عيسى الأنصاري ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال : إن سليمان بن داود عليه السلام أخته امرأة عجوز مستعديّة على

(١) عرجاء مؤنث عرج ، فهي من أصابته مرض في رجلها فنشئ مشية غير متساوية فيميل جسدها خطوة إلى اليمين وخطوة إلى الشمال .

(٢) شفع لفلان أوفيه إلى زيد : طلب من زيد أن يعاونه .

(٣) قصص الانبياء ، مخطوط ، ورواه السعدي في اثبات الوصية قال : روى ان القحط اشتد في زمانه فشكا الناس إليه ذلك و سأله ان يستسقى لهم فخرج معهم ، فلما ان صار في بش الطريق اذا هو بنملة رافعة يدها إلى السماء ، واضحة رجلها في الارض وهي تقول . ثم ذكر مثله إلا انه قال فلا تهلكنا ، وفيه ايضاً : فقد سقيتم بغيركم .

(٤) معاصر البرقي : ١٩٣ .

الريح ، فدعا سليمان الريح فقال لها : مادعاك إلى ما صنعت بهذه المرأة ؟ قالت : إن ربّ العزّة بعثني إلى سفينة بني فلان لأُنقذها من الغرق ، وكانت قد أشرفت على الغرق ، فخرجت في سُنّتي ^(١) عجلت إلى ما أمرني الله به ، ومررت بهذه المرأة وهي على سطحها فعثرت بها ولم أَردها فسقطت فأنكسرت يدها ، فقال سليمان : ياربّ بما أحكم على الريح ؟ فأوحى الله إليه : يا سليمان احكم بأرش كسر هذه المرأة على أبواب السفينة التي أنقذتها الريح من الغرق ، فإنّه لا يظلم لديّ أحد من العالمين . ^(٢)

١٥ - سن : عليّ بن الحكم ، عن أبان ، عن أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « يعملون له ما يشاء من محاريب و تماثيل » فقال : والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكن الشجر وشبهه . ^(٣)

كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن داود بن الحصين ، عن الفضل بن العباس مثله . ^(٤)

١٦ - سر : من كتاب أبان بن تغلب ، عن ابن أسباط وابن أبي نجران والوشاء جميعاً ، عن محمد بن حران ، عن أبي عبد الله عليه السلام : « أوعن زارة عنه عليه السلام ^(٥) قال : آخر بني يدخل الجنة ^(٦) سليمان بن داود عليه السلام وذلك لما أُعطي في الدنيا . ^(٧) »

١٧ - مكا : عن زروان المدائني ، ^(٨) عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال : لقد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر : ثلاث مائة مهيرة ، وسبع مائة سرّية ، وكان يطيف بهنّ في كلّ يوم وليلة .

(١) في المصدر : في سنن عجلي .

(٢) معاصن البرقي ٣٠٢ ، وللعديث صدر تركه المصنف هنا .

(٣) ٦١٨ : ٣

(٤) الفروع ٢ : ٢٢٦ . وفيه : « عن الفضل أبي العباس وهو الصحيح ، والرجل هو أبو العباس فضل بن عبد الملك البجلي . »

(٥) في المصدر : شك من الحسن .

(٦) ٣ : آخر من يدخل الجنة من النبيين سليمان بن داود .

(٧) السرازم : ٤٦٧ .

(٨) في المطبوع : زروان المدائني ، وليست له في كتب التراجم ذكر حتى يضبط صحيحه .

بيان : طيف تطيفاً : أكثر الطواف ، وفي بعض النسخ يطوف ، أي كان يأتيهن جميعاً إما بالزيارة أو بالجماع أيضاً :

١٨ - محض : (١) عن عبدالله بن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن آخر الأنبياء دخولا إلى الجنة سليمان عليه السلام ، وذلك لما أعطي من الدنيا .

١٩ - يه : بإسناده الصحيح عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن سليمان عليه السلام قد حج البيت في الجن والانس والطير والرياح ، وكسا البيت القباطي . (٢)

بيان القبطية : (٣) ثوب ينسب إلى مصر ، والجمع قباطي بالضم والكسر . (٤)

٢٠ - يه : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أول من كسا البيت الثياب سليمان بن داود عليه السلام ، كساه القباطي . (٥)

٢١ - قس : « وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر » قال : كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر ، وبالعشي مسيرة شهر « وأسلمها له عين القطر » أي الصفر « محاريب وتمائل » قال : الشجر (٦) « وجفان كالجواب » أي جفنة كالحفرة « وقدور راسيات » أي نابتات . ثم قال : « اعملوا آل داود شكراً » قال : اعملوا ما تشكرون عليه . (٧)

بيان : يمكن قراءة تشكرون على المعلوم والمجهول ولعل الأخير أظهر .

تفسير : قال الطبرسي « نوّر الله مضجعه : « وسليمان الريح » أي وسخر نالسليمان الريح « غدوها شهر ورواحها شهر » أي مسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ، ومسير رواحها مسيرة شهر ، والمعنى أنها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب ، قال قتادة : كانت تغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار ، وتروح مسيرة شهر إلى آخر النهار ؛ وقال الحسن : كانت تغدو من

(١) في نسخة (١) (ختمي) وليست عندنا نسخة الكتابين حتى يتبين صحتها .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٢١٣ .

(٣) بضم القاف وكسره وسكون الباء .

(٤) وقد يشدر الباء .

(٥) من لا يحضره الفقيه : ٢١٣ .

(٦) أي يعملون تماثيل الشجر .

(٧) تفسير القمي : ٥٣٦ - ٥٣٧ .

دمشق في قيل باسطخر من أرض إصفهان^(١) وبينهما مسيرة شهر للمسرع ، وتروح من إسطخر ، فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده ، أعطاه الله الريح بدلاً من الصافنات الجياد « وأسلنا له عين القطر » أي أذبنا له عين النحاس وأظهرناها له ، قالوا : جرت له عين الصفر ثلاثة أيام بلياليهن جعلها الله له كالماء ، وإنما يعمل الناس بما أُعطي لسليمان منه^(٢) « ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه » المعنى : وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرتة وأمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدمي^(٣) بين يدي الآدمي^(٤) بأمر ربه تعالى ، وكان يكلفهم الأعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره ؛ وقال ابن عباس : سخرهم الله لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به ، وفي هذا دلالة على أنه قد كان من الجن من هو غير مسخر له « ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير » المعنى : ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما أمرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير ، أي عذاب النار في الآخرة ، عن أكثر المفسرين ، وفي هذا دلالة على أنهم قد كانوا مكلفين ؛ وقيل : معناه : نذيقه العذاب في الدنيا ، وأن الله سبحانه وكل بهم ملكاً بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقتة « يعملون له ما يشاء من محاريب » وهي البيوت الشريفة ؛^(٥) وقيل : هي القصور والمساجد يتعبد فيها ، عن قتادة والجبائي ، قال : وكان مما عملوه بيت المقدس ، وقد كان الله عز وجل سلط على بني إسرائيل الطاعون ، فهلك خلق كثير في يوم واحد ، فأمرهم داود عليه السلام أن يغتسلوا ويبرزوا إلى الصعيد بالذراري والأهلين ويتضرعوا إلى الله تعالى لعله يرحمهم ، وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد ، وارتفع داود عليه السلام فوق الصخرة فخر ساجداً يبتهل إلى الله سبحانه وسجدوا معه ، فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون ، فلما أن شفّع الله^(٦) داود في بني إسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث وقال لهم :

(١) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي نسخة : من أرض همدان ، والصحيح أنها من مدن فارس ، بينه وبين شيراز أكثر من عشرة فراسخ .
(٢) في المصدر : بما أعطى سليمان منه .
(٣) في المصدر : وهي بيوت الشريفة .
(٤) أي قبل شفّاعته فيهم .

إنَّ الله تعالى قدمنَّ عليكم ورحمكم فجعدوا له شكراً بأن تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجداً ، ففعلوا وأخذوا في بناء بيت المقدس ، فكان داود عليه السلام ينقل الحجارة لهم على عاتقه ، وكذلك خيار بني إسرائيل حتى رفعوه قامة ، ولداود عليه السلام يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة ، فأوحى الله تعالى إلى داود : إنَّ تمام بنائه يكون على يد ابنة سليمان ، فلما صار داود ابن أربعين ومائة سنة توفاه الله ، واستخلف سليمان فأحبَّ إتمام بيت المقدس فجمع الجنَّ والشياطين فقسَّم عليهم الأعمال ، يخصَّ كلَّ طائفة منهم بعمل فأرسل الجنَّ والشياطين في تحصيل الرخام والمها^(١) الأبيض الصافي من معادنه ، وأمر ببناء المدينة من الرخام والصفاح^(٢) وجعلها اثني عشر ربضاً ، وأنزل كلَّ ربض منها سبطاً من الأسباط ، فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقاً فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها ، و فرقة يقلعون الجواهر والأحجار من أماكنها ، و فرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب ، و فرقة يأتونه بالدرَّ من البحار ، فأوتي من ذلك بشيء لا يحصىه إلا الله تعالى ، ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الأحجار حتى صيروها ألواحاً ، ومعالجة تلك الجواهر والآلي ، وبنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر ، وعمده بأساطين المها الصافي ، و سقَّفه بالواح الجواهر^(٣) ، و فصَّص سقوفه وحيطاته بالآلي واليواقيت والجواهر ، و بسط أرضه بالواح الفيروزج ، فلم يكن في الأرض بيت أبهى منه ولا أنور من ذلك المسجد ، كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر ، فلما فرغ منه جمع إليه خيار بني إسرائيل فأعلمهم أنَّه بناه لله تعالى ، واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً ، فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى إذا غزا بخت نصر بني إسرائيل فخرَّب المدينة وهدمها و نقض المسجد وأخذ ما في سقوفه وحيطاته من الذهب والدرر^(٤) واليواقيت والجواهر ، فحملها إلى دار مملكته من أرض

(١) المها جمع المهاة بالفتح وهي البلورة والتحريك : سور المدينة . وماوى النعم والناحية . وكل ما يؤوى اليه ويستراح لديه من ما لوبيت ونحوه ؛ منه قدس الله سره .

(٢) الصفاح بالضم وتشديد الفاء : الحجارة العريضة الرقيقة .

(٣) فى نسخة : بأنواع الجواهر .

(٤) فى المصدر : من الذهب والفضة والدرر .

العراق ، قال سعيد بن المسيب : لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلّقت أبوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتّى قال في دعائه : بصلوات أبي داود إلّا فتحت الأبواب ، ففرغ له سليمان ^(١) عشرة آلاف من قرّاء بني إسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار ولا تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلّا ويعبد الله فيها « و ثماثيل » يعني صوراً من نحاس و شبه ^(٢) وزجاج ورخام كانت العجن تعملها .

ثم اختلفوا فقال بعضهم : كانت صوراً للحيوانات ؛ وقال آخرون : كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكون أهيب له ، فذكروا أنّهم صوروا أسدين أسفل كرسيه ، ونسرين فوق عمودي كرسيه ، فكان إذا أراد أن يصعد على الكرسي بسط الأسدان ذراعيهما ، وإذا علا على الكرسي نشر النسران أجنحتهما فظلّلاه من الشمس ، ويقال : إن ذلك كان ممّا لا يعرفه أحد من الناس ، فلمّا حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني إسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان عليه السلام فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه فقدّها فخرّ مغشياً عليه ، فما جسر أحد بعده أن يصعد ذلك الكرسي ؛ قال الحسن : ولم تكن يومئذ التّصاوير محرّمة وهي محظورة في شريعة نبيّنا عليه السلام فأنّه قال : « لعن الله المصوّرين » ويجوز أن يكره ذلك في زمن دون زمن ، وقد بين الله سبحانه أن المسيح عليه السلام كان يصوّر بأمر الله من الطين كهيئة الطير ؛ وقال ابن عباس : كانوا يعملون صور الأنبياء والعباد في المساجد ليقترئ بهم ؛ وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : والله ماهي تماثيل الرجال والنساء ولكنّها الشجر وما أشبهه .

« وجفان كالجواب » أي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء أي يجمع ، و كان سليمان عليه السلام يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان ، فأنّه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصع الناس لكثرتهم ؛ وقيل : إنّه كان يجمع على كلّ جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه « وقدر راسيات » أي ثابتات لا تزل عن أماكنهنّ لعظمتهنّ ، عن قتادة ، وكانت باليمن ؛ و قيل : كانت غظيمة كالجبال يحملونها مع أنفسهم ، وكان سليمان عليه السلام يطعم جنده انتهى ^(٣) .

(١) في المصدر : فتحت ففرغ له سليمان .

(٢) الشبه : النحاس الأصفر .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٨٢ .

وقال صاحب الكامل : لما توفي داود عليه السلام ملك بعده ابنه سليمان عليه السلام على بني إسرائيل ، وكان عمره ثلاث عشر سنة ، وأتاه مع الملك النبوة ، ^(١) و سخر له الجن والانس والشياطين والطير والريح ، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن متى يجلس فيه ، ^(٢) وقيل : إنه سخر له الريح والجن والشياطين والطير وغير ذلك بعد أن زال ملكه وأعاده الله إليه ، وكان أبيض جسيماً كثير الشعر بلس البياض ، وكان يأكل من كسبه ^(٣) وكان كثير الغزو ، وكان إذا أراد الغزو أمر فعمل بساط من خشب يسع عسكره فيركبون عليه هم ودوابهم وما يحتاجون إليه ، ثم أمر الريح فحملته فصار ^(٤) في غدوته مسيرة شهر وفي روحته كذلك ، وكان له ثلاث مائة زوجة ، وسبع مائة سرية ، وأعطاه الله أخيراً أنه لا يتكلم أحد بشيء إلا حملته الريح فيعلم مايقول . انتهى . ^(٥)

٢٢ - أعلام الدين : قال ابن شهاب : بعث سليمان بن داود عليه السلام بعض عفاريتة ، وبعث معه نفرأ من أصحابه ، فقال : اذهبوا معه وانظروا ماذا يقول ، فمرّوا به في السوق فرفع رأسه إلى السماء ونظر إلى الناس فهزّ رأسه ، ومرّوا به على بيت يبكون على ميت لهم فضحك ، ومرّوا به على الثوم يكال كيلاً وعلى الفلفل يوزن وزناً فضحك ، ومرّوا به على قوم يذكرون الله تعالى وآخرين في باطل فهزّ رأسه ، ثم ردّوه إلى سليمان فأخبروه بما رأوا منه ، فسأله سليمان عليه السلام : أرايت إذ مرّوا بك في السوق لم رفعت رأسك إلى السماء ونظرت إلى الأرض والناس ؟ قال : عجبت من الملائكة على رؤوس الناس ما أسرع ما يكتبون ! ومن الناس ما أسرع ما يملون ! قال : ومررت على أهل بيت يبكون على ميت وقد أدخله الله الجنة فضحك ، قال : ومررت على الثوم يكال كيلاً ومنه الترياق ،

(١) في المصدر زيادة وهي : وسأل الله أن يؤتيه ملكاً لا يبنئ لأحد من بعده فاستجاب له وسخر .

(٢) في المصدر : حتى يجلس .

(٣) > > : من كسب يده .

(٤) > > : فسارت . أي الريح .

(٥) الكامل ١ : ٧٨ . وفيه : الاحملته الريح اليه .

وعلى الفلفل يوزن وزناً وهو الداء فتعجبت ، ونظرت إلى قوم يذكرون الله وآخرين في باطل فتعجبت وضحكت . (١)

أقول : قد مر في الباب الأول (٢) وغيره في خبر الشامي أن سليمان عليه السلام ممن ولد من الأنبياء محتوناً ، وفي الباب الثاني عن الرضا عليه السلام أنه كان نقش خاتمه : سبحان من ألجم الجن بكلماته ، وفي أبواب قصص داود عليه السلام بعض ما يتعلق بأحواله .

٢٣ - وقال الطبرسي رحمه الله : روى الواحدي بالإسناد ، عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال : أعطى سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها ، فملك سبعمائة سنة وسبعة أشهر ، (٣) ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والإنس والشیاطين والدواب والطيور والسباع ، وأعطى علم كل شيء ومنطق كل شيء ، وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس ، وذلك قوله : « علمنا منطق الطير وأؤمننا من كل شيء » إن هذا هو الفضل المبين . (٤)

أقول : هذا الخبر غريب من حيث اشتماله على ملك المشارق والمغارب ، وكون ملكه سبعمائة سنة ، ومخالفة للأخبار المعتبرة من الجهتين معاً ، لكن سيأتي من إكمال الدين في باب وفاته عليه السلام ما يؤيد الثاني .

ثم قال رحمه الله : قال محمد بن كعب : بلغنا أن سليمان بن داود عليه السلام كان عسكره (٥) مائة فرسخ : خمسة وعشرون للإنس ، وخمسة وعشرون للجن ، وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطيور ، وكان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهيبة ، وسبعمائة سرية ، فيأمر الريح العاصف فترفعه ويأمر الرخاء فتسير به ، فأوحى الله تعالى إليه وهو يسير بين السماء والأرض : إني قد زدتك في ملكك : إنه لا يتكلم أحد من

(١) إلام الدين مخطوط .

(٢) أي باب معنى النبوة وعلّة بعثة الأنبياء .

(٣) في المصدر : ستة أشهر .

(٤) مجمع البيان ٧ : ٢١٤ .

(٥) في المصدر : كان عسكره مائة فرسخ .

الخلايق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك . وقال مقاتل : نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطاً فرسخاً في فرسخ ، ذهباً في أبريسم ، وكان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة ، فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة ، وحولهم الناس ، وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس ، وترفع ريح العاصف البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح ، ومن الرواح إلى الصباح . (١)

أقول : روى ابن شهر آشوب في البيان الخبر الثاني مختصراً ، وزاد فيه : وله تخت من عاج ميل في ميل ، وروى ذلك كله في عدة الداعي وزاد في آخره : فيحكى أنه مرّ بحرّاث فقال : لقد أوتي ابن داود ملكاً عظيماً ، فألقاه الريح في أذنه فنزل ومشى إلى الحرّاث وقال : إنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ، ثم قال : لتسيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود ، وفي حديث آخر : لأنّ ثواب التسيحة يبقى ، وملك سليمان يفتنى . (٢)

٢٤ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن أبي الحسن الأسدي ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول : همهمة همهمة ، وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم ، وفي يده خاتم سليمان ، وعصا موسى . (٣)

٢٥ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن سيف ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : قلت له : إنهم يقولون في حدائنة سنك ، فقال : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم ، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم ، فأوحى الله تعالى أن خذ عصي المتكلمين وعصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم التورم ، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أوردت

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١٥ .

(٢) عدة الداعي : ١٩١ و ١٩٢ ، وفيه . كان معسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ ، وفيه أيضاً : وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة .

(٣) أصول الكافي ١ : ٢٣١ و ٢٣٢ .

وأُثْمِرَتْ مَغْفِرَةُ الْخَلِيفَةِ ، فَأَخْبَرَهُمْ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالُوا : قَدْ رَضِينَا وَسَلَّمْنَا .^(١)

٢٦ - ٥ : مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَنْزَةَ^(٢) الَّتِي عَلَى رَأْسِ الْقَنْبَرَةِ^(٣) مِنْ مَسْحَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الذِّكْرَ أَرَادَ أَنْ يَسْفِدَ^(٤) أَنْشَاءَ فَاثْتَنَعَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : لَا تَمْتَنِعِي مَا أُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ نِسْمَةٍ يَذْكُرُ بِهِ ، فَأَجَابَتْهُ إِلَى مَا طَلَبَ ، فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَبِيضَ قَالَ لَهَا : أَيْنَ تَرِيدِينَ أَنْ تَبِيضِي ؟ فَقَالَتْ : لَا أَدْرِي أُنَحِّيه عَنِ الطَّرِيقِ ، قَالَ لَهَا : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمُرَّ بِكَ مَارٌّ الطَّرِيقِ ، وَلَكِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَبِيضِي قَرَبَ الطَّرِيقِ ، فَمَنْ يَرَاكَ قَرَبَهُ تَوْهَمُ أَنَّكَ تَعْرِضِينَ لِلْقَطْعِ الْحَبِّ مِنَ الطَّرِيقِ ، فَأَجَابَتْهُ إِلَى ذَلِكَ وَبَاضَتْ وَحَضَنْتْ حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَى النَّقَابِ ،^(٥) فَبَيْنَاهُمَا كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَنُودِهِ وَالطَّيْرِ تَظَلَّمَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ . هَذَا سُلَيْمَانٌ قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا بِجَنُودِهِ ، وَلَا آمَنُ أَنْ يَحْطُمَنَا وَيَحْطُمَ بَيْضَنَا ، فَقَالَ لَهَا : إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَرَجُلٍ رَحِيمٍ ، فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ خَبَيْتَهُ لِفِرَاخِكَ^(٦) إِذَا نَقَبِنَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ عِنْدِي جَرَادَةٌ خَبَأْتُهَا مِنْكَ ، أَنْتَظِرُ بِهَا فِرَاخِي إِذَا نَقَبِنَ ، فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ عِنْدِي تَمْرَةٌ خَبَأْتُهَا مِنْكَ لِفِرَاخِي ، قَالَتْ : فَخُذْ أَنتَ تَمْرَتَكَ وَآخُذْ أَنَا جَرَادَتِي وَنَعْرِضْ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَهْدِيهِمَا لَهُ ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَحِبُّ الْهَدِيَّةَ ، فَآخُذِ التَّمْرَةَ فِي مَنْقَارِهِ ، وَأَخْذَتْ هِيَ الْجَرَادَةَ فِي رَجْلَيْهَا ، ثُمَّ تَعَرَّضَا لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا رَآهُمَا وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ بَسَطَ يَدَهُ لِهَمَا فَأَقْبَلَا فَوَقَعَ الذِّكْرُ عَلَى الْيَمِينِ ، وَوَقَعَتِ الْأُنْثَى عَلَى الْيَسَارِ ، وَسَأَلَهُمَا عَنْ حَالِهِمَا فَأَخْبَرَاهُ فَقَبِلَ هَدِيَّتَهُمَا وَجَنَّبَ جَنْدَهُ عَنْهُمَا وَعَنْ بَيْضِهِمَا ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِمَا وَدَعَا لَهُمَا

(١) أصول الكافي ١ : ٣٨٣ .

(٢) القَنْزَةُ : الْغَصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ تَتْرَكَ عَلَى الرَّأْسِ .

(٣) بِالضَّمِّ نَسْكَونَ : نَوْعٌ مِنَ الْعَصَافِيرِ .

(٤) أَيْ أَرَادَ أَنْ يَجَامِعَهَا .

(٥) حَضَنَ الطَّيْرُ بَيْضَهُ وَعَلَى بَيْضِهِ : رَخِمَ عَلَيْهَا لِتَفْرِغِ . قَوْلُهُ : (عَلَى النَّقَابِ) مِنْ نَقَبِ الْحَاوِطِ

خَرَقَهُ ، أَيْ حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَى خَرَقِ الْبَيْضِ .

(٦) فِي الْمَصْدَرِ : رَحِيمٌ بِنَا فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ هَيَّأْتَهُ لِفِرَاخِكَ إِذَا نَقَبِنَ .

بالبركة ، فحدثت القنطرة على رأسهما من مسحة سليمان عليه السلام (١) .

٢٧ - فيه : روي أن سليمان بن داود عليه السلام مر في موكب و الطير تظله و الجن والانس عن يمينه وعن شماله بعباد (٢) من عباد بني إسرائيل ، فقال : والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكاً عظيماً ، فسمعه سليمان فقال : لتسيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود ، إن ما أعطي ابن داود يذهب وإن التسيحة تبقى (٣) .

٢٨ - وكان سليمان عليه السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين ويقعد معهم ويقول : مسكين مع المساكين (٤) .

٢٩ - ارشاد القلوب : كان سليمان عليه السلام مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر ، و إذا جنسه الليل شد يديه إلى عنقه ، فلا يزال قائماً حتى يصبح باكياً ، و كان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده ، وإتما سأل الملك ليقهر ملوك الكفر (٥) .

وروي الشعبي في تفسيره بإسناده عن وهب بن منبه ، عن كعب قال : إن سليمان عليه السلام كان إذا ركب حمل أهله و سائر حشمه وخدمه وكتابه في مدينة من قوارير ، لها ألف سقف ، و تلك السقوف بعضها فوق بعض على قدر درجاتهم ، وقد اتخذ مطابخ و مخازن يحمل فيها تنانير الحديد و قدور عظام ، يسع كل قدر عشرة جزائر ، وقد اتخذ ميادين للدواب أمامه ، فيطبخ الطبّاخون ، ويخبز الخبّازون ، وتجري الدواب بين يديه بين السماء والأرض ، والرياح تموي بهم ، فسار من إصطخر إلى اليمن ، فسلك المدينة مدينة الرسول ﷺ فقال سليمان : هذا دار هجرة نبي في آخر الزمان ، طوبى لمن آمن به ، و طوبى لمن اتبعه ، و طوبى لمن اقتدى به ، ورأى حول البيت (٦) أصناماً تعبد من دون الله

(١) فروع الكافي ٢ : ١٤٦ .

(٢) في المصدر . قال : فربما يد .

(٣) تنبيه الغواطر ١ : ١٢٩ - ١٣٠ .

(٤) ٢٠٣ : ١ > > .

(٥) ارشاد القلوب ١ : ١٩٢ ، و فيه : و انما سأل الله الملك لاجل القوة والغلبة على ملوك الكفار ليقهرهم بذلك ، وقبله سأل الله القناعة .

(٦) أى بيت الحرام ولعل في العبارة سقطاً وهو : ثم سار إلى مكة ورأى حول البيت أصناماً .

فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت ، فأوحى الله تعالى إلى البيت : ما يبكيك ؟ قال :
 يارب أبكاني هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مرؤا علي فلم بهبطوا في ،
 ولم يصلوا عندي ، ولم يذكروك بحضرتي ، والأصنام تعبد حولي من دونك ، فأوحى الله
 تعالى إليه : أن لا تمك فأتني سوف أملاك وجوهاً سجّداً ، وأنزل فيك قرآناً جديداً ،
 وأبعث منك نبياً في آخر الزمان أحب أنبيائي إلي ، وأجعل فيك عمّاراً من خلقي يعبدونني
 وأفرس على عبادي فريضة يدفون^(١) إليك ديف النصور إلى وكورها ، ويحسون^(٢) إليك
 حنين الناقة إلى ولدها ، والحمامة إلى بيضتها ، وأطهرك من الأوثان وعبدة الشيطان
 قال : وروي أن سليمان لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء و
 أمر بأن يعمل بديعاً مهولاً بحيث أن لورآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وتهيب ، قال : فعمل
 له كرسي من أنياب الغيلة وفصوص بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وأنواع الجواهر وحققوه
 بأربع نخلات من ذهب ، شماريخها^(٣) الياقوت الأحمر والزمرد الأخضر ، على رأس
 نخلتين منها طاووسان من ذهب وعلى رأس الآخرين نسران من ذهب ، بعضهما مقابلاً لبعض
 وجعلوا من جنبتي الكرسي أسدين من الذهب ، على رأس كل واحد منهما عمود من
 الزمرد الأخضر ، وقد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر واتخذوا
 عناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث يظل عريش الكروم النخل والكرسي ، قال : وكان
 سليمان عليه السلام إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما
 فيه دوران الرحى المسرعة ، وتنشر تلك النصور والطواويس أجنحتها ، وتبسط الأسدان
 أيديهما فتضربان الأرض بأظنايهما ، فكذلك كل درجة يصعد بها سليمان عليه السلام ، فإذا
 استوى بأعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعهما على رأس سليمان

• قلت : والذي رأيته في كتاب التيجان : ١٣٣ لوهب بن منبه أن سليمان سار إلى مكة فنزل وصلى
 فيه ومرتقى اسماعيل فنزل إليه وألم به ؛ قال : وكان ملك مكة يومئذ البشري بلبل بن عمرو بن
 مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد المदान بن حشرم بن عبد باليل بن جهم بن قحطان بن هود النبي
 عليه السلام ، وكان البشر عاملاً لبليس .

(١) دف : مشى مشياً خفيفاً ، دف الطامر : حرك جناحيه كالحمام .

(٢) حن إليه : اشتاق .

(٣) شماريخ : جمع الشمروخ : العنق عليه بسر أو عنب .

ج ١٤ معنى قوله : « هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » - ٨٥ -

عليه السلام ، ثم يستدير الكرسي بما فيه و يدور معه النسران و الطاووسان و الأسدان قائلات^(١) برؤوسها إلى سليمان ينضعن^(٢) عليه من أجوافها المسك و العنبر ، ثم تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة فيفتحها سليمان عليه السلام و يقرؤها على الناس ، ويدعوهم إلى فصل القضاء ، و يجلس عظماء بني إسرائيل على كراسي من الذهب المفصصة بالجواهر وهي ألف كرسي عن يمينه ، و تجيء عظماء الجن و تجلس على كراسي الفضة عن يساره وهي ألف كرسي حافين جميعاً به ، ثم يحف بهم الطير فتظلمهم ، و تتقدم إليه الناس للقضاء ، فإذا دعا بالبيّنات و الشهود لإقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه مع جميع ماحوله دوران الرجى المسرعة و يبسط الأسدان أيديهما و يضربان الأرض بأذناهما ، و ينشر النسران و الطاووسان أجنحتهما فيفرغ منه الشهود و يدخلهم من ذلك رعب و لا يشهدون إلا بالحق^(٣) .

﴿ باب ٦ ﴾

﴿ معنى قول سليمان عليه السلام : هب لي ملكاً لا ينبغي ﴾

﴿ (لأحد من بعدي) (٤) ﴾

١- مع ، ع : أحمد بن يحيى المكتتب ، عن أحمد بن محمد الورّاق ، عن علي بن هارون الحميري ، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، عن أبيه ، عن علي بن يقطين قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : أيجوز أن يكون نبي الله عزّ وجلّ بخیلاً ؟ فقال : لا ، فقلت له : فقول سليمان : « رب اغفر لي و هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » ما وجهه و معناه ؟ فقال : الملك ملكان : ملك مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار الناس ، و ملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم و ملك طالوت و ملك ذي القرنين ، فقال سليمان عليه السلام : « هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » أن يقول : إني مأخوذ بالغلبة و الجور

(١) في نسخة : ماملات . (٢) أي ترش عليه المسك .

(٣) تفسير الثعلبي « الكشف و البيان » مخطوط لم يطبع إلى الآن ، و الحديث كما ترى مروي عن وهب بن منبه العامي ، و في إخباره شواذ و غرائب .

(٤) ص : ٣٤ .

وإجبار الناس ، فسخر الله عز وجل له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، وجعل غدوها شهراً ورواحها شهراً ، وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص وعلم منطق الطير ، ومكن في الأرض ، فعلم الناس في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين^(١) من قبل الناس والمالكين بالغبلة والجور . قال : فقلت له : فقول رسول الله ﷺ : رحم الله أخي سليمان بن داود ما كان أبخله ؟! ^(٢) فقال : لقوله ﷺ وجهان : أحدهما ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه ، والوجه الآخر : يقول : ما كان أبخله إن كان أراد ما يذهب إليه الجهال . ثم قال ﷺ : قد والله أوتينا ما أوتي سليمان ومالم يؤت سليمان ومالم يؤت أحد من الأنبياء ، قال الله عز وجل في قصة سليمان : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » وقال عز وجل في قصة نوح عليه السلام : « ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا » . ^(٣)

بيان : تأويله ﷺ للآية الكريمة يحتمل وجهين : الأول أن يكون ﷺ قدّر في الآية شيئاً وهو قوله : أن يقول ، أي هب لي ملكاً يكون لعظمتي ^(٤) بحيث لا يقدر أحد على أن يقول : إنه كملك سائر الملوك مأخوذ بالجور والغبلة . ويؤيده الوجه الأول من وجهي تأويل الخبر حيث بخل بعرضه في هذا الدعاء ، وسأل الله أن يرفع عنه ألسن الناس بأن ملكه مأخوذ بالجور ، ولا يكون عرضه عرضة ملأه لثام الخلق .

الثاني : أن يكون المعنى أنه ﷺ سأل ربه ملكاً لا يتهيباً للملوك الجائرين ^(٥) تحصيله بالجور والغبلة ليكون معجزاً له على نبوته وآية على خلافته ، فلا يمنع هذا الكلام أن يعطي الله من بعده من الأنبياء والأوصياء أضعاف ما أعطاه ، فيكون قوله : (لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول) بياناً لحاصل المعنى ولازمه لإتقديراً في الكلام ، أي طلب

(١) في نسخة : الجبارين .

(٢) لم يرو هذا الخبر في أصولنا المتلقة من المعصومين ، ولا في شيء من أخبارنا ، وهو من مرويات العامة القائلين بجواز صدور أمثاله من نبي في حق نبي آخر ، وسيأتي بعد ذلك إيعاز من المصنف إلى أن الإمام عليه السلام لم يولده ولم يصرح بأنه موضوع .

(٣) معاني الأخبار : ١٠٠ - ١٠١ علل الشرائع : ٣٥ .

(٤) هكذا في النسخ ، والمصحح : يكون عظمتي .

(٥) في نسخة : للملوك الجبارين .

ملكاً لم يقدر أحد على تحصيله بقوة لئلا يقال : إن ملكه مأخوذ بالغلبة ، فلا يكون معجزاً له ، فعلى هذا يكون قوله ﷺ : (ما أبخله بعرضه) لأنه كان ذلك أيضاً مقصوداً له ضمناً وإن كان المقصود بالذات كونه معجزاً ، والظاهر أنه ﷺ كان يعلم أن الخبر موضوع ، وإنما أوله تحريراً عن طرح الخبر المشهور بينهم تقيّة ، ولذا ردّد ﷺ بين الوجهين ، ولو كان صادراً عنه ﷺ لكان عالماً بما أراده به ؛ وأما كون ما أعطاه الرسول أفضل (١) فلا أنه تعالى أعطى سليمان ما أعطى فوّض الأمر إليه في بذله ومنعه ولم يفوّض إليه تعيين أمر بخلاف نبيّنا ﷺ فأبّاه فوّض إليه الأمر وأمر الناس باتباعه في كلّ ما يقول ، وهذا مبنيّ على التفويض وسيأتي تحقيقه في كتاب الإمامة .

ويحتمل أن يكون الفضل بسبب أنه فوّض إليه إعطاء الأمور الديويّة ومنعها وأعطى النبيّ ﷺ الرئاسة العامّة في الدين والدنيا لجميع الخلق ، وفيه شيء .

و قال الطبرسيّ في قوله تعالى : « رخاء » أي لينّة سهلة ، وقيل : طيبة سريعة ؛ و قيل : أي مطيعة « حيث أصاب » أي حيث أراد سليمان من النواحي . (٢)

٢- ب : محمد بن عبد الحميد ، عن أبي جميلة ، عن أبي عبد الله ﷺ في قول سليمان : « هب لي » (٣) ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ، قلت : فأعطي الذي دعا به ؟ قال : نعم ، ولم يعط بعده إنسان ما أعطى نبيّ الله ﷺ من غلبة الشيطان فخنقه إلى

(١) في الحديث غموض وإجمال ، والوجهان اللذان ذكرهما المصنف في معناه أيضاً لا يخلوان عن خفاء وإشكال ، ويمكن أن يكون المعنى أن سليمان عليه السلام كان مختاراً في بدل ما أعطاه الله وإمساكه وكذا أنه كانوا مختارين في قبوله ورده ، ولكن أمة نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مكلفين أن يأخذوا بأمره وينتهوا بنبهه ، وهو أيضاً لا يخلو عن تأمل والله يعلم وأماؤه . وذكر الكليني عن زيد الشحام أنه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « وهذا عطاوننا فامنن أو امسك بغير حساب » قال : أعطى سليمان ملكاً ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان له يعطى ما يشاء من يشاء ، وينتفع من يشاء ما يشاء ، وأعطاه أفضل مما أعطى سليمان لقوله تعالى : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٧٧ .

(٣) في المصدر : رب هب لي .

أُسْطُوَانَةُ (١) حَتَّى أَصَابَ بِلِسَانِهِ (٢) يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : لَوْلَا مَا دَعَا بِهِ سُلَيْمَانُ لَأَرَيْتُكُمْوه . (٣)

تَفْذِيلُ : قَالَ الطَّبْرَسِيُّ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ : يُسَالُ عَنْ هَذَا فَيَقَالُ : إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ سُلَيْمَانَ يَقْتَضِي الضَّنَّةَ وَالْمُنَافَسَةَ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ بِأَنْ يُسَالِ الْمَلِكُ حَتَّى أَضَافَ إِلَى ذَلِكَ أَنْ يَمْنَعَ غَيْرَهُ مِنْهُ . وَأُجِيبَ عَنْهُ بِأَجُوبَةٍ : أَحَدُهَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُسَالُونَ إِلَّا مَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مَسْأَلَتِهِ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَعْلَمَ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ إِنْ سَأَلَ مَلِكًا لَا يَكُونُ لغيرِهِ كَانَ أَصْلَحَ لَهُ فِي الدِّينِ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ لِأَصْلَاحِ لغيرِهِ فِي ذَلِكَ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَنَا صَرَّحَ فِي دَعَائِهِ بِهَذَا الشَّرْطِ حَتَّى يَقُولَ : االلَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَكْثَرَ أَهْلِ زَمَانِي مَالًا إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ أَصْلَحُ لِي لَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ حَسَنًا جَائِزًا ، (٤) اخْتَارَهُ الْجَبَّائِيُّ .

وِثَائِيهَا : أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﷺ التَّمَسُّ مِنَ اللَّهِ آيَةً لِنُبُوَّتِهِ يَبِينُ بِهَا مِنْ غَيْرِهِ وَأَرَادَ : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ غَيْرِي تَمَسُّ أَنَا مَبْعُوثٌ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَرُدَّ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّبِيِّينَ كَمَا يَقَالُ : أَنَا لَا أَطِيعُ أَحَدًا بَعْدَكَ ، أَيْ لَا أَطِيعُ أَحَدًا سِوَاكَ .

وِثَائِيهَا : مَا قَالَهُ الْمُرْتَضَى قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ : إِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا سَأَلَ مَلِكَ الْآخِرَةِ وَثُوبَ الْجَنَّةِ ، وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ : «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي» لَا يَسْتَحِقُّهُ بَعْدَ وَصُولِي إِلَيْهِ أَحَدٌ ، مِنْ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ (٥) أَنْ يَعْمَلَ مَا يَسْتَحَقُّ بِهِ ذَلِكَ لِانْقِطَاعِ التَّكْلِيفِ .

وِرَابِعُهَا : أَنَّهُ التَّمَسُّ مَعْجَزَةٌ تَخْتَصُّ بِهِ ، كَمَا أَنَّ مُوسَى ﷺ اخْتَصَّ بِالْعَصَا وَالْيَدِ (٦) وَاخْتَصَّ صَالِحٌ بِالنَّاقَةِ ، وَحُجْرٌ ﷺ بِالْقُرْآنِ وَالْمِعْرَاجِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى مَرْفُوعًا

(١) هَكَذَا فِي نَسْخَةٍ ، وَفِي أُخْرَى السَّوَابِغَةُ ، وَفِي ثَالِثَةٍ : تَحْتَاطُّهُ ، وَ فِي الْمَصْدَرِ : إِلَى سَوَابِغِهِ ، وَالْكَلِّ مَصْغُوفٌ . وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ إِلَى سَارِيَةٍ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : حَتَّى أَصَابَ لِسَانَهُ .

(٣) قَرَبَ الْإِسْنَادُ : ٨١ .

(٤) فِي الْمَصْدَرِ هُنَا زِيَادَةٌ وَهِيَ هَذِهِ : وَلَا يَنْسَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى شَيْءٍ وَضُنَّ .

(٥) > > : لَا يَصِحُّ .

(٦) > > : وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ .

ج ١٤ معنى قوله : « هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » - ٨٩ -

عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة فقال : إن الشيطان عرض لي ليفسد علي الصلاة فأمكنني الله منه فودعته (١) ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية (٢) حتى تصبحوا و تنظروا إليه أجمعين فذكرت قول سليمان « رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » فردّه الله خاسئاً خائباً . أورده البخاري ومسلم في الصحيحين انتهى . (٣)

وقال الرازي : أجاب القائلون بأن الشيطان استولى على مملكته معناه أن يعطيه الله ملكاً لا يقدر الشياطين أن يقوموا بقمعه ويسلبونه منه ، ثم قال بعد ما ذكر بعض الأجوبة السابقة : الثالث أن الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها أشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها ، فكأنه قال : يا إلهي أعطني مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلية حتى أحترز عنها مع القدرة عليها ليصير ثوابي أكمل وأفضل .

الرابع : من الناس من يقول : الاحتراز عن لذات الدنيا عسر صعب لأن هذه اللذات حاضرة وسعادات الآخرة نسيئة ، والقدر يصعب بيعه بالنسيئة ، فقال سليمان : أعطني يارب مملكة تكون أعظم الممالك الممكنة للبشر حتى أني أبقى مع تلك القدرة الكاملة في غاية الاحتراز ليظهر للخلق أن حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى (٤) انتهى .

و ذكر البيضاوي وجهاً آخر هو أن المعنى : لا ينبغي لأحد من بعدي لعظمته ، كقولك : لفلان ماليس لأحد ، من الفضل والمال ، على إرادة وصف الملك بالعظمة ، لأن لا يعطى أحد مثله . (٥)

اقول : بعد ثبوت عصمة الأنبياء و جلالتهم لا بد من حمل ماصدر عنهم على محمل صحيح مجمل ، وإن لم يتعين في نظرنا ، وما ذكر من الوجوه محتلمة وإن كان بعضها لا يخلو من بعد ، وما ذكره الطبرسي أولاً أظهر الوجوه ، (٦) ويمكن أن يقال : المنع عن غيره

(١) أى فتركته .

(٢) السارية : الاسطوانة .

(٣) مجمع البيان : ٨ : ٤٧٦ - ٤٧٧ .

(٤) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٧ .

(٥) انوار التنزيل ٢ : ٣٤٦ .

(٦) ويحتمل وجه آخر هو أنه سأل الله أن يعطيه ملكاً كذلك حتى يشكر عليه فيستحق بذلك

لم يكن على وجه الضنّة بل على وجه الشفقة ، لأنّ ملك الدنيا في نظرهم خسيس دنيّ لا يليق بالمقرّبين قربه ، ولما رأى صلاح زمانه في ذلك سأله اضطراراً ومنعه عن غيره إشفاقاً عليهم ؛ أويقال : إنّ كلامه مخصوص بمن عدا الأنبياء والأوصياء و هو قريب من الثاني ، و يحتمل وجوهاً أخر تر كناها مخافة الاطناب .

﴿باب ٧﴾

﴿قصة مروره عليه السلام بوادي النمل وتكلمه معها وسائر ما وصل﴾
﴿(اليه من أصوات الحيوانات)﴾

الآيات ، النمل (٢٧) ، وحشر لسليمان جنوده من الجنّ والإيس و الطير فهم يوزعون ﴿ حتّى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ فتبسّم ضاحكاً من قولها وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ١٧-١٩ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « على وادي النمل » هو واد بالطائف ، وقيل : بالشام « قالت نملة » أي صاحبت بصوت خلق الله لها ، و لما كان الصوت مفهوماً لسليمان عليه السلام عبّر عنه بالقول ؛ وقيل : كانت رئيسة النمل « لا يحطمنكم » أي لا يكسركم « سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » يحطمكم ووطنكم فإنّهم لو علموا بمكانكم لم يطؤوكم ، وهذا يدلّ على أنّ سليمان وجنوده كانوا ركباناً ومشاة على الأرض ولم تحملهم الريح ، لأنّ الريح لو حملتهم بين السماء والأرض لما خافت النملة أن يطؤوها بأرجلهم ، ولعلّ هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان عليه السلام ، فإن قيل : كيف عرفت النملة سليمان وجنوده حتّى قالت هذه المقالة ؟ قلنا : إذا كانت مأمورة بطاعته فلا بدّ أن يخلق الله لها من الفهم ما

• زيادة الثواب وارتقاء الرتبة ، كما شكر ذلك بعد ما أعطاه الله في قوله : « رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » ولله السبب الوجوه ، ولا يوجب منقصة ، وليست فيه ضنة ولا شح .

تعرف به أمور طاعته ، ولا يمتنع أن يكون لها من الفهم ما تستدرك به ذلك ، وقد علمنا أنها تشق ما تجمع من العجوب بنصفين مخافة أن تصيبه الندى فينبت إلا الكزبرة فإنها تكسرهما بأربع لأنها تنبت إذا قطعت بنصفين ،^(١) فمن هداها إلى هذا فإنه يهديها إلى تمييز ما يحطمها مما لا يحطمها ؛ وقيل : إن ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان عليه السلام ، قال ابن عباس : فوقف سليمان عليه السلام بجذوده حتى دخل النمل مساكنه فتبسّم ضاحكاً من قولها ، وسبب ضحكه التعجب لأنه رأى ما لا عهد له به ؛ وقيل : إنه تبسّم بظهور عدله حتى عرفه النمل ؛^(٢) وقيل : إن الريح أطارت كلامها إليه من ثلاثة أميال حتى سمع ذلك فأنتهى إليها وهي تأمر النمل بالمبادرة فتبسّم من حذرهما « رب أوزعني ، أي ألهمني » .^(٣)

أقول : قال الرازي في تفسيره : رأيت في بعض الكتب أن تلك النملة إنما أمرت غيرها بالدخول لأنها خافت أنها إذا رأت سليمان على جلالته فربما وقعت في كفران نعمة الله ، وهو المراد بقوله : « لا يحطمنكم سليمان » فأمرتها بالدخول في مساكنها لئلا ترى تلك النعم فلا تقع في كفران نعم الله .^(٤)

١- فسر : « وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير »^(٥) فعد على كرسيه وحملته الريح^(٦) على وادي النمل ، وهو وادينبت الذهب والفضة ، وقد وكل الله به النمل وهو قول الصادق عليه السلام : إن الله وادياً ينبت الذهب والفضة ، قد سماه الله بأضعف خلقه وهو النمل ، لورامته البغاتي^(٧) ما قدرت عليه . فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت نملة : « يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده وهم لا

(١) في المصدر : بأربع قطع ، لأنها تنبت إذا شقت بنصفين .

(٢) > > : تبسّم بظهور عدله حيث بلغ عدله في الظهور مبلغاً عرفه النمل .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢١٥ .

(٤) مفاتيح الغيب ٧ : ٣٧٦ .

(٥) في المصدر : والطير فهم يوزعون .

(٦) > > : وحملته الريح فمرت به على وادي النمل .

(٧) > > : البغاتي من الابل . قلت : البغاتي جمع البغتيّة : الابل الغراسانية .

يشعرون* فتبسم ضاحكاً من قولها وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ» إلى قوله : « في عبادك الصالحين » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فهم يوزعون » قال : يحبس أولهم على آخرهم . (١)

بيان : قال البيضاوي : « يوزعون » أي يحبسون بحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا . (٢)

٢ - ن ، ع : عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي ، عن منصور بن عبدالله الإصفهاني ، عن عليّ بن مهزيب القزويني ، عن داود بن سليمان الغازي قال : سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام في قوله عز وجل : « فتبسم ضاحكاً من قولها » قال : لما قالت النملة : « يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده » (٣) حملت الريح صوت النملة إلى سليمان وهو مارّ في الهواء والريح قد حملته فوق وقال : عليّ بالنملة ، فلما أتت بها قال سليمان : يا أيّتها النملة أما علمت أنّي نبيّ الله وأنّي لأنظّم أحداً ؟ قالت النملة : بلى ، قال سليمان فلم حدّثتهم ظلمي وقلت : « يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم » ؟ قالت النملة : خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن الله تعالى ذكره . (٤)

ثمّ قالت النملة : أنت أكبر أم أبوك داود ؟ قال سليمان عليه السلام : بل أبي داود ، قالت النملة : فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود ؟ قال سليمان : مالي بهذا علم ، قالت النملة : لأنّ أباك داود داوى جرحه بودّ فسمي داود ، وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك .

(١) تفسير القمى : ٤٧٦ و ٤٧٨ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٩٥ .

(٣) في المصدر : وجنوده وهم لا يشعرون .

(٤) في نسخة و في العلل : فيبعدون غير الله تعالى ذكره . و في العيون : فيبعدون عن

ذكر الله تعالى .

ثم قالت النملة : هل تدري لمّ سخرت لك الريح من بين سائر المملكة ؟^(١) قال سليمان : مالي بهذا علم ، قالت النملة : يعني عز وجلّ بذلك : لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح ، فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها .^(٢)

بيان : قال الثعلبيّ في تفسيره : رأيت في بعض الكتب وذكر نحوه ، وفيه : فقالت النملة : هل علمت لمّ سمّي أبوك داود ؟ فقال : لا ، قالت : لأنّه داوى جرحه بودّ ، هل تدري لمّ سميت سليمان ؟ قال : لا ، قالت : لأنّك سليم ركنت إلى ما أوتيت لسلامة صدرك ، وأن لك أن تلحق بأبيك .^(٣)

أقول : التعليل الذي ذكرته النملة يحتمل وجوهاً من التأويل :

الأول : وهو الذي ارتضيته أنّ المعنى أنّ أباك لما ارتكب ترك الأولى و صار قلبه مجروحاً بذلك فداواه بودّ الله تعالى ومحبته فلذا سمّي داود اشتقاقاً من الدواء بالودّ وأنت لما لم ترتكب بعد وأنت سليم منه سميت سليمان ، فخصوص العلتين للتسميتين صارتا علّة لزيادة اسمك على اسم أبيك .

ثمّ لما كان كلامها موهماً لكونه من جهة السلامة أفضل من أبيه استدركت ذلك بأنّ ما صدر عنه لم يصّر سبباً لنقصه ، بل صار سبباً للكمال لمحبهته وتمايم مودّته ، وأرجو أن تلحق أنت أيضاً بأبيك في ذلك ليكمل محبتك .

الثاني : أنّ المعنى أنّ أصل الاسم كان داوى جرحه بودّ وهو أكثر من اسمك ، وإنّما صار بكثرة الاستعمال داود ، ثمّ دعا له ورجّاه بقوله : أرجو أن تلحق بأبيك ، أي في الكمال والفضل .

الثالث : ما ذكره بعض المعاصرين وهو أنّ المراد أنّ هذا الاسم مشتق من اسم سليمان ،

(١) في نسخة . من بين سائر المملكة . قلت : المملكة : الملك . والمملكة : عز الملك وسلطانه وعبيده ، ماتحت أمر الملك من البلاد والعباد .

(٢) عيون الاخبار : ٢٣٣ ، علل الشرائع : ٣٥ - ٣٦ .

(٣) الكشف والبيان مخطوط .

أو مأخوذ منه ، والسليم قد يستعمل في الجريح كالمديغ تفألاً بصحته وسلامته ، أوأت سليم من المداواة التي حصلت لأبيك فلهذا سميت سليمان ، فالحرف الزائد للدلالة على وجود الجرح ، وكما أن الجرح زائد في البدن أو النفس عن أصل الخلقة كان في الاسم حرف زائد للدلالة على ذلك ، وفيه معنى لطيف وهو أن هذه الزيادة في الاسم الدالة على الزيادة في المسمى ليست مما يزيد به الاسم والمسمى كمالاً ، بل قد تكون الزيادة لغير ذلك .

الرابع : ما يفهم مما عنوان الصدوق الباب الذي أورد الخبر فيه به ، ^(١) حيث قال : « باب العلة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه داود » فلعله رحمه الله حمل الخبر على أن المعنى أنك لما كنت سليماً أريد أن يشتق لك اسم يشتمل على السلامة ، ولما كان أبوك داود داوى جرحه بالودّ و صار كاملاً بذلك أراد الله تعالى أن يكون في اسمك حرف من حروف اسمه لتلحق به في الكمال ، فزيد فيه الألف وما يلزمه لتتمام التركيب وصحته من النون فصار سليمان ، وإلا لكان السليم كافياً للدلالة على السلامة ، فلذا زيد حروف اسمك على حروف اسم أبيك ، ولو كان في الخبر « من حروف اسم أبيك » كما رأينا في بعض النسخ كان ألصق بهذا المعنى . وقوله : (أرجو أن تلحق بأبيك) أي لتلك الزيادة فيدل ضمناً وكناية على أنه إنما زيد لذلك ، ولا يخفى بعده .

٣- يه : بإسناده إلى حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام : أنه قال : إن سليمان ابن داود عليه السلام خرج ذات يوم مع أصحابه ليستسقي ، فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها إلى السماء وهي تقول : اللهم إنا خلق من خلقك لأغنى بنا عن رزقك ، فلا تهاكنا بذنوب بني آدم ، فقال سليمان عليه السلام لأصحابه : ارجعوا لقد سقيتم بغيركم . ^(٢)

أقول : روى البرسي في مشارق الأنوار أن سليمان عليه السلام كان سماطه كل يوم سبعة أكرار ، فخرجت دابة من دواب البحر يوماً وقالت : يا سليمان أضفني اليوم ، فأمر أن يجمع لها مقدار سماطه شهراً ، فلمّا اجتمع ذلك على ساحل البحر وصار كالجبل العظيم

(١) في كتابه اللؤلؤ .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ١٣٨ - ١٣٩ .

أخرجت الحوت رأسها وابتلعته ، وقالت : يا سليمان أين تمام قوتي اليوم ؟ هذا بعض قوتي !
فعجب سليمان عليه السلام فقال لها : هل في البحر دابة مثلك ؟ فقالت : ألف أمّة ، فقال سليمان :
سبحان الله الملك العظيم .

وروي غيره أن سليمان عليه السلام رأى عصفوراً يقول لعصفورة : لم تمنعين نفسك مني ؟
ولوشئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر ، فتبسّم سليمان عليه السلام من كلامه
ثم دعاها وقال للعصفور : أتطيعي أن تفعل ذلك ؟ فقال : لا يا رسول الله ، ولكن المرء قد
يزين نفسه ويعظمها عند زوجته ، والمحبة لا يلام على ما يقول ، فقال سليمان عليه السلام
للعصفورة : لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك ؟ فقالت : يا نبي الله إنه ليس محباً ولكنه
مدّح ، لأنه يحب معي غيري ، فأنثر كلام العصفورة في قلب سليمان ، وبكى بكاء شديداً
واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبيته وأن لا يخالطها بمحبة
غيره .

وروي أنه عليه السلام سمع يوماً عصفوراً يقول لزوجته : ادني مني حتى أجامعك
لعل الله يرزقنا ولداً يذكر الله تعالى فإنا كبرنا ، فتعجب سليمان من كلامه وقال : هذه
النيسة خير من مملكتي .

وقال البيضاوي : حكى أنه مرّ بببليل يتصوّت و يترقّص ، فقال : يقول : إذا
أكلت نصف تمره فعلى الدنيا العفاء ،^(١) وصاحت فاخثة فقال : إنها تقول : ليت الخلق
لم يخلقوا .^(٢)

وقال الزمخشري : روي أن قتادة دخل الكوفة و التفت عليه الناس ،^(٣) فقال :
سلوا عما شئتم ، وكان أبو حنيفة حاضراً وهو غلام حدث^(٤) فقال : سلوه عن نملة سليمان
أكانت ذكراً أم أنثى ؟ فسألوه فأفحم ، فقال أبو حنيفة : كانت أنثى بدليل قوله تعالى :

(١) العفاء : الشراب .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ١٩٤ .

(٣) أي تجمعوا .

(٤) الحدث : الشاب .

« قالت نملة ، وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم : حمامة ذكر م و حمامة أنثى . انتهى (١) »

وقال ابن الحاجب في بعض تصانيفه : إن تأنيث مثل الشاة والنملة والحمامة من الحيوانات تأنيث لفظي ، ولذلك كان قول من زعم أن النملة في قوله تعالى : « قالت نملة ، أنثى لورود تاء التأنيث في « قالت » وهما ، لجواز أن يكون مذكراً في الحقيقة ، و ورود تاء التأنيث كورودها في فعل المؤمنت اللفظي ، ولذا قيل : إفحام فتادة خير من جواب أبي حنيفة .

أقول : هذا هو الحق وقد ارتضاه الرضي رضي الله عنه وغيره ، والحمد لله الذي فضح من أراد أن يدعي رتبة أمير المؤمنين عليه السلام بهذه البضاعة من العلم ، وهذا الناصبي الآخر الذي أراد أعوانه إثبات علو شأنه بأنه تكلم في بدء شبابه بمثل ذلك . (٢)

وقال الثعلبي . في تفسيره : قال مقاتل : كان سليمان عليه السلام جالسا إذ مر به طائر يطوف ، فقال لجلسائه : هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذي مر بنا ؟ قالوا : أنت أعلم ، فقال سليمان : إنه قال لي : السلام عليك أيها الملك المتسلط على بني إسرائيل ، أعطاك الله سبحانه وتعالى الكرامة ، وأظهرك على عدوك ، إنني منطلق إلى فروخي ، ثم أمر بك الثانية ، وإنه سيرجع إلينا الثانية فانظروا إلى رجوعه ، قال : فنظر القوم طويلاً إذ مر بهم فقال : السلام عليك أيها الملك إن شئت أن تأذن لي كيما أكتسب على فروخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ما شئت ، فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له .

وعن كعب قال : صاح ورشان (٣) عند سليمان ، فقال : أتدرون ما تقول ؟ قالوا : لا ، قال : فإنها تقول : لدوا للموت وابنوا للخراب . وصاحت فاختة فقال : تقول : ليت الخلق

(١) الكشف ٣ : ٢٨٠ .

(٢) ولو كان ما افاد صحيحا لما كان أيضاً يدل على فضله وكماله ، لجواز أن يكون سمع ذلك من غيره فحفظه . كل ذلك لو كان للقضية واقع فكيف لو كانت من أصلها مختلفة موضوعاً .

(٣) ورشان بفتح الواو والراء : نوع من الحمام البري اكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه . و قال الدميري : هو ساق حر وهو ذكر القمارى .

لم يخلقوا . وصاح طاموس عنده فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا ، قال : فإِنَّه يقول : كما تدين تدان . وصاح هدهد عنده فقال : إِنَّه يقول : من لا يرحم لا يرحم . وصاح صرد^(١) عنده فقال : تقول : استغفر والله يا مذبذبين . وصاح طوطي فقال : يقول : كلَّ حيٍّ ميّت و كلُّ جديّد بال . وصاح خطّاف^(٢) فقال : يقول : قدّموا خيراً تجدوه . وهدرت حمامة فقال : تقول : سبحان ربّي الأعلى ملء سماواته وأرضه . وصاح قمريّ فقال : يقول : سبحان ربّي الأعلى . قال : والغراب يدعو على العشار . والحدأة^(٣) يقول : كلّ شيء هالك إلا وجهه . والقطا^(٤) يقول : من سكّت سلم . والبيغاء^(٥) - وهوطأثر أخضر - يقول : ويل لمن الدنيا همّة . والضفدع يقول : سبحان ربّي القدّوس . والباز يقول : سبحان ربّي وبحمده . والضفدعة تقول : سبحان المذكور بكلّ مكان .

وروي عن مكحول أنّه صاح درّاج عند سليمان بن داود عليه السلام فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا ؛ قال : فإِنَّه يقول : الرحمن على العرش استوى .^(٦)

٤ - **دعوات الراوندى** : ذكروا أنّ سليمان عليه السلام كان جالساً على شاطئ بحر فبصر بمنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر ، فجعل سليمان ينظر إليها حتّى بلغت الماء ، فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاهها فدخلت النملة فاهها وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة وسليمان يتفكّر في ذلك متعجباً ، ثمّ إنّها خرجت من

(١) صرد بالضم فسكون : طائر ضخّم الرأس أبيض البطن ، أخضر الظهر .

(٢) الخطاف بالفتح : طائر طويل الجناحين ، قصير الرجلين ، اسود اللون ، و يسمى في بر الشام بالخطف . قال الدميري : و يسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة في القرب منهم . قلت : يقال له بالفارسية : پرستو .

(٣) جمع الحدأة بالكسر : طائر من الجوارح ، والعامّة تسميه الحدية . قيل : يقال له بالفارسية : موش كبير .

(٤) جمع القطاة : طائر في حجم الحمام قيل : طائر يقال له بالفارسية : سنكك اشكنك .

(٥) البيغاء : طائر يسمع كلام الناس فيعيده ، قال الدميري : هو المسمى بالدرة ، و هو الطوطى .

(٦) الكشف والبيان مخطوط .

الماء وفتحت فاهها فخرجت النملة من فيها ولم يكن معها الحبة ، فدعاها سليمان عليه السلام وسالها عن حالها وشأنها وأين كانت ، فقالت : يا نبي الله إن في فعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة وفي جوفها دودة عمياء ، وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها ، وقدو كلني الله برزقها ، فأنا أحمل رزقها ، وسخر الله هذه الضفدعة لتحملني فلا يضربني الماء في فيها ، وتضع فاهها على ثقب الصخرة وأدخلها ، ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر ، قال سليمان عليه السلام : وهل سمعت لها من تسبيحة ؟ قالت : نعم ، تقول : يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك .^(١)

﴿ باب ٨ ﴾

﴿ تفسير قوله تعالى « فطفق مسحاً بالسوق و الاعناق » وقوله ﴾

﴿ عز وجل : « وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ﴾ ﴾

الآيات : ص « ٣٨ » ، ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب * إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد * فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب * ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق * ولقد فتننا سليمان وألقيناه على كرسيه جسداً ثم أناب ٣٠-٣٤ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « نعم العبد » أي سليمان وإنه أواب * أي رجوعاً إلى الله تعالى في أموره ابتغاء مرضاته « إذ عرض عليه » متعلق بنعم ، أو بازكر المقدر « بالعشي » أي بعد زوال الشمس « حب الخير » أي الخيل أو المال « عن ذكر ربي » أي أثره على ذكر ربي .^(٢)

١ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب » إلى قوله : « حتى توارت بالحجاب » وذلك أن سليمان عليه السلام كان يحب الخيل

(١) دعوات الراوندي مخطوط .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٧٤ و ٣٧٥ .

ج ١٤ باب تفسير قوله تعالى : « فطفق مسحاً بالسوق والأعناق » ٩٩-

ويستعرضها ، فعرضت عليه يوماً إلى أن غابت الشمس ، وفاتته صلاة العصر ، فافتم من ذلك غمماً شديداً ، فدعا الله عز وجل أن يرد عليه الشمس حتى يصلي العصر ، فرد الله سبحانه عليه الشمس إلى وقت صلاة العصر حتى صلاها ، ثم دعا بالخيول فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها ، وهو قوله عز اسمه : « ردّها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق » * ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ، إلى قوله : « إنك أنت الوهاب » وهو أن سليمان لما تزوج باليمانية ولد منها ابن وكان يحبه ، فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيراً ما ينزل عليه ، فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ، ففرع سليمان من ذلك ، فقال لأمه : إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة أظنه قد أمر بقبض روحه ، فقال للجن والشياطين : هل لكم حيلة في أن تفرّوه من الموت ؟ فقال واحد منهم : أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق ، فقال سليمان : إن ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب ، فقال واحد منهم : أنا أضعه في الأرضين السابعة ، ^(١) فقال : إن ملك الموت يبلغ ذلك ، فقال آخر : أنا أضعه في السحاب والهواء ، ^(٢) فرفعه ووضعه في السحاب فجاء ملك الموت بقبض روحه في السحاب ، فوقع ميتاً على كرسي سليمان ، فعلم أنه قد أخطأ ، فحكى الله ذلك في قوله : « وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب » فقال : « رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب » * فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، والرخاء : اللينة « والشياطين كل بناء وغوٓص » أي في البحر « وآخرين مقرّنين في الأصفاد » يعني مقيّدين قد شدّ بعضهم إلى بعض ، وهم الذين عصوا سليمان ﷺ حين سلبه الله عز وجل ملكه .

وقال الصادق عليه السلام : جعل الله عز وجل ملك سليمان عليه السلام في خانمته ، فكان إذا لبسه حضرته الجن والإنس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعد على كرسيه ويبعث الله عز وجل ريحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير والإنس والدواب والخيول فتتمرّ بها في الهواء إلى موضع يريد سليمان عليه السلام ، وكان يصلي الغداة

(١) في المصدر : في الأرض السابعة .

(٢) » > : في السحاب في الهواء .

بالشام ، والظهر بفارس ، و كان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام ، فلمّا مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه ، و كان إذا دخل الخلاه دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه وأخذ من يده الخاتم ولبسه ، فخرّت عليه ^(١) الشياطين والجنّ والانس والطير والوحوش ، وخرج سليمان عليه السلام في طلب الخاتم فلم يجده ، فهرب و مرّ على ساحل البحر و أنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصوّر في صورة سليمان ، وصاروا إلى أمّه فقالوا لها : أنكرين من سليمان شيئاً ؟ فقالت : كان أبرّ الناس بي وهو اليوم يعصيني ، ^(٢) وصاروا إلى جواريه ونسائه و قالوا : أنكرن من سليمان شيئاً ؟ قلن : لم يكن يأتينا في الحوض وهو يأتينا في الحوض ، فلمّا خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقي الخاتم في البحر ، فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان عليه السلام أربعين يوماً ، وكان سليمان عليه السلام يمرّ على ساحل البحر تائباً إلى الله ممّا كان منه ، فلمّا كان بعد أربعين يوماً مرّ بصيّد السمك فقال له : أعينك على أن تعطيني من السمك شيئاً ؟ قال : نعم ، فأعانه سليمان عليه السلام ، فلمّا اصطاد دفع إلى سليمان عليه السلام سمكة فأخذها فشقّ بطنها وزهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه ، وحوت ^(٣) عليه الشياطين والجنّ والانس والطير والوحوش و رجع إلى ماكان ، وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء و بعضهم في جوف الصخر بأسماء الله ، فهم محبوبون معذّبون إلى يوم القيامة .

قال : ولمّا رجع سليمان إلى ملكه قال لآصف بن برخيا - وكان آصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده علم من الكتاب - : قد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك ؟ فقال : لا تعذرني فلقد عرفت الحوت الذي أخذ خاتمك ^(٤) وأباه وأمّه وعمّه وخاله ، ولقد قال لي : اكتب لي ، فقلت له : إن قلمي لا يجري بالجور ، فقال : اجلس ولا تكتب ، فكنت أجلس ولا أكتب شيئاً ، ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحبّ الهدهد وهو أخسّ

(١) في نسخة : فحوت ، وفي أخرى : فحشرت .

(٢) في المصدر : وهذا اليوم يبعثني .

(٣) > > : فخرت عليه .

(٤) > > : قد عرفت الجن الذي أخذ خاتمك . وهو الصحيح .

ج ١٤ باب تفسير قوله تعالى : «فطفق مسحاً بالسوق والأعناق» - ١٠١-

الطير منتناً^(١) وأخبثه ريحاً ، قال : إنه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم : فقال : وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإنما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى يأخذ بعقبه ؟^(٢)
فقال سليمان : قف يا وقاف إنه إذا جاء القدر حال دون البصر .^(٣)

بيان : قوله : (حتى يأخذ بعقبه) أي يأخذ الفخ برجله ، وفي بعض النسخ : بعنقه ، وفي بعضها : رقبته ، أي يأخذ الفخ أو الصائد رقبته .

وقال الفيروز آبادي : الوقاف : المتأني . والمحجم عن القتال .

أقول : ما ذكره علي بن إبراهيم في تأويل تلك الآيات كلها موافقة لروايات المخالفين ، وإنما أولها علماً على وجوه أخر : قال الصدوق رحمه الله في الفقيه : قال زرارة والفضيل : قلنا لأبي جعفر عليه السلام : أرأيت قول الله عز وجل : «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» ؟ قال : يعني كتاباً مفروضاً ، وليس يعني وقت فوتها إن جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن صلاة مؤداة ، ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلاها بغير وقتها ، ولكنه متى ذكرها صلاها .

ثم قال رحمه الله : إن الجهاد من أهل الخلاف يزعمون أن سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب ، ثم أمر برد الخيل وأمر بضرب سوقها وأعناقها ، وقال : إنها شغلتنني عن ذكر ربّي ، وليس كما يقولون ، جلّ نبي الله سليمان عليه السلام عن مثل هذا الفعل ، لأنه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها وأعناقها لأنها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله ، وإنما عرضت عليه وهي بهائم غير مكلفة .

والصحيح في ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : إن سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل ، فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة : ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها ، فردوها فقام فطفق مسح ساقيه وعنقه ، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك ، وكان ذلك وضوؤهم

(١) في المصدر : وهو أخس الطير منتناً .

(٢) في نسخة : حتى يؤخذ بعنقه .

(٣) تفسير القمي : ٥٦٥ - ٥٦٨ .

للصلاة ، ثم قام فصلّى فلمّا فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم ، وذلك قول الله عزّ وجلّ
« ووهبنا لداود سليمان » إلى قوله : « فطفق مسحاً بالسوق والأعناق » وقد أخرجت هذا
الحديث مسنداً في كتاب الفوائد انتهى . (١)

وقال الطبرسي رحمه الله : « الصافات » : الخيل الواقفة على ثلاث قوائم في الواضحة
أطراف السنبك (٢) الرابع على الأرض « الجياد » : السريعة المشي ، الواسعة الخطو ، قال
مقاتل : إنّه ورث من أبيه ألف فرس ، وكان أبوه قد أصاب ذلك من العمالة ؛ وقال الكلبي
غزا سليمان دمشق ونصيبيين فأصاب ألف فرس ؛ وقال الجسن : كانت خيلاً خرجت من
البحر لها أجنحة ، وقال : المراد بالخير الخيل هنا ، فإنّ العرب تسمي الخيل الخير ؛
وقيل : معناه حب المال ، وكان سليمان عليه السلام قد صلّى الصلاة الأولى وقعد على كرسيه
والخيل تعرض عليه حتّى غابت الشمس .

وفي روايات أصحابنا أنّه فاتّه أوّل الوقت ؛ وقال الجبائي : لم يفته الفرس ، و
إنّما فاتّه نفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل ؛ وقيل : إنّ ذكر ربّي كناية عن
كتاب التوراة انتهى . (٣)

ولنذكر بعض ما ذكر من وجوه التأويل في تلك الآيات : قال السيّد المطهر
قدس الله روحه : ظاهر الآية لا يدلّ على إضافة قبيح إلى النبي ، والرواية إذا كانت مخالفة
لما تقتضيه الأدلة لا يلتفت إليها لو كانت قويّة ظاهرة ، فكيف إذا كانت ضعيفة واهية ؟ والذي
يدلّ على ما ذكرناه على سبيل الجملة أنّ الله تعالى ابتدأ الآية بمدحه والثناء عليه ، فقال :
« نعم العبد إنّه أواب » وليس يجوز أن يثنى عليه بهذا الثناء ثمّ يتبعه من غير فصل بإضافة
القبيح إليه ، وإنّه تلّهي بعرض الخيل عن فعل المفروض عليه من الصلاة ، والذي يقتضيه
الظاهر أنّ حبّه للخيل وشغفه بها كان عن إذن ربّه وأمره وبتدكيره إيّاه ، لأنّ الله
تعالى قد أمرنا بارتباط الخيل وإعدادها لمحاربة الأعداء ، فلا ينكر أن يكون سليمان عليه السلام
مأموراً بمثل ذلك انتهى . (٤)

(١) من لا يحضره الفقيه : ٥٣ .

(٢) السنبك : طرف الحافر .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٤) تنزيه الانبياء : ٩٣ .

ج ١٤ باب تفسير قوله تعالى : « فطفق مسحاً بالسوق والأعناق » - ١٠٣ -

نمّ اعلم أنهم اختلفوا في مرجع الضمير في قوله : « توارت بالحجاب » وقوله : « ردّها عليّ » إذ يجوز بحسب ظاهر اللفظ إرجاع الضميرين إلى الشمس وإن لم يجر لها ذكر بقرينة المقام ولذكر ماله تعلّق بها وهو العشيّ وإلى الخيل والأوّل إلى الشمس والثاني إلى الخيل وبالعكس قليل : بإرجاعهما جميعاً إلى الشمس كما مرّ فيمأرواه الصدوق ، وروى الطبرسي رحمه الله عن ابن عباس أنّه قال : سألت عليّاً عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : ما بلغك فيها يا ابن عباس ؟ فقلت : سمعت كعباً يقول : اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتّى فاتته الصلاة ، فقال : ردّها عليّ يعني الأفراس ، وكانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها ، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً لأنّه ظلم الخيل بقتلها . فقال عليّ عليه السلام : كذب كعب ، لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنّه أراد جهاد العدو حتّى توارت الشمس بالحجاب ، فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكّلين بالشمس : ردّها عليّ ، فردّت فصلّى العصري وقتها ، وإنّ أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرّون بالظلم لأنّهم معصومون مطهّرون .^(١)

وقيل : بإرجاعهما معاً إلى الخيل وفيه وجهان : الأوّل أنّه أمر بإجراء الخيل حتّى غابت عن بصره فأمر بردّها فمسح سوقها وأعناقها صيانة لها وإكراماً لما رأى من حسنّها ، فمن عادة من عرضت عليه الخيل أن يمرّ يده على أعرافها وأعناقها وقوائمها ، ويمكن أن يكون الغرض من ذلك المسح بيان أن إكرامها وحفظها ممّا يرغب فيه ، لكونها من أعظم الأعدوان على دفع العدو ، أو أنّه أراد أن يظهر أنّه في ضبط السياسة والملك يتصنّع إلى حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه ، أو أنّه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتّى يعلم هل فيها ما يدلّ على المرض .
الثاني : أن يكون المسح ههنا هو الغسل فإنّ العرب تسمّي الغسل مسحاً ، فكأنّه لما رأى حسنّها أراد صيانتها وإكرامها فغسل قوائمها وأعناقها .

وقيل : بإرجاع الأوّل إلى الشمس والثاني إلى الخيل وهذا يحتمل وجوهاً :
الأوّل : ما ذكره السيّد^(٢) رضي الله عنه أن المراد أنّه عرقها ومسح سوقها و

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٧٥ مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٦ .

(٢) راجع تنزيه الانبياء : ٩٤ .

أعناقها بالسيف من حيث شغلته عن النافلة^(١)، ولم يكن ذلك على سبيل العقوبة لها ، لكن حتى لا يتشاغل في المستقبل بها عن الطاعات ، لأنّ للإنسان أن يذبح فرسه لأكل لحمه ، فكيف إذا انضاف إلى ذلك وجه آخر لحسنه^(٢) .

وقد قيل : إنّه يجوز أن يكون لما كانت الخيل أغزّ ماله أراد أن يكفر عن تفریطه في النافلة بذبحها والتصدّق بلحمها على المساكين ، قالوا : فلمّا رأى حسن الخيل وراقته^(٣) وأعجبته أراد أن يتقرّب إلى الله بالمعجزة الرائقة في عينه ، ويشهد بصحة هذا المذهب قوله تعالى : «لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبّون» .

الثاني : أنّه مسح سوقها وأعناقها وجعلها مسبّلة^(٤) في سبيل الله .

الثالث : أن يكون قوله : «حتى توارت بالحجاب» بياناً لغاية عرض الخيل واستعادته لها ، من غير أن يكون فات عنه بسببها شيء ، وإنّما أمر بردها إكراماً لها كما مرّ ، وعلى هذا فقوله : «أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي» يحتمل وجهين ذكرهما الرازي في تفسيره^(٥) .

الأوّل : أن يضمن أحببت معنى فعل يتعدّى بعن ، كأنّه قيل : أبنت حبّ الخير عن ذكر ربّي وهو التوراة ، لأنّ ارتباط الخيل كما أنّه في القرآن ممدوح فكذلك في التوراة ممدوح .

الثاني : أن الإنسان قد يحبّ شيئاً ولكنّه لا يحبّ أن يحبّه ، كالمرضى الذي يشتبه ما يضرّه في مرضه ، وأمّا من أحبّ شيئاً وأحبّ أن يحبّه كان ذلك غاية المحبة فقوله : «أحببت حبّ الخير» أي أحببت حبّي لهذه الخيل ، ثمّ قال : «عن ذكر ربّي» بمعنى أن هذه المحبة الشديدة إنّما حصلت عن ذكر الله وأمره لا عن الشهوة والهوى ، وأمّا الاحتمال الرابع فلم يقل به أحد وإن أمكن توجيهه ببعض الوجوه السابقة ، فإنّ

(١) في المصدر : عن الطاعة .

(٢) > > : يحسنه .

(٣) الروقة في الخيل : حسن الخلق يعجب الناظر .

(٤) من سبل المال : جعله في سبيل الله والخير .

(٥) مفاتيح الغيب ٢ : ١٣٦ .

ج ١٤ باب تفسير قوله تعالى : « فطفق مسحاً بالسوق والأغناق » _١٥_

أحطت خبراً بما حكيت لك علمت أنه يمكن تأويلها بوجود كثيرة لا يتضمن شيء منها إثبات ذنب له عليه السلام .

وأما قوله تعالى : « ولقد فتننا سليمان » فاختلف العلماء في فتنته وزلته و الجسد الذي ألقى على كرسيه على أقوال :

الأول : ما ذكره الرازي عن بعض رواة المخالفين أن سليمان بلغه خبر مدينة في البحر، فخرج إليها بجنوده تحمله الريح فأخذها وقتل ملكها وأخذ بنتاً له اسمها جرادة من أحسن الناس وجهاً، فاصطفاها لنفسه وأسلمت فأحبها، وكانت تبكي على أبيها فأمر سليمان الشيطان فمثل لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته، وكانت تذهب إلى تلك الصورة بكرة وعشيماً مع جواربها يسجدن له، فأخبر آصف سليمان بذلك، فكسر الصورة وعاقب المرأة، ثم خرج وحده إلى بلاده^(١) وفرش الرماد وجلس عليه تائباً إلى الله تعالى، وكانت له أم ولد يقال لها أمينة، إذ ادخل للطهارة أولاً صابة امرأة وضع خاتمه عندها،^(٢) فوضعه عندها يوماً وأتاها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان وقال : يا أمينة خاتمي، فتختتم به وجلس على كرسي سليمان، فأتاه الطير والجن والانس وتغيرت هيئة سليمان، فأتى أمينة لطلب الخاتم فأكرهه فطرده، فعرف أن الخطيئة قد أدركته، فكان يدور على البيوت ويتكفف^(٣) وإذا قال : أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه، ثم أخذ يخدم الصيادين^(٤) ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين، فمكث على هذه الحالة أربعين يوماً عدد ما عبد الوثن في بيته، فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن : ما يدع امرأة منّا في دمها، ولا يغتسل من جنابة، وقيل : كان نفذ^(٥) حكمه في كل شيء إلا فيهن، ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة وقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختتم به ووقع ساجداً لله ورجع.

(١) هكذا في النسخ وفيه تصحيف والصحيح كما في المصدر : إلى فلاة .

(٢) في المصدر زيادة وهي : وكان ملكه في خاتمه .

(٣) أي يدكفه اليهم يستعطى :

(٤) في المصدر : السماكين . وهو أنسب بما بعده .

(٥) > > : وقيل : بل نفذ حكمه .

إلى ملكه وأخذ ذلك الشيطان فحبسها في صخرة وألقاها في البحر ، فهؤلاء قالوا : قوله : « و ألقينا على كرسيه جسداً » هو جلوس ذلك الشيطان على كرسيه عقوبة له ، ثم قال : واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه :

الأول : أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة و الخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء قطعاً ، فلعل هؤلاء الذين رأوهم الناس في صورة محمد و موسى و عيسى عليه السلام ما كانوا أولئك ، بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة ، ^(١) ومعلوم أن ذلك يبطل الدين بالكليّة .

الثاني : أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله تعالى بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء و الزهاد ، وحينئذ وجب أن يقتلهم و يمزق تصانيفهم و يخرّب ديارهم .

الثالث : كيف يليق بحكمة الله و إحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان ، ^(٢) ولا شك أنه قبيح .

الرابع : لوقلنا : إن سليمان عليه السلام أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه ، و إن لم يأذن فيه فالذنب على تلك المرأة ، فكيف يؤخذ الله سليمان عليه السلام بفعل لم يصدر عنه ؟ ^(٣) وقال السيّد قدس الله روحه : أمّا ما رواه القصّاص الجهمّال في هذا الباب فليس ممّا يذهب على عاقل بطلانه ، و أن مثله لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام ، و أن النبوة لا تكون في خاتم يسلبها الجنّي ، و أن الله تعالى لا يمكن الجنّي من التمثّل بصورة النبي ولا غير ذلك ممّا افترّوا به على النبي . ^(٤)

أقول : ثم ذكر رحمه الله وجوهاً ذكر الطبرسي رحمه الله عليه مختصراً منها مع غيرها ، منها : أن سليمان عليه السلام قال يوماً في مجلسه : لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهنّ غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله ، ولم يقل : إن شاء الله ، فطاف

(١) في المصدر هنا زيادة وهي : لاجل الاغواء والاضلال .

(٢) وكيف يجعله فقيراً حتى يتكفف ؟

(٣) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٦ .

(٤) تنزيه الانبياء : ٩٥ .

ج ١٤ باب تفسير قوله تعالى : « فطقق مسحاً بالسوق والأعناق » - ١٠٧ -

عليهنّ فلم تحمل منهنّ إلا امرأة واحدة جاءت بشقّ ولد ، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : ثم قال : فوالذي نفسي بيده لو قال : « إن شاء الله » لجاهدوا في سبيل الله فرساناً ، فالجسد الذي أُلقي على كرسيه كان هذا ، ثم أناب إلى الله تعالى وفرغ إلى الصلاة (١) والدعاء على وجه الانقطاع إليه سبحانه ، وهذا لا يقتضي أنّه وقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة ، لأنّه ﷺ وإن لم يستثن ذكره (٢) لفظاً فلا بدّ من أن يكون استثناء ضميراً واعتقاداً ، إذ لو كان قاطعاً للقول بذلك لكان مطلقاً لما لا يأمّن أن يكون كذباً إلا أنّه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب إليه .

ومنها ما روي أنّ الجنّ والشیاطین لما ولد لسليمان عليه السلام ابن قال بعضهم لبعض : إن عاش له ولد لنلقينّ منه ما لقينا من أبيه من البلاء ، فأشفق عليه منهم عليه ، فاسترضعه في المزن وهو السحاب ، فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه ميتاً تنبيهاً على أن الحذر لا ينفع عن القدر ، وإتّما عوتب عليه خوفه من الشیاطین ، عن الشعبي وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام .

ومنها أنّه ولد له ميت جسد بلا روح فأُلقي على سريه ، عن الجبائي .
ومنها أنّ الجسد المذكور هو جسد سليمان طرض اعتنحه الله تعالى به ، وتقدير الكلام : وألقيناه على كرسيه جسداً لشدة المرض ، فيكون جسداً منصوباً على الحال ، والعرب يقول في الإنسان إذا كان ضعيفاً : هو جسد بلا روح ولحم على وض (٣) « ثم أناب » أي رجع إلى حال الصحة ، عن أبي مسلم . وأمّا (٤) ما ذكر عن ابن عباس أنّه أُلقي شيطان اسمه صخر على كرسيه وكان مارداً عظيماً لا يقوى عليه جميع الشیاطین ، وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه ، فجاء صخر في صورة سليمان حتّى أخذ الخاتم من امرأة من نسائه ، وأقام أربعين يوماً في ملكه وسليمان هارب ، وعن مجاهد أنّ شيطاناً اسمه

(١) في نسخة وفي المصدر : فرغ إلى الصلاة . أي لجأ إليها .

(٢) > > : وإن لم يستثن ذلك .

(٣) الوض : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم .

(٤) جواب أما يأتي بعيد هذا وهو قوله : فإن جيب ذلك اهـ .

أصف قال له سليمان : كيف تفتنون الناس ؟ قال : أرني خاتمك أخبرك بذلك ، فلما أعطاه إياه بنده في البحر فذهب ملكه ، وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن ، وكان سليمان يستطعم فلا يطعم حتى أعطته امرأته يوماً حوتاً فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد الله ملكه ، ^(١) وعن السدي أن اسم ذلك الشيطان خيفيق ، ^(٢) وما ذكر أن السبب في ذلك أن الله سبحانه أمره أن لا يتزوج في غير بني إسرائيل فتزوج من غيرهم ، وقيل : بل السبب فيه أنه وطئ امرأة في حال الحيض فسال منها الدم فوضع خاتمه ودخل الحمام فجاء الشيطان وأخذه ، وقيل : تزوج امرأة مشركة ولم يستطع أن يكرها على الإسلام فعبدت الصنم في داره أربعين يوماً فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم أربعين يوماً ، وقيل : احتجب ثلاثة أيام ولم ينظر في أمر الناس فابتلي بذلك فإن جميع ^(٣) ذلك مما لا يعول عليه ، لأن النبوة لا تكون في الخاتم ولا يجوز أن يسلبها الله النبي ولا أن يمكن الشيطان من التمثيل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده ، وبالله التوفيق . ^(٤)

(١) في المصدر : فرد الله عليه ملكه .

(٢) في المصدر : خيفيق .

(٣) جواب لا ما .

(٤) مجمع البيان ٨ : ٤٧٥ - ٤٧٦ .

﴿باب ٩﴾

﴿قصته عليه السلام مع بلقيس﴾

الآيات ، النمل «٤٧» و تفقد الطير فقال مالي لأرى الهدى أم كان من الغائين *
لأعدّ بنّ عذاباً شديداً أولاً ذبحته أو ليأتيني بسلطان مبین * فمكث غير بعيد فقال
أحطت بمالم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين * إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من
كل شيء ولها عرش عظيم * وجدتها وقوها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم
الشیطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون * ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء
في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون * الله لا إله إلا هو رب العرش
العظيم * قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين * اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم
تول عنهم فانظر ماذا يرجعون * قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم * إنه
من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم * ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين * قالت
يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون * قالوا نحن أولوا
قوة وأولوا بأس شديد * والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين * قالت إن الملوك إذا
دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون * وإني مرسله إليهم
بهديّة فناظرة بم يرجع المرسلون * فلما جاء سليمان قال أئمتّ وبن بمال فما آتاني الله
خير ممّا آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون * ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم
بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * قال يا أيها الملأ أئمتّكم يأتيني بعرشها قبل
أن يأتوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه
لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرثد إليك طرفك
فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربّي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فأنما
يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ ربّي غنيّ كريم * قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم
تكون من الذين لا يهتدون * فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم

من قبلها وكنّا مسلمين * وصداها ما كانت تعبد من دون الله إنّها كانت من قوم كافرين * قيل لها ادخلي الصرح فلمّا رأتَه حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال إنّهُ صرح مرّ من قوارير * قالت ربّ إنّني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين ٢٠-٤٤

١ - ختص : أحمد بن محمد وفضالة ، عن أبان ، عن أبي بصير و زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما زاد العالم على النظر إلى ما خلفه وما بين يديه مدّ بصره ثمّ نظر إلى سليمان عليه السلام ثمّ مدّ يده فإذا هو ممثّل بين يديه .

٢ - وذكر عليّ بن مهزيار ، عن أحمد بن محمد ، عن حماد بن عثمان ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما زاد صاحب سليمان على أن قال بإصبعه هكذا ، فإذا هو قد جاء بعرش صاحبة سبأ ، فقال له حمران : كيف هذا أصلحك الله ؟ فقال : إنّ أبي كان يقول : إنّ الأرض طويت له إذا أراد طواها .

٣ - فس : كان سليمان عليه السلام إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله لسليمان فتظلّ الكرسيّ والبساط بجميع من عليه من الشمس ، فغاب عنه الهدد من بين الطير فوقعت الشمس من موضعه في حجر سليمان ، فرفع رأسه ، وقال كما حكى الله : « مالي لأرى الهدد » إلى قوله : « بسلطان مبين » أي بحجة قويّة ، فلم يمكن إلا قليلاً إذ جاء الهدد فقال له سليمان : أين كنت ؟ قال : « أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين » أي بخبر صحيح « إنّني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء » و هذا ممّا لفظه عامّ ومعناه خاصّ ، لأنّها لم تؤت أشياء كثيرة منها الذكر واللحية ، ثمّ قال : وجدتّها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، إلى قوله : « فهم لا يهتدون » ثمّ قال الهدد : « ألاّ يسجدوا لله الذي يخرج الغيب في السماوات » أي المطر وفي « الأرض » النبات ^(١) ثمّ قال سليمان : « سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين » إلى قوله : « ما ذا يرجعون » فقال الهدد : إنّها في عرش عظيم أي سرير ، فقال سليمان : ألق الكتاب على قبّتها ، فجاء الهدد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك و جمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله : « يا أيّها الملأ إنّني ألقى إليّ كتاب كريم »

(١) في المصدر : اى النبات .

أي مختوم «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين، أي لا تكبروا عليّ، ثم قالت: «يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعةً أمراًحتى تشهدون» قالوا لها كما حكى الله: «نحن أولوا قوة وأولو بأس شديد» والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين، فقالت لهم: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلةً فقال الله عز وجل: «وكذلك يفعلون» ثم قالت: إن كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به، فإن الله لا يغلب، ولكن سأبعث إليه بهديّة فإن كان ملكاً يعيل إلى الدنيا قبلها و علمت أنه لا يقدر علينا، فبعثت إليه حقاً فيه جوهرة عظيمة، وقالت للرسول: قل له: يثقب هذه الجوهرة بالاحديد ولانار، فأناه الرسول بذلك فأمر سليمان ﷺ بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فمه ثم ثقبها وأخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها: «ما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون» أرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها، أي لا طاقة (١) «ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون» فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها، فارتحلت وخرجت (٢) نحو سليمان، فلما أخبر الله سليمان بإقبالها نحوه قال للجن والشياطين: «أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين» قال عفريت من عفاريت الجن: «أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنني عليه لقيوي أمين» قال سليمان: أريد أسرع من ذلك، فقال آصف ابن برخيا: «أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان بن داود ﷺ فقال سليمان: «نكروا لها عرشها» أي غيروه «فنظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون» فلمّا جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو، و كان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيت من قوارير ووضع على الماء، ثم قيل لها: «ادخلي الصرح» فظننت أنه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقها فاذا عليها شعر كثير، فقيل لها: «إنه صرح ممرّد من قوارير قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين»

(١) في المصدر: لا طاقة لهم بها.

(٢) > > : مخرجت وارتحلت.

فتزوجها سليمان وهي بلقيس بنت الشرح^(١) الجبيريّة ، و قال سليمان للشياطين : اتّخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر عنها ، فعملوا الحمّامات وطبخوا النورة^(٢) فالحمّامات والنورة ممّا اتّخذته الشياطين لبلقيس ، وكذا الأرحية التي تدور على الماء .

وقال الصادق عليه السلام : أعطى سليمان بن داود عليه السلام مع علمه معرفة المنطق بكلّ لسان ومعرفة اللّغات ومنطق الطير والبهائم والسباع ، فكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسيّة وإذا قعد لعمّاله وجنوده وأهل مملكته تكلم بالروميّة ، فإذا خلا مع نسائه^(٣) تكلم بالسريانيّة والنبطيّة ، وإذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربيّة ، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانيّة قوله : «لأعذبّ بنّه عذاباً شديداً» يقول : لأنتفنّ ريشه ، قوله : «أن لا تعملوا عليّ» يقول : لاتعظّموا عليّ ، قوله : «لاقبل لهم بها» يقول : لا طاقة لهم بها ، وقول سليمان : «ليبلوني وأشكر» الذي آتاني من الملك «أم أكفر» إذا رأيت من هودوني^(٤) أفضل منّي علماً ، فعزم الله له على الشكر .^(٥)

٤ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره ، عن محمد بن حمّاد ، عن أخيه أحمد بن حمّاد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك أخبرني عن النبي عليه السلام ورث النبيّين كلّهم ؟ قال : نعم ، قلت : من لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه ؟ قال : ما بعث الله نبياً إلّا ومحمد صلّى الله عليه وآله أعلم منه قال : قلت : إن عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيى الموتى بإذن الله ، قال : صدقت ، وسليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطير ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل ، قال : فقال : إن سليمان بن داود عليه السلام قال للمهدد حين فقده وشكّ في أمره فقال : «مالي لأرى الهدهد أم كان من الغائبين» حين فقده فغضب عليه فقال : «لأعذبّ بنّه عذاباً شديداً أولاً ذبحنّه أولياً تبنّي بسلطان مبین» وإنما غضب

(١) في نسخة : الشراجيل ، وفي أخرى : الشرجيل . وفي العرائس : بنت البشرخ وهو الهدهاد وفي المحبر والطبری : بنت البشرخ ، وفي الكامل : ابنة أنيشرح وهو الهدهاد ، ثم ذكروا نسبها وفيه اختلاف يطول ذكره .

(٢) في نسخة : وطبخوا النورة والزرنيخ .

(٣) في المصدر : فإذا خلا بنسائه .

(٤) في نسخة : إذا رأيت من هودون .

(٥) تفسير القمي : ٤٧٦ - ٤٧٨ .

لأنه كان يدلّه على الماء فهذا وهو طائر قداً عطوي مالم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والجنّ والأيسر والشياطين والمردة ^(١) له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه ، وإن الله يقول في كتابه : «ولو أن قرآناً سیرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ، وقدرثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تيسر به الجبال ، و تقطع به البلدان وتحیی به الموتى ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء ، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به ، الخبر . ^(٢)

بیان : تحت الهواء لعل المراد منه تحت الأرض كما سیأتی ، فإن الأرض أيضاً تحت الهواء ، أو المراد معرفته حين كونهم على البساط في الهواء .

٥ - ٥ : محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن شريس الوابشي ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه العين ، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر ^(٣) به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ^(٤)

٦ - ٥ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن علي بن محمد النوفلي ، عن أبي الحسن العسكري ﷺ قال : سمعته يقول : إن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، كان عند آصف حرف فتكلم به فأنخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفه عين ^(٥)

(١) في نسخة من المصدو : والشياطين المردة .

(٢) اصول الكافي ١ : ٢٢٦ .

(٣) استأثر بالشئ على الغير : استبد به وخمس به نفسه .

(٤ و ٥) اصول الكافي ١ : ٢٣٠ .

٣٧ - ير : أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن سعد أبي عمر الجلاب (١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ؛ كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كان أسرع من طرفة عين ، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب المكتوب عنده . (٢)

٨ - ير : أحمد بن موسى ، عن أحمد بن عبدوس الخليجي ، (٣) عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن سعد أبي عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف كاتب سليمان عليه السلام وكان يوحى إليه (٤) حرف واحد ألف أوواو ، (٥) فتكلم فانخرقت له الأرض حتى التفت فتناول السرير ، وإن عندنا من الاسم أحداً وسبعين حرفاً ، وحرف عند الله في غيبه . (٦)

أقول : قد أوردنا بعض الأخبار في أبواب الإمامة ، وبعضها في أبواب التوحيد .
٩ - ير : محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن ضريس (٧) الوابشي ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك قول العالم : « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » قال : فقال : يا جابر إن الله جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، فكان عند العالم منها حرف واحد فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير

(١) حكى عن رجال أنه سعد بن أبي عمرو الجلاب ، و عن نسخة : سعد بن أبي عمر الجلاب و عن الفقيه : سعد أبي عمرو الجلاب ، و في البصائر : عن سعدان عن أبي عمر الجلاب ؛ و لعله مصحف .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٣) هكذا في نسخ الكتاب وفي المصدر وهو وهم ، وصحيحه « الخليجي » بالنون على ما في فهرست النجاشي والشيخ ورجاله ، نسبة إلى الخليج ، وهو كسند ؛ شجر فلرسى مغرب يتخذ من خشبته الاواني أوكل جفنة وصحفة وآنية صنعت من خشب ذي طراموق وأساريع موشاة ، على ما حكى عن اللسان فكان الرجل كان يبيع ذلك .

(٤) في المصدر : وكان يؤمى إليه .

(٥) لعله على التشبيه .

(٦) بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٧) في نسخة : شريس الوابشي ، وكلاهما كزبير .

حتى التفت القطعتان ^(١) وحوّل من هذه على هذه ، وعندنا من اسم الله الأعظم اثنان و سبعون حرفاً ، وحرف في علم الغيب المكنون عنده . ^(٢)

١٠ - ٥ : علي بن محمد بن بندار ، عن السياري رفعه قال : قال أبو عبد الله ﷺ : من أراد الإطلاء بالنورة فأخذ من النورة بإصبعه فشمّه وجعله على طرف أنفه وقال : «صلى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة» لم تحرقه النورة . ^(٣)

١١ - مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن صاحب سليمان تكلم باسم الله الأعظم فخشف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزوتها حتى التفت القطعتان فاجتر العرش ، قال سليمان : يخيل إلي أنه خرج من تحت سريري ، قال : ودحيت في أسرع من طرفة العين . ^(٤)

بيان : ظاهر أكثر تلك الأخبار أن الأرض التي كانت بينه وبين السرير انخسفت و تجرّكت الأرض التي كان السرير عليها حتى أحضرته عنده . فإن قيل : كيف انخسفت الأبنية التي كانت عليها ؟ قلنا : يحتمل أن تكون تلك الأبنية تجرّكت بأمره تعالى يميناً و شمالاً ، وكذا ما عليها من الحيوانات والأشجار وغيرها ، ويمكن أن يكون حركة السرير من تحت الأرض بأن غار في الأرض وطويت وتكاثفت الطبقة التحتانية حتى خرج من تحت سريره ثم دحيت تلك الطبقة من تحت الأرض .

١٢ - ختص : محمد بن علي ، عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان الأحرار قال : قال الصادق ﷺ : يا أبان كيف تنكر الناس قول أمير المؤمنين ﷺ لما قال : «لوشئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره» ولا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يردد إليه طرفه ؟ أليس نبيّنا ﷺ أفضل الأنبياء ووصيه أفضل الأوصياء ؟ أفلا

(١) هكذا في المصدر وفي نسخ من الكتاب ، وفي نسختين : التفت القطعتان .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٣) فروع الكافي ٢ : ٢٢١ .

(٤) كامل الزيارات : ٥٩ .

جعلوه كوصي سليمان عليه السلام؟ حكم الله بيننا وبين من جحد حقنا وأنكر فضلنا (١)
أقول : قال الشيخ أمين الدين الطبرسي برّد الله مضجعه في قوله تعالى : « وتفقّد الطير » أي طلبه عند غيبته « فقال مالي لأرى الهدهد » أي ما للهدهد لأراه ؟ واختلف في سبب تفقّده فقيل : إنّه احتاج إليه في سفره ليدلّه على الماء ، يقال : إنّه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة ، عن ابن عباس ، وروى العيساشي بالسناد قال : قال أبو حنيفة لأبي عبد الله عليه السلام : كيف تفقّد سليمان الهدهد من بين الطير ؟ قال : لأنّ الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة ؟ فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه وضحك ! فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما يضحكك ؟ قال : نظرت بك جعلت فداك ؟ قال : وكيف ذاك ؟ قال : الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخّ في التراب حتّى تأخذ بعنقه (٢) فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا نعمان أما علمت أنّه إذا نزل القدر أغشى البصر .

وقيل : إنّما تفقّده لا خلاله بنوبته ، عن وهب ؛ وقيل : كانت الطيور تظله من الشمس فلما أخلّ الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه « أم كان من الغائبين » معناه : أتأخّر عصياناً أم غاب لعذر وحاجة ؟ قال المبرّد : لما تفقّد سليمان الطير ولم ير الهدهد قال : مالي لا أرى الهدهد ؟ على تقدير أنّه مع جنوده وهو لا يراه ، ثمّ أدركه الشك فشكّ في غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يره فقال : « أم كان من الغائبين » أي بل أكان من الغائبين ؟ كأنّه ترك الكلام الأوّل واستفهم عن حاله وغيبته ، ثمّ أوّعه على غيبته فقال : « لأعدّ بنّيه عذاباً شديداً » أي بنتف ريشه وإلقائه في الشمس ، عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ؛ وقيل : بأنّ أجعله بين أضداده ، وكما صحّ نطق الطير وتكليفه في زمانه معجزة له جازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فإنّه كان مأموراً بطاعته فاستحقّ العقاب على غيبته « أو لأذبحه » أو لأقطعه (٣) حلّقه عقوبة له على عصيانه « أو ليأتينّي بسلطان ميين » أي بحجة واضحة تكون عذراً له في الغيبة « فمكث غير بعيد » أي فلم يلبث سليمان إلّا زماناً يسيراً حتّى جاء الهدهد ؛ وقيل : معناه : فلبث الهدهد في غيبته قليلاً ثمّ رجع ، وعلى هذا

(١) الاختصاص مخطوط .

(٢) في المصدر : حتّى يؤخذ بعنقه

(٣) > > : أي لا قطعه .

فيجوز أن يكون التقدير : فمكث في مكان غير بعيد ، قال ابن عباس : فاتاه الهدهد بحجة فقال : « أحطت بما لم تحط به » أي اطلعت على ما لم تطلع عليه ، وجئتك من سبأ نبأ يقين « أي بخبر صادق ، وسبأ : مدينة بأرض اليمن ، عن قتادة ؛ وقيل : إن الله بعث إلى سبأ اثني عشر نبياً ، عن السدي .

وروى علقمة عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ عن سبأ فقال : هو رجل ولد له عشرة من العرب ثيامن ^(١) منهم ستة ، وتشام منهم أربعة ، فالذين تشاموا : لخم وجذام ، وغسان ، وعاملة ؛ والذين ثيامنوا : كندة ، والأشعرون ، والأزد وحير ، ومذحج ، وأنمار ، ومن الأنمار خثعم ، وبجيلة « إني وجدت امرأة تملكهم » أي تنصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها أحد « وأوتيت من كل شيء » وهذا إخبار عن سعة ملكها ، أي من كل شيء من الأموال وما يحتاج إليه الملوك من زينة الدنيا ، قال الحسن : وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ ؛ وقيل : شرحيل ^(٢) ولدها أربعون ملكاً آخرهم أبوها ، قال قتادة : وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر قبيلة ، كل قبيل ^(٣) منهم تحت رايته ألف مقاتل ولها عرش عظيم ، أي سرير أعظم من سريرك ، وكان مقدّمه من ذهب مرصع بالياقوت الأحمر والزمرد الأخضر ، ومؤخره من فضة مكللة ^(٤) بألوان الجواهر ، وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق ؛ وعن ابن عباس قال : كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً ، وطوله في الهواء ثلاثون ذراعاً ، وقال أبو مسلم : المراد بالعرش الملك ^(٥) « وجدت ها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزيّن لهم الشيطان أعمالهم » أي عبادتهم للشمس من دون الله « فصدّهم عن السبيل » أي صرفهم عن سبيل الحق « فهم لا يهتدون » ألا يسجدوا « قرأ أبو جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب « ألا يسجدوا » خيفة اللام ، والباقون بالتشديد ، فعلى الأول إنما هو على معنى الأمر بالسجود ودخلت الياء للتنبيه ، أو على تقدير ألا ياقوم اسجدوا لله ؛ وقيل : إنّه أمر من الله تعالى لجميع

(١) يمن ويأمن لقومه وعلى قومه : كان مباركاً عليهم .

(٢) في المصدر : شرحبيل .

(٣) الصحيح كما في المصدر « ثلاثمائة واثنى عشر قبيلة كل قبيل ٨٠ » والقبيل بالفتح : الرئيس .

(٤) في المصدر : مكلل .

(٥) ذلك المعنى لا يناسب قوله تعالى : « أيكم يأتيني بعرشها »

خلقه بالسجود له ؛ وقيل : إنه من كلام الهدد قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون لغير الله ، أو قاله لسليمان عند عوده إليه استنكاراً لما وجدهم عليه ، والقراءة بالتشديد على معنى زين لهم الشيطان ضلالتهم لئلا يسجدوا لله «الذي يخرج الخبء في السموات والأرض» الخب : المخبوء . وهو ما أحاط به غيره حتى منع من إدراكه ؛ وما يوجد الله فيخرجه من العدم إلى الوجود يكون بهذه المنزلة ؛ وقيل : الخب : الغيب ؛ وقيل : إن خب السموات المطر ، وخب الأرض النبات والأشجار « ويعلم ما تخفون وما تعلنون » أي يعلم السر والعلانية « الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم » من كلام الهدد ، أو ابتداء إخبار من الله تعالى ، ^(١) فلما سمع سليمان ما اعتذر به الهدد في تأخره « قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين » ثم كتب سليمان ﷺ كتاباً وختمه بخاتمه ودفعه إليه فذاك قوله : « اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم » يعني إلى أهل سبأ « ثم تول عنهم » أي استتر منهم قريباً بعد إلقاء الكتاب إليهم « فانظر ماذا يرجعون » أي يرجع بعضهم إلى بعض من القول ، فمضى الهدد بالكتاب فألقاه إليهم فلمّا رأته بلقيس « قالت « لقومها : « يا أيّها الملأ » أي أيّها الأشراف « إني ألقى إليّ كتاب كريم » قال فتادة : أتاها الهدد وهي نائمة مستقبلية على قفاها ، فألقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب ؛ وقيل : كانت لها كوة مستقبلية للشمس تقع الشمس عند ما تطلع فيها ، فإذا نظرت إليها سجدت ، فجاء الهدد إلى الكوة فسدّها بجناحه ، فارتفعت الشمس ولم تعلم ، فقامت تنظر فرمى الكتاب إليها ، عن وهب وابن زيد ؛ فلمّا أخذت الكتاب جمعت الأشراف وهم ثلاثمائة واثنا عشر قبلاً ، ^(٢) ثم قالت لهم : « إني ألقى إليّ كتاب كريم » سمته كريماً لأنّه كان مختوماً عن ابن عباس ، ويؤيده الحديث : إكرام الكتاب ختمه . وقيل : وصفته بالكريم لأنّه صدره بسم الله الرحمن الرحيم ؛ وقيل : لحسن خطّه وجودة لفظه وبيانه ؛ وقيل : لأنّه كان ممّن يملك الإنس والجنّ والطير ، وقد كانت سمعت بخبر سليمان فسمته كريماً لأنّه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه « إنه من سليمان » وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم ، معناه أن الكتاب من سليمان وأن المكتوب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم * أ لا

(١) في المصدر : ههنا تمام الحكاية لما قاله الهدد ، ويحتمل أن يكون ابتداء إخبار من الله تعالى .

(٢) > قبلا .

تعلوا عليّ وأتوني مسلمين، فإنّ هذا القدر جملة ما في الكتاب «يا أيّها الملأ أفتوني في أمري، إي أشيروا عليّ بالصواب» ما كنت قاطعة أمراً حتّى تشهدون، أي ما كنت ممضية أمراً حتّى تحضرون، ^(١) وهذا ملاطفة منها لقونها، قالوا لها في الجواب: «نحن أولوا قوّة، أي أصحاب قوّة وقدره وأهل عدد» وأولوا بأس شديد، أي وأصحاب شجاعة شديدة «والأمر إليك» أي أنّ الأمر مفوض إليك في القتال وتركه «فانظري ماذا تأمرين، أي ما الذي تأمريننا به لنمثله؛ فإنّ أمرت بالصلح صالحنا وإن أمرت بالقتال قاتلنا، قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال: «إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها» أي إذا دخلوها عنوة عن قتال و غلبة أهلها وخرّبوها «وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة» أي أهانوا أشرافها وكبرائها كي يستقيم لهم الأمر، والمعنى أنّها حذرتهم مسير سليمان إليهم و دخوله بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فقال: «وكذلك» أي وكما قالت هي «يفعلون» وقيل: إنّ الكلام متصل بعبارة بعضه ببعض «وكذلك يفعلون» من قولها «وإنّي مرسله إليهم» أي إلى سليمان عليه السلام وقومه «بهديّة» أصانعه بذلك عن ملكي «فناظرة» أي منتظرة «بم يرجع المرسلون» بقبول أم ردّ، وإنّما فعلت ذلك لأنّها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم، وكان غرضها أن يتبيّن لها أنّها ملك أو نبيّ، فإن قبل الهدية تبين أنّها ملك وعندها ما يرضيه، وإن ردّها تبين أنّها نبيّ. واختلف في الهدية فقل: أهدت إليه وصفاء ووصائف ^(٢) ألبتهم لباساً واحداً حتّى لا يعرف ذكر من أنشأ، عن ابن عباس؛ وقيل: أهدت مائتي غلام ومائتي جارية ألبت الغلمان لباس الجوّاري وألبست الجوّاري لباس الغلمان، عن مجاهد؛ وقيل: أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج، فلمّا بلغ ذلك سليمان عليه السلام أمر الجنّ فمواها له الآجر بالذهب ثم أمر به فألقي في الطريق، فلمّا جاؤوا رأوه ملقياً في الطريق في كل مكان فلمّا رأوا ذلك صغر في أعينهم ما جاؤوا به، عن ثابت البناني؛ وقيل: إنّها عمدت

(١) في المصدر هنا زيادة وهي: تريد: لا يحضرتكم ومشورتكم، وهذا ملاطفة منها لقومها في الاستشارة منهم لما تعمل عليه.

(٢) و صفاء جمع الوصيف: الغلام دون المراهق. و وصائف جمع الوصيفة مؤنث الوصيف.

إلى خمسمائة غلام و خمسمائة جارية فألبست الجوارى الأقبية والمناطق ^(١) و ألبست الغلمان في سواعدهم أساور من ذهب ، و في أعناقهم أطواقاً من ذهب ، و في آذانهم أقرطاً وشنوفاً ^(٢) مرصّعات بأنواع الجواهر ، و حملت الجوارى على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برزون ، ^(٣) على كلّ فرس لجام من ذهب مرصّع بالجواهر ، و بعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب و خمسمائة لبنة من فضة ، و تاجاً مكلّلاً بالدرّ و الياقوت المرتفع ، و عمدت إلى حقّة فجعلت فيها درّة يتيمة غير مثقوبة و خرزة جزعيّة مثقوبة معوجة الثقب ، و دعت رجلاً من أشرف قومها اسمه المنذر بن عمرو و وضمت إليه رجالاً من قومها أصحاب رأي و عقل ، و كتبت إليه كتاباً بنسخة الهدية ، قالت فيها : إن كنت نبياً فمبشّر بين الوصفاء و الوصائف ، و أخبر بما في الحقّة قبل أن تفتحها ، و اثقب الدرّة ثقباً مستويّاً ، و أدخل الخرزة خيطاً من غير علاج إنس و لاجن ؛ و قالت للرسول : انظر إليه إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنّه ملك ، فلا يهو لنك أمره ، فأنا أعزّ منه ، و إن نظر إليك نظر لطف فاعلم أنّه نبيّ مرسل .

فانطلق الرسول بالهدايا و أقبل الهدهد مسرعاً إلى سليمان فأخبره الخبر ، فأمر سليمان الجنّ أن يضربوا لبنات الذهب و لبنات الفضة ففعلوا ، ثمّ أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميداناً واحداً بلبنات الذهب و الفضة ، و أن يجعلوا حول الميدان حائطاً شرفها من الذهب و الفضة ففعلوا ، ثمّ قال للجنّ : عليّ بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم عن يمين الميدان و يساره ، ثمّ قعد سليمان عليه السلام في مجلسه على سريره ، و وضع له أربعة آلاف كرسيّ عن يمينه و مثلها عن يساره ، و أمر الشياطين أن يصطفّوا صفوفاً فراسخ ، و أمر الإانس فاصطفّوا فراسخ ، و أمر الوحش و السباع و الهوامّ و الطير فاصطفّوا فراسخ عن يمينه و يساره ، فلمّا دنا القوم من الميدان نظروا إلى ملك سليمان تقاصرت إليهم أنفسهم ، ^(٤) و رموا بما معهم من الهدايا ، فلمّا وقفوا بين يدي

(١) الأقبية جمع القباء . و المناطق جمع المنطقة : ما يشد به الإنسان وسطه ، يقال بالفارسية : كمر بند

(٢) أقرط : جمع القرط وهو ما يعلق في شحمة الأذن من درة و نعوها ، يقال بالفارسية : كوشواره و شنوف جمع الشنف : حلى الأذن أيضاً ، و قيل : ما يعلق في أعلاها .

(٣) الرمكة : الفرس تتخذ للنسل . و البرزون : دابة الحمل الثقيلة .

(٤) تقاصرت نفسه : تضاءلت و صغرت .

سليمان ﷺ نظر إليهم نظر أحسنأ بوجه طلق، وقال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا به، وأعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه وقال: أين الحقّة؟ فأُتي بها فحرّكها، وجاءه جبرئيل فأخبره بمافي الحقّة، وقال: إن فيها درّة يتيمة غير مثقوبة، وخرزة مثقوبة معوجة الثقب، فقال الرسول: صدقت، فائقب الدرّة وأدخل الخيط في الخرزة، فأرسل سليمان ﷺ إلى الأرض فجاءت فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتّى خرجت من الجانب الآخر، ثم قال: من لهذه الخرزة يسلكها الخيط؟ فقالت دودة بيضاء: أنا لها يا رسول الله، فأخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتّى خرجت من الجانب الآخر، ثمّ ميز بين الجوّاري والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثمّ تجعله على اليد الأخرى ثمّ تضرب به الوجه، والغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه، وكانت الجارية تصبّ على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد، وكانت الجارية تصبّ الماء صبّاً وكان الغلام يحدر الماء (١) على يده حذراً، فميز بينهم بذلك؛ هذا كلّهم مروي عن وهب (٢) وغيره. وقيل: إنّها أيضاً أنفذت مع هداياها عصا كانت تتوارثها ملوك حمير، وقالت: أريد أن تعرّفني رأسها من أسفلها، وبقدرح ماء وقالت: تملأه ماء رواء (٣) ليس من الأرض ولا من السّماء، فأرسل سليمان العصا إلى الهواء وقال: أيّ الرأسين سبق إلى الأرض فهو أصلها، (٤) وأمر بالخیل فأجريت حتّى عرقت وملأ القدح من عرقها، وقال: هذا ليس من ماء الأرض ولا من ماء السّماء.

«فلما جاء سليمان، أيّ فلما جاء الرسول سليمان قال أتمدّدوني بماء أيّ أتزيدونني مالاً؟ وهذا استفهام إنكار، يعني أنّه لا يحتاج إلى مالهم «فما آتاني الله خير ممّا آتاكم» أيّ ما أعطاني الله من الملك والنبوة والحكمة خير ممّا أعطاكم من الدنيا وأموالها «بل أنتم بهديتكم تفرحون» إذا أهدى بعضكم إلى بعض، وأمّا أنا فلا أفرح بها،

(١) حذر الشيء: أنزله من علو إلى أسفل.

(٢) واحاديث وهب غير خالية من اساطير وأوهام.

(٣) الرواء: الماء العذب.

(٤) في المصدر: فهو أسفلها.

أشار إلى قلّة اكتراثه^(١) بأموال الدنيا ، ثمّ قال سليمان للرسول : «ارجع إليهم» بما جئت به من الهدايا «فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها» أي لاطاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعها «ولنخرجهم منها أذلة» أي من تلك القرية ومن تلك المملكة ؛ وقيل : من أرضها ومملكها «وهم صاغرون» أي ذليلون صغيروا القدر إن لم يأتوا مسلمين ،^(٢) فلمّا ردّ سليمان ﷺ الهدية وميّز بين الغلمان والجواري إلى غير ذلك علموا أنّه نبيّ مرسل وأنّه ليس كالمملوك الذين يغترون بالأموال .

فلمّا رجع إليها الرسول وعرفت أنّه نبيّ وأنّها لا تقاومه فتجهّزت للمسير إليه وأخبر جبرئيل ﷺ سليمان ﷺ أنّها خرجت من اليمن مقبلة إليه قال سليمان لأماثل جنده وأشراف عسكره : «يا أيّها الملأ أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين» .

و اختلف في السبب الذي خصّ العرش بالطلب على أقوال :
أحدها : أنّه أعجبه صفته ، فأراد أن يراه ، وظهر له آثار إسلامها فأحبّ أن يملك عرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذ مالها ، عن قتادة ؛ وثانيها : أنّه أراد أن يختبر بذلك عقلها وفطنتها ، ويختبر هل تعرفه أو تنكره ، عن ابن زيد ؛ وقيل : أراد أن يجعل دليلاً^(٣) ومعجزة على صدقه ونبوّته ، لأنّها خلفته في دارها^(٤) وأوثقته و كلّت به ثقة قومها يحرسونه ويحفظونه ، عن وهب ؛ وقال ابن عباس : كان سليمان ﷺ رجلاً مهيباً لا يبتدىء بالكلام حتّى يكون هو الذي يسأل عنه ، فخرج يوماً وجلس على سريره فرأى رهجاً قريباً منه - أي غباراً - فقال : ما هذا ؟ قالوا : بلقيس يا رسول الله ، فقال :^(٥) وقد نزلت منّا بهذا المكان ! وكان ما بين الكوفة والحيرة على قدر فرسخ ، فقال : «أيّكم يأتيني بعرشها» .

(١) أي قلّة اعتناؤه بها .

(٢) في المصدر : إن لم يأتوني مسلمين .

(٣) > : أن يجعل ذلك دليلاً .

(٤) > : لأنها خلفته في دارها .

(٥) المصدر خلى عن لفظة (فقال) .

و قوله : « مسلمين » فيه وجهان : أحدهما أنه أراد مؤمنين موحدين ، و الآخر مستسلمين منقادين على مامرّ بيانه « قال عفريت ^(١) من الجن » أي مارد قوي ، عن ابن عباس « أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك » أي من مجلسك الذي تقضي فيه ، عن قتادة « و إني عليه لقوي أمين » أي و إني على حملة لقوي ، و على الإتيان به في هذه المدة قادر ، و على ما فيه من الذهب والجواهر أمين ، و في هذا دلالة على أن القدرة قبل الفعل ، لأنه أخبر بأنه قوي عليه قبل أن يجيء به ، وكان سليمان ﷺ يجلس في مجلسه للقضاء غدوة إلى نصف النهار ، فقال سليمان ﷺ : أريد أسرع من ذلك ، فعند ذلك « قال الذي عنده علم من الكتاب » وهو آصف بن برخيا ^(٢) وكان وزير سليمان وابن أخته ، وكان صديقاً يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، عن ابن عباس ؛ و قيل : إن ذلك الاسم « الله » والذي يليه « الرحمن » و قيل : هو « يا حي يا قيوم » ، وبالعبراية « ايهياشرايا » ^(٣) و قيل : هو « يا ذا الجلال والإكرام » عن مجاهد ؛ و قيل إنه قال : يا إلهنا وإله كل شيء ، إلهنا وإلهنا لا إله إلا أنت ، عن الزهري ؛ و قيل : إن الذي عنده علم من الكتاب كان رجلاً من الإنس يعلم اسم الله الأعظم اسمه بلخيا ، عن مجاهد ؛ و قيل : اسمه اسطوم ، عن قتادة ؛ و قيل : هو الخضر عليه السلام ، عن أبي لهيعة ؛ و قيل : إن الذي عنده علم من الكتاب هو جبرئيل ﷺ ، أذن الله له في طاعة سليمان ، وأن يأتيه بالعرش الذي طلبه ؛ وقال الجبائي : هو سليمان ﷺ قال ذلك للعفريت ليبريه نعمة الله عليه ، وهذا قول بعيد لم يؤثر عند أهل التفسير ؛ ^(٤) وأما الكتاب المعروف في الآية بالألف واللام ففيل : إنه اللوح المحفوظ ؛ و قيل : إن المراد به جنس كتب الله المنزلة على أنبيائه وليس المراد به كتاباً بعينه ، والجنس قد يعرف بالألف واللام ؛ و قيل : المراد به كتاب سليمان ﷺ إلى بلقيس « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » اختلف في معناه ، ففيل : يريد : قبل أن يصل إليك من كان منك على قدمي البصر ،

(١) قال البغدادى فى المعبر : اسمه كودن .

(٢) » » » : هو آصف بن برخيا بن شمعيا ، واسمه ناطورا .

(٣) قد تقدم أن صحيحه : إيهياشرايا ، وفى المصدر : إيهياشرايا ، وإيهياشرايا واجب الوجود . و قيل : معنى الجملة : الذى كان ويكون وهو الكائن .

(٤) فى المصدر : لم يؤثر عن أهل التفسير ، أى لم ينقل عنهم .

عن قتادة ؛ وقيل : معناه : قبل أن يبلغ طرفك مداه و غايته و يرجع إليك ؛ قال سعيد بن جبير : قال لسليمان : انظر إلى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه ، والمعنى : حتى يرتد إليك طرفك بعد مدته إلى السماء ؛ وقيل : ارتداد الطرف لإدانة النظر حتى يرتد طرفه خاسئاً ، عن مجاهد ، فعلى هذا معناه أن سليمان عليه السلام مدّ بصره إلى أقصاه و هو يديم النظر فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيراً يكون قد أتى بالعرش .^(١) وقال الكلبي : خرّ آصف ساجداً و دعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان ، و ذكر العلماء في ذلك وجوهاً :

أحدها : أن الملائكة حملته بأمر الله تعالى . والثاني : أن الريح حملته . و الثالث : أن الله تعالى خلق فيه حركات متوالية . و الرابع : أنه انخرق مكانه حيث هو هناك ، ثم نبع بين يدي سليمان . والخامس : أن الأرض طويت له ، وهو المطريّ عن أبي عبد الله عليه السلام . و السادس : أنه أعدمه الله في موضعه و أعاده في مجلس سليمان ، و هذا لا يصحّ على مذهب أبي هاشم ، و يصحّ على مذهب أبي عليّ الجبائيّ فإنّه يجوز فناء بعض الأجسام دون بعض .

و في الكلام حذف كثير لأنّ التقدير : قال سليمان له : أفعّل ، فسأل الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقرّاً عنده^(٢) أي فلما رأى سليمان العرش محمولاً إليه موضوعاً بين يديه في مقدار رجوع البصر « قال هذا من فضل ربّي » أي من نعمته عليّ و إحسانه لديّ لأنّ تيسير ذلك وتسيخيره مع صعوبته و تعذّره معجزته له و دلالة على علوّ قدره و جلالته و شرف منزلته عند الله تعالى « ليبلوني ، أشكر أم أكفر » أي ليختبرني هل أقوم بشكر هذه النعمة أم أكفر بها « ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه » لأنّ عائدة شكره و منفعة ترجعان إليه و تخصّصانه دون غيره ، و هذا مثل قوله : « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم » .

« ومن كفر فإنّ ربّي غنيّ » يعني غنيّ عن شكر العباد ، غير محتاج إليه ، بل هم

(١) في نسخة : قد أتاه بالعرش .

(٢) في المصدر : فرآه سليمان مستقرّاً عنده « فلما رآه مستقرّاً عنده » أي فلما رأى .

المحتاجون إليه مالمهم فيه من الثواب والأجر « كريم » أي متفضل على عباده شآكرهم و
كافرهم وعاصيهم ومطيعهم ، لا يمنعه كفرهم وعصيانهم من الإفضال عليهم والإحسان إليهم
« قال » سليمان « نكروا لها عرشها » أي غيروا سريرها إلى حال تنكرها إذا رأتها ، وأراد
بذلك اختبار عقلها على ما قيل « ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون » أي أتهتدي
إلى معرفة عرشها بفطنتها بعد التغير أم لا تهتدي إلى ذلك ، عن سعيد بن جبير وقتادة ؛ وقيل :
أتهتدي أي أتعبدل بعرشها على قدرة الله وصحة نبوتي ، وتهتدي بذلك إلى طريق الإيمان
والتوحيد أم لا ؟ عن الجبائي ؛ قال ابن عباس : فنزع ما كان على العرش من الفصوص و
الجواهر ، وقال مجاهد : غير ما كان أحمر وجعل أخضر ،^(١) وما كان أخضر فجعل أحمر ؛^(٢)
وقال عكرمة : زيد فيه شيء ونقص منه شيء « فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه
هو » فلم تثبته ولم تنكره فدل ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل : لا ، إذ كان يشبه سريرها
لأنها وجدت فيه ما تعرفه ، ولم تقل : نعم إذ وجدت فيه ما غير وبدل لأنها خلقت في
بيتها وحمله في تلك المدة إلى ذلك الموضع غير داخل في مقدور البشر ؛ قال مقاتل : عرفته
ولكن شبهوا عليها حين قالوا لها : « أهكذا عرشك » فشبهت حين قالت : « كأنه هو »
و لو قيل لها : أهذا عرشك ؟ ل قالت : نعم ؛ قال عكرمة : كانت حكيمة ، قالت : إن
قلت : هو هو خشيت أن أكذب ، وإن قلت : لا خشيت أن أكذب ، فقالت :
كأنه هو ، شبهته به ، فقيل لها : فأنه عرشك ، فما أغنى عنك إغلاق الأبواب ،
وكانت قد خلقت وراء سبعة أبواب لما خرجت ، فقالت : « وأوتينا العلم » بصحة نبوة
سليمان « من قبلها » أي من قبل الآية في العرش « وكنا مسلمين » طائعين لأمر سليمان ،
وقيل : إنهم من كلام سليمان ، عن مجاهد ،^(٣) ومعناه : أوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة
قبل مجيئها^(٤) « وصدها ما كانت تعبد من دون الله » أي منعها عبادة الشمس عن الإيمان
بالله تعالى بعد رؤية تلك المعجزات ،^(٥) عن مجاهد ، فعلى هذا تكون « ما » موصولة مرفوعة

(١) في المصدر : فجعله أخضر . (٢) في المصدر : فجعله أحمر .

(٣) في نسخة بعد ذلك : ومعناه : وأوتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه
المرة ، وكنا مسلمين مخلصين لله بالتوحيد ؛ وقيل : معناه اه .

(٤) في المصدر : وقيل . انه من كلام قوم سليمان ، عن الجبائي .

(٥) > > : بعد رؤية تلك المعجز .

الموضع بأنها فاعلة صدّ؛ وقيل : معناه : وصدّها سليمان عمّا كانت تعبده من دون الله ، و حال بينها وبينه ، ومنعها عنه ، فعلى هذا تكون «ما» في موضع النصب ؛ وقيل : معناه منعها الايمان والتوحيد عن الذي كانت تعبده من دون الله وهو الشمس ، ثم استأنف فقال : «إنّها كانت من قوم كافرين» أي من قوم يعبدون الشمس قد نشأت فيما بينهم فلم تعرف إلا عبادة الشمس «قيل لها ادخلي الصرح» و الصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف .

وذكر أنّ سليمان عليه السلام لما أقبلت صاحبة سبأ أمر الشياطين ببناء الصرح ، وهو كهيفة السطح المنبسط من قوارير أجري تحته الماء ، وجمع في الماء الحيتان و الضفادع و دواب البحر ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه ؛ وقيل : إنّه قصر من زجاج كأنّه ماء بياضاً ؛ وقال أبو عبيدة : كل بناء من زجاج أو صخراً وغير ذلك موق (١) فهو صرح ، وإنّما أمر سليمان عليه السلام بالصرح لأنّه أراد أن يختبر عقلها وينظر هل تستدل على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الآيات العظيمة ؟ وقيل : إن الجن والشياطين خافت أن يتزوّجها سليمان عليه السلام فلا ينفكون من تسخير سليمان وذرّيته بعده لوتزوّجها وذلك أن أمهات جنّية فأسأوا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا : إن في عقلها شيئاً ، وإن رجلها كحافر الحمار ، فلمّا امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل ؛ وقيل : إنّه ذكر له أن على رجلها شعراً ، فلمّا كشفته بان الشعر فسأه ذلك ، فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات ، وطبخوا له النورة و الزرنيخ ، و كان أوّل ما صنعت النورة « فلمّا رأته » أي رأته بلفظ الصرح « حسبته لجة » وهي معظم الماء « وكشفت عن ساقها » لدخول الماء ؛ وقيل : إنّها لما رأته الصرح قالت : ما وجد ابن داود عذاباً يقتلني به إلا الفرق ؟ ! وأنفت أن تجيء فلا تدخل (٢) ولم يكن من عاداتهم لبس الخفاف فلمّا كشفت عن ساقها قال لها سليمان : « إنّه صرح مرّء أي ممسّس من قوارير ، وليس بماء ، ولمّا رأته سرير سليمان و الصرح » قالت ربّ

(١) في المصدر : موق .

(٢) > > : فأنفت أن تجبن فلا تدخل .

إني ظلمت نفسي ، بالكفر الذي كنت عليه « وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ، فحسن إسلامها ؛ وقيل : إنها لما جلست دعاها سليمان إلى الإسلام ، وكانت قد رأت الآيات والمعجزات فأجابته وأسلمت ؛ وقيل : إنها لما ظننت أن سليمان ﷺ يفرقها ثم عرفت حقيقة الأمر قالت : « ظلمت نفسي ، إذ توهمت على سليمان ما توهمت .

واختلف في أمرها بعد ذلك فقيل : إنها تزوجها سليمان وأقرها على ملكها ؛ و قيل : إنه زوجها من ملك يقال له تبّع وردّها إلى أرضها ، وأمر زوجة أمير الجن باليمن أن يعمل له ويطيع ، فصنع له المصانع باليمن . (١)

١٣ - وروى العياشي في تفسيره بالإسناد قال : التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى ويحيى بن أكتهم فسأله عن مسائل قال : فدخلت على أخي علي بن محمد ﷺ بعد أن دار بيني وبينه من المواعظ حتى انتهيت إلى طاعته ، فقلت له : جعلت فداك إن يحيى بن أكتهم سألني عن مسائل أفتيه فيها ، فضحك ، فقال : فهل أفتيته فيها ؟ قلت : لا ، قال : ولم ؟ قلت : لم أعرفها ، قال : وما هي ؟ قلت : قال : أخبرني عن سليمان أكان محتاجاً إلى علم آصف بن برخيا ؟ ثم ذكر المسائل الأخر ، قال : اكتب يا أخي : بسم الله الرحمن الرحيم سألت عن قول الله تعالى في كتابه : « قال الذي عنده علم من الكتاب ، فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ماعرفه آصف ، لكنه أحب أن يعرف أمته من الإنس و الجن أنه الحجة من بعده ، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ، ففهمه الله ذلك لئلا يختلف في إمامته ودلالته ، كما فهم سليمان ﷺ في حياة داود ﷺ ليتعرف إمامته ونبوته من بعده لئلا يكيد الحجة على الخلق . (٢)

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١٧ - ٢٢٥ .

• - روى الثعلبي أن أبا بلقيس بنت اليرش كان يلعب بهذهاذ وكان ملكاً عظيماً الشأن ولده أربعون ملكاً ، وكان ملك أرض اليمن كلها ، وكان يقول لبلوك الاطراف : ليس أحد منكم كفواً لي دأبي أن يتزوج فيهم ، فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ربيعة بنت السكن ، وكان الانس اذذاك يرون الجن ويغالطونهم فولدت له تلقمة وهي بلقيس . ولم يكن له ولد غيرها . منه رحمه الله قلت : رواه في العرائس . ١٧٤ وفيه . البشرخ مكان اليرش ، و الشكر مكان السكن ، و بلعمة مكان تلقمة .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

ف : سأل يحيى بن أكثم . وذكر نحوه . (١)

١٤ - م : إن الله خص بسورة الفاتحة محمدًا ﷺ وشرّفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنه أعطاه منها « بسم الله الرحمن الرحيم » ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت : « إني ألقى إلي كتاب كريم * إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم » . (٢)

أقول : وقال الثعلبي في تفسيره : قالت العلماء بسير الأنبيا : إن نبي الله سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهّز للمسير واستصحب من الجنّ والانس والشياطين والطير والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ ، فأمر الريح الرخاء فحملتهم ، فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم ، فكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف بدنة ، وخمسة آلاف ثور ، وعشرين ألف شاة ، وقال لمن حضر من أشراف قومه : إن هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه ، (٣) ويبلغ هيبته مسيرة شهر ، القريب والبعيد عنده في الحق سواء ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، قالوا : فبأي دين يدين يا نبي الله ؟ قال : بدين الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به وصدقّه ، قالوا : فكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله ؟ قال : زهاب ألف عام ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فإنه سيّد الأنبياء وخاتم الرسل ، وإن اسمه لمثبت في زبر الأنبياء ، قالوا : فأقام بمكة حتّى قضى نسكه ، ثم أحب أن يسير إلى أرض اليمن فخرج من مكة صباحاً وسار نحو اليمن يوم نجم سهيل ، فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر ، فرأى أرض حسنة تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلي ويتغدى فطلبوا الماء فلم يجدوا ، وكان دليله على الماء الهدد ، كان يرى الماء من تحت الأرض فينقر الأرض فيعرف موضع الماء وبعده ، ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسليخ الإهاب ، (٤) ثم يستخرجون الماء ، قالوا : فلما نزل قال الهدد : إن سليمان عليه السلام قد اشتغل

(١) تهف العقول ٤٧٦ و ٤٧٨ ، وفيه : لتأكد الحجة على الخلق .

(٢) تفسير الامام : ١٠ .

(٣) اى من عاداء .

(٤) الإهاب : الجلد أو ما لم يدبغ منه .

بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر إلى عرض الدنيا وطولها ، ففعل ذلك و نظر
يمينا وشمالاً ، فرأى بستاناً لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد فهبط
عليه ، وكان اسم هدهد سليمان يعفور ، و اسم هدهد اليمن عنقير ، ^(١) فقال عنقير
ليعفور : من أين أقبلت و أين تريد ؟ قال : أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان
ابن داود ، قال : و من سليمان بن داود ؟ قال : هلك الجن والانس و الطير و الوحوش
والشياطين والرياح ، فمن أين أنت ؟ قال : أنا من هذه البلاد ، قال : ومن ملكها ؟ قال :
امرأة يقال لها بلقيس ، و إن لصاحبكم سليمان ملكاً عظيماً ، و ليس ملك بلقيس دونه ،
فإنها ملكة اليمن كلها ، و تحت يدها اثني عشر ألف قائد ، تحت كل قائد مائة ألف مقاتل
فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها ؟ قال : أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت
الصلاة إذا احتاج إلى الماء ، قال الهدهد اليماني : إن صاحبك ليس بهددهد بل بهدهد
الملكة ، فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها ومارجع إلى سليمان ﷺ إلا وقت العصر
فلما طلبه سليمان ﷺ فلم يجده دعا عريف ^(٢) الطيور وهو النسر فسأله عنه ، فقال :
ما أدري أين هو ؟ وما أرسلته مكاناً ، ثم دعا بالعقاب فقال : علي بالهدهد ، فارتفع فإذا
هو بالهدهد مقبلاً فانقض ^(٣) نحوه ، فناشده الهدهد بحق الله الذي قواك وأغلبك علي
إلا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء ، قال : فو لي عنه العقاب وقال له : وملكك ثكلتك أمك
إن نبي الله حلف أن يعذبك أو يذبحك ، ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى إلى
المعسكر تلقته النسر والطير فقالوا : توعذك نبي الله ، فقال الهدهد : أو ما استثنى نبي الله ؟
فقالوا : بلى « أوليا تينسي بسلطان مبین » ^(٤) فلما أتيا سليمان وهو قاعد على كرسيه قال
العقاب : قد أتيتك به يا نبي الله ، فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه
يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان ، فأخذ برأسه فمده إليه ، فقال : أين كنت ؟ فقال : يا نبي الله

(١) في نسخة : « عنقير » وكذا فيما بعده .

(٢) : العريف : من يعرف أصحابه . النقيب .

(٣) انقض الطائر : هوى ليقع .

(٤) أى والاستثناء قوله : أوليا تينسى .

اذكرو قوفك بين يدي الله تعالى ، فلما سمع ذلك سليمان عليه السلام ارتعد وعفا عنه - وساق القصة إلى أن قال - : وقال مقاتل : حمل الهدد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة و حولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها . إلى آخر القصة . (١)

﴿باب ١٠﴾

﴿ما أوحى إليه و صدر عنه من الحكم ، وفيه قصة نفش الغنم﴾

الآيات ، الانبياء ٢١٦ ، وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين * ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ٧٨ و ٧٩ . تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في الحكم فقيل : إنه زرع وقعت فيه الغنم ليلاً فأكلته ؛ وقيل : كان كرمًا قد بدت غناقيدته (٢) عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام ؛ وقال الجبائي : أوحى الله إلى سليمان عليه السلام بما نسخ به حكم داود عليه السلام ولم يكن ذلك عن اجتهاد وهو المعول عليه عندنا . (٣)

١ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن القاشاني ، عن الإصبهاني ، عن المنقري ، عن سفيان بن نجیح ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال سليمان بن داود عليه السلام : أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا ، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا ، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد ، والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة الحق في الرضى والغضب ، والتضرع إلى الله عز وجل على كل حال . (٤)

(١) الكشف والبيان مخطوط .

(٢) فى المصدر هنا زيادة وهى هذه : فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليمان : غير هذا يا نبى الله ، قال : و ما ذاك ؟ قال : يدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يهود كما كان ، و يدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا هاد الكرم كما كان ، ثم دفع كل واحد منهما الى صاحبه ماله ، عن ابن مسعود . وروى ذلك عن أبي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٥٧ .

(٤) الغصائل ١ : ١١٤ و ١١٥ . وفيه : فى كل حال .

٢ - **فيس :** « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين » فإنه حدثني أبي ، عن عبد الله بن يحيى ، ^(١) عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل كان له كرم و نفشت فيه غنم لرجل آخر بالليل وقضته ^(٢) و أفسده ، فجاء صاحب الكرم إلى داود عليه السلام فاستعدي على صاحب الغنم فقال داود عليه السلام : اذهب إلى سليمان ليحكم بينكما ، فذهب إليه ، فقال سليمان : إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها ، وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، وكان هذا حكم داود ، وإنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمان عليه السلام وصيه بعده ، ولم يختلفا في الحكم ، ولو اختلف حكمهما لقال : « وكنا لحكمهما شاهدين » . ^(٣)

بيان : نفشت الغنم أي رعت ليلاً بلاراع .

٣ - **سن :** بعض أصحابنا ، عن البرنطي ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى . « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » قال : لم يحكما ، إنما كانا يتناظران « ففهمناها سليمان » .
 يه : بسنده الصحيح عن جميل ، عن زرارة مثله . ^(٤)

٤ - **يه :** بسنده الصحيح عن الوشاء ، عن أحمد بن عمر الحلبي قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » قال : كان حكم داود عليه السلام رقاب الغنم ، والذي فهم الله عز وجل سليمان أن يحكم لصاحب الحرث باللبن والصوف ذلك العام كله . ^(٥)

٥ - **يب :** الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا ، عن الملعلي أبي عثمان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت

(١) في نسخة : عبد الله بن بحر .

(٢) القضم : الأكل باطراف الاسنان .

(٣) تفسير القمي : ٤٣١ .

(٤ و ٥) من لا يحضره الفقيه : ٣٣٩ .

فيه غنم القوم ، فقال : لا يكون النفس إلا بالليل ، إن على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنهار وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار ، إنما رعيها وإرزاقتها بالنهار ، فما أفسدت فليس عليها ، ^(١) وعلى صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس ، فما أفسدت بالليل فقد ضمنوا ، وهو النفس ، وإن داود عليه السلام حكم للذي أصاب زرعه رقاب الغنم ، وحكم سليمان عليه السلام الرسل و الثلثة وهو اللبن والصوف في ذلك العام . ^(٢)

٦ - يب : الحسين ، عن عبد الله بن بحر ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت قول الله عز وجل : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » قلت : حين حكما في الحرث كانت قضية واحدة ؟ فقال : إنه كان أوحى الله عز وجل إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث الله داود عليه السلام : أي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ، ولا يكون النفس إلا بالليل ، وإن على صاحب الزرع أن يحفظ بالنهار ، وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل ، فحكم داود عليه السلام بما حكمت به الأنبياء عليهم السلام من قبله ، وأوحى الله تعالى إلى سليمان : أي غنم نفشت في الزرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها ، وكذلك جرت السنة بعد سليمان عليه السلام ، وهو قول الله عز وجل : « وكلا آتيناه حكماً وعلماً » فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل . ^(٣)

٧ - كا : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سليمان ، عن عيشم بن أسلم ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود لرجال مسميين ، ليس للإمام أن يزويها ^(٤) عن الذي يكون من بعده ، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام : أن اتخذ وصياً من أهلك ، فإنه قد سبق في علمي أن لأبعث نبياً إلا وله وصي من أهله ، وكان له داود عليه السلام أولاد عدة ، وفيهم غلام كانت أمه عند داود عليه السلام ، وكان لها محباً ، فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي ، فقال لها : إن الله عز وجل أوحى إليّ يأمرني أن

(١) في المصدر : فليس عليها وعلى صاحبها شيء .

(٢) تهذيب الاحكام ٢ : ١٧٩ .

(٤) أي بصرفها عنه ويمنعه إياها .

أَتَّخِذْ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِي ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : فليكن ابني ، قال : ذاك أريد ، و كان السابق في علم الله المحتوم عنده أنه سليمان ، فأوحى الله تبارك و تعالى إلى داود أن لاتعجل دون أن يأتيتك أمري ، فلم يلبث داود عليه السلام أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم و الكرم ، فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : أن اجمع ولدك ، فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك ، فجمع داود عليه السلام ولده فلما أن افتص الخصمان قال سليمان عليه السلام : يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك ؟ قال : دخلته ليلاً قال : قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك و أصوافها في عامك هذا ، ثم قال له داود عليه السلام : فكيف لم تفض برقاب الغنم و قد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم ؟ فقال سليمان عليه السلام : إن الكرم لم يجتث ^(١) من أصله ، وإنما كل حملة و هو عائد في قابل ، فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به ، يا داود أردت أمراً وأردنا أمراً غيره ، فدخل داود عليه السلام على امرأته فقال : أردنا أمراً و أراد الله غيره ، ^(٢) و لم يكن إلّا ما أراد الله عز وجل فقد رضينا بأمر الله عز وجل و سلمنا ، و كذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره . ^(٣)

بيان : اعلم أنه لما ثبت بالدلائل العقلية ^(٤) عدم جواز الاجتهاد والرأي على الأنبياء عليهم السلام و أنهم لا يحكمون إلّا بالوحي فلذا ذهب بعض أصحابنا و بعض المعتزلة إلى أنه تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام ما نسخ حكم داود عليه السلام ، و كان حكم داود عليه السلام أيضاً بالوحي ، و يرد عليه أن شريعة سليمان لم تكن ناسخة فكيف نسخت ما ثبت في شريعة موسى عليه السلام ؟

و يمكن الجواب عنه بأنه لم يثبت امتناع نسخ بعض جزئيات الأحكام في زمن

(١) اجتته : قلعه من أصله .

(٢) في المصدر : و أراد الله أمراً غيره .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢٧٨ و ٢٧٩ .

(٤) في نسخة : بالدلائل القطعية .

غير أولي العزم من الرسل ، وأما النسخ الكلي والإتيان بشريعة مبتدأة فهو مختص بأولي العزم منهم ، مع أنه يمكن أن يكون موسى عليه السلام أخبر بأن هذا الحكم ثابت إلى زمن سليمان عليه السلام ثم يتغير الحكم . والأصوب في الجواب أن يقال : إن الآية لاتدل على أن سليمان عليه السلام حكم بخلاف ما حكم به داود عليه السلام بل يحتمل أن يكون المراد : إذيريدان أن يحكما في الحث كما دلت عليه رواية أبي بصير في التفسير ورواية زرارة ، فهما كانا يتناظران في ذلك منتظرين للوحي أو كان داود عليه السلام عالماً بالحكم وكان يسأل سليمان عليه السلام ليبين فضله على الناس ، فأوحى الله ذلك إلى سليمان عليه السلام ، ويؤيده أن في خبر معاوية نسب الحكم برفاق الغنم إلى علماء بني إسرائيل والسؤال الذي اشتمل عليه الخبر محمول على ما ذكرنا من إرادة ظهور فضله على بني إسرائيل .

وأما خبر الحلبي فيمكن أن يكون محمولاً على التقية ، و يحتمل أيضاً أن يكون المراد بحكم داود الحكم الذي كان شائعاً في زمانه ، أو الحكم الذي كان يلقبه على سليمان ليختبره و يظهر عقله و علمه ، و كذا القول في سائر الأخبار والله يعلم .

٨ - يه : عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : قالت أم سليمان بن داود لسليمان عليه السلام : يا بني إياك وكثرة النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة .

٩ - نبه : قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه : يا بني إياك والمراء فإنه ليست فيه منفعة ، و هو يهيج بين الإخوان العداوة . (١)

باب ١١

وفاته عليه السلام وما كان بعده

الآيات ، البقرة ٢٠ ، واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ١٠٢ .

سبأ ٣٤ ، فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرب تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ١٤ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «واتبعوا» أي اليهود الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو على عهد سليمان عليه السلام ، أو الأعم ، أي اقتدوا بما كانت تتلو الشياطين أي تتبع وتعمل به ؛ وقيل : تقرأ ؛ وقيل : تكذب ، يقال : تلا عليه ؛ إذا كذب ، والشياطين : شياطين الجن ؛ وقيل : شياطين الإنس «على ملك سليمان» قيل : أي في ملك سليمان على وجين ؛ أحدهما في عهده ، والثاني في نفس ملك سليمان ، كما يقال : فلان يطعن في ملك فلان ؛ وقيل : معناه : على عهد ملك سليمان «وما كفر سليمان» بين بهذا أن ما كانت تتلو الشياطين وترويه كان كفراً إذ برى سليمان منه ، ثم بين أن ذلك الكفر كان من نوع السحر ، فإن اليهود أضافوا إلى سليمان السحر ، وزعموا أن ملكه كان به فبراً أه الله منه ؛ وقيل : في السبب الذي لأجله أضافت السحر^(١) إلى سليمان عليه السلام أن سليمان عليه السلام كان قد جمع كتب السحرة ووضعها في خزائنه ؛ وقيل : كتبها تحت كرسيه لئلا يطلع الناس عليها ولا يعملوا بها ، فلما مات سليمان عليه السلام استخرجت السحرة تلك الكتب وقالوا : إنما تم ملك سليمان عليه السلام بالسحر ، وبه سخر الجن والإنس والطير ، وزيتوا السحر في أعين الناس بالنسبة إلى سليمان عليه السلام و شاع ذلك في اليهود وقبلوه لعداوتهم لسليمان عليه السلام «ولكن الشياطين كفروا» بما استخرجوه من السحر ، أو بما نسبوه إلى سليمان عليه السلام ، أو بأنهم سحروا فعبس عن السحر بالكفر

(١) في المصدر : أضافت اليهود السحر إلى سليمان .

«يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَر» أَي أَلْفَوْا السَّحَرِ إِلَيْهِمْ فَتَعَلَّمُوهُ ، أَوْدَلَّوْهُم عَلَى اسْتِخْرَاجِهِ مِنْ تَحْتِ الْكَرْسِيِّ فَتَعَلَّمُوهُ ^(١) «مَا دَلَّهِمْ عَلَى مَوْتِهِ» أَي مَادَلَّ الْجَنَّ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا الْأَرْضَ حَيْثُ أَكَلَتْ عَصَاهُ فَسَقَطَ فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ ^(٢) «فَلَمَّا خَرَّ» أَي سَقَطَ مَيِّتًا ^(٣).

١ - ع ، ن : الهمداني عن علي ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام ^(٤) قال : إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه : إن الله تبارك و تعالی قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، سخّر لي الريح والانس والجنّ والطير والوحوش ، وعلمني منطق الطير ، وآتاني من كل شيء ، ومع جميع ما أوتيت من الملك ماتم لي سرور يوم إلى الليل ، وقد أحببت أن أدخل قصرى في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكى فلا تأذنوا لأحد عليّ لئلاّ يرد عليّ ما بنغص عليّ يومي قالوا : نعم ، فلمّا كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ، ووقف متسكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره ، فلمّا بصر به سليمان عليه السلام قال له : من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلّويه اليوم ؟ فبأذن من دخلت ؟ فقال الشاب : أدخلني هذا القصر ربّه وبأذنه دخلت ، فقال : ربّه أحقّ به منّي ، فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : وفيما جئت ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، قال : امض لما أمرت به ^(٥) فهذا يوم سروري ؛ وأبى الله عزّ وجلّ أن يكون لي سرور دون لقاءه ، فقبض ملك الموت روحه وهو متسكئ على عصاه ، فبقي سليمان عليه السلام متسكئاً على عصاه وهو ميّت ماشاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرّون أنّه حيّ فافتننوا فيه واختلفوا فمنهم من قال : إن سليمان عليه السلام قد بقي متسكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم

(١) مجمع البيان ١ : ١٧٣ و ١٧٤ ، واختصر المصنف بعضه ، ونقل معنى بعض آخر .

(٢) في المصدر : الا الارضة ولم يعلموا موته حتى أكلت عصاه فسقط .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٨٣ و ٣٨٤ .

(٤) في عيون الاخبار بعد ذلك : عن أبيه معبد بن علي عليه السلام .

(٥) في المصدر : امض بما أمرت به .

ينم ولم يأكل ولم يشرب ، إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده ؛ وقال قوم : إن سليمان عليه السلام ساحر وإته يربنا أنه واقف متسكى على عصاه ، يسحر أعيننا وليس كذلك ، فقال المؤمنون : إن سليمان هو عبد الله و نبيه يدبر الله أمره بما شاء ؛ فلمّا اختلفوا بعث الله عزّ وجلّ الأرضة فدبت في عصاه ، فلمّا أكلت جوفها انكسرت العصا و خرّ سليمان عليه السلام من قصره على وجهه ، فشكرت الجنّ للأرضة صنيعها ، فلاجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا و عندها ماء و طين ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « فلمّا قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته » يعني عصاه « فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين » ثم قال الصادق عليه السلام : والله ما نزلت هذه الآية هكذا ، وإنما نزلت : « فلمّا خرّ تبيّنت الإنس أن الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين . » (١)

بيان : نسب صاحب الكشف هذه القراءة إلى ابن مسعود ، (٢) و على القراءة المشهورة قيل : معناه : علمت الجنّ بعد ما التبس عليهم أنفسهم لا يعلمون الغيب ؛ وقيل : معناه : علمت عامّة الجنّ وضعفاؤهم أن رؤسائهم لا يعلمون الغيب ؛ وقيل : المعنى ؛ ظهرت الجنّ ، وأن بما في حيزه بدل منه (٣) أي ظهر أن الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب .

٢- ع : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي حمزة عن عليه السلام قال : أمر سليمان بن داود عليه السلام الجنّ فصنعوا له قبة من قوارير ، (٤) فبينما هو متسكى على عصاه في القبة ينظر إلى الجنّ كيف يعملون بهم ينظرون إليه إذ حانت (٥) منه التفاتة فإذا رجل معه في القبة ، قال : من أنت ؟ (٦) قال : أنا الذي لا أقبل الرشاء ، ولا أهاب الملوك ، أنا ملك الموت ، فقبضه وهو قائم متسكى على عصاه في القبة و الجنّ

(١) علل الشرائع : ٣٦ عيون الاخبار : ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢) راجع الكشف ٣ : ٤٥٣ .

(٣) في الكشف : (وأن) مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتغال .

(٤) في التفسير : فبنوا له بيتا من قوارير .

(٥) في كلا المصدرين : « حانت » بالحاء .

(٦) في التفسير : إذا هو برجل ففزع منه وقال : من انت ؟

ينظرون إليه ، قال : فمكثوا سنة وهم يدأبون ^(١) له حتى بعث الله عز وجل الأرضة فأكلت منسأته وهي العصا ، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .

قال أبو جعفر عليه السلام : إن الجن يشكرون الأرضة ما صنعت بعصا سليمان . فما تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين . ^(٢)

٣- قس : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله : وهي العصا « فلما خر تبينت الأرضة أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة « في العذاب المهين » فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان ، قال : فلا تكاد تراها في مكان إلا وعندها ^(٣) ماء وطين ، فلما هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ، ثم طواه وكتب على ظهره : هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ، من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ، ثم دفنه تحت السرير ، ثم استشاره ^(٤) لهم فقرؤوه فقال الكافرون : ما كان سليمان يغلبنا إلا بهذا ، وقال المؤمنون : بل هو عبدالله ونبيّه ، فقال جل ذكره : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » . ^(٥)

شي : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما هلك سليمان . إلى آخر الخبر . ^(٦)

(١) دأب في العمل : جد وتمب واستمر عليه . وفي التفسير : فمكثوا سنة يبنون وينظرون اليه ويدأبون ويعملون .

(٢) علل الشرايح : ٣٦ .

(٣) في المصدر : الا وجد عندها .

(٤) هكذا في النسخ وفي المصدر المطبوع ، والصحيح كما في البرهان : ثم استشاره لهم أي

ثم أظهره لهم ، وفي المصدر : فقرأه .

(٥) تفسير القمي : ٤٦ و ٤٧ .

(٦) تفسير العياشي مخطوط .

٤ - فسي : « فلما قضينا عليه الموت ما دأبهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته » قال : لما أوحى الله تعالى إلى سليمان عليه السلام : إنك ميت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه في لجة البحر ، ودخله سليمان عليه السلام فامسكاً على عصاه وكان يقرأ الزبور والشياطين حوله ينظرون إليه ولا يجسرون أن يبرحوا ، فبينما هو كذلك إذ حانت ^(١) منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة ، ففرغ منه سليمان عليه السلام فقال له : من أنت ؟ قال : أنا الذي لا أقبل الرشاء ، ولا أهاب الملوك ، فقبضه وهو متكئ على عصاه سنة ، والجن يعملون له ولا يعلمون بموته حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته ، فلما خر على وجهه تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين . ^(٢) كذا نزلت هذه الآية ، وذلك أن الإنس كانوا يقولون : إن الجن يعلمون الغيب ، فلما سقط سليمان عليه السلام على وجهه علم الإنس أن لو علم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان عليه السلام وهو ميت ويتوهمونه حياً ، قال : فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان عليه السلام . ^(٣) وذكر نحو مامر إلى قوله : عبدالله ونبيه ، وفي بعض النسخ : ما هو من عند الله ونبيه ، وفي بعضها : إنما هو .

٥ - ع : المظفر العلوي ، عن ابن العيثاشي ، عن أبيه ، عن محمد بن نصير ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن البرزطي وفضالة ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الجن شكروا الأرضة ما صنعت بعصا سليمان عليه السلام ، فما تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطن . ^(٤)

٦ - ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أرومة ، عن الحسن بن علي ، عن علي بن عقبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لقد شكرت الشياطين الأرضة حين أكلت عصا سليمان حتى سقط ، وقالوا : عليك الخراب وعلينا الماء والطين ،

(١) في المصدر : خانت بالغاء .

(٢) قد عرفت من الزمخشري أن هذه القراءة منسوبة إلى ابن مسعود .

(٣) تفسير القمي : ٥٣٧ .

(٤) هلل الشرايع : ٣٦ .

فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء وطيناً. (١)

٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام : إن آية موتك أن شجرة تخرج في بيت المقدس (٢) يقال لها الخرنوبة ، قال : فنظر سليمان عليه السلام يوماً إلى شجرة قد طلعت في بيت المقدس ، (٣) فقال لها سليمان عليه السلام : ما اسمك ؟ قالت : الخرنوبة ، فولّى مدبراً إلى محرابه حتى قام فيه متكئاً على عصاه فقبضه الله من ساعته ، (٤) فجعلت الإنس والجن يخدمونه ويسعون في أمره كما كانوا من قبل وهم يظنون أنه حي حتى دبّت الأرضة في عصاه (٥) فأكلت منسأته فانكسرت ووقع سليمان عليه السلام إلى الأرض. (٦)

كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب مثله ، وزاد في آخره : أفلا تسمع لقوله عز وجل : « فلما خر تبينت الجن » الآية. (٧)

٨ - ك : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، ومحمد بن يحيى ، عن الأشعري ، عن محمد بن يوسف التميمي ، عن الصادق ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنى عشر سنة. (٨)

(١) علل الشرائع : ٣٦ .

(٢) في الكافي : من بيت المقدس . قلت : الخرنوب والغروب - بضم الغاء وفتحها - : شجرة بريته شوك ذو حمل كالتفاح لكنه بشع ، وشاميه ذو حمل كالخيار شبر إلا أنه عريض وله رب وسويق قاله الفيروز آبادي .

(٣) في الكافي : فنظر سليمان عليه السلام يوماً فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس .

(٤) في الكافي : قال . فولّى سليمان مدبراً إلى محرابه فقام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته ، قال : فجعلت .

(٥) في الكافي : وهم يظنون أنه حي لم يمت يمدون و يروحون وهو قائم ثابت حتى دبّت الأرضة من عصاه .

(٦) قصص الأنبياء مخطوط .

(٧) روضة الكافي : ١٤٤ ، وفيه : وخر سليمان على الأرض .

(٨) أكمال الدين : ٢٨٩ .

٩ - فمس : أبي ، عن البرنطي ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قالت بنو إسرائيل لسليمان ﷺ : استخلف علينا ابنك ، ^(١) فقال لهم : إنه لا يصلح لذلك ، فآلحوا عليه فقال : إنني سأئله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفته ، ثم سأله فقال : يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز ؟ ومن أي شيء ضعف الصوت وشدته ؟ وأين موضع العقل من البدن ؟ ومن أي شيء التساوة والرقّة ؟ وممّ تعب البدن ودعته ؟ وممّ تكسب البدن وحرمانه ؟ ^(٢) فلم يجبه بشيء منها ، فقال أبو عبد الله ﷺ : طعم الماء الحياة ، وطعم الخبز القوة ، ^(٣) و ضعف الصوت وشدته من شحم الكليتين ، وموضع العقل الدماغ ، ألا ترى أن الرجل إذا كان قليل العقل قيل له : ما أخف دماغه ! والقسوة والرقّة من القلب وهو قوله : « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله » وتعب البدن و دعته من القدمين إذا أتعبا في المشي ^(٤) يتعب البدن وإذا أودعا ودع البدن ^(٥) و كسب البدن وحرمانه من اليدين إذا عمل بهما ردّتا على البدن ، وإذا لم يعمل بهما لم تردّا على البدن شيئا . ^(٦)

تذنيب : قال الطبرسي رحمه الله : قيل : إن سليمان ﷺ كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقلّ وأكثّر ، يدخل فيه طعامه و شرا به ويتعبّد فيه ، فلمّا كان في المرّة التي مات فيها لم يكن يصبح يوماً إلّا وتنبّت شجرة كان يسألها سليمان ﷺ فتخبره عن اسمها ونفعها وضرها ، فرأى يوماً نبثاً فقال : ما اسمك ؟ قال : الخرنوب ، قال : لأي شيء أنت ؟ قال : للخراب ، فعلم أنّه سيموت ، فقال : اللهمّ أعم على الجنّ موتي ليعلموا أنّهم لا يعلمون الغيب ، وكان قد بقي من بنائه سنة ، وقال لأهله : لا تخبروا الجنّ بموتي حتّى يفرغوا من بنائه . ودخل محرابه وقام متسكّئاً على

(١) في المصدر : استخلفه .

(٢) في المصدر : وممّ متعب البدن ودعته ؟ وممّ مكسبة البدن وحرمانه .

(٣) وأهل المراد من الطعم هنا الفائدة والنفع ، وأن الحياة والقوة لو كانتا ما يطعم لكان طعمهما طعم الماء والخبز .

(٤) في المصدر : إذا تعبنا . قلت : الدعة : الراحة .

(٥) في المصدر : وإذا ودعا ودع البدن ، ومكسب البدن .

(٦) تفسير القمي : ٥٦٨ .

عصاه فمات وبقي قائماً سنة ، وتمّ البناء ، ثمّ سلّط الله على منسأته الأرضة حتّى أكلتها فخرّ ميتاً ، فعرف الجنّ موته وكانوا يحسبونه حيّاً لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك . وقيل : إنّ في إمامته قائماً وبقائه كذلك أغراضاً : منها إتمام البناء ، ومنها أن يعلم الإنسان أنّ الجنّ لا يعلم الغيب وأنّهم في ادّعاء ذلك كاذبون ؛ ومنها : أن يعلم أنّ من حضر أجله فلا يتأخّر إذ لم يتأخّر سليمان عليه السلام مع جلالته ، وروي أنّه أطلع الله سبحانه على حضور وفاته فاغتسل وتحنّط وتكفّن والجنّ في عملهم ؛ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان آصف يدبّر أمره حتّى دبّت الأرضة .

قال : وذكر أهل التاريخ أنّ عمر سليمان عليه السلام كان ثلاثاً وخمسين ^(١) سنة مدّة ملكه منها أربعون سنة ، وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وابتدأ في بناء بيت المقدس بعد أربع سنين مضين من ملكه . وقال رحمه الله : وأمّا الوجه في عمل الجنّ تلك الأعمال العظيمة فهو أنّ الله تعالى زاد في أجسامهم وقوّتهم وغيّر خلقهم عن خلق الجنّ الذين لا يرون للطافتهم ورقة أجسامهم على سبيل الإعجاز الدالّ على نبوة سليمان عليه السلام ، فكانوا بمنزلة الأسراء في يده ، وكانوا تتهيّأ لهم الأعمال التي كان يكلفها إيتاءهم ، ثمّ ملأهم الله جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيّأ لهم في هذا الزمان شيء من ذلك . انتهى . ^(٢)

أقول : لا استبعاد في أن يكونوا مخلوقين خلقهم الله بمكنهم التصوّر بصورة مرئية ولا استحالة في أن يجعلهم الله مع لطافة أجسامهم قادرين على الأعمال الصعبة كالمملك ، و سيأتي القول فيهم في كتاب السماء والعالم ، وقد مضى في الباب الأوّل نقلاً عن الاحتجاج لذلك وجه .

(١) وفي تاريخ يعقوبى : فمات وله اثنان وخمسون سنة ، و كان له يوم ملك اثناعشرة سنة وتقدم في الخبر السابع ما يخالفه ولكنه مجهول ، وفي اثبات الوصية : ملك سبعاً وستة وستة سنة وستة أشهر والله يعلم .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٨٣ و ٣٨٤ .

﴿باب ١٢﴾

﴿قصة قوم سبأ وأهل الثرثار﴾

الايات ، سبأ «٣٤» لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم و اشكروا له بلدة طيبة و رب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم و بدّلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور * وجعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيرا فيها ليالي وأياماً آمين * فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا و ظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث و مزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ١٥-١٩ .

١- فسر : « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال » قال : فإن بحرأ كان من اليمن و كان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم ^(١) خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند ، ففعلوا ذلك و عقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس ^(٢) حتى يفيض على بلادهم ، و جعلوا للخليج معجاري ، و كانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه ، و كانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة أيام فيمن يمر ^(٣) لا تقع عليه الشمس من التفافها ، فلما عملوا بالمعاصي و عتوا عن أمر ربهم و نهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السدّ الجرز وهي الفأرة الكبيرة ، فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل ^(٤) و ترمي بها ، فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد ، فما زال الجرز تقلع الحجر حتى خرّبوا ذلك السدّ فلم يشعروا حتى غشيم السيل و خرّب بلادهم

(١) في المصدر : أن يجروا له .

(٢) الكلس بالفارسية : آهك .

(٣) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف (فمن يمر) وفي المصدر : فيما يمر ، وفي البرهان : فيها تمر لا يقع عليها الشمس .

(٤) في المصدر : تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجال .

وقلع أشجارهم وهو قوله : « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنّتان عن يمين و شمال ، إلى قوله : « سيل العرم » أي العظيم الشديد « فبدّلناهم ^(١) بجنتيّهم جنّتين ذواتي أكل خضط » وهو أمّ غيلان « و أثل » قال : هو نوع من الطرفاء ^(٢) « وشيء من سدر قليل ، * ذلك جزيناهم بما كفروا ، إلى قوله : « باركنا فيها » قال : مكّة « فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث » إلى قوله : « شكور » ^(٣) .

٢- سن : عن عبد الله بن المغيرة ^(٤) عن عمرو بن شمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إني لألحق ^(٥) أصابي من المأدم حتّى أخاف أن يرى خادمي أن ذلك من جشع ، وليس ذلك كذلك ، إن قوماً أفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى منح الحنطة فجعلوه خبزاً هجاء فجعلوا ينجون به صديانهم حتّى اجتمع من ذلك جبل ، قال : فمرّ رجل صالح على امرأة وهي تفعل ذلك بصبي لها ، فقال : و يحكم اتقوا الله لا تغسروا ما بكم من نعمة ، ^(٦) فقالت : كأنك تخوفنا بالجوع ؟ أما مادام ثرثارنا يجري فإننا لا نخاف الجوع ، قال : فأسف الله ^(٧) عزّ وجلّ و ضعف لهم الثرثار و حبس عنهم قطر السماء و نبت الأرض ، قال : فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوه ، ثمّ احتاجوا إلى ذلك الجبل ، فإن كان ليقتسم بينهم بالميزان ^(٨) .

أقول : قد أوردنا أخباراً كثيرة في ذلك في باب آداب الاستنجاء .

٣- **كا :** محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سألت رجلاً أبا جعفر عليه السلام ^(٩) عن قول الله عزّ وجلّ : « فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا

(١) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر : وبدلناهم .

(٢) قيل : طرفاء بالفارسية : كز .

(٣) تفسير القمى : ٥٣٧ و ٥٣٨ .

(٤) في المصدر : عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة .

(٥) لحق المسل أو نحوه : لجسه و تناوله بلسانه أو أصبعه .

(٦) في المصدر : اتقوا الله ، لا تغسروا بكم من نعمة .

(٧) أي فعل فعل من يأسف و يفض . و في المصدر : و أضعف لهم الثرثار . أي صيره

ضعيفاً .

(٨) محاسن البرقى : ٥٨٦ .

(٩) في الكافي في الاسناد الاتى : أبا عبد الله عليه السلام .

و ظلموا أنفسهم » فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض ، وأنهار جارية ، وأموال ظاهرة ، فكفروا بأنعم الله ^(١) وغيروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم ، وأخرب ديارهم ، وذهب بأموالهم ، وأبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خبط وأثل وشيء من سدر قليل ، ثم قال الله عز وجل : « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجزي إلا الكفور » ^(٢).

كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب مثله ^(٣).

ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب مثله ^(٤).

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « لقد كان لسبأاً لساناً » المراد بسبأً ههنا القبيلة التي هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان « في مساكنهم » ^(٥) أي في بلدهم « آية » أي حجة على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته ، وعلامة على سيوغ نعمه ، ثم فسر سبحانه الآية فقال : « جنتان عن يمين وشمال » أي بستانان عن يمين وأماهما وشماله ؛ وقيل : عن يمين البلد وشماله ؛ وقيل : إنه لم يرد جنتان اثنتين ، والمراد : كانت ديارهم على وتيرة واحدة ، إذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض ، وكان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشي والمكتل ^(٦) على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئاً ؛ وقيل : الآية المذكورة هي أنه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ، وكان الغريب إذا دخل بلادهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت ، عن ابن زيد ؛

(١) في الكافي في الإسناد الاتي : فكفروا نعم الله عز وجل وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة ، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله أهله وفيه ، وأخرب ديارهم وأذهب أموالهم .

(٢) روضة الكافي : ٣٩٥ و ٣٩٦ .

(٣) أصول الكافي ٢ : ٢٧٤ .

(٤) قصص الأنبياء مخطوط .

(٥) هكذا في النسخ وهو تحريف ، والصحيح كما في المصدر : في مسكنهم .

(٦) المكتل : زنبيل من خوص .

وقيل : إن المراد بالآية خروج الأزهار والثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها وطعومها ؛ وقيل : إنها كانت ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم : « كلوا من رزق ربكم واشكروا له » أي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان و اشكروا له يزدكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم « بلدة طيبة » أي هذه بلدة مخصبة نزهة أرضها عذبة ، تخرج الثبات وليست بسبخة ، وليس فيها شيء من الهوام الملوذية ؛ وقيل : أراد به صحة هوائها ، وعذوبة مائها ، وسلامة تربتها ، وأنه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء « رب غفور » أي كثير المغفرة للذنوب « فأعرضوا » عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا تمن دعاهم إلى الله من أنبيائه « فأرسلنا عليهم سيل العرم » وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن ، و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما ، فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة ، فكانوا يسقون زروعهم ويساتينهم فلمّا كذبوا رسلهم وتركوا أمر الله بعث الله جرذاً نقب ذلك الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم ، عن وهب . (١)

وقال البيضاوي : « سيل العرم » أي سيل الأمر العرم ، أي الصعب ، من عرم الرجل فهو عارم وعرم : إذا شرس خلقه وصعب ، أو المطر الشديد ، أو الجرد ، أضاف إليه السيل لأنه نقب عليهم سكرًا (٢) ضربت لهم بلقيس فحقت (٣) به ماء الشجر ، وترك في نقباً على مقدار ما يحتاجون إليه ، أو المسناة (٤) التي عقدت سكرًا على أنه جمع عرمة . وهي الحجارة المر كومة ؛ وقيل : اسم واد جاء السيل من قبله ، و كان ذلك بين عيسى عليه السلام و محمد ﷺ .

« وبد لناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط ، مر بشع ، (٥) فإن الخمط كل نبت أخذ طعمًا من مرارة ؛ وقيل : الأراك ، أو كل شجر لاشوك له « وأثل وشيء

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٨٦ . وفيه : نقبت ذلك الردم . قلت : الردم : السد .

(٢) في نسخة : سدا . والسكر بالكسر فالسكون : السد .

(٣) أي حبست .

(٤) المسناة : ما ينفي في وجه السيل .

(٥) في المصدر وفي نسخة : ثمر بشع . قلت : شيء بشع أي كربه الطعم يأخذ بالعلق .

من سدر قليل ، والأثل : هو الطرفاء ولا ثمر له ، و وصف السدر بالقلة فإن جناء وهو النبق مما يطيب أكله ، ولذلك يغرس في البساتين « ذلك جزيناهم بما كفروا ، بكفرانهم النعمة ، أو بكفرهم بالرسول ، إذ روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبياً فكذبوهم » وهل نجازي إلا الكفور ، وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ، بالتوسعة على أهلها وهي قرى الشام « قرى ظاهرة ، متواصلة يظهر بعضها لبعض ، أو أكبة متن الطريق ، ظاهرة لأبناء السبيل « وقد رنا فيها السير ، بحيث يقبل الغادي في قرية ويبيت الراح في قرية إلى أن يبلغ الشام « سيرا فيها ، على إرادة القول بلسان الحال أو المقال « ليالي وأياماً ، متى شئتم من ليل أو نهار « آمنين » فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا « أشروا النعمة وملأوا العافية كعبي إسرائيل ، فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الأزواد ، فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة « وظلموا أنفسهم ، حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها « فجعلناهم أحاديث ، يتحدث الناس بهم تعجباً ، و ضرب مثل فيقولون : تفرقوا أيدي سبأ « ومزقناهم كل ممزق » ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام ، وأنمار يثرب ، وجذام بتهامة ، والأزد بعمان . (١)

، وقال الطبرسي رحمه الله : روى الكلبي ، عن أبي صالح قال : ألفت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزقيابن ماء السماء ، وكانت قد رأت في كهانتها أن سداً مأرب سيخرب ، وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنيتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها وما حولها ، فأصابتهم الحمى وكانوا يبلد لا يدرون فيه ما الحمى ، فدعوا طريفة وشكوا إليها الذي أصابهم ، فقالت لهم : قد أصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا ، قالوا : فماذا تأمرين ؟ قالت : من كان منكم زاهماً بعيدو جعل شديد ومزاد جديد فليلق بقصر عمان المشيد ، فكانت أزد عمان ؛ ثم قالت : من كان منكم ذا جلد وقسرو صبر على أزمات الدهر (٢) فعليه بالأراك من بطن مر ، فكانت خزاعة . ثم قالت :

(١) انوار التنزيل ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٢) الجلد : الشدة والقوة . والقصر : القهر والغلبة . وأزمات الدهر : شدائده و ما يشد به الإنسان من المكروه .

من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطاعم في المحل^(١) فليلحق ييثرب ذات النخل ، فكانت الاوس والخزرج . ثم قالت : من كان منكم يريد الخمر والخمير و الملك والتأخير و ملابس التاج و الحرير فليلحق ببصرى و عوير ، و هما من أرض الشام ، و كان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان . ثم قالت : من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و كنوز الأرزاق و الدم المهرق فليلحق بأرض العراق ، و كان الذين سكنوها آل جزيمة الأبرش و من كان بالحيرة و آل محرق .^(٢)

﴿باب ١٢﴾

﴿قصة أصحاب الرس و حنظلة﴾

الايات ، الجعج ٢٢ ، فكأيتن من قرية أهلكنها و هي ظالمة فهي خاوية على عروشها و بشر معطلة و قصر مشيد ٤٥ .

الفرقان ٢٥ و عاداً و ثمود و أصحاب الرس ٣٨ .

ق ٥٠ ، كذبت قبلهم قوم نوح و أصحاب الرس ١٢ .

١ - ع ، ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن الهروي ، عن الرضا ، عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال : أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف تميم يقال له عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا؟ و أين كانت منازلهم؟ و من كان ملكهم؟ و هل بعث الله عز و جل إليهم رسولاً أم لا؟ و بماذا أهلكوا؟ فأتني أجد في كتاب الله ذكرهم ولا أجد خبرهم . فقال له علي عليه السلام : لقد سألت عن حديث ما سألتني عنه أحد قبلك و لا يحدث بك به أحد بعدي إلا أغني ، و ما في كتاب الله عز و جل آية إلا و أنا أعرف تفسيرها ،^(٣) و في أي مكان نزلت من سهل أو جبل ، و في أي وقت نزلت من ليل أو نهار ، و إن ههنا لعلماء

(١) المحل : الجذب . الجوع الشديد . كنى بها عن النخل .

(٢) مجسم البيان ٨ : ٣٨٧ .

(٣) في الميرون : الا و أنا أعرفها و أعرف تفسيرها .

جاء - وأشار إلى صدره - ولكن طلابه يسير ، وعن قليل يندمون لو فقدوني ، قال :
كان من قصتهم يا أخاتيم أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت ،
كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب^(١) كانت أنبسط^(٢) لنوح عليه السلام
بعد الطوفان ، وإنما سموها أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض ،^(٣) وذلك
بعد سليمان بن داود عليه السلام ،^(٤) وكانت لهم اثنتا عشر قرية على شاطئ نهر يقال له :
الرس من بلاد المشرق ، وبهم سمي ذلك النهر ، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر
منه ، ولا أعذب منه ، ولا قرى أكثر^(٥) ولا أعمر منها تسمى إحداهن أبان ، والثانية
آذر ، والثالثة دي ، والرابعة بهمن ، والخامسة إسفندار ، والسادسة فروردين ،^(٦) و
السابعة أردي بهشت ، والثامنة خرداد ،^(٧) والتاسعة مرداد ، والعاشر تير ، والحادي عشرة
مهر ، والثاني عشرة شهر يورد ،^(٨) وكانت أعظم مدائنهم إسفندار وهي التي ينزلها ملكهم ، و
كان يسمى تركوذين غابور بن يارش بن سازن^(٩) بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم ، وبها
العين والصنوبر ،^(١٠) وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبر ، وأجروا إليها
نهرًا من العين التي عند الصنوبر ، فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة ، وحرّموها ماء العين
والأ نهار فلا يشربون منها ولا أنعامهم ، ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون : هو حياة آلهتنا ،
فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه

(١) في نسخة : روشتاب . وفي العرائس : دوشان .

(٢) أنبط البئر : استخرج ماءها . وفي اللعل والعرائس «نبت» وفي النسخة المطبوعة «انبت»

وهو وهم .

(٣) أي دسوم فيها ووأدوهم .

(٤) في العرائس : وذلك قبل سليمان بن داود .

(٥) في العيون : ولا قرى أكبر منها ولا أعمر منها . وفي العرائس : ولا قرى أكثر سكانا و

عمرانا منها .

(٦) في اللعل : فروردين .

(٧) في نسخة : والثامنة آذر ، وفي أخرى واللعل : آذار .

(٨) في كلا المصدرين : شهر يورد .

(٩) في اللعل : بركوذين غابور بن فارش بن شارب . وفي العرائس : تركون بن غابور بن

نوش بن سارب .

(١٠) في العرائس : وفيها العين التي يسقون منها الصنوبر التي كانوا يعبدونها ، وقد غرسوا .

قراهم ، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة^(١) من حريز فيها من أنواع الصور ، ثم يأتون بشاء^(٢) وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة ، ويشعلون فيها النيران بالحطب ، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها^(٣) في الهواء و حال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا للشجرة سجّداً ليكون ويتضرّعون إليها أن ترضى عنهم ، فكان الشيطان يجيء فيحرق أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي : أني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً ، وقرّوا عيناً ، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ، ويشربون الخمر ، ويضربون بالمعازف ،^(٤) و يأخذون الدستبند ، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون ، وإنما سمّت العجم شهرها بأبان ماء و آذر ماء وغيرهما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا ، وعيد شهر كذا ، حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى^(٥) اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم ، فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصور ، وجعلوا له اثني عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم ، ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ، ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرق الصنوبرة تحريكاً شديداً ، ويتكلّم من جوفها كلاماً جهورياً ، وبعدهم ويمنّسهم بأكثر ممّا وعدتهم ومنّتهم الشياطين كلّها ، فيرفعون رؤوسهم من السجود ، وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلّمون من الشرب والعزف ،^(٦) فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ، ثم ينصرفون ، فلمّا طال

(١) الكلة بالكسر : الستر الرقيق . غشاء رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض ويعرف (بالناموسية) ويقال بالفارسية (بشه بند) وفي العرائس : يضربون على تلك الشجرة مظلة من حريز فيها اصناف الصور .

(٢) جمع الشاة .

(٣) القطار بالضم : الدخان من المطبوخ .

(٤) المعازف : آلات الطرب كالطنبور والمود .

(٥) في العيون : عيد شهر قريتهم العظمى .

(٦) في العرائس : ولا يتكلّمون معه فيديون الشرب والمعازف ويكونون .

كفرهم بالله عز وجل و عبادتهم غيره بعث الله عز وجل إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب ، فلبث فيهم زمناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل و معرفة ربوبيته ^(١) فلا يتبعونه ، فلما رأى شدة تماديهم في الغي و الضلال و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد و النجاة و حضر عيد فريتهم العظمى قال : يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذيبى و الكفر بك ، ^(٢) و غدوا يعبدون شجرة لاتنفع ولا تضر ، فأبس شجرهم أجمع ، وأرهم قدرتك و سلطانتك ، فأصبح القوم وقديس شجرهم كلها فها لهم ذلك و قطع بهم ، و صاروا فرقتين : فرقة قالت : سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه ، وفرقة قالت : لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسناتها وبهاها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه ، فأجمع رأيهم على قتله ، فاتخذوا أنابيب ^(٣) طويلاً من رصاص واسعة الأفواه ، ثم أرسلوها في قرار العين ^(٤) إلى أعلى الماء ، واحدة فوق الأخرى مثل البرايخ ونزحوا ما فيها من الماء ، ثم حفروا في قرارها بئراً ضيقة المدخل عميقة ، و أرسلوا فيها نبيهم ، ^(٥) وألقوا فاهاً صخرة عظيمة ، ثم أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا : نرجو الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذا رأنا قد قتلنا من كان يقع فيها ، ويصدنا عن عبادتها ، و دفنناه تحت كبيرها يتشقى منه ، فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان ، فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم ، وهو يقول : «سيدى قد ترى ضيق مكائى وشدة كربى فأرحم ضعف ركنى وقلة حيلتى ، وعجل بقبض روحى ولا تؤخر إجابة دعوتى ، حتى مات ؛ فقال الله جل جلاله لجبرئيل : يا جبرئيل أظن عبادى هؤلاء الذين غرهم

(١) فى العرائس : ويعرفهم ربوبيته ، فلا يتبعونه ولا يسمعون مقالته ، فلما رأى شدة ما هم فيه من الغى والضلالة .

(٢) فى العرائس : يارب ان عبادك أبوا تعديتى ودعوتى اليهم ، و ما ارادوا الا تكذيبى و الكفر بك ، ثم غدوا .

(٣) انابيب جمع الانبوب : ما بين المقديتين من القصب أو الرمح . ويستعار لكل اجوف مستدير كالقصب ومنه انبوب الباء لقناته . والقناة : ما يجر فى الارض ليجرى فيه الماء .

(٤) فى نسخة من العيون : فى قرار الارض .

(٥) فى العرائس : فرسوا فيها نبيهم .

حلمي و أمنوا مكري و عبدوا غيري و قتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي أويخرجوا من سلطاني؟ كيف و أنا المنتقم ممن عصاني ، و لم يخش عقابي ، و إنني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة و نكالا للعالمين ، فلم يرعهم و هم في عيدهم ذلك^(١) إلا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحسروا فيها و ذعروا منها و تضام بعضهم إلى بعض ، ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد ،^(٢) و أنظلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة جراً يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار ، فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه و نزول نعمته ، و لاحول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .^(٣)

بيان : روى الثعلبي في العرائس^(٤) هذه الرواية عن علي بن الحسين عليه السلام نحواً مما أوردنا .

قوله عليه السلام : (و بهم سمّي ذلك النهر) أي سمّي ذلك النهر الرس لفعلمهم حيث رسوا نبيهم فيه . قال الفيروز آبادي : الرس : البئر المطوية بالحجارة . و بشر كانت لبسة من ثمود كذبوا نبيهم و رسوه في بئر . و الحفر . و الدس . و دفن الميت انتهى . قوله عليه السلام : (و حرّموا ماء العين) يدل على أن العين التي كانت عند الصنوبة غير الرس الذي كان عليه قراهم . و الكلة بالكسر : الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق . و القفرة بالفتح . الغبرة . و القفار بالضم : ريح البخور و القدر و الشواء . و المعازف : الملاهي . قوله : (و يأخذون الدستبند) لعل المراد به ما يسمّى بالفارسية أيضاً سنج ، و يحتمل أن يكون المراد التزيّن بالأسورة . و كلام جهوري أي عال ، و يظهر منه أن الذين كانوا يتكلمون في الأشجار الأخر كانوا غير إبليس من أعوانه . و في القاموس : قطع يزيد كعني فهو مقطوع به : عجز من سفره بأي سبب كان ، أوحيل بينه و بين ما يؤمله . و البربخ بالبائين الموحدتين و الخاء المعجمة : ما يعمل من الخزف للبئر و مجاري الماء :

٢ - ففس : أصحاب الرس هم الذين هلكوا ، لأنهم استغنوا الرجال بالرجال ،

(١) في العلل : فلم يدعهم وفي عيدهم ذلك . وفي العرائس : فيبيناهم اذ غشيتهم ريح حمراء .

(٢) في العرائس : كحجر كبريت تنوقد .

(٣) حيون الاخبار : ١١٤ - ١١٦ علل الشرائع : ٢٥ - ٢٦ .

(٤) راجع العرائس : ٨٧ - ٨٨ .

و النساء بالنساء ، و الرس : نهر بناحية آذربايجان . (١)

٣ - مع : معنى أصحاب الرس أنهم نسبوا إلى نهر يقال له الرس من بلاد المشرق ، وقد قيل : إن الرس هو البئر ، وإن أصحابه رسوا نبيهم بعد سليمان بن داود عليه السلام وكانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت ، كان غرسها يافث بن نوح ، فأنبتت (٢) لنوح بعد الطوفان ، وكان نساؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال ، فعذبهم الله عز وجل ببريح عاصف شديدة الحمرة ، وجعل الأرض من تحتهم حجر كبير يتوقد وأظلمتهم سحابة سوداء مظلمة فانكفت عليهم كالقبة حمرة تلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار . (٣)

٤ - ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، وماجيلويه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي ، عن علي بن العباس ، عن جعفر بن محمد البلخي ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن إبراهيم قال : سأل رجل أبا الحسن موسى عليه السلام عن أصحاب الرس الذين ذكرهم الله من هم و ممن هم وأي قوم كانوا ؟ فقال : كانوا رستين : أما أحدهما فليس الذي ذكره الله في كتابه ، كان أهله أهل بدو وأصحاب شاة وغنم ، فبعث الله تعالى إليهم صالح النبي عليه السلام رسلاً فقتلوه ، وبعث إليهم رسلاً آخر فقتلوه ، ثم بعث إليهم رسلاً آخر و عضده بولي فقتلوا الرسول ، وجاهد الولي حتى أفحمهم ، وكانوا يقولون : إلهنا في البحر وكانوا على شفيره ، وكان لهم عيد في السنة ، يخرج حوت عظيم من البحر في تلك اليوم فيسجدون له ، فقال ولي صالح لهم : لا أريد أن تجعلوني رباً ، ولكن هل تجيبوني إلى ما دعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت ؟ فقالوا : نعم ، وأعطوه عهداً ومواثيق ، فخرج حوت راكب على أربعة أحوات ، فلمّا نظروا إليه خرّوا سجداً ، فخرج ولي صالح النبي إليه وقال له : ايتني طوعاً أو كرهاً بسم الله الكريم ، فنزل عن أحواته ، فقال الولي : ايتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك ، فأتى الحوت إلى البرّ يجرها وتجرحه إلى عند ولي صالح ، فكذب بوه بعد ذلك ، فأرسل الله إليهم ريحاً فقذفتهم في اليم - أي البحر - ومواشيهم ،

(١) تفسير القمي : ٦٤٣ .

(٢) في نسخة : فأنبتت . و قد تقدم معناه .

(٣) معاني الاخبار : ١٩ .

فأتى الوحي إلى ولي صالح بموضع ذلك البئر وفيها الذهب والفضة ، فانطلق فأخذه ففضّه (١) على أصحابه بالسوية على الصغير والكبير .

وأما الذين ذكرهم الله في كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ، وكان فيهم أنبياء كثيرة ، فسأله رجل : وأين الرس ؟ فقال : هو نهر بمنقطع آذربيجان ، وهو بين حدّ ارمينية (٢) وآذربيجان ، وكانوا يعبدون الصلبان ، (٣) فبعث الله إليهم ثلاثين نبياً في مشهد واحد فقتلواهم جميعاً ، فبعث الله إليهم نبياً وبعث معه ولياً فجاهدهم ، وبعث الله ميكائيل في أوان وقوع الحب والزرع ، فأنصب ماءهم (٤) فلم يدع عيناً ولا نهراً ولا ماءً لهم إلا ألبسه وأمر ملك الموت فأمات مواشيهم ، وأمر الله الأرض فابتلعت ما كان لهم من تبرأوفضة أو آنية فهو لقائنا عَلَيْهِ السَّلَام إذا قام ، فماتوا كلهم جوعاً وعطشاً ، فلم يبق منهم باقية ، و بقي منهم قوم مخلصون فدعوا الله أن ينجيهم بزرع وماشية وماء ، ويجعله قليلاً لئلا يطغوا ، فأجابهم الله إلى ذلك لما علم من صدق نبيّاتهم ، ثم عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صارت أعلاها أسفلها ، وأطلق الله لهم نهرهم ، وزادهم فيه على ما سألوا ، فقاموا على الظاهر و الباطن في طاعة الله حتى مضى أولئك القوم وحدث بعد ذلك نسل أطاعوا الله في الظاهر و نافقوه في الباطن ، وعصوا بأشياء شتى فبعث الله من أسرع فيهم القتل ، فبقيت شرذمة منهم فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحداً ، و بقي نهرهم و منازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد ، ثم أتى الله تعالى بقوم بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين ، ثم أحدث قوم منهم فاحشة واشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء فسلط الله عليهم صاعقة فلم يبق منهم باقية . (٥)

بيان : قوله : (بموضع ذلك البئر) يظهر منه أنهم كانوا دفنوا أموالهم في بئر و سيظهر ممّا سننقل من رواية الثعلبي أن فيه تصحيحاً .

(١) أى ففرقه .

(٢) بكسر اوله ويفتح ، وتخفيف الياء الاخيرة وقد يشدد : اسم لصقع عظيم واسع فى جهة شمال ايران .

(٣) هكذا فى النسخ ، وهو جمع الصليب وفى العرائس كما يأتى بعد ذلك : يعبدون النيران .

(٤) هكذا فى النسخ ، وفى العرائس كما يأتى «فانصب» راجعه .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

٥ - ثو : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دخلت عليه نسوة فسألته امرأة عن السحق ، فقال : حدّها حد الزاني ، فقالت امرأة : ماذا كر الله عز وجل ذلك في القرآن ؟ قال : بلى ، قالت : و أين هو ؟ قال : هو أصحاب الرس . (١)

٦ - ٥ : أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عيسى بن هشام ، عن حسين بن أحمد المنقري ، عن هشام الصيد لاني (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله رجل عن هذه الآية : « كذب قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس » فقال بيده هكذا ، فمسح إحداهما بالأخرى ، فقال : هن اللواتي باللواتي ، يعني النساء بالنساء . (٣)
قال الثعلبي في العرائس : قال الله عز وجل : « وعاداً وثمود وأصحاب الرس » و قال : « كذب قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس » .

اختلف أهل التفسير وأصحاب الأفاضل فيهم ، فقال سعيد بن جبير والكلبي والخليل بن أحمد - دخل كلام بعضهم في بعض ، وكلّ أخبر بطائفة من حديث - : أصحاب الرس (٤) بقية ثمود قوم صالح عليه السلام وهم أصحاب البشر التي ذكرها الله تعالى في قوله : « وبئر معطلة وقصر مشيد » وكانوا بفليح اليمامة (٥) نزولاً على تلك البشر وكلّ ركية لم

(١) ثواب الاعمال : ٢٥٩ .

(٢) في نسخة : العبداني .

(٣) فروع الكافي ٢ : ٧٣ .

(٤) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : وكلّ أخبر بطائفة من حديث أصحاب الرس ان أصحاب الرس ٨ .

(٥) في نسخة : بفليح اليمامة . وفي المصدر : بفليح اليمامة قال ياقوت في معجم البلدان : الرس : في القرآن بشر ، يروى انهم كذبوا بنبهم ورسوه في البشر اي دسوه فيها ، و يروى أن الرس قرية باليمامة يقال لها فليح ، و روى أن الرس قايار لطائفة من ثمود ، وقيل : إنه وادي آذريجان و حد آذريجان ماوراء الرس ، و كان بأران على الرس ألف مدينة فبعث الله اليهم نبيا يقال له موسى ، وليس بموسى بن عمران فدعاهم الى الله فكذبوه ، ومخرج الرس من قاليقلا ، ويمر بأوان ثم يمر بورثان ثم يمر بالمجمع فيجتمع هو والكر ، و بينهما مدينة البيلقان ، و يمر الكر و الرس جميعا فيصبان في بحر جرجان ، والرس هذا واد عجيب فيه من السمك اصناف كثيرة وفيه سمك يقال له شور ماهي ، لا يكون الا فيه ، ونهر الرس يخرج الى صحراء البلاسجان وهي الى شاطئ البحر في الطول من برزند الى برذعة ، وفي هذه الصحراء خمسة آلاف قرية وأكثرها خراب ، الا أن حيطانها وابنتها باقية لم تتغير لجودة التربة وصحتها ، ويقال : ان تلك القرى كانت لأصحاب الرس ويقال : انهم رهط جالوت قتلهم داود وسليمان عليهما السلام .

تطو بالحجارة والآجر فهو رس ، وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان ، وكان بأرضهم جبل يقال له فتح ، مصعداً في السماء ميلاً ، وكانت العنقاء يفتابه (١) وهي كأعظم ما يكون من الطير ، وفيها من كل لون ، وسموها العنقاء لطول عنقها ، وكانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تأكلها ، فجاءت ذات يوم فأعوزها الطير (٢) فانقضت على صبي فذهبت به ، ثم إنهما انقضت على جارية حين ترعرت فأخذتها فضممتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين ، فشكوا إلى نبيهم ، فقال : اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب بها ، فأصابها صاعقة فاحترقت فلم ير لها أثر فضربتها العرب (٣) مثلاً في أشعارها وحكمها وأمثالها ؛ ثم إن أصحاب الرس قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى .

وقال بعض العلماء : بلغني أنه كان رسّان : أمّا أحدهما فكان أهله أهل بدو و أصحاب غنم و مواش فبعث الله إليهم نبياً فقتلوه ، ثم (٤) بعث إليهم رسولاً آخر و عضده بولي فقتلوا الرسول ، و جاهدهم الولي حتّى أفحمهم ، و كانوا يقولون : إلينا في البحر ، و كانوا على شفيره ، و كان يخرج إليهم من البحر شيطان في كل شهر خرّجه فيذبحون عنده ويتخذونه عيداً ، فقال لهم الولي : أرايتم إن خرج إليكم الذين تدعونهم و تعبدونه إليّ و أطاعني أتجيبوني إلى مادعوتكم إليه ؟ فقالوا : بلى ، و أعطوه على ذلك العهد و الميثاق ، فانتظر حتّى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكباً أربعة أحوات ، وله عنق مستعلية ، و على رأسه مثل التاج ، فلما نظروا إليه خرّوا له سجّداً ، و خرج الولي إليه ، فقال : ايتني طوعاً أو كرهاً ، بسم الله الكريم ، فنزل عند ذلك عن أحواته ، فقال له الولي : ايتني عليهنّ لئلا يكون من القوم في أمري شكّ ، فأتى الحوت و أتى به حتّى أفضين به إلى البرّ يجرّونه ، فكذبوه بعد ما رأوا ذلك ، و نقضوا العهد ، فأرسل الله تعالى عليهم ريحاً فقتلهم في البحر و مواشيهم جميعاً و ما كانوا يملكون من ذهب و فضة ، فأتى الولي الصالح إلى

(١) انتابه : أتاه مرة بعد أخرى . قصد إليه . وفي المصدر : تبّيت به .

(٢) أي اعجزه و صعب عليه بيله .

(٣) في المصدر : فلم ير لها أثر بعد ذلك فضربت بها العرب مثلاً .

(٤) قد سقط عن المصدر من هنا إلى قوله : واما الآخر .

البحر حتى أخذ التبر والفضة والأواني فقسّمها على أصحابه بالسوية على الصغير منهم والكبير ، وانقطع هذا النسل .

و أمّا الآخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون إليه ، و كان فيهم أنبياء كثيرة ، قلّ يوم يقوم نبيّ إلا قتل ، ^(١) و ذلك النهر بمنقطع آذربيجان بينها و بين ارمينية فإذا قطعت مدبراً دخلت في حدّ ارمينية ، وإذا قطعتة مقبلاً دخلت في حدّ آذربيجان ، يعبدون النيران ، ^(٢) و هم كانوا يعبدون الجوّاري العذاري ، فإذا تمت لإحدهن ثلاثين ^(٣) سنة قتلوها واستبدلوا غيرها ، و كان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ ، و كان يرتفع في كلّ يوم ليلة حتى يبلغ أنصاف الجبال التي حوله ، و كان لا ينصبّ في برّ ولا بحر ، إذا خرج من حدّهم يقف و يدور ، ثمّ يرجع إليهم ، فبعث الله تعالى إليهم ثلاثين نبياً في شهر واحد فقتلوه جميعاً ، فبعث الله عزّ وجلّ إليهم نبياً و أيّده بنصره و بعث معه وليّاً فجاهدهم في الله حقّ جهاده ، فبعث الله تعالى إليه ميكائيل حين نابذوه و كان ذلك في أوّل وقوع الحبّ في الزرع ، ^(٤) و كان إذ ذاك أحوج ما كانوا من الماء ، ففجر نهرهم في البحر فانصبّ ما في أسفله ، و أتى عيونه ^(٥) من فوق فسدها ، و بعث إليه خمسمائة ألف من الملائكة أعواناً له ففرّقوا ما بقي في وسط النهر ، ^(٦) ثمّ أمر الله تعالى جبرائيل فنزل فلم يدع في أرضهم عيناً ولا نهراً إلا أبيضه بأذن الله عزّ وجلّ ، و أمر ملك الموت فانطلق إلى المواشي فأماتهم ربضة واحدة ، ^(٧) و أمر الرياح الأربع : الجنوب ، و الشمال ، و الدبور ، و الصبّاء ،

(١) هكذا في النسخ وهو لا يخلو عن تصحيف ، والصواب ما في المصدر : لا يقوم فيهم نبيّ إلا قتلوه .

(٢) في المصدر : و كان من حولهم من أهل ارمينية يعبدون الاوثان ، و من قدامهم من أهل آذربيجان يعبدون النيران ، و هم كانوا يعبدون الجوّاري العذاري .

(٣) هكذا في النسخ وهو مصحّف ثلاثون راجع المصدر .

(٤) في المصدر : الأرض مكان الزرع . وفيه : و كانوا عند ذلك أحوج ما يكونون إلى الماء

ففعفر نهرهم .

(٥) في المصدر : و أتى إلى عيونه .

(٦) في المصدر : خمسمائة من الملائكة أعواناً له ففرّقوا ما بقي في وسط نهرهم .

(٧) الربضة بكسر الاول وسكون الثاني : مقتل كل قوم قتلوا في موقعة واحدة . وفي المصدر :

فأماتها دفعة واحدة . وفيه : الأربعاء الأربع وكذا فيما يأتي .

فضممت ماكان لهم من متاع ، وألقى الله عز وجل عليهم السبات ،^(١) ثم حفت الرياح^(٢) الأربع المتاع أجمع فهبته^(٣) في رؤوس الجبال و بطون الأودية ، فأما ماكان من حلي أو تبر أو آنية فإن الله تعالى أمر الأرض فابتلعته فأصبحوا ولاشاة عندهم ولا بقرة ، ولا مال يعودون إليه ، ولا ماء يشربونه ، ولا طعام يأكلونه ، فأمن بالله تعالى عند ذلك قليل منهم ، وهداهم إلى غار في جبل له طريق إلى خلفه فنجوا ، و كانوا أحداً وعشرين رجلاً و أربع نسوة وصبيين ، وكان عدّة الباقيين من الرجال والنساء والذريّة ستّمائة ألف فماتوا عطشاً وجوعاً ، و لم يبق منهم باقية ، ثم عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صار أعلاها أسفلها ، فدعا القوم عند ذلك مخلصين أن يجيئهم بزرع و ماء و ماشية و يجعله قليلاً لثلاً يطغوا ، فأحابه الله تعالى إلى ذلك لما علم من صدق نياتهم و علم منهم الصدق ،^(٤) وآلوا أن لا يبعث رسولاً ممن قاربهم إلا أعانوه و عضدوه ، و علم الله تعالى منهم الصدق فأطلق الله لهم نهرهم وزادهم على ما سألوا ، فأقام أولئك في طاعة الله ظاهراً و باطناً حتّى مضوا و انقرضوا ، و حدث بعدهم من نسلهم قوم أطاعوا الله في الظاهر و نافقوه في الباطن ، فأملى الله تعالى لهم ، و كان عليهم قادراً ، ثم كثرت معاصيهم و خالفوا أولياء الله تعالى فبعث الله عز وجل عدوهم ممن فارقههم و خالفهم فأسرع فيهم القتل ، و بقيت منهم شرزمة فسلب الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحداً ، و بقي نهرهم و منازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد ، ثم أتى الله بقرن^(٥) بعد ذلك فنزلوها و كانوا صالحين سنين ، ثم أحدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو بنته و أخته و زوجته فينيلها^(٦) جاره و أخاه و صديقه يلتمس بذلك البرّ والصلة ، ثم ارتفعوا من ذلك إلى نوع آخر : ترك الرجال النساء حتّى شبّقن و استغنوا بالرجال ،^(٧) فجاءت النساء

(١) السبات بالضم : النوم أو أوله .

(٢) في نسخة : ثم جمعت الرياح .

(٣) في نسخة : فهبته ، وفي المصدر : فرمته .

(٤) المصدر خلى عن قوله . و علم منهم الصدق . قوله : آلوا أى حلفوا . وفي المصدر : و

قالوا : انه لا يبعث الله رسولا الا ما يليهم و يقاربهم الا أعانوه و عضدوه .

(٥) القرن : أهل زمان واحد . وفي المصدر : ثم أتى الله بقرن بعد ذلك فنزلوها و كانوا صالحين

فأقاموا فيها ستين سنة .

(٦) في المصدر : فبيبت معها .

(٧) في المصدر : واستغنى الرجال بالرجال .

شيطانهم في صورة امرأة وهي الدلهات،^(١) بنت إبليس وهي أخت الشيصار كانتا في بيضة واحدة فشبهت إلى النساء^(٢) ركوب بعضهن بعضاً وعلمتهن كيف يصنعن ، فأصل ركوب النساء بعضهن بعضاً من الدلهات ، فسلب الله على ذلك القرن^(٣) صاعقة في أول الليل ، وخسفاً في آخر الليل ، وصيحة مع الشمس ، فلم يبق منهم باقية ، وبادت مساكنهم ، ولا أحسب منازلهم اليوم تسكن . انتهى^(٤)

أقول : إنما أوردنا تلك الرواية بطولها لكونها كالشرح لروايتي يعقوب و هشام بل لا يبعد أن يكون من قوله : (قال بعض العلماء) إلى آخره رواية يعقوب بعينها ، إذ كثيراً ما ينقل الثعلبي روايات الشيعة في كتابه هكذا ، والراوندي رحمه الله دأبه الاختصار في الأخبار ، فكثيراً ما وجدناه ترك من خبر رواه عن الصدوق رحمه الله أكثر من ثلاثة أرباعه ، وإنما أوردنا قصة أصحاب الرس في هذا الموضع لما ورد في الخبر أنهم كانوا بعد سليمان عليه السلام ومنهم من ذكرها قبل قصص إبراهيم عليه السلام بناء على أنهم من بقية قوم ثمود و الصدوق أوردتهم بعد قصص إبراهيم و قبل يعقوب عليه السلام ، وقد ذكرهم الله في سورة الفرقان بعد ثمود ، وفي سورة ق قبلهم .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «وأصحاب الرس» هو بشر رسوا فيها نبيهم أي ألقوه فيها ، عن عكرمة ؛ وقيل : إنهم كانوا أصحاب مواش ولهم بشر يقعدون عليها ، وكانوا يعبدون الأصنام ، فبعث الله إليهم شعبياً فكذبوه فأنهار البئر^(٥) وانخسف بهم الأرض فهلكوا ، عن وهب ؛ وقيل : الرس : قرية باليمامة يقال لها : فليح ، قتلوا نبيهم فأهلكهم الله ، عن قتادة ؛ وقيل : كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فأهلكوا ، عن سعيد بن جبير والكلبي ؛ وقيل : هم أصحاب الرس - والرس : بشر - بأنطاكية ، قتلوا فيها حبيباً النجار

(١) في المصدر : الدلهان بالنون وكذا فيما يأتي .

(٢) > > : فشبت للنساء .

(٣) > > : على هؤلاء القوم .

(٤) المراس : ٨٦ - ٨٧ وفيه : مسكونة مكان تسكن .

(٥) انهار البناء : انهدم وسقط .

فنسبوا إليها ، عن كعب ومقاتل ؛ وقيل : أصحاب الرس كان نساؤهم سحافات ، عن أبي عبد الله عليه السلام . (١)

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « وبئر معطلّة » : قال الضحاك : هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضو راء ، نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح ومعهم صالح ، فلمّا حضروا مات صالح ، فسمّي المكان حضرموت ، ثمّ إنهم كثروا فكفروا وعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نبياً يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فأهلكهم الله فماتوا عن آخرهم ، وعطلت بئرهم ، وخرّب قصر ملكهم . (٢)

٧ - كنز الفوائد للكراجكي : روي عن ابن عباس في حديث ذكر فيه إيمان رجل جهنيّ إلى رسول الله ﷺ وإسلامه على يده وأنهم تحدّثوا يوماً في ذكر القبور والجهنميّ حاضر فحدّثهم أن جهينة بن العوسان (٣) أخبره عن أستاذه أن سنة (٤) نزلت بهم حتّى أكلوا ذخائرهم ، فخرجوا من شدّة الأزل (٥) وهم جماعة في طلب النبات فجنتهم الليل فأووا إلى مغارة : وكانت البلاد مسبعة وهم لا يعلمون ، قال : فحدّثني رجل منهم يقال له مالك ، قال : رأينا في الغار أشبالاً (٦) فخرجنا هارين حتّى دخلنا وهدة من وهاد الأرض (٧) بعد ما تباعدنا من ذلك الموضع ، فأصبنا على باب الوهدة حجراً مطبقاً فتعاونّا عليه حتّى قلبناه فإذا رجل قاعد عليه جبهة صوف ، وفي يده خاتم عليه مكتوب : أنا حنظلة بن صفوان رسول الله ، وعند رأسه كتاب في صحيفة نحاس فيه : بعثني الله إلى حمير وهمدان والعزير من أهل اليمن بشيراً ونذيراً ، فكذبوني وقتلوني . فأعادوا الصخرة على ما كانت عليه في موضعها . (٨)

(١) مجمع البيان ٧ : ١٧٠ .

(٢) > > ٨٩ : ٧ .

(٣) في المصدر : القوسان .

(٤) السنة : القحط والجذب .

(٥) الأزل : الضيق والشدّة .

(٦) الأشبال جمع الشبل : وله الأسد إذا أدرك الصيد .

(٧) الوهدة : الأرض المنخفضة . الهوة في الأرض .

(٨) كنز الكراجكي : ١٢٩ .

﴿باب ١٤﴾

﴿قصة شعيا و حقوق عليهما السلام (١)﴾

١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن جابر ، عن الباقر عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : أوحى الله تعالى جلّت قدرته إلى شعيا عليه السلام إني مهلك من قومك مائة ألف أربعين ألفاً من شرارهم و ستين ألفاً من خيارهم ، فقال عليه السلام : هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ؟ فقال : داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي . (٢)

٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه قال : كان في بني إسرائيل ملك (٣) في زمان شعيا وهم متابعون مطيعون لله ، ثم إنهم ابتدعوا البدع فأثمهم ملك بابل (٤) وكان نبيهم يخبرهم بغضب الله عليهم ، فلما نظروا إلى مالا قبل لهم من الجنود تابوا و تضرعوا ، فأوحى الله تعالى إلى شعيا إني قبلت توبتهم لصلاح آبائهم ، وملكهم كان قرحة بساقه و كان عبداً صالحاً ، فأوحى الله تعالى إلى شعيا عليه السلام أن مر ملك بني إسرائيل فليوص وصيته و ليستخلف على بني إسرائيل من أهل بيته ، فإني قابضه يوم كذا ، فليعهد عهده ، فأخبره شعيا عليه السلام برسالته تعالى عز و علا ، فلما قال له ذلك أقبل على التضرع والدعاء والبكاء ، فقال : اللهم ابتدأني بالخير من أول يوم ، و

(١) قال الثعلبي : هو شعيا بن أمضيا كان قبل مبعث زكريا ويحيى ، وهو الذي بشر بيت المقدس حين شكا إليه الخراب ، فقال : ابشر فانه يأتيك راكب الحمار و من بعده صاحب البعير . قلت : الظاهر هو أشميا المذكور في التوراة ، قيل : كان هو ابن آموس ، و آموس أخو امصيا ملك اليهود ، كان في ٧٠٠ سنة قبل تولد المسيح عليه السلام . و أما حقوق فهو حقوق - بالباء - المذكور في التوراة قيل : كان في ٦٠٠ سنة قبل المسيح .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) قال الثعلبي : كان يدعى صديقة . قلت : لعله صدقيا المذكور في التوراة .

(٤) قال الثعلبي : هو سنحاريب ملك بابل . قلت : لعله سنحاريب - بالضاد - المذكور في

التوراة .

سببته لي ، وأنت فيما أستقبل رجائي وثقتي ، فلك الحمد بلاعمل صالح سلف مني ، و أنت أعلم مني بنفسي ، أسألك أن تؤخر عني الموت ، وتنسى^(١) لي في عمري ، وتستعملني بما تحب وترضى ، فأوحى الله تعالى إلى شعيا إنني رحمت تضرّعه ، واستجبت دعوته ، و قد زدت في عمره خمس عشرة سنة ، فمره فليداو فرحته بماء التين فأني قد جعلته شفاء ممّا هو فيه ، وإنني قد كفيته وبني إسرائيل مؤونة عدوهم ، فلمّا أصبحوا وجدوا جنود ملك بابل مصروعين في عسكرهم موتى ، لم يفلت منهم أحد . إلّا ملكهم وخمسة نفر^(٢) فلمّا نظروا إلى أصحابهم ومأصايبهم كرّوا منهزمين إلى أرض بابل ، و ثبت بنو إسرائيل متوازين على الخير ، فلمّا مات ملكهم ابتدعوا البدع ، ودعا كل إلى نفسه ، وشعيا^(٣) يأمّرههم وينهاهم فلا يقبلون حتّى أهلكهم الله .

وعن أنس أن عبد الله بن سلام سأل النبي^(٤) عن شعيا^(٥) فقال : هو الذي بشرني وبأخي عيسى بن مريم^(٦) .^(٣)

أقول : قال صاحب الكامل بعد أن ذكر نحوه ممّا رواه وهب : قيل : إن شعيا أوحى الله إليه ليقوم في بني إسرائيل يذكّرهم بما يوحى على لسانه لمّا كثرت فيهم الأحداث ، ففعل فعذوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها ، و أخذ الشيطان يهدب ثوبه وأراه بني إسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتّى قطعوه في وسطها .^(٤)

أقول : سيأتي بعض أحواله في باب قصص بخت نصر .

٣ - ج ، ن ، يد : عن الحسن بن محمد النوفلي ، عن الرضا^(٥) فيما احتجّ على أرباب الملل قال^(٦) للجاثليق : يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا ؟ قال : أعرفه حرفاً حرفاً ، فقال له ولرأس الجالوت : أتعرفان هذا من كلامه : دياقوم إنني رأيت صورة راكب الحمار

(١) أي تؤخر .

(٢) قال الثعلبي : وكان إحداهم بخت نصر .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) الكامل ١ : ٨٧ - ٨٨ .

لابساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر ، فقالوا : قد قال ذلك شعياً .
ثم قال ﷺ : وقال شعياً النبي فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة : رأيت راكبين
أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل ، فمن راكب الحمار ؟ ومن راكب
الجمل ؟ قال رأس الجالوت : لأعرفهما ، فخبّرني بهما ، قال : أمّا راكب الحمار فعيسى
وأمّا راكب الجمل فمحمّد ﷺ ، أتذكر هذا من التوراة ؟ قال : لا ما أنكره .
ثم قال الرضا ﷺ : هل تعرف حقوق النبي ﷺ ؟ قال : نعم إنّي به لعارف ،
قال : فإنّه قال وكتابكم ينطق به : جاء الله بالبيان من جبل فاران ، وامتلات السماوات
من تسبيح أحمد وأُمّته ، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر ، يأتينا بكتاب جديد
بعد خراب بيت المقدس ، يعني بالكتاب القرآن ، أتعرف هذا وتؤمن به ؟ قال رأس الجالوت
قد قال ذلك حقوق النبي ولا ننكر قوله (١) .

﴿باب ١٥﴾

﴿قصص زكريا ويحيى عليهما السلام﴾

الآيات ، آل عمران «٣» هنالك دعا زكريا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك
ذريرة طيبة إنك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله
يبشركم بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيّداً وحصوفاً ونبياً من الصالحين * قال ربّ
أنسى يكون لي غلامٌ وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء * قال
ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيّام إلا رمزاً واذكر ربك كثيراً
وسبح بالعشي والإبكار ٣٨-٤١ .

مريم «١٩» كهيعص * ذكر رحمة ربك عبده زكريا * إذ نادى ربّه نداء خفياً *
قال ربّ أنسي وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربّ شقيماً * وإنّي

(١) عيون الاخبار : ٩١ و ٩٣ ، احتجاج الطبرسي : ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ ، توحيد الصدوق :

٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ و الحديث طويل تقدم بشامه في كتاب الاحتجاجات . راجع ١٠ :

خفت الموالى من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً * يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً * قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً * قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئاً * قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً * فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيماً * يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صيباً * وحناناً من لدنا وزكوة وكان تقياً * ورأى بالديه ولم يكن جباراً عصياً * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ١-١٥ .

الا نبيا ٢١٦، وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ٨٩ و ٩٠ .

١ - هس : «وأصلحنا له زوجه» قال : كانت لانهض فحاضت . (١)

٢ - ن : ماجيلويه ، عن علي ، عن أبيه ، عن الريان بن شبيب قال : دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم ، فقال : يا ابن شبيب أصائم أنت ؟ فقلت : لا ، فقال : إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربه فقال : «رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء» فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكرياً وهو قائم يصلي في المحراب «إن الله يبشرك بيحيى» فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكرياً عليه السلام . (٢)

٣ - كا : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن سنان ، عن أبي سعيد المكلاري عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : ما عني الله تعالى بقوله في يحيى : «وحناناً من لدنا وزكوة» ؟ قال : تخشع الله ، قال : قلت : فما بلغ من تخشع الله عليه ؟ قال : كان إذا قال : يارب قال الله عز وجل له : لبّيك يا يحيى . (٣)

(١) تفسير القمي : ٤٣٣ .

(٢) عيون الاخبار : ١٦٥ - ١٦٦ .

(٣) اصول الكافي : ٢ : ٥٣٤ - ٥٣٥ .

٤ - لى : القطان ، عن محمد بن سعيد بن أبي شحمة ، عن عبد الله بن سعيد بن هاشم القفاني^(١) ، عن أحمد بن صالح ، عن حسان بن عبد الله الواسطي ، عن عبد الله بن لهيعة ، عن أبي قبيل ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : كان من زهد يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأخبار والرهبان عليهم مدارع الشعر ، و برانس الصوف ، وإذاهم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها إلى سوارى المسجد ، فلمّا نظر إلى ذلك أتى أمّه فقال : يا أمّاء انسجي لي مدرعة من شعر وبرنساء من صوف حتّى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأخبار والرهبان ، فقالت له أمّه : حتّى يأتي نبي الله وأمره^(٢) في ذلك ، فلمّا دخل زكريا عليهما السلام أخبرته بمقالة يحيى ، فقال له زكريا : يا بني ما يدعوك إلى هذا وإنّما أنت صبي صغير ؟ فقال له : يا أبه أما رأيت من هو أصغر سنّاً منّي قد ذاق الموت ؟ قال : بلى ، ثمّ قال لأمّه : انسجي له مدرعة من شعر ، وبرنساء من صوف ، ففعلت فتدرّع المدرعة على بدنه ، ووضع البرنس على رأسه ، ثمّ أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأخبار حتّى أكلت مدرعة الشعر لحمه ، فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا يحيى أتبكي ممّا قد نحل من جسمك ؟ وعزّتي وجلالي لو أطلعت إلى النار أطلعت لتندّعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج ، فبكى حتّى أكلت الدموع لحماً خديّه ، وبدأ للنّاظرين أضراسه فبلغ ذلك أمّه فدخلت عليه وأقبل زكريا عليهما السلام واجتمع الأخبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديّه ، فقال : ما شعرت بذلك ، فقال زكريا عليهما السلام : يا بني ما يدعوك إلى هذا ؟ إنّما سألت ربّي أن يهبك لي لتقرّ بك عيني ، قال : أنت أمرتني بذلك يا أبه ، قال : و متى ذلك يا بني ؟ قال : أأست القائل : إنّ بين الجنّة والنار لعقبة لا يجوزها إلاّ البكّاؤون من خشية الله ؟ قال : بلى ، فجدّ واجتهد وشأّنك غير شأني ، فقام يحيى فنفض مدرعته^(٣) فأخذته أمّه ،

(١) فى نسخة : القفاني . وفى المصدر : القفاني البغدادي سنة خمس و ثمانين ومائتين . فهو

إما بفتح القاف ونون بينهما ألف ، أو بضم القاف وفتح النون المشددة وبعد الالف ياء .

(٢) أى اشار به .

(٣) أى اسقطها .

فقال : أتنازل لي يا بني أن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك وتنشفان دموعك ؟ فقال لها : شأنك ، فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتنشفان دموعه حتى ابتلتنا من دموع عينيه ^(١) فحسر عن ذراعيه ، ثم أخذهما فعرصهما فتحد الدموع من بين أصابعه ، فنظر زكريا عليه السلام إلى ابنه وإلى دموع عينيه ورفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم إن هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين .

وكان زكريا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر الجنة ولا ناراً ، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس ^(٢) والتفت زكريا عليه السلام يميناً وشمالاً فلم يرى يحيى فأنشأ يقول : حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أن في جهنم جبلاً يقال له السكران ، في أصل ذلك الجبل وادي يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى ، في ذلك الوادي جب قامته مائة عام ، في ذلك الجب توابيت من نار ، في تلك التوابيت صناديق من نار ، و ثياب من نار ، وسلاسل من نار ، وأغلال من نار ، ورفع يحيى عليه السلام رأسه فقال : واغفلناه من السكران ، ثم أقبل هائماً على وجهه ، ^(٣) فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على أم يحيى فقال لها : يا أم يحيى قومي فاطلبي يحيى فإنني قد تخوفت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت ، فقامت فخرجت في طلبه حتى مرّت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها : يا أم يحيى أين تريدين ؟ قالت : أريد أن أطلب ولدي يحيى ، ذكرت النار بين يديه فهم على وجهه ، فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرّت براعي غنم فقالت له : يا راعي هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا ؟ فقال لها : لعلك تطلبين يحيى بن زكريا ؟ قالت : نعم ذاك ولدي ، ذكرت النار بين يديه فهم على وجهه ، قال : إنني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ، ناقعاً قدميه ^(٤) في الماء ، رافعاً بصره إلى السماء يقول : وعزتك مولاي لا ذقت بارد الشراب

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : فبكي حتى ابتلتنا من دموع عينيه .

(٢) أي في جماعتهم ولغيرهم .

(٣) هام على وجهه : ذهب لا يدرى أين يتوجه .

(٤) من تقع الدواة في الماء : اقره فيه .

حتّى أنظر إلى منزلتي منك، فأقبلت أمّه فلما رأته أمّ يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعت بين يديها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل فانطلق معها حتّى أتى المنزل ، فقالت له أمّ يحيى : هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنّه ألين ؟ ففعل ، وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته ،^(١) فتودي في منامه : يا يحيى بن زكريّا أردت داراً خيراً من داري و جواراً خيراً من جواري ؟ فاستيقظ فقام فقال : ياربّ أفلني عثرتي ، إلهي فوعزّتك لا أستظلّ بظلّ سوى بيت المقدس ، وقال لأمّه : ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنّكما ستورداني المهالك ، فتقدّمت أمّه فدفعته إليه المدرعة و تعلّقت به ، فقال لها زكريّا : يا أمّ يحيى دعيه فإنّ ولدي قد كشف له عن قناع قلبه وإن ينتفع بالعيش ، فقام يحيى عليهما السلام فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ، ثمّ أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأخبار حتّى كان من أمره ما كان .^(٢)

بيان : المدرعة بكسر الميم : القميص . والبرنس : قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام ، واللّبود جمع اللّبّد ، و غمار الناس بالضمّ و الفتح : زحمتهم و كثرتهم ، و نثية الجبل : منعطفه .

٥ - من خطّ الشهيد قدّس سرّه نقلاً من كتاب زهد الصادق عنه عليهما السلام قال : بكى يحيى بن زكريّا عليهما السلام حتّى ذهب لحم خديّه من الدموع ، فوضع على العظم لبوداً يجري عليها الدموع ، فقال له أبوه : يا بنيّ إنّي سألت الله تعالى أن يهبك لي لتقرّ عيني بك ، فقال : يا أبه إنّ على نيران ربّنا معاش^(٣) لا يجوزها إلّا البكاؤون من خشية الله عزّ وجلّ ، وأتخوف أن آتيها فأزلّ منها ، فبكى زكريّا عليه السلام حتّى غشي عليه من البكاء .

٦ - فسي : أبي ، عن حنان بن سدير ، عن عبد الله بن الفضل الهمداني^(٤) ، عن

(١) فيه غرابة وكذا في قوله : علمت أنّكما ستورداني المهالك ، و الحديث مروي من طرق العامة وهم في نسخة من ذلك وامثاله .

(٢) أمالي الصدوق : ١٨ - ٢٠ .

(٣) المعائر : المساقط والمهالك .

(٤) في المصدر : عبد الله بن الفضيل الهمداني .

أبيه ، عن جدته ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : مرّ عليه رجل عدو لله ولرسوله فقال : «فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين» ثم مرّ عليه الحسين بن علي عليهما السلام فقال : لكن هذا لتبكين عليه السماء والأرض ، وقال : وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريّا والحسين بن علي عليهما السلام . (١)

٧ - ب : عنهما ، (٢) عن حنان ، عن الصادق عليه السلام قال : زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه فإنه سيّد شباب الشهداء ، وسيّد شباب أهل الجنة ، وشبيه يحيى بن زكريّا عليه السلام ، وعليهما بكت السماء والأرض . (٣)

٨ - ك : عليّ عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقرأ : «وإني خفت الموالى من ورائي» يعني أنّه لم يكن له وارث حتّى وهب الله له بعد الكبر . (٤)

٩ - فر : سهل بن أحمد الدينوري معنعناً عن أبي عبد الله عليه السلام وساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال : ثمّ ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام : أين فاطمة بنت محمد ؟ أين خديجة بنت خويلد ؟ أين مريم بنت عمران ؟ أين آسية بنت مزاحم ؟ أين أمّ كلثوم أمّ يحيى بن زكريّا ؟ فيقمن . الحديث . (٥)

١٠ - فس : «هنالك دعا زكريّا ربه قال ربّ هبّ لي من لدنك ذرّية طيبة إنك

(١) تفسير القمي : ٦١٦ .

(٢) أيّ محمد بن عبد الحميد وعبد السميد محمد .

(٣) قرب الإسناد : ٤٨ ، وللحديث صدر يأتي في كتاب الزوار إن شاء الله و أخرجه البحراني في تفسيره عن كتاب محمد بن العباس بن الماهيار بأسناؤه عن جعفر بن محمد بن قولويه ، عن أبيه ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن محمد بن عبد الله ، عن أحمد بن بكر ، عن موسى بن الفضل ، عن حنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وعنه قال : حدثني محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار عن عبد الصمد بن أحمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وعنه بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن الحسين ، عن ابن سدير ، عن أبي عبد الله مثله . قلت : عبد الصمد بن أحمد مصنف محمد .

(٤) فروع الكافي ٢ : ٨٢

(٥) تفسير الفرات : ١١٣ و ١١٤ .

سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيّداً وحسوراً ونبيّاً من الصالحين ، الحضور :- الذي لا يأتي النساء ، قال رب أننى يكون لى غلام وقد بلغني الكبر و امرأتى عاقراً والعاقراً التي قديست من المحيض ، قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال ، زكريّا : « رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام ^(١) » وذلك أن زكريّا ظن أن الذين بشروه هم الشياطين ^(٢) ، قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً ، فخرس ثلاثة أيام ^(٣) .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « هنالك » أي عندما رأى عند مريم عليها السلام فأكهة الصيف في الشتاء و فأكهة الشتاء في الصيف على خلاف العادة « دعا زكريّا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة » أي طمع في رزق الولد من العاقراً ، وقوله : « طيبة » أي مباركة ؛ وقيل : صالحة تقيّة نقيّة العمل « إنك سميع الدعاء » بمعنى قابل الدعاء ومجيب له « فنادته الملائكة » قيل : ناداه جبرئيل أي أتاه النداء من هذا الجنس ؛ وقيل : نادته جماعة من الملائكة « وهو قائم يصلي في المحراب » أي في المسجد ؛ وقيل : في محراب المسجد « أن الله يبشرك بيحيى » سمّاه الله بهذا الاسم قبل مولده ، واختلف فيه لم سمّي يحيى ؛ وقيل : لأن الله أحيا به عقر أمّه ، عن ابن عباس ؛ وقيل : لأن الله سبحانه أحيا بالآيمان عن قتادة ؛ وقيل : لأنّه سبحانه أحيا قلبه بالنبوة ، ولم يسم قبله أحداً يحيى « مصدقاً بكلمة من الله » أي بعيسى ، وعليه جميع المفسرين إلا ما حكي عن أبي عبيدة أنّه قال : بكتاب الله ، ^(٤) وكان يحيى أكبر سنّاً من عيسى عليهما السلام بستّة أشهر ، وكلف التصديق به ، وكان أوّل من صدّقه وشهد أنّه كلمة الله و روحه ، وكان ذلك إحدى معجزات عيسى و أقوى الأسباب لإظهار أمره ، فإنّ الناس كانوا يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه وزهده

(١) اضاف فى المصدر : الارمزاً .

(٢) سيأتى الایماز من الطبرسى الى تخطئة ذلك ، وهو تفسير من على بن ابراهيم لم يسند الى حديث ولا الى قائل ، نعم سيأتى حديث يوافق ذلك الا انه مرسل ولم يتابع عليه .

(٣) تفسير القمى : ٩١ - ٩٢ .

(٤) فى المصدر : بكتاب من الله .

«وسيداً» في العلم والعبادة ؛ وقيل : في الحلم والتقوى ^(١) وحسن الخلق ؛ وقيل : كريماً على ربه ؛ وقيل : فقيهاً عالماً ؛ وقيل : مطيعاً لربه ؛ وقيل : مطاعاً ؛ وقيل : سيداً للمؤمنين بالرئاسة عليهم ؛ والجميع يرجع إلى أصل واحد «وحصوراً» وهو الذي لا يأتي النساء ، عن ابن عباس و ابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن أبي جعفر ^(٢) ، ومعناه أنه يحصر نفسه عن الشهوات أي يمنعها ؛ وقيل : الحصور لأنه لا يدخل ^(٣) في اللعب والأباطيل ، عن المبرد وقيل : العنين ، وهذا لا يجوز على الأنبياء لأنه عيب وذم ، ولأن الكلام خرج مخرج المدح « و نبيّاً من الصالحين » أي رسولاً شريفاً رفيع المنزلة من جملة الأنبياء « قال رب أنى يكون » أي من أين يكون ؟ وقيل : كيف يكون « لي غلام » ^(٤) وقد بلغني الكبير « أي أصابني الشيب و نالني الهرم ، قال ابن عباس : كان يومئذ ابن عشرين و مائة سنة ، و كانت امرأته بنت ثمان و تسعين سنة « وامرأتي عاقر » أي عقيم لا تلد ، فإن قيل : لم راجع زكريّا هذه المراجعة وقد بشره الله بأن يهب له ذرية طيبة ؟ قيل : إنما قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد ، أيعطيها وهما على ما كانا عليه من الشيب أم يصرفهما إلى حال الشباب ثم يرزقهما الولد ؟ و يحتمل أن يكون اشتبه الأمر عليه أن يعطيه الولد من امرأته العجوز أم من امرأة أخرى شابة ، فقال تعالى : « كذلك » وتقديره كذلك الأمر الذي أنتمأ عليه و على تلك الحال « الله يفعل ما يشاء » معناه : يرزقك الله الولد منها فإنه هين عليه ؛ وقيل فيه وجه آخر وهو أنه إنما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى و التعجب الذي يحصل للإنسان عند ظهور آية عظيمة ، كمن يقول لغيره : كيف سمحت نفسك لإخراج ذلك المال النفيس من يدك ؟ تعجباً من جوده ، وقيل : إنه قال ذلك على وجه التعجب من أنه كيف أجابه الله إلى مراده فيما دعاو كيف استحق لذلك ، ^(٥)

(١) في المصدر : في العلم والتقوى .

(٢) في المصدر : عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٣) في المصدر : الحصور : الذي لا يدخل في اللعب .

(٤) في المصدر : أي ولد .

(٥) في المصدر : وكيف استحق ذلك .

ومن زعم أنه إنما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من الشيطان أو خيلت إليه أن النداء كان من غير الملائكة فقد أخطأ ، لأن الأنبياء لابد أن يعرفوا الفرق بين كلام المملك وسوسة الشيطان ، ^(١) ولا يجوز أن يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الإيفهام ، ثم سأل الله سبحانه علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً ؛ وقيل ليتعجل السرور « قال رب اجعل لي آية » أي علامة لوقت الحمل و الولد ، فجعل الله تلك العلامة في إمساك لسانه عن الكلام إلا إيماءً من غير آفة حدثت فيه بقوله : « قال آيتك » أي قال الله ، أو جبرئيل ، أي علامتك « أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا أي إيماء ؛ وقيل : الرمز تحريك الشفتين ؛ وقيل : أراد به صومه ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا « واذكر ربك كثيراً » أي في هذه الأيام الثلاثة ، و معناه أنه لما منع عن الكلام عرف أنه لم يمنع عن الذكر لله سبحانه والتسبيح له وذلك أبلغ في الإعجاز « و سبح » أي نزه الله ؛ وقيل : معناه : صل ^(٢) « بالعشي والإبكار » آخر النهار وأوله . ^(٣)

١١- ن ، ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعري ، عن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يلد فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، و يوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ، و يوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال : « و سلام عليه يوم ولد ويوم يموت و يوم يبعث حياً » ، وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلام عليّ يوم ولدت و يوم أموت ويوم أبعث حياً » . ^(٤)

١٢- هـ : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن القاسم ، عن ثبير بن ^(٥)

(١) و الا فيجوز ان يلقي الشيطان اليهم كلاما فيزعم أنه من الله ، فيبلغه قومه فيعملون و يضلون .

(٢) اضاف في المصدر : كما يقال : فرغت من سبختي أى صلاتي .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٣٨ - ٤٣٩ و ٤٤٠ .

(٤) عيون الاخبار : ١٤٢ .

(٥) هكذا في النسخ و المصدر ، قال ابن حجر في لسان الميزان ج ٢ ص ٨٢ : ثبت بن ابراهيم ابن شيبان روى عن جعفر الصادق ، وهنه الحسين بن قاسم ، ذكره ابن عقدة في الشيعة فتأمل .

إبراهيم ، عن سليم بن بلال المدني^(١) ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام إن إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم ويسألهم ، ولم يكن بأحد منهم أشد أنساً منه يحيى بن زكريا عليه السلام ، فقال له يحيى : يا بامرء إن لي إليك حاجة ، فقال له : أنت أعظم قدراً من أن أردك بمسألة فلسني ماشئت ، فأتي غير مخالفك في أمر تريده ، فقال يحيى : يا بامرء أحب أن تعرض علي مصائدك وفخوك التي تصطاد بها بني آدم ، فقال له إبليس : حباً وكرامة ، وواعده لغد ، فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب إغلاقاً فماشعرتسى ساواه من خوخة كانت في بيته ، فإذا أسنانه وفمه مشقوق طولاً واحداً بلا ذقن ولا لحية ،^(٢) وله أربعة أيد : يدان في صدره ويدان في منكبيه ، وإذا عراقيبه قواده ، وأصابعه خلفه ، وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر^(٣) وأصفر وأخضر وجميع الألوان ، وإذا بيده جرس عظيم ، وعلى رأسه بيضة ، وإذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب ،^(٤) فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له : ماهذه المنطقة التي في وسطك ؟ فقال : هذه المجوسية ، أنا الذي سئنتها وزينتها لهم ، فقال له : فما هذه الخيوط الألوان ؟ قال له : هذه جميع أصباغ النساء ، لانزال المرأة تصبغ الصبغ حتى تقع مع زوجها ، فأفتتن الناس بها ، فقال له : فما هذا الجرس الذي بيدك ؟ قال : هذا مجمع كل لذّة من طنبور و بربط و معزفة و طبل وناي وصرناي ،^(٥) وإن القوم ليجلسون على شراهم فلا يستلذّونه

(١) في المصدر : سليمان بن بلال المدني ولعله الصحيح وهو سليمان بن بلال التيمي ابو ايوب وابو محمد المدني مولى ابي بكر ، المترجم في رجال الشيخ في اصحاب الصادق عليه السلام ، و اطراء العامة في كتبهم بالتوثيق والاتقان والصلاح ، توفي سنة ١٧٧ على مافى التقريب او ١٧٢ على ما حكى عن الذهبي .

(٢) في المصدر وفي نسخة : واذا عيناه مشقوقتان طولاً و فمه مشقوق طولاً ، واذا اسنانه و فمه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية .

(٣) في المصدر : من بين احمر .

(٤) الكلاب بالفتح وتشديد اللام : حديدة معطوفة يعلق بها اللحم وغيره .

(٥) الناي : آلة من آلات الطرب ينفع فيها ، والكلمة من الدخيل و كذا الصرناي .

فأحرّك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم^(١) الطرب ، فمن بين من يرقص ومن بين من يفرّغ أصابعه ، ومن بين من يشقّ ثيابه ، فقال له : وأيّ الأشياء أقرّ لعينك ؟ قال النساء هنّ فخوخي ومصائدي ، فإنّي إذا اجتمعت عليّ دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهنّ ، فقال له يحيى عليه السلام : فما هذه البيضة التي على رأسك ؟ قال : بها أتوقّي دعوة المؤمنين ، قال : فما هذه الحديدية التي أرى فيها ؟ قال : بهذه أقلب قلوب الصالحين .

قال يحيى عليه السلام : فهل ظفرت بي ساعة قطّ ؟ قال : لا ، ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى : فما هي ؟ قال : أنت رجل أكل ، فإذا أفطرت أكلت و بشت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل ، قال يحيى عليه السلام : فإنّي أُعطي الله عهداً ألا أشبع^(٢) من الطعام حتّى ألقاه ، قال له إبليس : وأنا أُعطي الله عهداً أنّي لا أنصح مسلماً حتّى ألقاه ثمّ خرج فما عاد إليه بعد ذلك .^(٣)

بيان : الخوخة : كوة تؤدّي الضوء إلى البيت . و العراقيب جمع العرقوب وهو عصب غليظ فوق عقب الإنسان . وقال الفيروز آبادي : المعازف : الملاهي كالعود و الطنبور ، و الواحد عزف أو معزف كمنبر و مكنسة . و قال : البشم محرّكة : التخمّة و السّامة ، بشم كفرح .

١٣ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ذكر رحمة ربّك عبده زكريّا » يقول : ذكر ربّك زكريّا فرحمه « إذ نادى ربّه نداء خفياً » * قال ربّ إنّني وهن العظم منّي ، يقول : ضعف « ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً » يقول : لم يكن دعائي خائباً عندك « وإنّي خفت الموالى من ورائي » يقول : خفت الورثة من بعدي « وكانت امرأتي عاقراً » ولم يكن لزكريّا يومئذ ولد يقوم مقامه و يرثه ، وكانت هدايا بني إسرائيل و نذورهم للأخبار ، وكان زكريّا رئيس الأخبار ، و كانت امرأة زكريّا أنخت مريم بنت

(١) أي أطربهم .

(٢) في المصدر : اني لا اشبع .

(٣) إمامي ابن الطوسي : ٢١٦ - ٢١٧ .

عمران بن ماثان ويعقوب بن ماثان ^(١) وبثوماثان إذذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملو كههم
وهم من ولد سليمان بن داود عليه السلام ، فقال زكريّا : « فب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث
من آل يعقوب واجعله ربّ رضىّاً * يا زكريّا إنّنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل
له من قبل سمياً » يقول : لم يسمّ باسم يحيى أحد قبله « قال ربّ أنّى يكون لي غلام
وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً » فهو البؤس ^(٢) « قال كذلك قال ربك
هو عليّ » هيّين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً * قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألا
تكلم الناس ثلاث ليال سوياً » صحيحاً من غير مرض . ^(٣)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « ذكر رحمة ربك عبده زكريّا » أي هذا خبر رحمة
ربك زكريّا عبده ، ويعني بالرحمة إجابته إياه حين دعاه وسأله الولد ، و زكريّا اسم
نبيّ من أنبياء بني إسرائيل ، كان من أولاد هارون بن عمران ؛ وقيل : معناه : ذكر ربك
عبده بالرحمة « إذ نادى ربّه نداه خفياً » أي سرّاً غير جهر لا يريد به رياءً . ^(٤)
وقيل : إنّما أخفاه لئلاّ يهزأ به الناس « قال ربّ إنّني وهن العظم منّي » أي
ضعف ، و إنّما أضاف إلى العظم ^(٥) لأنّه مع صلابته إذا ضعف فكيف باللحم والعصب
« واشتعل الرأس شيباً » أي أنّ الشيب قد عمّ الرأس « ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً » أي
ولم أكن بدعائي إيتاك فيما مضى مخيباً محروماً ، والمعنى أنّك قد عودتني حسن الإجابة
فلا تخيبني فيما أسألك ^(٦) « و إنّني خفت الموالي من ورائي » وهم الكلاله ، عن ابن

(١) المصدر ونسخة خاليان من قوله : ويعقوب بن ماثان .

(٢) هكذا في نسخ ، وفي نسخة : البؤس ، قلت : أي يأس ؛ ويعتدل كونه تصحيف اليأس كما
يأتي في كلام المصنف ، ولعل المعنى : وقد بلغت من الكبر حالة آيس فيها من ان يتولد مني ولد .
وفي المصدر : الميؤوس ، ويعتدل ان يكون الجيع مصحف اليأس كما يأتي في كلام الطبرسي .

(٣) تفسير القمي : ٤٠٨ - ٤٠٩ .

(٤) في المصدر : أي حين دعاربه دعاه « خفياً » خافياً سرّاً غير جهر يخفيه في نفسه لا يريد به
رياءً .

(٥) في المصدر : وانما اضاف الوهن الى العظم .

(٦) في المصدر : قد عودتني حسن الإجابة و ما خيبتني فيما سألتك ، و لا حرمتني الاستجابة
فيما دعوتك ولا تخيبني فيما أسألك .

عبّاس ؛ وقيل : العصبه ، عن مجاهد ؛ وقيل : هم العمومة وبنو العلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ و قيل بنو العلم ^(١) و كانوا شرار بني إسرائيل « وكانت امرأتي عاقراً » أي عقيماً لا تلد « فهب لي من لدنك ولياً » ولداً يلينني ويكون أولى بميراثي « يرثني ويرث من آل يعقوب ، وهو يعقوب بن ماثان ، ^(٢) وأخوه عمران بن ماثان أبو مريم ، عن الكلبي ومقاتل ؛ وقيل : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم « واجعله ربّ رضيعاً » أي مرضياً عندك ممثلاً لأمرئ فاستجاب الله دعاءه وأوحى إليه : « يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً » أي لم نسم قبله أحداً باسمه .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : و كذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمى ^(٣) ، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً ، قيل له : وما بكاؤهما ؟ قال : كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء ، وكان قاتل يحيى عليه السلام ولد زنا ، وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا .

و روى سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا وذكر يحيى بن زكريا عليه السلام وقال يوماً : من هو ان الدنيا على الله عز وجل أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغى من بغايا بني إسرائيل .

وقيل : إن معنى قوله : « لم نجعل له من قبل سمياً » لم تلد العواقر مثله ولداً ، وهو كقوله : « هل تعلم له سمياً » أي مثلاً ، عن ابن عباس ومجاهد فقال رب أنى يكون لي غلام و كانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ، أي قد بلغت من كبر السن إلى حال اليأس

(١) اخرج البحراني في تفسيره عن كتاب محمد بن العباس باسناده عن محمد بن همام ، عن سهل بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل العلوى ، عن سدير الصيرفي قال : حدثني أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : كنت عند أبي يوما قاعدا حتى أتني رجل فوقف به ، و قال : في القوم باقر العلوم ورعيه محمد بن علي ؛ قيل له : نعم ، فجلس طويلا ، ثم قام إليه فقال : يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل في قصة زكريا : « و انى خفت الوالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً » الآية ؛ قال : نعم ، قال : الوالى بنو العلم واحب الله ان يهب له ولدا من صلبه الى ان قال : فانى مخرج من صلبك ولد أيرئك ويرث من آل يعقوب فوهب الله له يحيى عليه السلام .

(٢) في المصدر : « ماثان » بالتاء وكذا فيما بعده .

(٣) في المطبوع : سمياً وهو وهم .

والجفاف ونحول العظم ، قال قتادة : كان له بضع وسبعون سنة ^(١) «قال كذلك» أي قال الله سبحانه : الأمر على ما أخبرتك من هبة الولد على الكبر «قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل» أي من قبل يحيى «ولم تك شيئاً» أي شيئاً موجوداً . ^(٢)

وروى الحكم بن عتيبة ، ^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين . «قال رب اجعل لي آية» وعلامة ^(٤) «أستدل بها على وقت كونه» قال الله سبحانه : «آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً» أي وأنت سوي صحيح سليم «فخرج على قومه من المحراب» أي من مصلاه «فأوحى إليهم» أي أشار إليهم وأومأ بيده ؛ وقيل : كتب لهم في الأرض «أن سبحوا بكرة وعشيّاً» أي صلّوا بكرة وعشيّاً ؛ وقيل : أراد التسبيح بعينه ، قال ابن جريح : أشرف عليهم زكريّا عليه السلام من فوق غرفة كان يصلي فيها لا يصعد إليها إلا بسلم ، وكانوا يصلّون معه الفجر والعشاء ، فكان يخرج إليهم فيؤذن لهم ^(٥) بلسانه ، فلمّا اعتقل لسانه خرج على عادته و أذن لهم بغير كلام ، فعرفوا عند ذلك أنّه قد جاء وقت حمل امرأته يحيى ، فمكث ثلاثة أيام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء ، ثمّ قال سبحانه : «يا يحيى خذ الكتاب بقوة» تقديره : فوهبنا له يحيى وأعطيناه الفهم والعقل وقلنا له : يا يحيى خذ الكتاب ، يعني التوراة بما قوّاك الله عليه وأيدك به ، ومعناه : وأنت قادر على أخذه ، قويّ على العمل ؛ ^(٦) وقيل : معناه : بجِدِّ وصحّة عزيمة على القيام بما فيه «وآتيناه الحكم صبياناً» أي وآتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين ، عن ابن عباس .

وروى العيصيّ بإسناده عن عليّ بن أسباط قال : قدمت المدينة وأنا أريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام وهو إذ ذاك خماسيّ ، فجعلت أتأمله

(١) في المصدر : بضع وتسعون سنة .

(٢) > > : أي انشأتك وأجدتك ولم تك شيئاً موجوداً .

(٣) في المصدر : الحكم بن عتيبة وهو وهم .

(٤) في المصدر : أي دلالة وعلامة .

(٥) > > : فيأذن لهم .

(٦) > > : العمل به .

لأصفه لأصحابنا بمصر ، فنظر إليّ فقال : يا عليّ إنّ الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة ، قال : « فلمّا بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً » وقال : « وآتيناه الحكم صبيّاً » فقد يجوز أن يعطى الحكم ابن أربعين سنة ، ويجوز أن يعطاه الصبي .

وقيل : إنّ الحكم الفهم ، وعن معمر : قال : إنّ الصبيان قالوا ليحيى : اذهب بنا نلعب ، فقال : ما اللعب خلقت ، فأنزل الله تعالى فيه : « وآتيناه الحكم صبيّاً » وروي ذلك عن أبي الحسن الرضا عليه السلام . « وحناناً من لدنا » والحنان : العطف والرحمة أي وآتيناه رحمة من عندنا ؛ وقيل : تحنّناً على العباد ورقة قلب عليهم ليدعوهم إلى طاعة الله ؛ وقيل : محبة منّا ؛ وقيل تحنّن الله عليه كان إذا قال : ياربّ قال له : لبّيك يا يحيى و هو المرويّ عن الباقر عليه السلام ؛ وقيل : تعطفاً منّا « وزكوة » أي وعملأ صالحاً زاكياً أوزكاة لمن قبل دينه حتّى يكوّنوا أذكىاء ؛ وقيل : يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص ؛ وقيل : و صدقة تصدّق الله بها على أبويه ؛ وقيل : وزكّيناه بحسن الثناء عليه « و كان تقيّاً » أي مخلصاً مطيعاً متقيّاً لما نهى الله عنه ، قالوا : وكان من تقوا أنّه لم يعمل خطيئة ولم يهّم بها « وبرّاً بوالديه » أي بارّاً بهما « ولم يكن جباراً » أي متكبراً متطاولاً على الخلق « عصياً » أي عاصياً لربه « و سلامٌ عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حياً » أي سلام عليه منّا في هذه الأحوال ؛ (١) وقيل : سلامة و أمان له منّا . انتهى ملخص تفسيره رحمه الله . (٢)

أقول : قول عليّ بن إبراهيم : (ويعقوب بن ماثان) إمّا عطف على زكريّا ، أي كانت الرئاسة في ذلك الزمان لزكريّا ويعقوب عمّ زوجته ، أو يعقوب مبتدأ وابن ماثان خبره ، أي يعقوب الذي ذكره الله هو ابن ماثان لا ابن إسحاق ، أو هو مبتدأ و بنو ماثان معطوف

(١) في المصدر : في هذه الايام . وفيه : ومعناه سلامة وامن له يوم ولد من عبث الشيطان به واغوائه اياه ، ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب القبر ، و يوم يبعث حيا من هول المطمع و عذاب النار ، و انما قال : حيا تأكيدا لقوله : يبعث . وقيل : يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء . وقيل : ان السلام الاول يوم الولادة تفضل ، والثاني والثالث على وجه الثواب والجزاء .

عليه ، وقوله : رؤساء خبرهما ، فيكون من قبيل عطف العام على الخاص^(١) .
وقال البيضاوي : قيل : يعقوب كان أخا زكريا ، أو عمران بن ماثان^(٢) من
نسل سليمان انتهى^(٣) .

وأما تفسيره العتي بالبوّس أو اليأس^(٤) فلعله بيان لحاصل المعنى و لازمه . قال
الجوهري : عتي الشيخ : كبرو ولى^(٥) .

١٤ - ج : سأل سعد بن عبد الله القائم عليه السلام عن تأويل « كهيعص » قال عليه السلام : هذه
الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ، ثم قصّها على محمد صلى الله عليه وآله ، وذلك
أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها
فكان زكريا عليه السلام إذا ذكر محمداً صلى الله عليه وآله وعليها وفاطمة والحسن رضي الله عنهم
وانجلى كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة ، فقال عليه السلام
ذات يوم : إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت
الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي ؟ فأناؤه الله تبارك و تعالى عن قصّته فقال : « كهيعص »
فالكاف اسم كربلا ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام ، والعين
عطشه ، والصاد صبره ؛ فلمّا سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع
فيهنّ الناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب و كان يرثيه : إلهي أتفجع^(٦)
خير جميع خلقك بولده ؟ إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائهم ؟ إلهي أتلّس علياً وفاطمة
ثياب هذه المصيبة ؟ إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساكتهم ؟ .

ثم كان يقول : إلهي أرزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا رزقته فافتنني

(١) ولعله أظهر : فيكون المعنى أن رفاة الدين والاجبار كانت لزكريا عليه السلام ، ورفاة
الدنيا والملك ليعقوب بن ماثان و بني ماثان .

(٢) في المصدر : أو كان أخا عمران بن ماثان .

(٣) انوار التنزيل ٢ : ٣١ .

(٤) في نسخة : اليؤس .

(٥) من ولى الرطب : أخذ في الهيج اى اليبس .

(٦) نجهه : أوجهه بأعدائه ما يتعلق به من اهل أو مال .

بحبته، ثم أفجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده . فرزقه الله يحيى وفجعه به ، وكان حمل يحيى عليهما السلام ستة أشهر ، وحمل الحسين عليهما السلام كذلك ؛ الخبر . (١)

بيان : سرّي عنه الهمّ على بناء التفعيل مجهولاً : انكشفه و البهرة بالضم : تتابع النفس وانقطاعه من الأعياء . وزفر : أخرج نفسه بعد مدّة إتياء .

١٥ - ع : بالاسناد إلى وهب قال : انطلق إبليس يستقري (٢) مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكونون ، ويقول في مريم ويقذفها بزكريا عليهما السلام حتى التحم الشر (٣) وشاعت الفاحشة على زكريا عليهما السلام ، فلمّا رأى زكريا عليهما السلام ذلك هرب وأتبعه سفهاؤهم و شرارهم وسالك في واد كثير النبت حتى إذا توسّطه انفرج له جذع شجرة فدخل عليهما السلام فيه وانطبقت عليه الشجرة ، وأقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريا عليهما السلام ، ففأس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريا عليهما السلام أمرهم فنشروا بمنشارهم وقطعوا الشجرة وقطعوه في وسطها ، ثم تفرّقوا عنه وتركوه ، وغاب عنهم إبليس حين فرغ ممّا أراد ، فكان آخر العهد منهم به ، ولم يصب زكريا عليهما السلام من ألم المنشار شيء ، ثم بعث الله عزّ وجلّ الملائكة فغسلوا زكريا وصلّوا عليه ثلاثة أيّام من قبل أن يدفن ، وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيّرون ولا يأكلهم التراب ويصلّي عليهم ثلاثة أيّام ثم يدفنون . (٤)

١٦ - ك : القطان ، عن السكّري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليهما السلام قال : أفضي الأمر بعد دانيال عليهما السلام إلى عزيز عليهما السلام ، وكانوا يجتمعون إليه ويأمنون به ويأخذون عنه معالم دينهم ، فغيّب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه ، وغابت الحجج بعده واشتدّت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وترعرع فظهرو له سبع سنين ، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وذكّرهم بأيّام

(١) احتجاج الطبرسي : ٢٥٩ .

(٢) أى يتبعها ويطوف فيها .

(٣) التحم الشيء : التصق وتلازم . التحمت العرب بينهم : اشتبكت .

(٤) علل الشرايع : ٣٨ .

الله ، وأخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل ، وأن العاقبة للمتقين ، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول . (١)
أقول : تمامه في باب قصة طالوت .

١٧ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولد يحيى عليه السلام رفع إلى السماء فغذّي بأنهار الجنة حتى فطم ، ثم نزل إلى أبيه وكان البيت يضيء بنوره . (٢)

١٨ - ص : بهذا الإسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دعا زكريا عليه السلام ربه فقال : « هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب » فبشّرهُ الله تعالى بيحيى فلم يعلم أن ذلك الكلام من عند الله تعالى جلّ ذكره ، وخاف أن يكون من الشيطان ، فقال : « أنى يكون لي ولد » وقال : « رب اجعل لي آية » فأُسكت فعلم أنه من الله تعالى . (٣)

١٩ - تفسير النعماني بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سألوه عن معنى الوحي فقال : منه وحي النبوة ، ومنه وحي الإلهام ، ومنه وحي الإشارة وساقه إلى أن قال : وأمّا وحي الإشارة فقولُه عزّ وجلّ : « فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرةً وعشيّاً » أي أشار إليهم بقوله ^(٤) تعالى : « ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا » . (٥)

٢٠ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفي ، عن عبد الله ابن محمد الحجتال ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن ملكاً كان على عهد يحيى بن زكريا عليه السلام لم يكفه ما كان عليه من الطروقة حتى تناول امرأةً بغياً فكانت تأتبه حتى أسنت ، فلما أسنت هيأت ابنتها ، ثم قالت لها : إني أريد أن آتي بك الملك ، فإذا وقعك فيسألك ما حاجتك ^(٦) فقلولي : حاجتي أن تقتل يحيى بن

(١) اكمال الدين : ٩٥ و ٩٦ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . قوله : (فأسكت) أي اعتقل لسانه وحبس من الكلام .

(٤) كذا في المصدر ، وفي النسخ « كقوله » وهو سهو .

(٥) المعكم والمتشابه : ٢١ .

(٦) فيه اجمال أو سقط يأتي شرحه بعد ذلك .

زكريا عليه السلام ، فلمّا واقعها سألها عن حاجتها ، فقالت : قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام فلمّا كان في الثالثة بعث إلى يحيى فجاء به فدعا بطست ذهب فذبحه فيها و صبّوه على الأرض فارتفع الدم و يعلو ، و أقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتّى صار تلاً عظيماً ، ومضى ذلك القرن فلمّا كان من أمر بخت نصر رأى ذلك الدم فسأل عنه فلم يجد أحداً يعرفه حتّى دلّ على شيخ كبير ، فسأله فقال : أخبرني أبي عن جدّي أنّه كان من قصّة يحيى بن زكريا عليهما السلام كذا و كذا ، و قصّ عليه القصّة ، و الدم دمه ، فقال بخت نصر : لا جرم لأقتلنّ عليه حتّى يسكن ، فقتل عليه سبعين ألفاً ، فلمّا وفي عليه سكن الدم . (١)

٢١ - وفي خبر آخر : إنّ هذه البغي كانت زوجة ملك جبّار قبل هذا الملك ، وتزوّجها هذا بعده ، فلمّا أسنّت وكان لها ابنة من الملك الأوّل قالت لهذا الملك : تزوّج أنت بها فقال : لأسأل يحيى بن زكريا عليهما السلام عن ذلك فإن أذن فعلت ، فسأله عنه فقال : لا يجوز فهيّأت بنتها وزيّنتها في حال سكره وعرضتها عليه ، فكان من حال قتل يحيى عليهما السلام ما ذكر فكان ما كان . (٢)

٢٢ - ص : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ زكريا عليه السلام كان خائفاً فهرب فالتجأ إلى شجرة فانفجرت له وقالت : يا زكريا ادخل فيّ ، فجاء حتّى دخل فيها ، فطلبوه فلم يجدوه ، فأثمّهم إبليس وكان رآه فدلّهم عليه فقال لهم : هو في هذه الشجرة فاقطعوها ، وقد كانوا يعمدون تلك الشجرة ، فقالوا : لانقطعها فلم يزل بهم حتّى شقّوها وشقّوا زكريا عليهما السلام . (٣)

٢٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الكوفيّ عن أبي عبد الله الخياط ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه ، وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه ، و لقد انتصر ليحيى بن زكريا عليهما السلام عليه السلام . (٤)

٢٤ - ص : في خبر آخر أن عيسى بن مريم عليه السلام بعث يحيى بن زكريا عليه السلام في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس وينهاهم عن نكاح ابنة الأخت ، قال : وكان ملكهم بنت أخت تعجبه ، وكان يريد أن يتزوجها ، فلما بلغ أمها أن يحيى عليه السلام نهى عن مثل هذا النكاح أدخلت بنتها على الملك مريضة ، فلما رآها سألتها عن حاجتها ، قالت : حاجتي أن تدبج يحيى بن زكريا ، فقال : سلي غير هذا ، فقالت : لا أسألك غير هذا ، فلما أبت عليه دعا بطشت ودعا بيحيى عليه السلام فذبحه فبذرت ^(١) فطرة من دمه فوقعت على الأرض فلم تزل تملو ^(٢) حتى بعث الله بخت نصر عليهم ، فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدم ، فألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن ، فقتل عليها سبعين ألفاً في سنة واحدة حتى سكن . ^(٣)

٢٥ - ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عثمان ابن عيسى ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن عاقر ناقة صالح كان أزرق ابن بغي ، وإن قاتل يحيى بن زكريا عليه السلام ابن بغي ، وإن قاتل علي عليه السلام ابن بغي ، وكانت مراد تقول : ما نعرف له فينا أباً ولا نسباً ، وإن قاتل الحسين بن علي عليه السلام ابن بغي ، وإته لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا . وقال في قوله تعالى جل ذكره : لم نجعل له من قبل سمياً قال : يحيى بن زكريا عليه السلام لم يكن له سمي قبله ، والحسين بن علي عليه السلام لم يكن له سمي قبله ، وبكت السماء عليهما أربعين صباحاً وكذلك بكت الشمس عليهما ، وبكاؤها أن تطلع حمراء وتغيب حمراء . وقيل : أي بكى أهل السماء وهم الملائكة . ^(٤)

بيان : قد يوجه بكاء السماء والأرض كما ذكره الراوندي رحمه الله ، ^(٥) و يمكن أن يقال : كناية عن شدة المصيبة حتى كأنه بكى عليه السماء والأرض ، أو عن

(١) أي أسرع وسبقت .

(٢) في نسخة : فلم تزل تملو .

(٣) (٤٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) في قوله : وقيل : أي بكى له .

أنه وصل ضررتلك المصيبة إلى السماء والأرض وأثرت فيهما وظهر بها آثار التغير فيهما أو أنه أمطرت السماء دماً ، ^(١) وكان يتفجّر الأرض دماً عيطاً ، فهذا بكاؤهما كما فسر به في الخبر ، ولعلّ الأخير أظهر .

٢٦ - ص : عن أبي عبد الله عليه السلام إن الحسين بن علي عليه السلام بكى لقتله السماء والأرض واحمرّتا ، ولم يبكيا على أحد قطّ إلا على يحيى بن زكريا عليه السلام . ^(٢)
٢٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد بن علي الحلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « فمابكت عليهم السماء والأرض » قال : لم تبك السماء على أحد قبل قتل يحيى بن زكريا عليه السلام و بعده حتى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه . ^(٣)

٢٨ - مل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال عن مروان ابن مسلم ، عن إسماعيل بن كثير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان قاتل

(١) كما في خبر رواه ابن قولويه في الكامل : ٩٠ . بإسناد ذكره عن عمر بن وهب (عمر بن ثابت خل) عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قلت : أي شيء كان بكاؤهما ؟ قال : كانت إذا استقبلت بالثوب وقع عليه شبه أثر البراغيث من الدم . وأخرجه في البرهان عن كتاب محمد بن العباس عن ابن قولويه إلا أنه في : عمر بن ثابت . وفي خبر آخر رواه ابن قولويه أيضاً في الكامل : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء تراباً أحمر . وفي خبر آخر : بكّت السماء على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم ، والأرض بكّت أربعين صباحاً بالسواد ، والشمس بكّت أربعين صباحاً بالحمر . راجع الكامل ، وقد أخرج البحراني روايات كثيرة تناسب الباب في تفسير البرهان عن كتاب تأويل الآيات للسيد شرف الدين وهو قدس سره أخرجه عن كتاب ما أنزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام للشيخ الأقدم الثقة محمد بن العباس بن مروان بن المهيار المعروف بابن العجم .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . قلت : أخرجه ابن قولويه في الكامل : ٨٩ . بإسناده عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن وهيب بن حفص النعاس ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وبإسناده عن أبيه عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسين ، وفيه : الإعلی يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام .

(٣) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرجه ابن قولويه في كامل الزيارات : ٨٩ . بإسناده عن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، إلا أنه في : منذ قتل يحيى بن زكريا .

الحسين بن علي عليه السلام ولدنا ، وكان قاتل يحيى بن زكريا عليه السلام ولدنا ، ولم تبك السماء والأرض إلا لهما . وذكر الحديث . (١)

٢٩ - مل : محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان الذي قتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا ، والذي قتل يحيى ابن زكريا عليه السلام ولد زنا . (٢)

٣٠ - مل : أبي وابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن عبد الخالق ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . (٣)

أقول : أوردنا بعض الأخبار في ذلك في باب أحوال الحسين عليه السلام .

٣١ - شمس : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن زكريا لما دُعاه به أن يهب له فنادته الملائكة بما نادته به فأحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله أوحى إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام ، قال : لما أمسك لسانه ولم يتكلم

(١) كامل الزيارات : ٧٩ .

(٢) > > : ٧٨ ، وأخرجه أيضاً ص ٩٣ باسناده عن أبيه ، عن محمد بن الحسن بن مهزيار ، عن أبيه ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن داود بن فرقد مثله ، وزاد : وقال : أحمرت السماء حين قتل الحسين بن علي عليه السلام سنة ، ثم قال : بكت السماء والأرض على الحسين بن علي ويحيى بن زكريا عليهم السلام وأحمرت بكاهما . وأخرجه البهراني في التفسير عن كتاب محمد بن العباس عن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة مثله إلا أنه اسقط قوله : سنة . قلت : قوله : علي بن مهزيار عن أبيه لا يخلو عن وهم .

(٣) كامل الزيارات : ٧٨ ، وأخرجه البهراني في تفسيره ٣ : ٦ عن كتاب محمد بن العباس باسناده عن حميد بن زياد ، عن أحمد بن الحسين بن بكر ، و قال : حدثنا الحسن بن علي بن فضال باسناده إلى عبد الخالق قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام و ذكر نحوه ، و للحديث فيه صدر و هو هكذا : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : « لم نجعل له من قبل سمياً » قال : ذلك يحيى بن زكريا لم يكن من قبل له سمياً ، وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمياً و أم تبك السماء والأرض أربعين صباحاً ، قلت : فما بكاهما ؟ قال : تطلع الشمس حمراء انتهى و روى الزيادة ابن قولويه في الكامل باسناده عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن عبد الخالق بن عبدربه نحوه ، وفيه : تطلع حمراء و تغرب حمراء .

علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله ، وذلك قول الله : «رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا» . (١)

بيان : يمكن أن يقال : اشتبه عليه في خصوص هذا الموضع لحكمة فاحتاج إلى استعلام ذلك ، أو يقال : إنه عليه السلام إنما فعل ذلك لزيادة اليقين كما في سؤال إبراهيم عليه السلام .

٣٢ - ل ، ع ، ن : في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا عليه السلام . (٢)

٣٣ - شي : عن حماد ، عن حدّثه ، عن أحدهما عليه السلام قال : لما سأل ربه أن يهب له ذكراً فوهب الله له يحيى فدخله من ذلك (٣) فقال : «رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا» فكان يؤمي برأسه وهو الرمز . (٤)

٣٤ - شي : عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام «و سيداً و حصوراً ، الحصور الذي لا يأتي النساء و نبيّاً من الصالحين» . (٥)

٣٥ - شي : عن حسين بن أحمد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن طاعة الله خدمته في الأرض ، فليس شيء من خدمته تعدل الصلاة ، فمن ثم نادى الملائكة زكريا وهو قائم يصلي في المحراب . (٦)

٣٦ - م : قال الله تعالى في قصة يحيى : «يا زكريا إنما نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً» قال : لم يخلق أحداً قبله اسمه يحيى ، فحكى الله قصته إلى قوله : «يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناه الحكم صديقاً» قال : و من ذلك الحكم أنه كان صديقاً فقال له الصبيان : هلم نلعب ، فقال : أوّه و الله ما لعب خلقنا ، وإنا ما خلقنا

(١ و ٤ و ٥ و ٦) تفسير المياشي مخطوط ، وقد ذكر الصدوق الحديث الأخير مرسل في الفقيه ١ : ٦٧ .

(٢) الخصال ٢ : ٢٨ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون الأخبار : ١٣٧ ، و الحديث طوبل أخرجه بهامة في كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ ص ٧٥ - ٨٢ .

(٣) أي دخله من ذلك شك أنه من الله أو من الشيطان . ولا يغنى اضطراب المتن وغرابته .

للجد لأمر عظيم ، ثم قال : « وحناناً من لدنا » يعني تحنناً ورحمةً على والديه وسائر عبادنا « و زكوة » يعني طهارة لمن آمن به وصدقته « وكان تقياً » يتقي الشرور والمعاصي « وبراً » بالديه ، محسناً إليهما ، مطيعاً لهما « ولم يكن جباراً عصياً » يقتل على الغضب و يضرب على الغضب ، لكنه مامن عبد لله ^(١) عز وجل « إلا وقد أخطأ أوههم بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريا عليه السلام ، فإنه لم يذنب ولم يهم بذنوب ، ثم قال الله عز وجل : « وسلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حياً » .

وقال أيضاً في قصة يحيى : ^(٢) « هنالك دعا زكرياً ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » يعني لما رأى زكرياً عليه السلام عند مريم فأكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وقال لها : « يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » وأيقن زكرياً أنه من عند الله إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره قال عند ذلك في نفسه : إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولداً وإن كنت شيخاً وكانت امرأتي عاقراً ، فهناك دعا زكرياً ربه فقال : « رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » قال الله عز وجل : « فناده الملائكة » يعني نادى زكرياً « وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصداقاً بكلمة من الله » قال : مصداقاً بعيسى ، يصدق يحيى بعيسى ^(٣) « وسيداً » يعني رئيساً في طاعة الله على أهل طاعته « وحضوراً » وهو الذي لا يأتي النساء « و نبياً من الصالحين » قال : وكان أول تصديق يحيى بعيسى أن زكرياً كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد إليها بسلم ، فإذا نزل أقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح ، فلما وجد مريم وقد حبلت ساء ذلك و قال في نفسه : ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت ، و الآن أفتضح في بني إسرائيل لا يشكون أنني أحببتها ، فجاء إلى امرأته فقال لها ذلك ، فقالت : يا زكرياً لا تنخف فإن

(١) في المصدر : ماعبد عبده .

(٢) > > : في قصة يحيى وزكريا .

(٣) المصدر : خلى عن قوله : يصدق يحيى بعيسى .

الله لن يصنع بك إلا خيراً ، وابتني بمریم أنظر إليها و أسألها عن حالها ، فجاء بها زكريّا ﷺ إلى امرأته ، فكفى الله مریم مؤونة الجواب عن السؤال ، فلمّا دخلت إلى أختها - هي الكبرى ، و مریم الصغرى - لم تقم إليها امرأة زكريّا ، فأذن الله ليحيى وهو في بطن أمّه فنخس في بطنها وأزعجها ونادى أمّه : تدخل إليك سيّدة نساء العالمين مشتملة على سيّد رجال العالمين فلا تقومين إليها ؟ فانزعجت وقامت إليها ، وسجد يحيى وهو في بطن أمّه لعيسى بن مریم ، فذلك أوّل تصديقه ، (١) فكذلك قول رسول الله ﷺ (٢) في الحسن والحسين عليهما السلام : إنهما سيّدا شباب أهل الجنّة إلا ما كان من ابني الخالة يحيى وعيسى . (٣)

بيان : نخسه أي غرزه بعود أو إصبع أو نحوهما ، وفي بعض النسخ : بيده . ثم اعلم أن المؤرّخين اختلفوا في أن إيشاع أمّ يحيى هل كانت أخت مریم أو خالته ، والخبر يدلّ على الأوّل ، وسيأتي تأويل آخر الخبر في قصّة المباحلة .

٣٧- ٣٨ : عليّ بن حمّاد ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن حمّاد ، عن عبد الله بن سليم العامريّ ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن عيسى بن مریم ﷺ جاء إلى قبر يحيى بن زكريّا ﷺ وكان سأل ربّه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه و خرج إليه من القبر فقال له : ما تريد منّي ؟ فقال له : أريد أن تؤنّسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : يا عيسى ما سكنت عنّي حرارة الموت و أنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا و تعود إليّ حرارة الموت (٤) فتركه فعاد إلى قبره . (٥)

٣٨- إرشاد القلوب : كان يحيى ﷺ لباسه اللّيف ، وأكله ورق الشجرة . (٦)

(١) في المصدر : فذلك أوّل تصديقه به .

(٢) في نسخة : ولذلك قول رسول الله .

(٣) تفسير المسكوى ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٤) في نسخة من المصدر : مرارة الموت .

(٥) فروع الكافي ١ : ٧٢ .

(٦) إرشاد القلوب : ١٦٢ .

٣٩- يه : قال الصادق عليه السلام : إن رجلاً جاء إلى عيسى بن مريم عليه السلام فقال له : يا روح الله إنني زنت فطهرني ، فأمر عيسى عليه السلام أن ينادي في الناس : لا يبقى أحد إلا خرج لتطهير فلان ، فلمّا اجتمع واجتمعوا وصار الرجل في الحفرة نادى الرجل في الحفرة : لا يحدثني من الله تعالى في جنبه حدّ ، فأنصرف الناس كلّهم إلا يحيى وعيسى عليه السلام ، فدنا منه يحيى فقال له : يا مذهب عظمي ، فقال له : لا تخلين بين نفسك وبين هواها فتزدى ، ^(١) قال : زدني ، قال لا تعيرن خاطئاً بخطيئته ، قال : زدني ، قال : لا تغضب ، قال : حسبي . ^(٢)

٤٠- كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم ، عن إبراهيم بن مهزم ، ^(٣) عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : كان يحيى بن زكريّا عليه السلام يبكي ولا يضحك ، وكان عيسى بن مريم عليه السلام يضحك ويبكي ، وكان الذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليه السلام . ^(٤)

٤١- ص : الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن الحسن بن عليّ ، عن الحسن بن الجهم ، عن الرضا عليه السلام مثله . ^(٥)

أقول : قال صاحب الكامل : لمّا دعا زكريّا ربّه و سأله الولد بينا هو ^(٦) يصلّي في المذبح الذي لهم فإذا برجل شابّ و هو جبرئيل عليه السلام ، ففرع زكريّا منه ، فقال : « إن الله يبشرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله » ^(٧) ويحيى أوّل من آمن بعيسى وصدّقه ، وذلك أن أمّه كانت حاملاً ^(٨) فاستقبلت مريم وهي حامل بعيسى عليه السلام فقالت لها : يا

(١) في المصدر : فتزداك .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٤٧٥ .

(٣) في المصدر : إبراهيم بن مهزم عن ذكره عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام .

(٤) أصول الكافي ٢ : ٦٦٥ .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) في المصدر : فبينما هو .

(٧) > > : يعني عيسى بن مريم .

(٨) > > : كانت حاملاً به .

مريم أحامل أنت؟ قالت: لما ذا تسأليني؟ قالت: إني أرى^(١) ما في بطنى يسجد لما في بطنك، فذلك تصديقه؛ وقيل: صدّق المسيح ﷺ وله ثلاث سنين، وإني ولد قبل المسيح ﷺ بثلاث سنين؛ وقيل: بستّة أشهر، وكان يأكل العشب وأوراق الشجر؛ وقيل: كان يأكل خبز الشعير، فمرّ به إبليس معه رغيف شعير فقال: أنت تزعم أنك زاهد وقد أدّخرت رغيف شعير؟ فقال يحيى: يا ملعون هو القوت، فقال إبليس: إن أقلّ من القوت^(٢) يكفي لمن يموت، فأوحى الله إليه: اعقل ما يقول لك. وبني صغيراً، فكان يدعو الناس إلى عبادة الله، ويلبس الشعر، ولم يكن له دينار ولا درهم ولا بيت يسكن إليه،^(٣) وإنما جنّته الليل أقام، ولم يكن له عبد ولا أمة، فنهى ملك زمانه عن تزويج بنت أخيه أو بنت زوجته فقتله، فلمّا سمع أبوه بقتله فرّ هارباً فدخل بستاناً عند بيت المقدس فيه أشجار فأرسل الملك في طلبه، فمرّ زكريّا ﷺ بشجرة فنادته: هلمّ إليّ يا نبي الله، فلمّا أتاهما انشقت فدخل فيها فانطبقت عليه فبقي في وسطها، فأتى عدو الله إبليس فأخذ هذب رداءه فأخرجه من الشجرة ليصدّقه إذا أخبرهم، ثمّ لقي الطلب^(٤) فقال لهم: ما تريدون؟ فقالوا: نلتمس زكريّا، فقال: إنّه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها، قالوا: لا تصدّك، فأراهم طرف رداءه،^(٥) فأخذوا الفأس وقطعوا الشجرة وشقّوها بالمنشار فمات زكريّا ﷺ فيها، فسلب الله عليهم أخبث أهل الأرض فانتقم به منهم؛ وقيل: إنّ السبب في قتله أنّ إبليس جاء إلى مجالس بني إسرائيل فقفّ زكريّا بمريم، وقال لهم ما أحبّ لها غيره. وهو الذي كان يدخل عليها، فطلبوه فهرب؛ إلى آخر ما مرّ.^(٦)

أقول: قال الشيخ في المصباح: في أوّل يوم من المحرم استجاب الله تعالى دعوة

(١) في المصدر: لما انى ارى .

(٢) في المصدر: ان الاقل من القوت .

(٣) في المصدر: ولا مسكن يسكن اليه .

(٤) الطلب: جمع الطالب .

(٥) في المصدر: قال: فان لى علامة تصدقونى بها فأراهم طرف رداءه .

(٦) الكامل ١: ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٤ - ١٧٥ .

ذكرنا عليه السلام (١) وكذا روى السيد في الإقبال عن المفيد، (٢) ورواه الصدوق في الفقيه أيضاً، (٣) وسيأتي بعض أخبار هذا الباب في أبواب قصص مريم وعيسى عليه السلام، وبعضها في باب أحوال بخت نصر.

٤٢- هـ : بإسناده عن أبي رافع، عن النبي ﷺ قال: لما رفع الله عيسى بن مريم عليه السلام واستخلف في قومه شمعون بن حنون فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عبادته نبياً من الصالحين وهو يحيى بن زكريا عليه السلام فمضى شمعون. وملك عند ذلك أردشير بن اشكاس (٤) أربعة عشر سنة و عشرة أشهر. وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون؛ إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض. (٥)

بيان : الجمع بين الأخبار الدالة على تقدم وفاة يحيى عليه السلام على رفع عيسى عليه السلام وبين ما دل على تأخرها عنه مشكك إلا أن يحمل بعضها على التقيّة، أو يقال : إن الله أحيا يحيى بعد موته وبعثه إليهم. والله يعلم. (٦)

(١) راجع مصباح التهجيد : ٥٣٢ .

(٢) راجع الإقبال ١ : ٥٤٤ .

(٣) راجع من لا يحضره الفقيه : ١٧٢ .

(٤) في نسخة : اردشير بن زاركا ، ولعله مصنف بابكان أو بابك .

(٥) اكمال الدين : ١٣٠ ، والحديث طويل أخرجه بتمامه مسنداً في آخر الكتاب .

(٦) تنبيه : قدساق السعدي في كتابه إثبات الوصية الوصاية من سليمان بن داود عليه السلام الى آصف بن برخيا ، ومنه الى صفورا بن آصف ثم الى منبه بن صفورا ثم الى هندوا بن منبه ثم الى اسفرن هندوا ثم الى ابنه رامن ثم الى اسحاق بن رامن ثم الى ايم بن اسحاق ثم الى زكريا ابن ايم بن اسحاق ثم الى اليسابغ ثم الى روبيل بن اليسابغ ثم بعث الله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

وقال اليعقوبي : زكريا بن برخيا بن شوابن نهراميل بن سهلون بن ارسوا بن شويل بن عود (كذا) ابن موسى بن عمران .

وفى المجبر : زكريا بن بشوى وابنه يحيى من ولدهارون بن عمران . وقال الثعلبي : هو زكريا بن يوحنا بن ادن بن مسلم بن صدوق بن يجسار بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن ناهور بن سدوم ابن نهاساطين بن ايبان بن رجيم بن سليمان بن داود عليها السلام .

﴿ابواب﴾

﴿قصص عيسى و امه و أبويها﴾

﴿باب ١٦﴾

﴿قصص مريم و ولادتها و بعض أحوالها صلوات الله عليها﴾

﴿و أحوال أبيها عمران﴾

الآيات ، آل عمران «٣» ، إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم * إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم * فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً و كفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنئي لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ٣٣-٣٧ .

« وقال تعالى ، : و إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين * ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك و ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم و ما كنت لديهم إذ يختصمون * إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة و من المقرين * و يكلم الناس في المهدي و كهلاً و من الصالحين * قالت رب أنئي يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فما ينما يقول له كن فيكون * و يعلم الكتاب والحكمة و التوراة و الإنجيل و رسولاً إلى بني إسرائيل أنئي قد جئتكم بآية من ربكم أنئي أخلق لكم من الطين كهيئة

الطير فأفنج فيه فيكون طيراً باذن الله وأبرى الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله وأنبتكم بماتاً كلون وماتاً خرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولا حول لكم بعض الذي حرّم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون * إن الله ربّي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ٥١-٤٢ .

١ - كا : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها ، فتقول : يارب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت ، فيجاء بمريم عليها السلام فيقال : أنت أحسن أم هذه ؟ قد حسنتها فلم تفتتن . (١)

أقول : قد مرّ تمامه في باب قصص أيّوب عليه السلام .

٢ - شي : عن الحكم بن عيينة (٢) قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله في الكتاب «إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» اصطفاها مرّتين ، والاصطفاء إنما هو مرّة واحدة ، قال : فقال لي : يا حكم إن لهذا تأويلاً و تفسيراً ، فقلت له : ففسره لنا أبقاك الله ، قال : يعني اصطفاها أولاً من ذرّية الأنبياء المصطفين المرسلين ، وطهرها من أن يكون في ولادتها من آبائها وأمّهاتها سفاح ، و اصطفاها بهذا في القرآن «يا مريم افذني لربك واسجدي واركعي» شكر الله ، ثم قال لنبيّه محمد ﷺ يخبره بما غاب عند من خبر مريم وعيسى : يا محمد «ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك» في مريم وابنها وبما خصّهما الله به وفضّلهما وأكرمهما حيث قال : «وما كنت لديهم» يا محمد «إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم» حين أيتمت من أبيها - وفي رواية ابن خرزاد : أيّهم يكفل مريم حين أيتمت من أبويها - «وما كنت لديهم» يا محمد «إذ يختصمون» في مريم عند ولادتها بعيسى أيّهم يكفلها ويكفل ولدها ، قال : فقلت له : أبقاك الله فمن كفّلها ؟ فقال : أما تسمع لقوله : «وكفّلها زكريّا» الآية .

(١) روضة الكافي : ٢٢٨ .

(٢) هكذا في النسخ وفي تفسير البرهان وهو وهم ، والصواب عتيبة .

وزاد عليّ بن مهزيار ^(١) في حديثه : « فلما وضعتها قالت ربّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالأُنثى و إني سميتها مريم و إني أعيدها بك و نذيتها من الشيطان الرجيم » قال : قلت : أكان يصيب مريم ما يصيب النساء من الطمث ؟ قال : نعم ما كانت إلا امرأة من النساء . وفي رواية أخرى : « إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » قال : قال استهموا عليها فخرج سهم زكريّا فكفل بها .

وقال زيد بن ركانة : اختصموا في بنت حمزة كما اختصموا في مريم ، قال : قلت له : جعلت فداك حمزة استنّ السنن والأمثال ، كما اختصموا في مريم اختصموا في بنت حمزة ؟ قال : نعم « واصطفاك على نساء العالمين » قال : نساء عالميها ، قال : وكانت فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين . ^(٢)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « يا مريم إن الله اصطفاك » أي اختارك وألطف لك حتّى تفرّغت لعبادته واتباع مرضاته ؛ وقيل : معناه : اصطفاك لولادة المسيح وطهرتك بالإيمان عن الكفر ، وبالطاعة عن المعصية ، أو طهرتك عن الأدناس والأقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض والنفاس حتّى صرت صالحة لخدمة المسجد ، أو طهرتك عن الأخلاق الذميمة والطبائع الرديئة « واصطفاك على نساء العالمين » أي على نساء عالمي زمانك ، لأنّ فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين . وقال أبو جعفر عليه السلام : معنى الآية : اصطفاك من ذريّة الأنبياء ، وطهرتك من السفاح ، واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل ، وخرج بهذا من أن يكون تكراراً .

أقول : يظهر ممّا رواه أن فيما عندنا من نسخة العياشي سقطاً . ^(٣)

ثمّ قال : « يا مريم اقنتي لربك » أي اعبديه واخلصي له العبادة ، أو أديمي الطاعة له ، أو أطيلي القيام في الصلاة « واسجدي واركعي مع الراكعين » أي كما يعمل الراكعون

(١) الظاهر أن الحديث كانت له أسناد متعددة ، وحيث اسقط ناسخ التفسير الإسناد وقعت الرواية هكذا مشوشة غير منتظمة .

(٢) تفسير العياشي مخطوط . أخرجه البحراني أضافي تفسير البرهان ١ : ٢٨٣

(٣) وسبأني تمام ذلك من غير سقط عن تفسير القمي تحت رقم ٨ .

والساجدون ، أويكون ذلك أمراً لها بأن تعمل السجود والر كوع معهم في الجماعة ؛ و قيل : معناه : واسجدي لله شكراً وار كعي أي وصلي مع المصلين ، ثم قال : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم ، التي يكتبون بها التوراة في الماء ؛ وقيل : أقلامهم أقداهم ^(١) للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة » أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون « فيه دلالة على أنهم قد بلغوا في التشاح ^(٢) عليها إلى حد الخصومة . وفي وقت التشاح قولان :

أحدهما : حين ولادتها وحمل أمها إليها إلى الكنيسة ، فتشاحتوا في الذي يحضنها ويكفل تربيتها ؛ وقال بعضهم : كان ذلك وقت كبرها وعجزز كرياً عن تربيتها . ^(٣) وقال رحمه الله في قوله تعالى : « إذ قالت امرأة عمران » اسمها حنة جدّة عيسى ، وكانتا أختين : إحداهما عند عمران بن أشهم ^(٤) من ولد سليمان بن داود عليه السلام وقيل : هو عمران بن ماثان ، عن ابن عباس ومقاتل ، وليس عمران أباموسى وبينهما ألف وثمان مائة سنة ، وكان بنومائان رؤوس بني إسرائيل ، والأخرى كانت عند زكريّا إيشاع ^(٥) واسم أبيها فاقود بن فتيل ، فيحيى ومريم ابنا خالة « ربّ إني نذرت لك ما في بطني محرّراً ، أي أوجبت لك أن أجعل ما في بطني محرّراً ، أي خادماً للبيعة يخدم في متعبّداتنا ؛ وقيل : محرّراً للعبادة ، أي مخلصاً لها ؛ وقيل : عتيقاً خالصاً لطاعتك لا أستعمله في منفعي ولا أصرّفه في الحوائج ، قالوا : وكان المحرّر إذا حرّر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ، لا يبرح حتّى يبلغ الحلم ، ثمّ يخيّر فإن أحبّ أن يقيم فيه أقام ، وإن أحبّ أن يذهب ذهب حيث شاء ، قالوا : وكانت حنة قد أمسك عنها الولد حتّى آيست ،

(١) الاقداح جمع القدح بالكسر فالسكون سهم اليسر .

(٢) تشاحوا على الشيء : أراد كل منهم ان يستأثر به .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٤٠ و ٤٤١ .

(٤) في المصدر : عمران بن الهشم . وفي تاريخ الطبري : عمران بن ياشهم . وفي العرائس :

عمران بن ساهم .

(٥) هكذا في النسخ وفيه سقط ، والصحيح كما في المصدر : اسمها إيشاع .

فبينما هي تحت شجرة إذذأت طائراً يزق^(١) فرخاً له ، فتحرّك نفسها للولد فدعت الله أن يرزقها ولداً فحملت بمريم «فتقبّل منّي» أي نذري قبول رضى «إنيك أنت السميع» لما أقول «العليم» بما أنوي «فلما وضعتها» خجلت واستحييت وقالت منكسة رأسها : «ربّ إني وضعتها أنثى» وقيل فيه قولان :

أحدهما : أن المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لأنّها أنثى ، والآخر أن المراد تقديم الذكر في السؤال لها بأنّها أنثى لأنّ سعيها أضعف وعملها أنقص ،^(٢) فقدّم ذكرها ليصحّ القصد لها في السؤال بقولها : «و إني أعينها بك» والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كلاً أنثى ، لأنّها لا تصلح لما يصلح له الذكر ، وإنّما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الإناث ، لأنّها لا تصلح لما يصلح الذكر له من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرّج للناس ؛ وقال قتادة : لم يكن التحرير إلا في الغلمان فيما جرت به العادة ؛ وقيل : أرادت أن الذكر أفضل من الأنثى على العموم وأصلح للأشياء «و إني سميتها مريم» وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل ؛^(٣) و روى الشعبيّ بإسناده عن أبي هريرة أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : حسبك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية^(٤) امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد «وإني أعينها بك وذريّتها من الشيطان الرجيم» خافت عليها ما يغلب على النساء من الآفات فقالت ذلك ، وقيل : إنّما استعاذتها من طعنة الشيطان في جنبها التي لها يستهلّ الصبيّ صارخاً ، فوقاها الله وولدها عيسى عليه السلام منه بحجاب ؛ وقيل : إنّما استعاذت من إغواء الشيطان الرجيم إياها «فتقبّلها ربّها» مع أنوثتها ورضي بها في النذر التي نذرت^(٥) حنة للعبادة في بيت المقدس ، ولم يتقبّل قلبها أنثى في ذلك المعنى

(١) زق الطائر فرخه : اطعمه بمنقاره .

(٢) في المصدر : وعقلها أنقص .

(٣) > > هنا زيادة وهي : وكانت مريم أفضل النساء في وقتها وأجملهن .

(٤) > > وآسية بنت مزاحم .

(٥) > > في النذر الذي نذرت .

وقيل : معناه : تكفل بها في تربيتها والقيام بشأنها ، عن الحسن . وقوله إياها أنه ما عرتها
علة ساعة في ليل أو نهار « بقول حسن » أصله : بتقبل حسن ؛ وقيل : معناه : سلك بها طريق
السعداء ، عن ابن عباس « وأنبثها نباتاً حسناً » أي جعل نشوءها نشوءاً حسناً ؛ وقيل : سوّى
خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام ، عن ابن عباس ؛ وقيل : أنبتّها في رزقها و
غذائها حتّى تمت امرأة بالغة تامّة ، عن ابن جريح .

وقال ابن عباس : لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتّى
غلبت الأخبار « وكفلها زكريّا » بالتشديد أي ضمّها الله عزّ اسمه إلى زكريّا وجعله
كفيلها ليقوم بها ، وبالتخفيف معناه : ضمّها زكريّا إلى نفسه ، وضمن القيام بأمرها ؛ وقالوا
إنّ أمّ مريم أتت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد وقالت : دونكم النذيرة ، فتنافس
فيها الأخبار لأنّها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم ، فقال لهم زكريّا عليه السلام : أنا
أحقّ بها لأنّ خالتيها عندي ، فقالت له الأخبار : إنّها لو تركت لأحقّ الناس بها
لتركت لأُمّها التي ولدتها ، ولكنّا نقرع عليها فتكون عند من خرج سهمه ، فانطلقوا
وهم تسعة وعشرون رجلاً إلى نهر جار فألقوا أقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريّا فوق الماء و
رسبت أقلامهم ، عن ابن إسحاق وجماعة ؛ وقيل : بل تلبّث قلم زكريّا^(١) وقام فوق الماء كأنّه في
طين ، وجرت أقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء ، عن السديّ ، فسبّهم زكريّا وقرعهم
وكان رأس الأخبار ونبيهم فذلك قوله تعالى : « وكفلها زكريّا » .

قالوا : فلمّا ضمّ زكريّا مريم إلى نفسه بنى لها بيتاً واسترضع لها ، وقال محمد بن
إسحاق : ضمّها إلى خالتيها أمّ يحيى حتّى إذا شبّت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محراباً
في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلا بسلم مثل باب الكعبة ، ولا يصعد إليها غيره ،
وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كلّ يوم « كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها
رزقاً » يعني وجد زكريّا عندها فاكهة في غير أوانها ، فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء
في الصيف غصّاً طريّاً ؛ وقيل : إنّها لم ترضع قطّ وإنّما كان يأتيها رزقها من الجنة
« قال يا مريم أنتى لك هذا » يعني قال لها زكريّا : كيف لك ومن أين لك هذا ؟

(١) في المصدر : بل ثبت قلم زكريّا .

كالمعتجب منه « قالت هو من عند الله » أي من الجنة ، وهذه تكملة من الله لها وإن كان ذلك خارقاً للعادة ، فإن عندنا يجوز أن تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء والأصفياء ، ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين :
أحدهما : أنه كان ذلك تأسيساً لنبوّة عيسى عليه السلام ، عن البلخي ، والآخرة أنه كان بدعاء زكريّا عليه السلام لها بالرزق في الجملة ، وكانت معجزة له ، عن الجبائي « إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » (١).

٣ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن سالم ، عن مفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام من غسل فاطمة عليها السلام ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام ، كأنما استفظعت ذلك من قوله ، فقال لي : كأنك ضقت مما أخبرتك ؟ فقلت : قد كان جعلت فداك ، فقال : لا تضيقن فإنيها صدقة لم يكن يغسلها إلا صدق ، أما علمت أن مريم عليها السلام لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام . (٢)

٤ - شى : عن سيف ، عن نجم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلبي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت ، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب : نقل الحطب ، (٣) وأن يجيء بالطعام ، فقال لها يوماً : يا فاطمة هل عندك شيء ؟ قالت : و الذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شيء آتراك به ، (٤) قال : أفلا أخبريني ؟ قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً ، فقال : لا تسألي ابن عمك شيئاً ، إن جاءك بشيء عفواً وإلا فلا تسأليه ، قال : فخرج علي عليه السلام فلقى رجلاً فاستقرض منه ديناراً ، ثم أقبل به وقد أمسى ، فلقى المفضل بن الأسود فقال للمفضل : ما أخرجك في هذه الساعة ؟ قال : الجوع ، و الذي عظم حقك يا أمير المؤمنين ، قال : فهو أخرجني وقد

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٣٤ - ٤٣٥ و ٤٣٦ - ٤٣٧ .

(٢) فروغ الكافي ١ : ٤٤٠ ، ورواه أيضاً في الأصول ١ : ٤٥٩ باسناده عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن عبد الرحمن بن سالم . وفي نسخة : كأنك استفظعت . وفي الطريق الثاني : كأنني استعظمت .

(٣) في نسخة من البرهان : من نقل الحطب .

(٤) في البرهان : منذ ثلاث أيام شيء فترك به .

استقرضت ديناراً وسأؤثر به ، فدفعه إليه ، فأقبل فوجد رسول الله ﷺ جالساً وفاطمة تصلي بينهما شيء مغطى ، فلما فرغت أحضرت ذلك الشيء ، فإذا جفنة من خبز ولحم قال : يا فاطمة أنى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فقال رسول الله ﷺ : ألا أحدئك بمثلك ومثلها ؟ قال : بلى ، قال : مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال : يا مريم أنى لك هذا قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهو عنده . (١)

٥ - ل : الفامي وابن مسرور معاً ، عن ابن بطّة ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن حماد ، عن حريز ، عمن أخبره ، عن أبي جعفر ﷺ قال : أوّل من سوهم عليه مريم بنت عمران ، وهو قول الله : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » و السهام ستّة . الخبر . (٢)

يه : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم و ابن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عمن أخبره ، عن حريز عنه ﷺ مثله . (٣)

إيمان : قوله ﷺ : (والسهام ستّة) ظاهره أن السهام في تلك الواقعة كانت ستّة لكون المتنازعين ستّة ، فبدل على بطلان مامرّ في كلام الطبرسي رحمه الله أنهم كانوا تسعة وعشرين ، ويحتمل أن يكون المراد كون سهام القرعة مطلقاً ستّة إذا لم يزد المطلوب عليها بضم السهام المبهمة كما دلّ عليه بعض الأخبار لكنّه بعيد .

٦ - فسي : «والتي أحصنت فرجها» قال : مريم لم ينظر إليها شيء « فنفضنا فيها من روحنا» قال : روح مخلوقة لله . (٤)

(١) تفسير المياشي مخطوط ، و أخرجه أيضاً البحراني في البرهان ١ : ٢٨٢ وفيه : وهي عندنا .

(٢) الخصال ١ : ٧٥

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٣٣٦ .

(٤) تفسير العمى : ٤٣٣ وفيه : قال : روح مخلوقة يعنى امرنا .

٧ - **فَس :** أبي ، عن داود بن محمد النهدي قال : دخل أبو سعيد المكاربي^(١) على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له : أبلغ من قدرك أن تدعي مادتي آباؤك ؟ فقال له الرضا عليه السلام : مالك أطفأ الله نورك وأدخل الفقرييتك ؟ أما علمت أن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً فوهب له مريم و وهب لمريم عيسى ؟ فعيسى بن مريم من مريم ، ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى واحد ، وأنا من أبي ، وأبي مني ، وأنا وأبي شيء واحد الخبر . (٢)

مع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن داود بن محمد النهدي مثله . (٣)

٨ - **فَس :** « إذ قالت امرأت عمران رب أني نذرت لك مافي بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم » فإن الله تبارك وتعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ،^(٤) فبشّر عمران زوجته بذلك فحملت فقالت : « رب أني نذرت لك مافي بطني محرراً » للمحراب ، وكانوا إذا نذروا نذراً محرراً جعلوا ولدهم للمحراب « فلمّا وضعته قالت رب أني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكور إلا أنثى » وأنت وعدتني ذكراً « وإنني سميتها مريم وإنني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام ، قال : وحدثني أبي ،

(١) هو هاشم (او هاشم) بن حيان أبو سعيد المكاربي على اختلاف ، ترجمه النجاشي والشيخ وغيرهما ، وكان وجهها في الواقعة ، ذكر أبو عمرو والكشي الحديث في ابنه قال : حدثني حمدويه عن الحسن بن موسى قال : كان ابن أبي سعيد المكاربي واقفاً ، حدثني حمدويه قال : حدثني الحسن بن موسى قال : رواه علي بن عمر الزيات ، عن ابن أبي سعيد المكاربي قال : دخل علي الرضا عليه السلام فقال له : فتحت بابك للناس وقعدت للناس تفتيهم ولم يكن أبوك يفعل هذا ، قال : ليس علي من هارون بأس ، فقال له : أطفأ الله نور قلبك وأدخل الفقرييتك أما علمت إن الله أوحى إلى مريم أن في بطنك نبياً فولدت مريم عيسى ؟ ثم ذكر نحوه الحديث مع ذيل .

(٢) تفسير القمي : ٥٥١

(٣) معاني الأخبار : ٦٥-٦٦ ، وفيه : النهدي ، عن بعض اصحابنا قال : دخل ابن أبي سعيد المكاربي . وللحديث فيه ذيل .

(٤) في نسخة : باذني .

عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قلنا لكم في الرجل منّا قولاً فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك ، إن الله أوحى إلى عمران إنني واهب لك ذكراً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذني ، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل ، فحدث امرأته حنة بذلك وهي أم مريم فلمّا حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً فلمّا وضعتها أنثى قالت ربّ إنني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأُنثى لأنّ البنات لا تكون رسولاً ، ^(١) يقول الله : « والله أعلم بما وضعت » فلمّا وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران وعده إياه ، فإذا قلنا لكم في الرجل منّا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك ، فلمّا بلغت مريم صارت في المحراب وأرخت على نفسها ستراً وكان لا يراها أحد ، وكان يدخل عليها زكريّا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء ، و فاكهة الشتاء في الصيف ، فكان يقول لها : « أنثى لك هذا » فتقول : « هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » . « وإن قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين » قال : اصطفاها مرتين : أمّا الأولى فاصطفاها أي اختارها ، وأمّا الثانية فإنّها حملت من غير فحل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين ، قوله : « يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين » وإنّما هو : واركعي واسجدي ، ثمّ قال الله لنبيّه : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك » يا محمد « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » قال : لمّا ولدت اختصموا آل عمران فيها وكلّهم قالوا : نحن نكفلها ، فخرجوا وضربوا بالسهام بينهم ، فخرج سهم زكريّا عليه السلام فكفلها زكريّا عليه السلام ، قوله : « وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين » أي ذووجه وجاء . ^(٢)

٩ - ل : محمد بن علي بن إسماعيل ، عن أبي القاسم بن منيع ، ^(٣) عن شيبان بن

(١) في نسخة : الابنة لا تكون رسولاً .

(٢) تفسير القمي : ٩١ و ٩٢ ، وفيه : ذاوجه وجاء .

(٣) في نسخة : عن منيع ، وحكى في ذيل الخصال المطبوع جديداً عن النسخ المخطوطة أنه أبو العباس بن منيع ، قلت : فيهما وهم والصحيح ما في المتن وما في الخصال المطبوع والظاهر أنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي الحافظ كان ابن بنت أحمد بن منيع البغوي ، ولد سنة ٢٠٠ هـ

فروخ ، عن داود بن أبي الفرات ، عن علباء بن أحم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خط رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض . وقال : أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله : أفضل نساء الجنة أربع : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، و مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون . (١)

١٠ - ل : سليمان بن أحمد بن أيوب اللحمي ، (٢) عن علي بن عبد العزيز ، عن حجاج بن المنهال ، عن داود بن أبي الفرات ، عن علباء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطوط ، ثم قال : خير نساء الجنة مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون . (٣)

١١ - ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأول ع قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل اختار من النساء أربعاً : مريم ، وآسية ، وخديجة ، وفاطمة . الخبر . (٤)

١٢ - ع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن أحمد ، عن أبان ابن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي قال : قلت لأبي جعفر ع قال : إن المغيرة يزعم أن الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم ، فقال : ماله لاوقفه الله ؟ إن امرأة عمران قالت : رب إنني نذرت لك ما في بطني محرراً ، والمحرر للمسجد لا يخرج منه أبداً ، فلمّا

جـ ٢١٤ وتوفي سنة ٣١٧ . وشيبان بن فروخ هوشيبان بن فروخ أبي شيبة الجبلي الابلى ابو محمد المتوفى في سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ وله بضع وتسعون سنة . وداود بن أبي الفرات هو داود بن بكر بن أبي الفرات الأشجعي المدني . وعلباء بالكسر فالكسون هو ابن أحمr اليشكري البصري كان من القراء .

(١) الفصا ١ : ٩٦ و ١ : ١٦٤ من الطبعة الجديدة .

(٢) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : اللخمى بالغاء ، وهو بفتح اللام و سكون الغاء نسبة الى لخم وهو مالك بن عدى ، ولخم وجدام قبيلتان من اليمن ، والرجل هو سليمان بن احمد بن أيوب اللخمى ابو القاسم الطبراني الحافظ ، عاش مائة سنة ، وسمع وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي الى سنة ستين وثلاث مائة .

(٣) الفصا ١ : ٩٦ .

(٤) ١٠٧ : ١٦ > > (٤)

وضعت مريم قالت : « رب أنتي وضعتها أنثى وليس الذكر كالأُنثى ، فلمّا وضعتها أدخلتها المسجد ، فلمّا بلغت مبلغ النساء أُخرجت من المسجد ، أنثى كانت تجد أياماً تقضيها وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد ؟ (١) »

شئ : عن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي مثله . (٢)

١٣ - ٣٤ : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي مثله . وفيه : فلمّا وضعتها أدخلتها المسجد ، فساهمت عليها الأنبياء ، فأصابته القرعة زكريّا عليه السلام فكفلها زكريّا عليه السلام فلم يخرج من المسجد حتّى بلغت ، فلمّا بلغت ما تبلغ النساء خرجت . فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيام التي خرجت وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد ؟ (٣)

أقول : سيأتي شرحه في كتاب الصلاة إن شاء الله .

١٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن عمران أكان نبياً ؟ فقال : نعم كان نبياً مرسلًا إلى قومه ، وكانت حنّة امرأة عمران وحنانة امرأة زكريّا أختين ، فولد لعمران من حنّة مريم ، وولد لزكريّا من حنانة يحيى عليه السلام وولدت مريم عيسى عليه السلام و كان عيسى عليه السلام ابن بنت خالته ، و كان يحيى عليه السلام ابن خالة مريم ، وخالة الأم بمنزلة الخالة . (٤)

بيان : أي فلذا كان يقال : إن يحيى ابن خالة عيسى .

تمّ أعلم أن هذا مخالف لما مرّ ، وسيأتي أن مريم كانت أخت أمّ يحيى ، ولعلّ أحدهما محمول على التقيّة ، ويمكن حمل الأخت الوارد في تلك الأخبار على المجاز أيضاً ، ويمكن إرجاع ضمير أختها في خبر إسماعيل الآتي إلى أمّ مريم .

(١) علل الشرائع : ١٩٣ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، واخرجه البحراني أيضا في البرهان ١ : ٢٨٢ .

(٣) دروع الكافي ١ : ٣٠ .

(٤) نصوص الانبياء مخطوط .

١٥ - ص : بهذا الإسناد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تعالى جلّ جلاله أوحى إلى عمران إنني واهب لك ذكراً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ، وإنني جاعله رسولاً إلى بني إسرائيل ، قال : فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم ، فلما حملت كان حملها عند نفسها غلاماً ، فقالت : رب إنني نذرت لك ما في بطني محرراً ، فوضعت أنثى فقالت : و ليس الذكر كالأنثى ، إن البنت لا تكون رسولاً ، فلما أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك كان هو الذي بشر الله به عمران . (١)

١٦ - ص : بهذا الإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن أورمة ، عن محمد بن أبي صالح عن الحسن بن محمد بن أبي طلحة قال : قلت للرضا عليه السلام أيأتي الرسل عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه ؟ قال : نعم إن شئت حدّثتك ، وإن شئت أثبتك به من كتاب الله تعالى جلّت عظمته : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » الآية ، فما دخلوها و دخل أبناء أبنائهم ، وقال عمران : إن الله وعدني أن يهب لي غلاماً نبياً في سنتي هذه وشهري هذا ، ثم غاب وولدت امرأته مريم وكفلها زكريا ، فقالت طائفة : صدق نبي الله ، وقالت الآخرون : كذب ، فلما ولدت مريم عيسى عليه السلام قالت الطائفة التي أقامت على صدق عمران : هذا الذي وعدنا الله . (٢)

١٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد رفته قال : قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها » قال : أحصنت فرجها قبل أن تلد عيسى خمسمائة عام ، قال : فأول من سوهم عليه مريم ابنة عمران ، نذرت أمها ما في بطنها محرراً للمكنيسة ، فوضعتها أنثى فشبت فكانت تخدم العباد تناولهم حتى بلغت ، وأمر زكريا عليه السلام أن يتخذ لها حجاباً دون العباد ، فكان زكريا عليه السلام يدخل عليها

(٢٠١) قصص الانبياء مخطوط ، والحدث الثاني مجهول بمحمد بن أبي صالح والحسن بن محمد بن أبي طلحة ، ومنته من البدء الذي تقدم ذكره ومعناه ودفع الاشكال عنه في باب البدء .

فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف ، وثمره الصيف في الشتاء ، قال : « يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله » تعالى ، وقال : عاشت مريم بعد عمران خمسمائة سنة . (١)
بيان : لا يخفى ما في هذا الخبر من الشذوذ والغرابة والمخالفة لسائر الأخبار والآثار . (٢)

١٨ - شى : أبو خالد القمطاط ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :
إن امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محرراً قال : والمحرر للمسجد إذا وضعته دخل المسجد فلم يخرج من المسجد أبداً ، فلما ولدت مريم قالت : « رب أنى وضعتها أنى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى » وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكرياً وهو زوج أختها ، وكفلها وأدخلها المسجد ، فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل النساء وكانت تصلي فتضيء المحراب لنورها ، فدخل عليها زكرياً فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، فقال : « أنى لك هذا قالت هو من عند الله » فهناك دعا زكرياً ربّه قال : إنى خفت الموالي من ورائي ؛ إلى ما ذكر الله من قصة زكرياً ويحيى . (٣)

١٩ - شى : حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « إنى نذرت لك ما في بطني محرراً » المحرر يكون في الكنيسة ولا يخرج منها ، فلما وضعتها أنثى قالت رب أنى وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى ، (٤) إن الأنثى تحيض فتخرج من المسجد ، والمحرر لا يخرج من المسجد . (٥)

٢٠ - شى : في رواية حرير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : « نذرت ما في بطني » للكنيسة

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) مع انه مرسل ومردوع .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضاً في البرهان ١ : ٢٨٢ .

(٤) في نسخة من البرهان والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى .

(٥) تفسير العياشي مخطوط .

أن تخدم العباد ، وليس الذكراً كالأُنثى في الخدمة ، قال : فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم حتّى بلغت ، فأمر زكريّا عليه السلام أن يتخذ لها حجاباً دون العباد ، فكان يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف و ثمرة الصيف في الشتاء ، فهناك دعا و سأل ربه زكريّا فوهب له يحيى . (١)

٢١ - شى : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : أوحى الله إلى عمران إني واهب لك ذكراً مباركاً ، يبرىء الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ورسولاً إلى بني إسرائيل ، فأخبر بذلك امرأته حنّة فحملت فوضعت مريم ، فقالت : رب إني وضعتها أنثى ، والأنثى لا تكون رسولاً ، وقال لها عمران : إنه ذكر يكون نبياً ، فلما رأت ذلك قالت ما قالت ، فقال الله وقوله الحق : والله أعلم بما وضعت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فكان ذلك عيسى بن مريم عليه السلام ، فإن قلنا لكم : إن الأمر يكون في أحد نافكان في ابنه وابن ابنه أو ابن ابن ابنه فقد كان فيه فلا تنكروا ذلك . (٢)

أقول : سيأتي بعض أخبارها في أبواب أحوال فاطمة عليها السلام .

٢٢ - لى : بإسناده عن ابن عباس في حديث طويل (٣) رواه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في فاطمة عليها السلام وما يصيبها من الظلم بعده : ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى بالملائكة ، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران فتقول : يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا فاطمة أفتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ، ثم يبتدىء بها الوجد فتمرض فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرضها (٤) وتؤنسها في علتها . إلى آخر الخبر . (٥)

(١) تفسير العياشي مخطوط ، و في البرهان : و سأل ربه زكريّا أن يهب له ذكراً فوهب له يحيى .

(٢) تفسير العياشي مخطوط واخرجه البحرائي وما تقدم في البرهان ١ : ٢٨٢ .

(٣) في فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ولم يذكر المصنف إسناد الحديث اختصاراً ويذكره في محله وهو هكذا : علي بن أحمد بن موسى الدقاق رحمه الله قال : حدثنا محمد ابن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس .

(٤) مرضه : داواه واعتنى به في مرضه .

(٥) أمالي المدوق : ٦٩ و ٧٠ .

٢٣ - ع : بإسناده ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتأديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول : يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا فاطمة أفنتي لربك و اسجدي و ارکعي مع الراکعين ، فتحدثنهم ويحدثونها ، فقالت لهم ذات ليلة : أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران ؟ فقالوا : إن مريم كانت سيّدة نساء عالمها ، وإن الله عز وجل جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها وسيّدة نساء الأولين والآخرين . ^(٢)

﴿باب ١٧﴾

﴿ولادة عيسى عليه السلام﴾

الآيات ، آل عمران ٣٠ ، إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ٥٩ .

مريم ١٩ ، واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً * فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً * قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً * قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً * قالت أنسى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً * قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً * فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا أو كنت نسياً منسياً * فنادها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريباً * وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً * فكلّي واشربي وقرّي عيناً * فإمّا ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً * فأوت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً * يا أخت هارون ما كان

(١) لم يذكر المصنف الإسناد اختصاراً فهو هكذا حدثنا محمد بن الحسن القطان قال : حدثنا الحسن بن علي العسكري عن محمد بن زكريا الجهرى قال : حدثنا شعيب بن واقد قال : حدثني إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال : سمعت إبا عبد الله عليه السلام .

(٢) علل الشرائع : ٧٢ .

أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً * فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيّاً * قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً * وجعلني مباركاً أينما كنت و
أوصاني بالصلوة و الزكوة ما دمت حياً * و برّاً بالديني ولم يجعلني جباراً شقيّاً * و
السلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت و يوم أبعث حياً * ذلك عيسى بن مريم قول الحق
الذي فيه يمترون * ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن
فيكون ١٦ - ٣٥ .

الا لبهاء (٢١) والتي أحصنت فرجها فنفعنا فيها من روحنا وجعلناها و ابنها آية
للعالمين ٩١ .

التحريم (٦٦) ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفعنا فيه من روحنا و
صدقت بكلمات ربها و كتبه وكانت من القانتين ١٢ .

١ - فسر : « ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها » قال : لم ينظر إليها
« فنفعنا فيه من روحنا » أي روح الله مخلوقة (١) « وكانت من القانتين » أي من الداعين . (٢)

٢ - ٣ : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن إسماعيل ، (٣) عن محمد بن عمرو والزيات ، عن رجل
من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم ، والحسين
ابن علي عليه السلام . (٤)

٣ - ع : أحمد بن الحسن ، عن أحمد بن يحيى ، عن بكر بن عبد الله بن حبيب ، عن
تميم بن بهلول ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن المثنى الهاشمي ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : لم يعيش مولود قط لستة أشهر غير الحسن وعيسى بن مريم عليهما السلام . (٥)

(١) في المصدر : أي روح مخلوقة .

(٢) تفسير القمي : ٦٨٨ .

(٣) في المصدر : علي بن إسماعيل ، وهو الصحيح والظاهر انه علي بن إسماعيل السندي بقرينة
روايته عن محمد بن عمرو بن سعيد الزيات كما يظهر من جامع الرواة .

(٤) أصول الكافي ١ : ٤٦٤ و ٤٦٥ .

(٥) علل الشرائع : ٧٩ .

٤ - فُس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل في صفة المعراج وساق الحديث إلى أن قال : ثم قال لي جبرئيل : انزل فصل ، فنزلت وصليت ، فقال لي : تدري أين صلّيت ؟ فقلت : لا ، فقال : صلّيت بطور سيناء ، حيث كلم الله موسى تكليماً ، ثم ركبت فمضينا ^(١) ماشاء الله ، ثم قال لي : انزل فصل ، فنزلت وصلّيت ، فقال لي : أتدري أين صلّيت ؟ فقلت : لا ، فقال : صلّيت في بيت لحم ^(٢) وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليها السلام الخبر . ^(٣)

٥ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه و علي بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلّل بساتين الكوفة فاتّهبى إلى نخلة فتوضّأ عندها ثم ركع وسجد ، فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثم قال : يا حفص إنّها والله النخلة التي قال الله جلّ ذكره لمريم : « وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جيئاً » . ^(٤)

٦ - فُس : « واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً » قال : خرجت إلى النخلة اليابسة « فاتخذت من دونهم حجاباً » قال : في محرابها « فأرسلنا إليها روحنا ، يعني جبرئيل عليه السلام » فتمثّل لها بشراً سوياً * قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً » ^(٥) فقال لها جبرئيل : « إنّما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ، فأنكرت ذلك لأنّه لم يكن في العادة أن تحمل المرأة من غير فعل ، فقالت : « أنى يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم أك بغياً » ولم يعلم جبرئيل أيضاً كيفية القدرة فقال لها : « كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً » قال : فنفتح في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام بالليل فوضعت بالغداء ، وكان حملها تسع ساعات ^(٦)

(١) في نسخة : فمضيت .

(٢) > > : صلّيت بيت لحم .

(٣) تفسير القمي : ٣٦٨ .

(٤) روضة الكافي : ١٤٣ - ١٤٤ .

(٥) في المصدر : يعني أن كنت ممن يتقى الله .

(٦) هذا يناقش ما تقدم من أنه لم يولد لسته أشهر إلا عيسى بن مريم ، ولم يسند القمي ذلك إلى حديث .

جعل الله الشهور لها ساعات ، ثم ناداها جبرئيل : « وهزي إليك بجذع النخلة » أي هزي النخلة اليابسة ، فهزّت وكان ذلك اليوم سوفاً فاستقبلها الحاكّة وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان ، فأقبلوا على بغال شهب ، فقالت لهم مريم : أين النخلة اليابسة ؟ فاستهزؤوا بها وزجروها ، فقالت لهم : جعل الله كسبكم نزرًا ،^(١) وجعلكم في الناس عاراً ، ثم استقبلها قوم من التجار فدّلّوها على النخلة اليابسة فقالت لهم : جعل الله البركة في كسبكم ، و أحوج الناس إليكم ، فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى ، فلما نظرت إليه قالت : « يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » ماذا أقول لخالي ؟ وماذا أقول لبني إسرائيل ؟ فناداها عيسى من تحتها : « ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريباً » أي نهراً « وهزي إليك بجذع النخلة » أي حرّكي للنخلة « تساقط عليك رطباً جنياً » أي طيباً ، وكانت النخلة قديست منذ دهر طويل فمدّت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطريّ وطابت نفسها ، فقال لها عيسى : قمّطيني وسوّيني ثم افعلي كذا وكذا ، فقمّطته وسوّته ، وقال لها عيسى : « فكلّي واشربي وقرّي عيناً فأما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً » وصمتاً كذا نزلت « فلن أكلم اليوم إنسياً » ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها ، وخرج خالها زكريّا عليه السلام فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بنى إسرائيل يبرزقن في وجهها ، فلم تكلمهنّ حتّى دخلت في محرابها ، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريّا فقالوا لها : « يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً » *^(٢) يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً » ومعنى قولهم : يا أخت هارون أن هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبهوها به ،^(٣) من أين هذا البلاء الذي جئت به والعار الذي ألزمته بني إسرائيل ؟ فأشارت إلى عيسى في المهد فقالوا لها : « كيف تكلم من كان في المهد صبيّاً » فأنطق الله عيسى عليه السلام فقال : « إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً » * وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلوة والزكوة مادمت حياً * و برّاً بوالدي ولم يجعلني جباراً

(١) النزر : القليل أى جعل الله ربحه قليلاً .

(٢) فى المصدر : أى عظيماً من المناهى .

(٣) راجع ماسياتى عن الطبرسى فى ذلك .

شقيماً * والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً * ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ، أي يتخاصمون ، فقال الصادق عليه السلام في قوله : « و أوصاني بالصلوة و الزكوة » قال : زكاة الرؤوس ، لأنّ كلّ الناس ليست لهم أموال ، وإنما الفطرة ^(١) على الغني والفقير والصغير والكبير .

حدّثني محمد بن جعفر قال : حدّثني محمد بن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « وجعلني مباركاً أينما كنت » قال : نعماءاً . ^(٢)

أقول : في بعض النسخ بعد قوله : « في المهد صبيّاً » زيادة وهي قوله : فنطق عيسى عليه السلام بإذن الله بلسان فصيح ، وقال : « إنّي عبد الله آتاني الكتاب » أي قدر لي أن أكون صاحب شرع له « وجعلني نبياً » إلى قوله : « ويوم أبعث حياً » قيل : لا يكون على الإنسان شيء أشدّ من هذه المواطن الثلاثة : عند الولادة وقد فارق رفاهية اعتدال الحرارة الغريزية ، وصدم أهوال الدنيا ، ولمس الأيدي له ، وهو موجب لصراخه ؛ وعند الممات وما يجده من سكرات الموت ، وفراق الأحبة والمسكن ، ومجاورة الأموات الذين لا يتعارفون ولا يتزاورون ؛ وعند الحشر وما يكون من أهوال يوم القيامة ، فأخبر عيسى عليه السلام أنّ الله تعالى قد سلّمه وآمنه من الآلام والأهوال في هذه الأحوال الثلاث .

٧ - ما : المفيد ، عن عليّ بن بلال ، عن إسماعيل بن عليّ بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عيسى بن حميد الطائي ، عن أبيه حميد بن قيس ، ^(٣) عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال

(١) في نسخة : وأنها الفطرة .

(٢) تفسير القمي : ٤٠٩ - ٤١١ .

(٣) في المصدر : عن أبيه حميد بن قيس قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين قال : سمعت أبي يقول : سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ بن الحسين يقول : إن أمير المؤمنين عليه السلام إم .

إن أمير المؤمنين عليه السلام لما رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء،^(١) فقال للناس: إنهم الزوراء فسيروا وجنبوا عنها، فإن الخسف أسرع إليها من الوجد في النخالة، فلما أتى يمنة^(٢) السواد إذا هو براهب في صومعة له، فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك قال: ولم؟ قال: لأنها لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي يقاتل^(٣) في سبيل الله عز وجل هكذا نجد في كتبنا، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وصي سيد الأنبياء، وسيد الأوصياء فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع قريش، ووصي محمد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ذلك، فنزل الراهب إليه فقال: خذ علي شرائع الإسلام، إنني وجدت في الإنجيل نعتك وأنتك تنزل أرض برانا^(٤) بيت مريم وأرض عيسى عليه السلام،^(٥) فأتى أمير المؤمنين عليه السلام موضعاً

(١) قال ياقوت في المعجم: زوراء: دجلة بغداد، وأرض بنى خيم، وحكى عن الازهرى أن مدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي، وعن غيره أنها مدينة أبي جعفر المنصور وهي في الجانب الغربي. ودار بناها النعمان بن منذر بالحيرة.

وقال: زوراء: تلج، وقلج ما بين الرحيل إلى المجازة وهي أول الدهناء. قلت: الظاهر أن المراد ههنا هو بغداد.

(٢) في المصدر: فلما أتى موضعاً من أرضها قال: ما هذه الأرض؟ قيل: أرض برسا، فقال: أرض سباح جنوباً ويمنوا، فلما أتى يمنة السواد وإذا هو براهب في صومعة له، فقال له: يا راهب انزل ههنا، فقال له الراهب: لا تنزل أها.

(٣) في المصدر: بجيشه يقاتل.

(٤) قال ياقوت: برانا محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوب باب معول، وكان لها جامع مفرد تصلى فيه الشيعة وقد خرب عن آخره، وكذلك المحلة لم يبق لها أثر، فاما الجامع فأدركت أنا بقايا من حيطانه وقد خربت في عصرنا واستعملت في الإبنية، وفي سنة ٣٢٩ فرغ من جامع برانا وأقيمت فيه الخطبة، وكان قبل مسجداً يجتمع فيه قوم من الشيعة يسبون الصحابة فكبسه الراضى بالله وأخذ من وجده فيه وحبسهم وهدمه حتى سوى به الأرض، وأنهى الشيعة خبره إلى بجكم المالكى أمير الأمراء ببغداد فأمر بإعادة بنائه وتوسيعه وإحكامه، وكانت برانا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أن علياً عليه السلام مربها لما خرج لقتال العرورية بالنهر واصلى في موضع من الجامع المذكور، وذكر أنه دخل حماماً كان في هذه القرية، وقيل: بل الحمام كان بالمعينة محلة ببغداد خربت أيضاً.

(٥) في المصدر ههنا زيادة وهي هذه: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قف ولا تخبرنا بشئ. ثم أتى موضعاً فقال: الكزوا هذه فالكز به برجله عليه السلام أها. قلت: الكزه: ضربه.

فلكزه برجله فانبجست عين خرارة^(١) فقال : هذه عين مريم التي أنبت لها ،^(٢) ثم قال : اكشفوا ههنا على سبعة عشر ذراعاً ، فكشف فاذا بصخرة بيضاء ، فقال عليه السلام : على هذه وضعت مريم عيسى عليه السلام من عاتقها وصلت ههنا ،^(٣) ثم قال : أرض برائنا هذه بيت مريم عليها السلام .^(٤)

٨ - يب : محمد بن أحمد بن داود ، عن محمد بن همام ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن سعد بن عمرو الزهري ، عن بكر بن سالم ، عن أبيه ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى : « فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً » قال : خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعتها في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها .^(٥)

٩ - ع : بالسناد إلى وهب قال : لما أجا^(٦) المخاض مريم عليها السلام إلى جذع النخلة اشتد عليها البرد ، فعمد يوسف النجار إلى حطب فجعله حولها كالخطيرة ، ثم أشعل^(٧) فيه النار فأصابتها سخوة الوقود من كل ناحية حتى دفت ، وكسر لها سبع جوزات وجدتهن في خرجه فأطعمها ، فمن أجل ذلك توقد النصارى النار في ليلة الميلاد ، وتلعب بالجوز .^(٨)

(١) من خرابها : أسمع صوته فهو خراب .

(٢) فى المصدر : انبعثت لها . قلت : بعق البشر : حفرها .

(٣) فى المصدر ههنا زيادة وهى هذه : فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخرة وصلى إليها وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة ، وجعل الحرم فى خيمة من الموضع على دعوة ، ثم قال : أرض برائنا هذا بيت مريم عليها السلام ، هذا الموضع المقدس صلى فيه الانبياء ، قال أبو جعفر محمد بن على عليه السلام : ولقد وجدنا انه صلى فيه ابراهيم قبل عيسى عليه السلام انتهى . قلت : قوله : على دعوة أى على قرب .

(٤) إمالى الطوسي : ١٢٤ - ١٢٥ . قلت : حديث الراهب والصخرة مما روته النخاسة والعامة ، وذكره اهل السير ونظمه الشعراء و اورد الحميرى فى قصيدته البائية المذهبة :
ولقد سرى فيما يسير بليلة * بعد العشاء بكر بلا فى موقف

وسياتى تفصيل القضية فى محله ، و تقدم الايعاز إليها فى ج ١٠ - ٦٧ - ٦٨ .

(٥) التهذيب ٢ : ٢٦ .

(٦) فى المصدر : لما الجأ .

(٧) فى المصدر : اشتعل .

(٨) علل الشرايع ، ٣٨ والعديد كما ترى من مرويات العامة .

١٠ - ك : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : لما ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيب شخصه ، لأن مريم لما حملته انتبذت به مكاناً قصياً ، ثم إن زكرياً وخالته أقبلتا يقصان أثرها حتى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول : « يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها ، فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني إسرائيل ، وأكب الجبابرة والطواغيت عليهم ، حتى كان من أمر المسيح عليه السلام ما قد أخبر الله به ، واستتر شمعون بن حنون والشيعه حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجّر لهم (١) فيها العيون العذبة ، وأخرج لهم من كل الثمرات ، وجعل لهم فيها الماشية ، (٢) وبعث إليهم سمكة تدعى القمد لالحم لها ولا عظم ، وإنما هي جلد ودم ، فخرجت من البحر فأوحى الله عز وجل إلى النحل أن يركبها فركبها فأثرت النحل إلى تلك الجزيرة ونهض النحل وتعلق بالشجر فغرس (٣) وبني وكثر العسل ، ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح . (٤)

أقول : تمامه في قصة طالوت .

١١ - ك : أحمد بن مهران وعلي بن إبراهيم جميعاً ، عن محمد بن علي ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث طويل قال : أمّا أمّ مريم فاسمها مرتا (٥) وهي وهيبة بالعربية ، وأمّا اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين ، وليس للمسلمين عيد كان

(١) في المصدر : ففجّر الله لهم .

(٢) في المصدر : وأخرج لهم فيها الماشية .

(٣) > > : فعرش . أي بني عريشا .

(٤) اكسال الدين : ٩١ و ٩٥ .

(٥) في المصدر : مرتا بالثاء المثلثة ، قال المعنف في مرآت العقول ، مرتا في بعض النسخ بالمثلثة وفي بعضها بالمشاة . وهيبة بمعنى موهوبة ويحتمل التصغير . وفي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام أن اسمها كان حنة كما في القاموس ، ويحتمل أن يكون أحدهما اسماً والآخر لقباً ، أو يكون أحدهما موافقاً للمشهور بين أهل الكتاب .

أولى منه ، وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات و نصف من النهار ؛ والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هو الفرات ، فحجبت لسانها ^(١) و نادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم ، فقالوا لها ما قص الله في كتابه . ^(٢)

١٢ - يب : بإسناده ، عن علي بن الحسن ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن البرزطي عن أبان بن عثمان ، عن كثير النواء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يوم عاشوراء هو اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم عليه السلام . ^(٣)

١٣ - يه : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى وابن هاشم ، عن الوشاء ، عن الرضا عليه السلام قال : ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم عليه السلام و ولد فيها عيسى بن مريم عليه السلام ؛ الخبر . ^(٤)

(١) في المصدر : والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه ؟ قال : لا ، قال : هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم ، وليس يساوى بالفرات شيء للكروم والتغليل ، وأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم فقالوا لها ما قص الله عليك في كتابه علينا في كتابه فهل فهمته ؟ قال : نعم . قلت : المخاطب هو نصراني ورد عليه فارشده إلى الإسلام . قال المصنف في مرآت العقول : وكون ولادة عيسى عليه السلام بالكوفة على شاطئ الفرات مما وردت فيه أخبار كثيرة ، وربما يستبعد ذلك بأنه تواتر عند أهل الكتاب بل عندنا أيضا أن مريم كانت في بيت المقدس ، وكانت محرراً لخدمته ، وخرجت إلى بيت خالتها أو اختها زوجة زكريا فكيف انتقلت إلى الكوفة وإلى الفرات مع هذه المسافة البعيدة في هذه المدة القليلة ؟ والجواب أن تلك الأمور إنما تستبعد بالنسبة إلينا ، وأما بالنسبة إليها وأمثالها فلا يستبعد فيمكن أن يكون الله تعالى سيرها في ساعة واحدة آلاف فراسخ بطن الأرض ، ويؤيده قوله تعالى « فانتبذت به مكانا قصيا » أي تمنعت بالحمل إلى مكان بعيد ، هذا على فرض كون مدة حملها ساعات قليلة ، وإلا على فرض كونها تسعة أشهر أو ثمانية أشهر فيمكن أن يكون ذهابها إلى الكوفة بغير طي الأرض أيضا ، والمشهور بينهم أن ولادته كانت في بيت لحم بقرب بيت المقدس . قلت : بيت لحم بالمهملة والمعجمة كلاهما صحيح وإن كان الأول أشهر .

(٢) أصول الكافي ١ : ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٣) التهذيب ١ : ٤٣٧ .

(٤) من لا يحضره الفقيه ١ : ١٧٢ . الموجود في المطبوع وروى عن الحسن بن علي الوشاء ، و

لم يذكر بقية الإسناد .

بيان : لعلّ الخبر الأوّل الدالّ على كون ولادته في يوم عاشوراء محمول على التقيّة كما يشهد به بعض الأخبار ، ^(١) وكذا الأخبار المختلفة الواردة في زمان الحمل وموضع الولادة لعلّ بعضها محمولة على التقيّة لاشتهارها بين المخالفين . والله يعلم .

١٤ - ص : قال الباقر عليه السلام : إنّ مريم بشرت بعيسى ، فبينما هي في المحراب إذ تمثّل لها الروح الأمين بشراً سوياً ، قالت : إنّني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً قال : إنّما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ، فتفل في جيبها فحملت بعيسى فلم يلبث أن ولدت . وقال : لم يكن على وجه الأرض شجرة إلّا ينتفع بها ولها ثمرة ولا شوك لها حتّى قالت فجرة بني آدم كلمة السوء ، فاقشعرت الأرض ، وشاكت الشجر ، وأتى إبليس تلك الليلة فقيل له : قد ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الأرض صنم إلّا خرّ لوجهه وأتى المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير ^(٢) قد حفّت به الملائكة ، فذهب يدنو فصاحت الملائكة : تنحّ ، فقال لهم : من أبوه ؟ فقالت : فمثله كمثل آدم ، فقال إبليس : لأضلّنّ به أربعة أخماس الناس . ^(٣)

١٥ - ص : الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن زياد بن سوفة ، عن الحكم بن عيينة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لما قالت العواتق الفريّة - وهنّ سبعون - لمريم : « لقد جئت شيئاً فريّاً » ، أنطق الله عيسى عليه السلام عند ذلك ، فقال لهنّ : ويلكنّ تفترين على أمّتي ؟ أنا عبد الله ، آتاني الكتاب وأقسم بالله لأضربنّ كلّ امرأة منكنّ حدّاً بافترائكنّ على أمّتي ، قال الحكم : فقلت للباقر عليه السلام : أفضربنّ عيسى عليه السلام بعد ذلك ؟ قال : نعم والله الحمد والمنّة . ^(٤)

١٦ - ع : بإسناده عن وهب اليمانيّ قال : إنّ يهودياً سأل النبيّ فقال : يا محمد أكنت في أمّ الكتاب نبياً قبل أن تخلق ؟ قال : نعم ، قال : وهؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا ؟ قال : نعم ، قال : فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجت

(١) مع أنه ضعيف بكثير النواه .

(٢) هكذا في النسخ .

(٣ و ٤) قصص الانبياء مخطوط .

من بطن أمك كما تكلم عيسى بن مريم على ذمك وقد كنت قبل ذلك نبياً؟ فقال النبي ﷺ إنه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم ﷺ إن عيسى بن مريم خلقه الله عز وجل من أم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم، ولو أن عيسى ﷺ حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند الناس، وقد أتت به من غير أب، وكانوا يأخذونها كما يأخذون به من المحصنات، فجعل الله عز وجل منطقته عذراً لأمه. (١)

١٧- ص: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن يحيى بن عبدالله قال: كنا بالحيرة فركبت مع أبي عبدالله ﷺ فلما صرنا حيال قربة فوق الماصر قال: هي هي، حين قرب من الشط و صار على شفير الفرات، ثم نزل فصلّى ركعتين، ثم قال: أتدري أين ولد عيسى ﷺ؟ قلت: لا، قال: في هذا الموضع الذي أنا فيه جالس، ثم قال: أتدري أين كانت النخلة؟ قلت: لا، فمدّ يده خلفه فقال: في هذا المكان، ثم قال: أتدري ما القرار وما الماء المعين؟ قلت: لا، قال: هذا هو الفرات، ثم قال: أتدري ما الربوة؟ قلت: لا، فأشار بيده عن يمينه فقال: هذا هو الجبل إلى النجف، (٢) وقال: إن مريم ظهر حملها وكانت في واد فيه خمسمائة بكر تبعين، وقال: حملته تسع ساعات، فلما ضربها الطلق خرجت من المعراب إلى بيت دير لهم فأجاعها المخاض إلى جذع النخلة فوضعت فحملته فذهبت به إلى قومها، فلما رأوها فرعوا فاختلف فيه بنو إسرائيل فقال بعضهم: هو ابن الله، وقال بعضهم: هو عبدالله و نبيه، وقالت اليهود: بل هو ابن الهنة؛ ويقال للنخلة التي أنزلت على مريم: العجوة. بيان: الماصر بالمدّ جمع الماصر كمجلس أي المحبس، ولعل المراد محابس الماء، والماصر بغير مدّ: الحاجز بين الشيئين. والحدّ بين الأرضين. وابن الهنة كناية عن ولد الزنا، بأن يكون المراد بالهنة الشرّ والفحيح كما تطلق عليه كثيراً، وقد يكتفى به عن كل جنس، فالمعنى ابن رجل.

١٨- ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة، عن أحمد بن خالد

(١) علل الشرايع: ٣٨.

(٢) في نسخة: أي النجف.

الكرخي" ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن سليمان الجعفري^(١) ، عن أبي الحسن عليه السلام قال :
أتدري بما حملت مريم ؟ قلت : لا ، قال : من تمر صرفان^(٢) أتاها به جبرئيل عليه السلام .^(٣)
سن : أبي و بكر بن صالح ، عن سليمان الجعفري^(٤) عنه عليه السلام مثله ، و في آخره :
نزل بها جبرئيل فأطعمها فحملت .^(٥)

١٩ - ير : علي بن الحسين ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم ،
عن سليمان بن نهيك ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : " و آتيناهما إلى ربوة ذات
قرار ومعين " قال : الربوة : نجف الكوفة ، والمعين : الفرات .

٢٠ - كا : أحمد بن مهران و علي بن إبراهيم جميعاً ، عن محمد بن علي ، عن الحسن بن
راشد ، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في مسائله التي سأل
النصراني عنها فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه ؟
قال : لا ، قال : هو الفرات . الخبر .^(٦)

٢١ - سن : أبي ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال
رسول الله ﷺ : ستّة كرهها الله تعالى لي فكرهتها للأئمة من ذرّيّتي ، وعدّها الرّفث
في الصوم ، قال :^(٧) وما الرّفث في الصيام ؟ قال : ما كره الله لمريم في قوله : " إني نذرت
للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً " قال : قلت : صمتت من أي شيء ؟ قال : من
الكذب .^(٨)

٢٢ - نجم : ذكر أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة في باب سياقه حديث عيسى بن

(١) في نسخة : الجعفي وهو مصحف ، والرجل هو سليمان بن جعفر الجعفري .

(٢) في المحاسن : أتدري ما حملت مريم .

(٣) صرفان محرّكة : تمرّزين صلب المضاغ ، وهو الصيحاني .

(٤) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٥) محاسن البرقي : ٥٣٧ .

(٦) اصول الكافي ١ : ٤٨٠ ، والعديد مكرر ، راجع الحديث ١١ وذيله .

(٧) في المصدر : قال : قلت .

(٨) محاسن البرقي : ١٠ .

مریم عليها السلام فقال ما هذا لفظه : و قدم عليها وفد من عظماء المجوس ^(١) زائرین معظمین لأمرابنها ، وقالوا : إنا قوم ننظر في النجوم ، فلمّا ولد ابنك طلع بمولوده نجم من نجوم الملك ، فنظرنا فيه فإنا ملكه ملك نبوة لا يزول عنه ولا يفارقه حتّى يرفعه إلى السماء فيجاور ربّه عزّ وجلّ ما كانت الدنيا مكانها ، ثمّ يصير إلى ملك هو أطول و أبقى ممّا كان فيه ، فخر جنّا من قبل المشرق حتّى رفّعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلّعا عليه من فوقه ، فبذلك عرفنا موضعه ، وقد أهدينا له هديّة جعلناها له قرباناً لم يقرب مثله لأحد قطّ ، و ذلك إنا وجدنا هذا القربان يشبه أمره ، و هو الذهب و المرّ واللّبان ^(٢) لأنّ الذهب سيّد المتاع كلّّه ، و كذلك ابنك هو سيّد الناس ما كان حيّاً ، و لأنّ المرّ جبار الجراحات و كذلك ابنك يبرئ الله به الجراحات والأمراض و الجنون والعاهات كلّها ، و لأنّ اللّبان يبلغ دخانه السماء و لن يبلغها دخان شيء غيره ^(٣) و كذلك ابنك يرفعه الله عزّ وجلّ إلى السماء و ليس يرفع من أهل زمانه غيره . ^(٤)

٢٣ - ع : الدقاق ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ ، عن عليّ بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لم خلق الله عيسى من غير أب وخلق سائر الناس من الآباء والأمّهات ؟ فقال : ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها ، و يعلموا أنّه قادر على أن يخلق خلقاً من أنثى من غير ذكر ، كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر و لا أنثى ، وإنّه عزّ وجلّ فعل ذلك ليعلم أنّه على كلّ شيء قدير . ^(٥)

٢٤ - ك : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن الأحول قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم قوله : « فإذ أسويته ونفخت فيه من روحي » قال : هذه روح مخلوقة ، والروح التي في عيسى مخلوقة . ^(٦)

(١) في المصدر : من علماء المجوس .

(٢) المر : صمغ ، وقيل : دواء كالصبر . واللّبان بالضم : الكندر

(٣) في المصدر : دخان غيره .

(٤) فرج المہموم : ٢٨ .

(٥) علل الشرائع : ١٧ .

(٦) اصول الكافي ١ : ١٣٣ .

٢٥ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجاج ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن حمران قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « وروح منه » قال : هي روح الله مخلوقة خلقها في آدم وعيسى عليه السلام . (١)

أقول : قد مضت الأخبار في تفسير الروح في كتاب التوحيد ، (٢) وستأتي في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى .

٢٦ - لى : أبي ، عن ابن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن نوح بن شبيب ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن علقمة ، (٣) عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث طويل : ألم ينسبوا مريم بنت عمران إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف ؟ الخبر . (٤)

٢٧ - وبإسناده عن علي عليه السلام قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا علي إن فيك شهباً من عيسى بن مريم عليه السلام : أحبته النصارى حتى أنزلوه بمنزلة ليس بها ، و أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه . (٥)

٢٨ - ٥ : حميد بن زياد ، عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدهقان ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد يبيع السابري ، عن أبان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن مريم حملت بعيسى عليه السلام تسع ساعات ، كل ساعة شهراً . (٦)

٢٩ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جراح المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن

(١) أصول الكافي ١ : ١٣٣ .

(٢) راجع ج ٤ : ١١ - ١٥ .

(٣) في المصدر : صالح ، عن علقمة .

(٤) أمالي الصدوق : ٦٤ و ٦٣ .

(٥) نسبوه إلى الربوبية والالوهية وعبدوه ! وأخرى نسبوه إلى المعصيان وعادوه وسبوه ، قال الصادق عليه السلام في الرواية المتقدمة : يا علقمة ما أعجب إقاويل الناس في علي عليه السلام ! كم بين من يقول أنه رب معبود ، وبين من يقول أنه عبد عاص للمعبود ! ولقد كان قول من ينسبه إلى المعصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية .

(٦) روضة الكافي : ٣٣٢ . قوله : (شهر) أي كل ساعة له كان بمنزلة شهر من غيره .

الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ، ثم قال : قالت مريم : «إني نذرت للرحمن صوماً ، أي صمتاً . (١)»

٣٠ - ٥ : علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عنه عليه السلام مثله . (٢)

٣١ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كانت نخلة مريم عليها السلام المعجزة ، ونزلت في كانون . (٣)

٣٢ - ٥ : فض ، ضه : عن مجاهد ، عن أبي عمرو و أبي سعيد الخدري في حديث طويل في ولادة علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : هذا عيسى بن مريم عليها السلام قال الله عز وجل فيه : «فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريباً» إلى قوله . «إنسياً» فكلم أمه وقت مولده وقال حين أشارت إليه فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صيباً : «إني عبد الله آتاني الكتاب» إلى آخر الآية ، فتكلم عليها السلام في وقت ولادته فأعطى الكتاب والنبوة ، وأوصى بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيام من مولده ، وكلمهم في اليوم الثاني من مولده . (٤)

* تذييل : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : (٥) «إن قالت الملائكة : قال ابن عباس : يريد جبرئيل «يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه» ففيه قولان : أحدهما أنه المسيح سماء كلمة ، عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين ، وإنما سمي بذلك لأنه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله : «كن فيكون» يدل عليه قوله تعالى :

(١) فروغ الكافي ١ : ١٨٧ ، فيه : أي صوما صمتا .

(٢) > > ١ : ١٨٧ .

(٣) > > ٢ : ١٧٧ .

(٤) روضة الواعظين : ٧٢ و ٧٣ الروضة ١٣٤ و ١٣٥ ، راجع الاخير .

• - روى الثعلبي عن مجاهد قال : قالت مريم عليها السلام : كنت اذا خلوت انا و عيسى حدثني وحدته ، فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع . منه رحمه الله .

(٥) هكذا في النسخ ، والترتيب يقتضى أن يذكر ذلك الى قوله : (واذكر في الكتاب مريم) في الباب السابق لان الايات المفسرة مذكورة هناك .

«إن مثل عيسى عند الله كمثّل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» ، وقيل : سمي بذلك لأن الله تعالى بشر به في الكتب السالفة ، كما يقول الذي يخبر بالأمر إذا خرج موافقاً لأمره : قد جاء كلامي ، ومما جاء من البشارة به في التوراة «أنا الله من سيناء ، و أشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران» وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح عليه السلام وقيل : لأن الله يهدي به كما يهدي بكلمته .

والقول الثاني : أن الكلمة بمعنى البشارة ، كأنه قال : بشارة منه ولد اسمه المسيح ، والأول أقوى ، ويؤيده قوله : «إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته ألّفها إلى مريم وروح منه» ، وإنما ذكر الضمير في اسمه وهو عائذ إلى الكلمة لأنه واقع على مذكر فذهب إلى المعنى .

واختلف في أنه لم يسمي بالمسيح فقيل : لأنه مسح باليمن والبركة ، عن الحسن وقتادة وسعيد ؛ وقيل : لأنه مسح بالتطهير من الذنوب ؛ وقيل : لأنه مسح بدهن زيت بورك فيه ، وكانت الأنبياء تتمسح به ، عن الجبائي ، وقيل : لأنه مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوناً من الشيطان ؛ وقيل : لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله ؛ وقيل : لأنه يمسح^(١) عين الأعمى فيبصر ، عن الكلبي ؛ وقيل : لأنه كان لا يمسح ذاعاهة بيده إلا أبرأه ، عن ابن عباس في رواية عطاء والضحاك ، وقال أبو عبيدة : وهو بالسريانية مشيحا ، فعربته العرب «عيسى ابن مريم» ، نسبه إلى أمّه ردّاً على النصارى قولهم^(٢) : إنه ابن الله «وجيهاً ذاجاه وقدر وشرف في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين» إلى ثواب الله وكرامته «يكلم الناس في المهد» أي صغيراً ، والمهد الموضع الذي يمهّد لنوم الصبي ، ويعني بكلامه في المهد : «إني عبد الله آتاني الكتاب ، الآية ، ووجه كلامه في المهد أنه تنزيه لأمّه^(٣) مما قذفت به و جلالة له بالمعجزة التي ظهرت فيه «وكهلاً» أي يكلمهم كهلاً بالوحي الذي يأتيه من الله ،

(١) في المصدر : لأنه كان يمسح .

(٢) في المصدر : في قولهم .

(٣) > > : تنزيه لأمّه .

أعلمنا الله^(١) سبحانه أنه يبقى إلى حال الكهولة ، وفي ذلك إعجاز لكون المخبر في وفق الخبر ؛ (٢) وقيل : المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الأحوال لأن ذلك مناف لصفة الإله « ومن الصالحين » أي ومن النبيين مثل إبراهيم وموسى عليهما السلام ، و قيل : إن المراد بالآية : ويكلمهم في المهد دعاء إلى الله ، وكهلاً بعد نزوله من السماء ليقتل الدجال وذلك لأنه رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وذلك قبل الكهولة ، عن زيد بن أسلم . وفي ظهور المعجزة في المهد قولان :

أحدهما : أنها كانت مقرونة بنبوّة المسيح ﷺ لأنه سبحانه أكمل عقله في تلك الحال وجعله نبياً ، وأوحى إليه بما تكلم به ، عن الجبائي ؛ وقيل : كان ذلك على التأسيس والارهاص لنبوته ، (٣) عن ابن الأخشيد ، ويجوز عندنا الوجهان ، ويجوز أن يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها إذ لا مانع لذلك ، وقد دلت الأدلة الواضحة على جوازه ، وإنما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية ومعجزة لأن في ذلك إبطال مذهبهم^(٤) لأنه قال : « إني عبد الله » وهو ينافي قولهم : إنه ابن الله ، فاستمرّوا على تكذيب من أخبر بذلك^(٥) « قالت مريم أتى يكون لي » أي كيف يكون لي ولد ولم بمسني بشر لم تقل ذلك استبعاداً واستنكاراً ، بل إنما قالت استغفاماً واستعظاماً لقدرة الله تعالى ، لأن في طبع البشر التعجب بما خرج عن المعتاد ؛ وقيل : إنما قالت ذلك لتعلم أن الله سبحانه يرزقها الولد وهي على حالتها لم يمسه بشر ، أو يقدّر لها زوجاً ثم يرزقها الولد على مجرى العادة « قال كذلك الله يخلق ما يشاء » أي يخلق ما يشاء مثل ذلك ، فهي حكاية ما قال لها الملك ، أي يرزقك الولد وأنت على هذه الحالة لم بمسك بشر « إذا قضى أمراً » أي خلق أمراً ؛ وقيل : إذا قدر أمراً « فإني أقول له كن فيكون » وقيل في معناه قولان : أحدهما أنه إخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء أراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة

(١) في المصدر : أعلمنا الله .

(٢) > > : لكون المخبر على وفق الخبر .

(٣) أرهصه : أسسه وأثبت .

(٤) في المصدر : لأن في ذلك إبطالا لمذهبهم .

(٥) > > : فاستمروا على تكذيب من أخبر أنه شاهد كذلك .

ولا تكلف سبب ولا أداة ، وإنما كنتى بهذه اللفظة لأنه لا بدخل في وهم العباد شيء أسرع من كن فيكون ، والآخر أن هذه الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد إحداها . وإيجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار ، وإنما استعمل لفظة الأمر فيما ليس بأمر هنا ليدل ذلك على أن فعله بمنزلة فعل المأمور في أنه لا كلفة فيه على الأمر . (١)

وقال رحمه الله في قوله « واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً » أي انفردت من أهلها إلى مكان في جهة المشرق وقعدت ناحية منهم ، قال ابن عباس : « إنما اتخذت النصارى المشرق قبلة لأنها انتبذت مكاناً شرقياً » ؛ وقيل : اتخذت مكاناً تنفرد فيه للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس ، عن الجبائي ؛ وقيل : تبعادت عن قومها حتى لا يروها ، عن الأصم وأبي مسلم ؛ وقيل : إنها تمنيت أن تجد خلوة فتغلي رأسها ، (٢) فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرفة للشمس ، عن عطاء « فاتخذت من دونهم حجاباً » أي فضربت من دون أهلها لئلا يروها سترأ وحاجزاً بينها وبينهم « فأرسلنا إليها روحنا » يعني جبرئيل عليه السلام عن ابن عباس والحسن و قتادة وغيرهم ، وسماء الله روحاً لأنه روحاني ، وأضافه إلى نفسه تشریفاً له « فتمثل لها بشراً سوياً » معناه : فأثابها جبرئيل فانتصب بين يديها في صورة آدمي صحيح لم ينقص منه شيء ؛ وقال أبو مسلم : إن الروح الذي خلق منه المسيح عليه السلام تصور لها إنساناً ، والأول هو الوجه لإجماع المفسرين عليه ؛ وقال عكرمة : كانت مريم إذا حاضت خرجت من المسجد ، وكانت عند خالتها امرأة زكرياً أيام حيضها ، فإذا طهرت عادت إلى بيتها في المسجد ، فبينما هي في مشرفة لها في ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين أهلها سترأ لتغتسل وتمشط إذ دخل عليها جبرئيل في صورة رجل شاب أمرد سوي الخلق ، فأكرته فاستعازت بالله منه « قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً » معناه إني أعتمد بالرحمن من شرك فأخرج من عندي إن كنت تقياً .

سؤال : كيف شرطت في التعوذ منه أن يكون تقياً و التقى لا يحتاج أن يتعوذ منه ، وإنما يتعوذ من غير التقى ؟ .

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٤٢ و ٤٤٣ .

(٢) فلي رأسه أو توبه : نقاهما من القبل . وفي نسخة : فتغسل رأسها .

و الجواب أن التقى إذا تموز بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله ، ففي ذلك تخويف وترهيب له ، وهذا كما تقول : إن كنت مؤمناً فلا تظلمني ، فالمعنى : إن كنت تقياً فاتعظ واخرج .

وروي عن علي عليه السلام أنه قال : « علمت أن التقى ^(١) ينهأ عن المعصية ، وقيل : إن معنى قوله ^(٢) : « إن كنت تقياً ، ما كنت تقياً حيث استحلت النظر إليّ وخلوت بي ، فلما سمع جبرئيل منه هذا القول قال لها : « إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ، أي ولدأ طاهراً من الأدناس ؛ وقيل : نامياً في أفعال الخير ؛ وقيل : يريد نبياً ، عن ابن عباس « قالت ، مريم « أتني يكون لي غلام ، أي كيف يكون لي ولد « ولم يمسنني بشر ، على وجه الزوجية « ولم أك بغياً ، أي ولم أكن زانية ، وإنما قالت ذلك لأن الولد في العادة يكون من إحدى هاتين الجهتين ، والمعنى أنني لست بذات زوج و غير ذات الزوج لانلد إلا عن فجور و لست فاجرة ، وإنما يقال للمفاجرة بغياً بمعنى أنها تبغي الزنا ، أي تطلبه .

وفي هذه الآية دلالة على جواز إظهار الكرامات ^(٣) على غير الأنبياء عليهم السلام لأن من المعلوم أن مريم ليست نبية ، وأن رؤية الملك على صورة البشر وبشارة الملك إيّاها وولادتها من غير وطء إلى غيرها من الآيات التي أبانها الله بها من أكبر المعجزات ، ومن لم يجوز إظهار المعجزات على غير النبي « اختلفت أقوالهم في ذلك : فقال الجبائي وابنه : إنها معجزات لذكريّا ، وقال البلخي : إنها معجزات لعيسى على سبيل الإرهاص و التأسيس لنبوته « قال كذلك ، أي قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة : الأمر كذلك ، أي كما وصفت لك « قال ربك هو عليّ هيين ولنجعله آية للناس ، معناه ولنجعله علامة ظاهرة وآية باهرة للناس على نبوته ودلالة على براءة أمّه « ورحمة منا ، أي ولنجعله نعمة منا على الخلق يهتدون بسنته ^(٤) « وكان أمراً مقضياً ، أي وكان خلق

(١) في المصدر : علمت أن التقى ينهأ عن المعصية .

(٢) في نسخة : معنى قولها .

(٣) في المصدر : إظهار المعجزات .

(٤) > > : يهتدون بسببه .

عيسى عليه السلام من غير ذكر أمراً كائناً مفروغاً منه محتوماً، قضى الله سبحانه بآته يكون و حكم به «فحملته» أي فحملت مريم بعيسى وحبلت في الحال، قيل: إن جبرئيل أخذ رُدن قميصها^(١) بإصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها و وجدت حس الحمل، عن ابن عباس؛ وقيل: نفخ في كمها فحملت، عن ابن جريح.

وروي عن الباقر عليه السلام أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ نفخة فأكمل الولد في الرحم من ساعتها، كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر، فخرجت من المستحرم^(٢) وهي حامل مثقل فنظرت إليها خالتها فأكرتها، ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا فالتفتت به مكاناً قصياً أي تنحست بالحمل إلى مكان بعيد؛ وقيل: معناه انفردت به مكاناً بعيداً من قومها حياءً من أهلها وخوفاً من أن يتهموها بسوء.

واختلفوا في مدة حملها فقيل: ساعة واحدة، قال ابن عباس؛ لم يكن بين الانتباز والحمل إلا ساعة واحدة، لأنه تعالى لم يذكر بينهما فصلاً لأنه قال: فحملته، فالتفتت به، فأجاءها، والفاء للتعقيب؛ وقيل: حملت به في ساعة، وصور في ساعة ووضعت في ساعة حين زادت الشمس من يومها وهي بنت عشرين، عن مقاتل؛ وقيل: كانت مدة حملها تسع ساعات، وهذا مروي عن أبي عبد الله؛ وقيل: ستة أشهر؛ وقيل: ثمانية أشهر، وكان ذلك آية وذلك أنه لم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غيره «فأجاءها المخاض» أي أجاءها الطلق^(٣) أي وجع الولادة «إلى جذع النخلة» فالتجأت إليها لتستند إليها، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي قال ابن عباس: نظرت مريم إلى أكمة^(٤) فصعدت مسرعة فإذا عليها جذع النخلة ليس عليها سعف، والجذع ساق النخلة، والألف واللام دخلت للعهد لا للجنس، أي النخلة المعروفة، فلما ولدت قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً، أي شيئاً حقيراً متروكاً، عن ابن عباس؛ وقيل: شيئاً لا يذكرو ولا يعرف، عن قتادة وقيل: حيضة ملقاة، عن عكرمة والضحاك ومجاهد؛ قال ابن عباس: فسمع جبرئيل كلامها

(١) الرदन: أصل الكم. طرفه الواسع.

(٢) المستحرم: موضع الاستحمام.

(٣) في المصدر: أجاءها المخاض.

(٤) الأكمة: التل. وفي المصدر: فصعدت مسرعة إليها.

وعرف جزعها « فناداها من تحتها » وكان أسفل منها تحت الأكمة : « أن لا تحزني » وهو قول السديّ وقناة والضحاك أن المنادي جبرئيل ناداها من سفح الجبل ؛ وقيل : ناداها عيسى ، عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير وابن زيد وابن جرير والجسائي . و إنما تمت الموت كراهية لأن يعصى الله فيها ؛ وقيل : استحياء من الناس أن يظنوا بها سوءاً ، عن السديّ ؛ وروي عن الصادق عليه السلام : لأنها لم تمر في قومها رشيداً ذا فراسة ينزّهاها عن السوء « قد جعل ربك تحتك سرياً » أي ناداها جبرئيل أو عيسى ليزول ما عندنا من الغم والجزع : لا تفتنني قد جعل ربك تحت قدميك نهراً تشرّبين منه و تطهرين من النفاس ، عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ، قالوا : وكان نهراً قد انقطع الماء عنه ، فأرسل الله الماء فيه لمريم وأحيا ذلك الجذع حتّى أثمر وأورق ؛ وقيل : ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب ؛ وقيل : بل ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء تجري وهو المروي . عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وقيل : السري : عيسى عليه السلام ، عن الحسن وابن زيد والجسائي ؛ و السري هو الرفيع الشريف ، قال الحسن : كان والله عبداً سرياً وهزّي إليك بجذع النخلة « معناه : اجذبي إليك ، والباء مزيّدة ؛ وقال الفراء : تقول العرب : هزّه وهزّه به « تساقط عليك رطباً جنياً » الجنى بمعنى المجتنى ، من جنبت الثمرة واجتنبتها : إذا قطعها ، وقال الباقر عليه السلام : لم تستشف النفساء بمثل الرطب ، إن الله تعالى أطعمه مريم في نفاسها ، قال : (١) إن الجذع كان يابساً لا ثمر عليه إذ لو كان عليه ثمر لهزّته من غير أن تؤمر به ، وكان في الشتاء فصار معجزة لخروج الرطب في غير أوانه و لخروجه دفعة واحدة ، فإن العادة أن يكون نوراً أولاً ، ثم يصير بلحاً ، ثم بسراً . (٢) وروي أنّه لم يكن للجذع رأس وضربته برجلها فأورق (٣) وأثمر وانتثر عليها الرطب جنياً ، والشجرة التي لا رأس لها لا تثمر في العادة .

(١) في المصدر : قالوا .

(٢) النور بالفتح : الزهر ، و بالفارسية : شكوفه البلح بالفتح : ثمر النخل مادام أخضر و لم ينضج وهو كالصبر من العنب . فاذا اخذ الى الطول والتلون الى العبرة والصفرة فهو بسر قال الثعالبي في ترتيب حمل النخل : أطلمت ، ثم أبلحت ، ثم أبرت ، ثم أزمت ، ثم أمعت ، ثم أرطبت ، ثم أثمرت .

(٣) في المصدر : فأورقت . وكذا فيما بعده .

وقيل : إن تلك النخلة كانت برية^(١) ؛ وقيل : كانت عجوة^(٢) وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام « فكلني واشربي ، أي كلي يا مريم من هذا الرطب ، واشربي من هذا الماء » وقرئ عينا ، جاء في التفسير : وطيبني نفساً ؛ وقيل : معناه : لتبرد عينك سروراً بهذا الولد الذي ترين ، لأن دمة السرور باردة ، ودمة الحزن حارة ؛ وقيل : معناه : لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ماتجيبين « فإما ترين من البشر أحداً » فسألك عن ولدك « فقولي إنني نذرت للرحمن صوماً ، أي صمتاً ، عن ابن عباس ؛ والمعنى : أوجبت على نفسي الله أن لا أتكلّم ؛ وقيل صوماً ، أي إمساكاً عن الطعام والشراب والكلام ، عن قتادة ؛ وإنما أُمِرَت بالصمت ليكن فيها الكلام ولدها بما يبرىء ساحتها^(٣) عن ابن مسعود وابن زيد وهب ؛ وقيل : كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلّم الصائم حتّى يمسي ، يدلّ على هذا قوله : « فلن أكلّم اليوم إنسياً » أي إنسي صائمة فلا أكلّم اليوم أحداً ، وكان قد أذن لها أن تتكلّم بهذا القدر ثمّ تسكت ولا تتكلّم بشيء آخر ، عن السديّ ؛ وقيل : كان الله تعالى أمرها أن تنذر لله الصمت ، وإذا كلّمها أحد تؤمّي بأنّها نذرت صمتاً ، لأنّه لا يجوز أن يأمرها بأن تخبر بأنّها نذرت ولم تنذر لأنّ ذلك كذب عن الجبائيّ « فأتمت به قومها تحمله » أي فأتت مريم بعيسى حاملة له ، وذلك أنّها لفته في خرقه وحملته إلى قومها « قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً » أي أمراً عظيماً بديعاً ، إن لم تلد أنثى قبلك من غير رجل ، عن قتادة ومجاهد والسديّ ؛ وقيل : أمراً قبيحاً منكراً من الافتراء وهو الكذب ، عن الجبائيّ .

« يا أخت هارون » قيل فيه أقوال : أحدها أن هارون كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح ، عن ابن عباس وقتادة وكعب وابن زيد ، والمغيرة بن شعبة رفعه إلى النبي ﷺ وقيل : إنّه لما مات شيّع جنازته أربعون ألفاً كلّمهم يسمّى هارون ، فقولهم : « يا أخت هارون » معناه : ياشيخة هارون في الصلاح ما كان هذا معروفاً منك .

(١) قال الفيروز آبادي : البرنى : تمر ، معرب أصله برنيك أي الحمل الجيد . وقال غيره : نوع من أجود التمر .

(٢) العجوة : التمر المحشى . وتمر بالمدينة . وهى ضرب من أجود التمر .

(٣) فى المصدر : بما يبرىء به ساحتها .

و ثانياً . أن هارون كان أخاها لأنها ليس من أمها ، وكان معروفاً بحسن الطريقة عن الكلبي .

و ثالثاً : أنه هارون أخو موسى عليه السلام فنسبت إليه لأنها من ولده كما يقال : يا أخاتمهم ، عن السدي .

ورابعاً : أنه كان رجلاً فاسقاً مشهوراً بالعهر والفساد فنسبت إليه ، وقيل لها : باشبهته في قبح فعله ، عن سعيد بن جبير .

« ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً » أي كان أبوك صالحين ، فمن أين جئت بهذا الولد ؟ فأشارت إليه أي فأومأت إلى عيسى بأن كلموه واستشهدوه على براءة ساحتي ، فتعجبوا من ذلك ثم قالوا : « كيف تكلم من كان في المهد صبيّاً » معناه كيف تكلم صبيّاً في المهد ؟ وقيل : صبيّاً في الحجر رضيعاً ؟ و كان المهد حجراً أمه الذي تربيه فيه إذ لم تكن هيأت له مهدياً ، عن قتادة ؛ وقيل : إنهم غضبوا عند إشارتها إليه ، و قالوا : لسخريتها بنا أشد علينا من زناها ، فلما تكلم عيسى عليه السلام قالوا : إن هذا الأمر عظيم ، عن السدي .

« قال عيسى بن مريم : « إني عبد الله » قدّم إقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدّعي له الربوبية ، وكان الله سبحانه أنطقه بذلك لعلمه بما يقوله الغالون فيه ، ثم قال « آتاني الكتاب وجعلني نبياً » أي حكم لي بإيتاء الكتاب والنبوة ؛ وقيل : إن الله سبحانه أكمل عقله في صغره وأرسله إلى عباده وكان نبياً مبعوثاً إلى الناس في ذلك الوقت مكلفاً عافلاً ، و لذلك كانت له تلك المعجزة ، عن الحسن والجبائي ؛ وقيل : إنه كلمهم وهو ابن أربعين يوماً ، عن وهب ؛ وقيل : يوم ولد ، عن ابن عباس وأكثر المفسرين وهو الظاهر وقيل : إن معناه إني عبد الله سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبياً ، وكان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها « وجعلني مباركاً أينما كنت » أي وجعلني معلماً للخير عن مجاهد ؛ وقيل : نقاعاً حيثما توجهت ، ^(١) و البركة : نماء الخير ، و المبارك : الذي ينمي الخير به ؛ وقيل : ثابتاً دائماً على الإيمان والطاعة ، و أصل البركة الثبوت ، عن

(١) وهو المروى عن أبي عبد الله عليه السلام كما تقدم .

الجبائيّ " وأوصاني بالصلوة والزكوة " أي بإقامتهما " مادمت حيّاً " أي ما بقيت حيّاً مكلفاً " وبرّاً " بالوالديّ ، أي جعلني بارّاً بها أودّي شكرها " ولم يجعلني جبّاراً " أي متجبّراً " شقيّاً " والمعنى أنّي بتوقيفه كنت محسناً إليها حتّى لم أكن من الجبابرة الأَشقياء " والسلام عليّ " أي والسلامة عليّ " من الله " يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيّاً " أي في هذه الأحوال الثلاث ، قيل : ولما كلمهم عيسى عليه السلام بذلك علموا براءة مريم ، ثم سكّ عيسى فلم يتكلّم بعد ذلك حتّى بلغ المدّة التي يتكلّم فيها الصبيان .^(١) انتهى ملخص تفسيره رحمه الله .

وقال البيضاويّ : " ذلك عيسى بن مريم ، أي الذي تقدّم نعتّه هو عيسى بن مريم ، لا ما تصفه النصارى " قول الحق " خبر مخدوف ، أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه ، و الإضافة للبيان ، والضمير للكلام السابق أو لتتمام القصة ؛ وقيل : صفة عيسى أو بدله أو خبر ثان ، ومعناه كلمة الله ، وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب (قولاً) بالنصب على أنّه مصدر مؤكّد " الذي فيه يمترون " أي في أمره يشكّون ، أو يتنازعون ، فقالت اليهود : ساحر ، وقالت النصارى : ابن الله " إذا قضى أمراً " تمكّيت لهم بأنّ من إذا أراد شيئاً أوجده بكن كان منزّهاً عن شبه الخلق في الحاجة في اتّخاذ الولد باحبال الإناث " و التي أحصنت فرجها " من الحلال والحرام يعني مريم " فنفعنا فيها " في عيسى فيها ، أي أحييناه في جوفها ؛ وقيل : فعلنا النفخ فيها " من روحنا " من الروح الذي هو بأمرنا وحده ، أو من جهة روحنا جبرئيل " وجعلناها وابنها " أي قصّتهما أحوالهما " آية للعالمين " فإنّ من تأمل حالهما تحقّق كمال قدرة الصانع تعالى .

﴿باب ١٨﴾

﴿فضله ورفعة شأنه ومعجزاته وتبليغه ومدة عمره﴾

﴿ونقش خاتمه وجمل أحواله﴾

الآيات ، البقرة ٢٠٠ قال الله تعالى : « وآتينا عيسى بن مريم البينات و آيدناه

بروح القدس ، مرتين ٨٧ و ٢٥٣ .

آل عمران ٣ ، وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس ٣ و ٤ .

المائدة ٥٠ ، وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصداً لما بين يديه من التوراة و آتيناهم الإنجيل فيه هدى ونور ومصداً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ٤٦
« وقال تعالى : لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار * لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسسن الذين كفروا منهم عذاب أليم * أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفورٌ رحيم * ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أأنى يؤفكون
٧٣ و ٧٥ وقال تعالى : لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٧٨ « وقال تعالى : « إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهية الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني و تبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جثتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين * « وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي و برسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون * « إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل

علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ١١-١١٥ .

المؤمنون (٢٣) وجعلنا ابن مريم وأمه آية و آويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين ٥٠ .

يس (٣٦) و اضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون * إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعزّزنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون * قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون * وما علينا إلا البلاغ المبين * قالوا إنا نطير نابكم لئن لم تنتهوا لنرجنكم وليمسنكم منا عذاب أليم * قالوا طائر كم معكم أنن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون * وما لي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون * أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر تلافن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون * إني إذا لفي ضلال مبين * إني آمنتكم بربكم فاسمعون * قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين * وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين * إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ١٣-٢٩ .

الزخرف (٤٣) إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل ٥٩ .

وقال تعالى : ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون * إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ٦٣-٦٥ .
الصف (٦١) وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « وآتيناه عيسى بن مريم البينات » أي المعجزات وقيل : الإنجيل « وأيدناه بروح القدس » أي قوّيناه بجبرئيل ؛ وقيل : أي الإنجيل ؛ وقيل : هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى ؛ وقيل : هو الروح الذي نفخ فيه فأضافه إلى نفسه تشریفاً ، والقدس : الطهر ؛ وقيل : البركة ؛ وقيل : هو الله تعالى . (١)

« وجعلنا ابن مريم وأمه آية » أي حجة على قدرتنا على الاختراع « و آويناها إلى ربوة » أي وجعلنا مأواهما مكاناً مرتفعاً مستوياً واسعاً ، والربوة هي الرملة من فلسطين وقيل : دمشق ؛ وقيل : مصر ؛ وقيل بيت المقدس ؛ وقيل : هي حيرة الكوفة وسوادها ؛ والقرار : مسجد الكوفة ؛ والمعين : الفرات ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ؛ (٢) وقيل : ذات قرار « أي ذات موضع استقرار ، أي هي أرض مستوية يستقر عليها ساكنوها ؛ و قيل : ذات ثمار إذ لأجلها يستقر فيها ساكنوها «ومعين» أي ماء جارٍ ظاهر للعيون . (٣)

« أنعمنا عليه » أي بالخلق من غير أب والنبوة « وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل » أي آية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير أب ، فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من أعاجيب صنع الله « بالحكمة » أي بالنبوة ؛ وقيل : بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع « بعض الذي تختلفون فيه » قيل : أي كله ، كقول لبيد : أو يخترم بعض النفوس حمامها . أي كل النفوس ، والصحيح أن البعض لا يكون في معنى

(١) مجمع البيان ١ : ١٥٥ و ١٥٦ .

(٢) قال السعدي في إثبات الوصية : روى أن جبرئيل نفخ في جيبها وقد دخلت إلى المفتسل للتطهير فخرجت وقد انتفخ بطنها فخافت من خالتها و من زكريا فخرجت هاربة على وجهها ، و ان نساء بني إسرائيل ومن كان يتعبد معها رأوا بطنها فشتتها وتفن شعرها وخشن وجهها ، فانطلق الله المسيح عليه السلام في بطنها فقال : و حق النبي المبعوث بعدى في آخر الزمان لئن أخرجني الله من بطن أمي مريم لأقنن عليكم العدد ، و مضت مريم على وجهها حتى أتت قرية في غربي الكوفة يقال لها بشوشا ، و يروى بانقيا ، وهي اليوم تعرف بالنخيلة وفيها عظام هود و شمع و صالح وعدة من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فاشتد بها الطلق فاستندت إلى جذع نخلة نخرة قد سقط رأسها هـ .

(٣) مجمع البيان ٧ : ١٠٧ و ١٠٨ . وفيه : ظاهر العيون .

الكل ، والذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه ؛ وقيل : معناه : لأبين لكم ما تختلفون فيه من أمور الدين دون أمور الدنيا وهو المقصود ^(١) فاختلف الأحزاب ، يعني اليهود والنصارى في أمر عيسى . ^(٢)

١ - شى : عن الهذلي ، عن رجل قال : مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين ، أو ثمان سنين ، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويرى الأكمه والأبرص ، ويعلمهم التوراة ، وأنزل الله عليه الإنجيل لما أراد الله أن يتخذ عليهم حجة . ^(٣)

٢ - شى : عن محمد بن أبي عمير ، عن ذكره رفعه قال : إن أصحاب عيسى عليه السلام سألوه أن يحيي لهم ميتاً ، قال : فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح ، فقال له : قم يا ابن الله يا سام بن نوح ، قال : فأنشق القبر ، ثم أعاد الكلام فتحرك ، ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح ، فقال له عيسى : أيهما أحب إليك : تبقى أو تعود ؟ قال : فقال : ياروح الله بل أعود ، إني لأجد حرقه الموت - أو قال : لدغة الموت - ^(٤) في جوفي إلى يومي هذا . ^(٥)
ص : رسالاً مثله . ^(٦)

٣ - شى : عن أبان بن تغلب قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام هل كان عيسى بن مريم أحيا أحداً بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة وولد ؟ قال : فقال : نعم ، إنه كان له صديق مواخ له في الله ، وكان عيسى يمر به فينزل عليه ، وإن عيسى عليه السلام غاب عنه حيناً ، ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه ^(٧) فسألها عنه ، فقالت أمه : مات يارسل الله ، فقال لها : أتعجبين أن تريه ؟ قالت : نعم ، قال لها : إذا كان غداً أتيتك حتى أحييه لك يا ابن الله ، فلمّا كان من الغد أتاه فقال لها : انطلقى معي إلى قبره ، فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عيسى عليه السلام ثم دعا الله فانفرج القبر وخرج ابنها حياً ، فلمّا رآته

(١) المصدر خلى عن قوله : وهو المقصود .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٥٣ و ٥٤ .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) في نسخة : لدغة الموت .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) في البرهان : فخرجت إليه امه لتسلم عليه .

أمّه وآها بكيا ؛ فرحهما عيسى عليه السلام^(١) فقال له : أتعجب أن تبقى مع أمك في الدنيا ؟ قال : يا رسول الله بأكل و برزق ومدة ، أو بغير مدة ولا رزق ولا أكل ؟ فقال : له عيسى عليه السلام : بل برزق وأكل ومدة تعمر عشرين سنة ، وتزوج و يولد لك ، قال : فنعلم إذا ، قال : فدفعه عيسى إلى أمّه^(٢) فعاش عشرين سنة وتزوج وولد له .^(٣)
 ٤ - شي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جميلة ، عن أبان بن تغلب وغيره عنه عليه السلام مثله .^(٤)

٤ - شي : عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بين داود و عيسى بن مريم عليهما السلام أربع مائة سنة ، وكان شريعة عيسى أنه بعث بالتوحيد والإخلاص ، وبما وصي به نوح وإبراهيم وموسى عليه السلام ، وأنزل عليه الإنجيل ، وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين ، وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتحريم الحرام ، وتحليل الحلال ، وأنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ، ولا فرض موارث ، وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة ، وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم لبيني إسرائيل : « ولا تحل لكم بعض الذي حرّم عليكم » وأمر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل .^(٥)

٥ - شي : البرقي ، عن أبيه رفعه في قول الله : « وأمه صدّيقة كاناياً كلان الطعام » قال : كانا يتغوّطان .^(٦)

(١) في نسخة : فرحهما عيسى عليه السلام .

(٢) في البرهان : قال : فنعلم إذا ، فدفعه عيسى إلى أمه . وفي نسخة من التفسير : قال : فنعلم قال : فدفعه (فرفع خ ل) عيسى إلى أمه .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراي وما قبله في البرهان ١ : ٢٨٤ .

(٤) روضة الكافي : ٣٣٧ .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراي أيضاً في البرهان ١ : ٢٤٨ .

(٦) تفسير العياشي مخطوط . وأخرجه البحراي في البرهان ١ : ٤٩٢ ، ورواه الصدوق في العميون : ٣٢٥ في خبر طويل بإسناده عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال : حدثني أبي قال : حدثنا أحمد بن علي الأنصاري ، عن الحسن بن الجهم ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : قيل فيه قولان : أحدهما أنه احتجاج على النصارى بأن من ولدته النساء وبأكل الطعام لا يكون إلهاً للعباد ، أي أنهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون إلهاً من لا يقيمه إلا أكل الطعام ؟ والثاني أن ذلك كناية عن قضاء الحاجة . (١)

٦ - شى : عن أبي عبيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (٢) « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم » قال : الخنازير على لسان داود عليه السلام ، و القردة على لسان عيسى بن مريم عليه السلام . (٣)

٧ - : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة مثله . (٤)

بيان : قد مر شرحه في باب قصة أصحاب السبت .

٧ - شى : عن الفيض بن المختار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما أنزلت المائدة على عيسى عليه السلام قال للحواريين : لا تأكلوا منها حتى آذن لكم ، فأكل منها رجل منهم فقال بعض الحواريين : يا روح الله أكل منها فلان ، فقال له عيسى عليه السلام : أكلت منها ؟ قال له : لا ، فقال الحواريون : بلى والله يا روح الله لقد أكل منها ، فقال له عيسى : صدق أخاك ، وكذب بصرى . (٥)

٨ - : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله إن قوم عيسى لما سألوه أن ينزل عليهم مائدة من السماء قال الله : « إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذب به عذاباً لا أعذب به أحداً من العالمين » فأنزلها عليهم ، فمن كفر منهم بعد مسخه الله إماماً خنزيراً ، وإماماً قرذاً ، وإماماً دباً ، وإماماً هرماً ، وإماماً على صورة بعض الطيور و الدواب التي في

(١) مجمع البيان ٣ : ٢٣٠ .

(٢) في الكافي : قال في قول الله اه .

(٣) تفسير العياشي مخطوط . و أخرجه البحراني في البرهان .

(٤) روضة الكافي : ٢٠٠ .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضاً في البرهان ١ : ٥١١ .

البرّ والبحر حتى مسحوا على أربعمائة نوع من المسخ . (١)

٩ - شى : عن عيسى العلوي ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب ، عليها تسعة ألوان و تسعة أرغفة . (٢)

١٠ - شى : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن الخنازير من قوم عيسى عليه السلام سألوا نزول المائدة فلم يؤمنوا فمسخهم الله خنازير . (٣)

١١ - شى : عن عبد الصمد بن بذار (٤) قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كانت الخنازير قوماً من القصارين كذبوا بالمائدة فمسخوا خنازير . (٥)

١٢ - شى : عن ثعلبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى لعيسى : «أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله» قال : لم يقله وسيقوله ، إن الله إذا علم أن شيئاً كان أخبر عنه خبر ما قد كان . (٦)

١٣ - شى : عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله لعيسى : «أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله» (٧) فقال : إن الله إذا أراد أمراً أن يكون قصه قبل أن يكون كأن قد كان . (٨)

(١) تفسير العسكري : ٢٣٤ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، و أخرجه البهراني في البرهان ١ : ٥١١ دفعتين ، في أحدهما : تسعة أحوتة ، وفي الأخرى : تسعة أنوان . والظاهر أن الألوان في المتن مصحفة أنوان ؛ والاحوتة جمع الحوت ، والأنوان جمع النون : الحوت .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) في البرهان : عبد الصمد بن بذار ، وفي تنقيح المقال عن رجال الشيخ : عبد الصمد بن مدار المبرفي الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام ، و في نسختي من رجال الشيخ : عبد الصمد ابن بلات ، وتقدم فيما مضى : عبد الصمد بن برار ، وعلى أي فالرجل مجهول أبا و حالا .

(٥ و ٦) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجهما وما قبلهما البهراني في البرهان ١ : ٥١١ و ٥١٢ .

(٧) في البرهان زيادة : قال الله بهذا الكلام ؛

(٨) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البهراني في البرهان ١ : ٥١٢ .

١٤ - شىء : عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير هذه الآية : « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب » قال : إن اسم الله الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً ، فاحتجب الرب تبارك وتعالى منها بحرف ، فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه عز وجل ، أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً فتوارثتها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى فذلك قول عيسى : « تعلم ما في نفسي » يعني اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر ، يقول أنت علمتها فأنت تعلمها « ولا أعلم ما في نفسك » يقول : لأنك احتجبت عن خلقك بهذه الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك . (١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « وإذ قال الله » والمعنى : إذ يقول الله يوم القيامة لعيسى : « يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » هذا وإن خرج مخرج الاستفهام فهو تقرير وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى ؛ وقيل : أراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلام أن قوماً قد اعتقدوا فيه وفي أمه أنهما إلهان ، واعترض على قوله : « إلهين » فقيل : لم يعلم في النصارى من اتخذ مريم إلهاً . والجواب عنه من وجوه : أحدها : أنهم لما جعلوا المسيح إلهاً ألزمهم أن يجعلوا والدته أيضاً إلهاً ، لأن الولد يكون من جنس الوالدة ، فهذا على طريق الإلزام لهم .

والثاني : أنهم لما عظموهما تعظيم الآلهة أطلق اسم الإله عليهما .

والثالث : أنه يحتمل أن يكون فيهم من قال بذلك . وبعضه ما حكاه الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه عن بعض النصارى أنه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم أنها إله . (٢)

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك » أي تعلم

(١) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه البحراني أيضاً في البرهان ١ : ٥١٣ .

(٢) ويؤيد ذلك مقال اليعقوبي في تاريخه ١ : ١٢٣ في ترجمة قسطنطين وتنتصرته وجمعه الإساقفة والبطاركة قال : وكان سبب جمع قسطنطين هؤلاء أنه لما تنصروا وحلت النصرانية بقلبه أراد أن يستقصى عليها فأحصى مقالات أهلها فوجد ثلاث عشرة مقالة ؛ فمنها قول من قال : إن المسيح وامه كانا إلهين .

غيبى وسري ولا أعلم غيبك وسرك ، وإنما ذكر النفس لمزاوجة الكلام ، والعادة جارية بأن الإنسان يسر في نفسه فصار قوله : « ما في نفسي » عبارة عن الإخفاء ، ^(١) ثم قال : « ما في نفسك » على جهة المقابلة ، وإلا فالله منزّه عن أن يكون له نفس أو قلب تحل فيه المعاني . ^(٢)

١٥ - يه : قال الصادق عليه السلام : قيل لعيسى بن مريم مالك لا تتزوج ؟ فقال : وما أصنع بالتزويج ؟ قالوا : يولد لك ، قال : وما أصنع بالأولاد ؟ إن عاشوا فقتوا ، وإن ماتوا حزتوا . ^(٣)

بيان : حزنه ^(٤) بمعنى أحزنه .

١٦ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام ، فلقد كان يتوسّد الحجر ، ويلبس الخشن ، ^(٥) وكان إدامه الجوع ، وسراجه بالليل القمر ، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها ، وفاكهته وريحانه مائنت الأرض للبهائم ، ولم تكن له زوجة تفتنه ، ولا ولد يحزنه ، ولا مال يلفته ، ولا طمع يذّاه ، دابته رجلاه ، وخادمه يداه . ^(٦)

بيان : (كان إدامه الجوع) لعل المعنى أن الإنسان إنما يحتاج إلى الإدام لأنّه يعسر على النفس أكل الخبز خالياً عنه ، فأما مع الجوع الشديد فيلتذّ بالخبز ولا يطلب غيره ، فهو بمنزلة الإدام ، أو أنّه كان يأكل الخبز دون الشبع فكان الجوع مخلوطاً به كالإدام . ولفته يلفته : لواه وسرفه عن رأيه .

(١) لعل المراد بقوله : « ما في نفسي » على هذا الوجه نفسي ونفس أمثالي من سائر الأنبياء عليهم السلام ، أو المراد ما يخصني من اثنين و سبعين حرفاً ، فلا ينافي ما ورد في سائر الأخبار من اختصاصه عليه السلام ببعض تلك الاسماء والله يعلم . منه طاب ثراه .

(٢) مجمع البيان ٣ : ٢٦٨ و ٢٦٩ .

(٣) الفقيه : ٤٥٩ ، باب نوادر النكاح .

(٤) يحتمل كونه بالتغفيف و التشديد .

(٥) في المصدر بعده : ويأكل الجشب .

(٦) نهج البلاغة ١ : ٢٩٣ .

١٧- ارشاد القلوب : قال عيسى عليه السلام : خادمي يداي ، ودأبتي رجلاي ، وفراشي الأرض ، ووسادي الحجر ، ودفئي في الشتاء مشارق الأرض ، وسراجي بالليل القمر ، و إدامي الجوع ، وشعاري الخوف ، ولباسي الصوف ، وفاكهي وريحاني ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام ، أبيت و ليس لي شيء ، وأصبح^(١) و ليس لي شيء ، و ليس على وجه الأرض أحد أغنى مني .^(٢)

١٨ - مع :^(٣) المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن الحسين ابن إشكيب ،^(٤) عن عبد الرحمن بن حماد ، عن أحمد بن الحسن ، عن صدقة بن حسان ، عن مهران بن أبي نصر ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي سعيد الإسكافي ،^(٥) عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل : «وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين» قال : الربوة الكوفة ، والقرار : المسجد ، والمعين : الفرات .^(٦)

١٩ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : «جعلنا ابن مريم وأمه آية» إلى قوله : «ومعين» قال : «الربوة» الحيرة ، وذات قرار ومعين : الكوفة .^(٧)
بيان : لعل المعنى أن القرار هو الكوفة ، والمعين ماؤها ، أي الفرات ، والحيرة أي كربلا لقربها منهما أضيف إليهما .^(٨)

(١) في المصدر : أبيت و ليس ممى شيء ، وأصبحت و ليس لى شيء .

(٢) ارشاد القلوب : ١٩١ .

(٣) في طبعة أمين الضرب «شيء» وهو وهم ظاهر ، لأن الحديث مروى عن العياشي بوسائط . وهو موجود في معاني الاخبار .

(٤) في المصدر «اسكيت» بالمهمله والتاء ، والصحيح بالباء الموحدة ، فهو ما بالسين المهملة أو بالشين المعجمة على اختلاف .

(٥) هكذا في النسخ وفيه وهم ، والصحيح كما في المصدر : عن سعد الإسكافي .

(٦) معاني الاخبار : ١٠٦ .

(٧) تفسير القمي : ٤٤٦ .

(٨) روى الشيخ بإسناده عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه وابن قولويه في كامل الزيارات عن علي بن الحسين بن موسى ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم ، عن سليمان بن نبيك ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل «وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين» قال : الربوة : نجف الكوفة ، والمعين : الفرات .

أقول : سيأتي في كتاب الغيبة في حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكر بلا ، فأوحى الله إليها : اسكتي ولا تفخري عليها ، فإنها البقعة المباركة التي نودي منها موسى من الشجرة ، وإنها الربوة التي آويت إليها مريم والمسيح ، وإن الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام فيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت لولادتها .

٢٠ - **فَس :** «واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون» إلى قوله : «إنما إليكم مرسلون» أي ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن تفسير هذه الآية ، فقال : بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية ، فجاءهم بما لا يعرفونه ، فغلظوا عليهما فأخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام ، فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال : ارشدوني إلى باب الملك ، قال : فلما وقف على باب الملك قال : أنا رجل كنت أتعبد في فلاة من الأرض ، وقد أحببت أن أعبد إله الملك ، فأبلغوا كلامه الملك فقال : أدخلوه إلى بيت الآلهة ، فأدخلوه فمكثت سنة مع صاحبيه ، فقال لهما : بهذا ننقل قوماً^(١) من دين إلى دين لا بالخرق ، أفلا رفقتما ؟ ثم قال لهما : لا تقرا أن بمعرفتي ، ثم أدخل على الملك فقال له الملك : بلغني أنك كنت تعبد إلهي ، فلم أزل وأنت أخي فسلني حاجتك ، قال : مالي حاجة أيتها الملك ، ولكن رجلين رأيتهما في بيت الآلهة فما حالهما ؟ قال الملك : هذان رجلان أتياني بضلّان عن ديني^(٢) ويدعوان إلى إله سماوي ، فقال : أيتها الملك فمناظرة جميلة ، فإن يكن الحق لهما اتبعناهما ، وإن يكن الحق لنا دخلنا معنا في ديننا ، فكان لهما مالنا وعليهما ما علينا ، قال : فبعث الملك إليهما فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما : ما الذي جئتما به^(٣) ؟ به ؟ قال : جئنا ندعو إلى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء ويصور كيف يشاء ، وأنبت الأشجار والثمار ، وأنزل القطر من السماء ، قال : فقال لهما :

(١) في المصدر : ينقل قوم .

(٢) في نسخة : أتياني ببطلان ديني ، وفي المصدر : أتياني بضلّان عن ديني .

(٣) في نسخة : جئنا نأبى . وفي المصدر : جئنا به .

إلهكما هذا الذي تدعوان إليه وإلى عبادته إن جئنا كما بأعمى يقدر أن يردّه صحيحاً؟
 قالوا: إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء ، قال : أيّها الملك عليّ بأعمى لا يبصر قطّ (١)
 قال : فأُتي به ، فقال لهما : ادعوا إلهكما أن يردّ بصر هذا ، فقاما وصلياً ركعتين فإذا
 عيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى السماء ، فقال : أيّها الملك عليّ بأعمى آخر فأُتي به قال :
 فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الأعمى بصير ، فقال : أيّها الملك حجة بحجة ، عليّ
 بمقعد ، فأُتي به ، فقال لهما مثل ذلك ، فصلياً ودعوا الله فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه و
 قام يمشي ، فقال : أيّها الملك عليّ بمقعد آخر ، فأُتي به ، فصنع به كما صنع أول مرة
 فانطلق المقعد ، فقال : أيّها الملك قد أتينا بحجتين وأتينا بمثلهما ، ولكن بقي شيء واحد
 فإن كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ، ثم قال : أيّها الملك بلغني أنّه كان للملك
 ابن واحد ومات ، فإن أحياه إلههما دخلت معهما في دينهما ، فقال له الملك :
 وأنا أيضاً معك ، ثم قال لهما : قد بقيت هذه الخصلة الواحدة : قد مات ابن الملك فادعوا
 إلهكما أن يحييه ، قال فخرّا ساجدين (٢) لله وأطالا السجود ثم رفعاً رأسيهما وقالا للملك :
 ابعت إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله ، قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه
 قد خرج من قبره ينفذ رأسه من التراب ، قال فأُتي به إلى الملك فعرف أنّه ابنه ، فقال
 له : ما حالك يا بني؟ قال : كنت ميتاً فرأيت رجلين بين يدي ربّي الساعة ساجدين يسألانه
 أن يحييني فأحياني ، قال : يا بني فتعرفهما إذا رأيتهما؟ قال : نعم ، قال : فأخرج (٣)
 الناس جملة إلى الصحراء ، فكان يمرّ عليه رجل رجل فيقول له أبوه : انظر فيقول : لا ، لا ،
 ثم مرّ عليه بأحدهما (٤) بعد جمع كثير فقال : هذا أحدهما ، وأشار إليه ، ثم مرّ أيضاً
 بقوم كثيرين (٥) حتّى رأى صاحبه الآخر فقال : وهذا الآخر ، قال : فقال النبيّ صاحب

(١) فى نسخة : لم يبصر شيئاً قط .

(٢) فى المصدر : فوقاً إلى الأرض ساجدين لله .

(٣) قال : نعم ، فأخرج .

(٤) فى المصدر : ثم مروا عليه بأحدهما .

(٥) ثم مروا أيضاً بقوم كثيرين .

الرجلين : أمّا أنا فقد آمنت بإلهكما وعلمت أن ما جئتما به هو الحق ، فقال الملك : و أنا أيضاً آمنت بإلهكما ، وآمن أهل مملكتك كلهم . (١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون» : أي حين بعث الله إليهم المرسلين « إذ أرسلنا إليهم اثنين » أي رسولين من رسلنا « فكذبواهما » قال ابن عباس : ضربوهما وسجنوهما « فعزّزنا بثالث » أي فقوّينا (٢) رشدنا ظهورهما برسول ثالث ، قال شعبة : كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا ، والثالث بولس ، وقال ابن عباس وكعب : صادق وصدوق ، والثالث سلوم ؛ وقيل : إنهم رسل عيسى وهم الحواريون ، عن وهب وكعب ، قالوا : وإتّما أضافهم إلى نفسه لأنّ عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره « فقالوا إنّنا إليكم مرسلون » قالوا ، يعني أهل القرية : « ما أنتم إلّا بشر مثلنا » فلا تصلحون للرسالة « وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلّا تكذبون » قالوا ربنا يعلم إنّنا إليكم مرسلون ، وإتّما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجّة بظهور المعجزة فلم يقبلوها « وما علينا إلّا البلاغ المبين » قالوا ، أي هؤلاء الكفار : « إنّنا تطيّرنا بكم ، أي تشاءمنا بكم » لأنّ لم تنتهوا لئلا نرجئكم ، بالحجارة أو لنشتتمكم « ولیمستكم منّا عذاب أليم » قالوا ، يعني الرسل : « طائر كم معكم » أي الشؤم كلّ معكم بإقامتكم على الكفر بالله تعالى « أنن ذكّرتم » أي أنن ذكّرتم قلتم هذا القول ؛ وقيل : معناه : لأنن ذكّرناكم هدّ دتمونا وهو مثل الأول ؛ وقيل : معناه : إن تدبّرتم عرفتم صحّة ما قلناه لكم « بل أنتم قوم مسرفون » معناه : ليس فينا ما يوجب التشاءم بنا ، ولكنكم متجاوزون عن الحدّ في التكذيب للرسل والمعصية « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى » وكان اسمه حبيباً النجّار ، عن ابن عباس وجماعة من المفسّرين ، وكان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية ، وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة ، فلمّا بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل و همّوا بقتلهم جاء يعدو ويشتدّ « قال يا قوم اتّبعوا المرسلين » وإتّما علم نبوتهم لأنّهم لمّا دعوه قال : أتأخذون على ذلك أحراً ؟ قالوا : لا ؛ وقيل : إنّه كان بهزمانة أو جذام فأبرؤوه فأمن بهم ، عن ابن عباس .

(١) تفسير القمي : ٥٤٩ - ٥٥٠ .

(٢) في المصدر : فقوّيناها .

ج ١٤ باب فضل عيسى عليه السلام و رفعة شأنه و معجزاته - ٢٤٣ -

« اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون » قيل : فلمّا قال هذا أخذوه فرفعوه إلى الملك ، فقال له الملك : أفأنت تتبعهم ؟ قال : « وما لي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون » أي تردّون عند البعث « أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضرّ » أي إن أراد الله إهلاكهم والإضرار بي « لا تغن عني شفاعتهم شيئاً » أي لا تدفع شفاعتهم عني شيئاً « ولا ينقذون » ولا يخلصوني من ذلك « إني إذا لفي ضلال مبين » إني آمنت بربكم فاسمعون « أي فاسمعوا قولي و اقبلوه .

ثمّ إنّ قومه لمّا سمعوا ذلك القول منه و طؤوه بأرجلهم حتّى مات ، فأدخله الله الجنّة و هو حيّ فيها برزق و هو قوله : « قيل ادخل الجنّة » و قيل : رجّوه حتّى قتلوه عن قتادة ؛ و قيل إنّ القوم لمّا أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنّة ولا يموت إلّا بفناء الدنيا و هلاك الجنّة ، عن الحسن و مجاهد ، و قال : إنّ الجنّة التي دخلها يجوز هلاكها ؛ و قيل : إنّهم قتلوه إلّا أنّ الله سبحانه أحياءه وأدخله الجنّة ، فلمّا دخلها قال : « يا ليت قومي يعلمون » بما غفر لي ربّي « تمنّى أن يعلم قومه ما أعطاه الله من المغفرة و جزيل الثواب ليرغبوا في مثله و يؤمنوا لينالوا ذلك » وجعلني من المكرمين « أي من المدخلين الجنّة .

ثمّ حكى سبحانه ما أنزله بقومه من العذاب فقال : « وما أنزلنا على قومه من بعده » أي من بعد قتله أو رفعه « من جند من السماء » يعني الملائكة ، أي لم تنتصر منهم بجند من السماء (١) « وما كنّا منزلين » أي وما كنّا ننزلهم على الأمم إذا أهلكتناهم ؛ و قيل : معناه : وما أنزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله « إن كانت إلّا صيحة واحدة » أي كان إهلاكهم عن آخرهم بأيسر أمر صيحة واحدة حتّى هلكوا بأجمعهم « فإياهم خامدون » أي ساكنون قد ماتوا

قيل : إنّهم لمّا قتلوا حبيب بن موسى النجار (٢) غضب الله عليهم ، فبعث جبرئيل

(١) في المصدر زيادة : ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء ، يقاتلونهم .

(٢) > > : حبيب بن مري النجار .

حتى أخذ بعضاتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار إذا طفت . انتهى . (١)

وقال الشعبي في تفسيره : هو حبيب بن مرى ، وقال ابن عباس ومقاتل : حبيب بن إسرائيل النجار ؛ وقال وهب : كان رجلاً أسرع فيه الجذام وكان مؤمناً ذا صدقة ، يجمع كسبه إذا أمسى فيقسمه نصفين : فيطعم نصفه عياله ، ويتصدق بنصفه ، وقال قتادة : كان حبيب في غار يعبد ربه ، فلما بلغه خبر الرسل أتهم وأظهر دينه وما هو عليه من التوحيد وعبادة الله فوثب القوم إليه فقتلوه . (٢)

٢١ - محض : عن سدير قال : قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : هل يبتلي الله المؤمن ؟ فقال : وهل يبتلي إلا المؤمن ؟ حتى إن صاحب يس قال : « ياليت قومي يعلمون » كان مكنتاً ، قلت : وما المكنت ؟ قال : كان به جذام . (٣)

٢٢ - لى : علي بن عيسى ، عن علي بن محمد ماجيلويه ، (٤) عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن أحمد بن النصر الطحان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر ابن محمد (عليه السلام) إن عيسى روح الله مرّ بقوم مجلبين ، فقال : ما لهؤلاء ؟ قيل : يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدي إلى فلان ابن فلان في ليلتها هذه ، قال : يجلبون اليوم ويكون غداً ، فقال قائل منهم : ولم يا رسول الله ؟ قال : لأن صاحبهم ميتة في ليلتها هذه ، فقال القائلون بمقالته : صدق الله وصدق رسوله ، وقال أهل النفاق : ما أقرب غداً ، فلما أصبحوا جاؤوا

(١) مجمع البيان ٨ : ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢١ و ٤٢٢ .

(٢) الكشف و البيان مخطوط .

(٣) التمهيد مخطوط . وروى الكليني في الاصول ٢ : ٢٥٤ في باب شدة ابتلاء المؤمن باسناده عن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن ناجية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ان المفيرة يقول : ان المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا البرص ولا بكذا ولا بكذا ، فقال : ان كان لعافلا عن صاحب يس انه كان مكنتاً - ثم رد أصابعه فقال : و كائى أنظر الى تكنيته - فأنذرهم ثم عاد اليهم من القد فقتلوه ، ثم قال : ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه لا يقتل نفسه انتهى . وأورده مجيلاً في الفروع ١ : ٣١ في باب علل الموت . قلت : قوله : مكنتاً من كنع يده أشلها وأيسها .

(٤) هكذا في النسخ وفيهم والصواب . محمد بن علي ماجيلويه كما في المصدر .

ج ١٤ باب فضل عيسى عليه السلام ورفعة شأنه ومعجزاته - ٢٤٥ -

فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا : يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها مبيّنة لم تمت ، فقال عيسى عليه السلام : يفعل الله ما يشاء ، فاذهبوا بنا إليها ، فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب ، فخرج زوجها ، فقال له عيسى عليه السلام : استأذن لي على صاحبك ، قال : فدخل عليها فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة ، قال : فتخدرت فدخل عليها فقال لها : ما صنعت ليلتك هذه ؟ قالت : لم أصنع شيئاً إلا وقد كنت أصنعه فيما مضى ، وإنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها ، وإنه جاءني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمرى وأهلي في مشاغل ، فهتف فلم يجبه أحد ، ثم هتف فلم يجب حتى هتف مراراً ، فلمّا سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أنلته كما كنّا ننيله ، فقال لها : تنحني عن مجلسك ، فإذا تحت ثيابها أفعي مثل جذعة عاض على ذنبه ، فقال عيسى عليه السلام : بما صنعت صرف عنك هذا . (١)

بيان : الجلبة : اختلاط الصوت . والجذعة بالكسر : ساق النخلة .

٢٣ - ير : أحمد بن محمد ، عن البرقي ، عن رجل من الكوفيين ، عن محمد بن عمر ، عن عبد الله بن الوليد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما يقول أصحابك في أمير المؤمنين و عيسى وموسى عليهما السلام أيّهم أعلم ؟ قال : قلت : ما يقدّمون على أولي العزم أحداً ، قال : أما إنك لو خاصمتهم (٢) بكتاب الله لحججتهم ، (٣) قال : قلت : و أين هذا في كتاب الله ؟ قال : إن الله قال في موسى : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة » ولم يقل : كل شيء ، وقال في عيسى : « ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه » ولم يقل : كل شيء ، وقال في صاحبكم : « كفى بالله شهيداً بيني وبينكم و من عنده علم الكتاب » . (٤)

٢٤ - ج : عن ابن عباس قال : جاء نفر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا فيما قالوا : عيسى خير منك ، قال : ولم ذاك ؟ قالوا : لأن عيسى بن مريم عليه السلام كان ذات يوم بعقبه بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه ، فأمر الله عز وجل جبرئيل أن يضرب بجناحك الأيمن

(١) أملى الصدوق : ٢٩٩ و ٣٠٠ وفيه : صرف الله عنك هذا .

(٢) في المصدر : لو حاجتهم .

(٣) أي لغلبهم بالصحة .

(٤) بصائر الدرجات : ٦٣ .

وجوه الشياطين ، وألقهم في النار ، ف ضرب بأجنحته وجوهم وألقاهم في النار ، قال النبي ﷺ : لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك ؛ الخبر . (١)

٢٥ - فس : « إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، أي أقدر و هو خلق تقدير ، حدثنا أحمد بن محمد الهمداني ، عن جعفر بن عبد الله ، عن كثير بن عيش ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله : « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ، فإن عيسى ﷺ كان يقول لبني إسرائيل : إني رسول الله إليكم ، وإني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بأذن الله ، وأبصر الأكمه والأبرص ، الأكمه هو الأعمى ، قالوا : ما نرى الذي تصنع إلا سحراً ، فأرنا آية نعلم أنك صادق ، قال : أرايتم إن أخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم - يقول : ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا وما ادخرتم إلى الليل - تعلمون أنني صادق ؟ قالوا : نعم ، فكان يقول للرجل : أكلت كذا وكذا ، وشربت كذا وكذا ، ورفعت كذا وكذا ، فمنهم من يقبل منه فيؤمن ، ومنهم من يكفر ، و كان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين .

وقال علي بن إبراهيم في قوله : « ولأحل لكم بعض الذي حرّم عليكم » : هو السبت والشحوم والطير الذي حرّمه الله على بني إسرائيل . (٢)

٢٦ - ن ، ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعري ، عن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا ﷺ يقول : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يلد (٣) فيخرج من بطن أمّه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ، و يوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلّم الله على يحيى ﷺ في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال : « وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً » وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » . (٤)

(١) احتجاج الطبرسي : ٢٨ - ٢٩ .

(٢) تفسير القمي : ٩٢ - ٩٣ .

(٣) في المصدر : يوم يولد و يخرج .

(٤) عيون الاخبار : ١٤٢ ، الغصائل : ١٠٥٣ .

٢٧ - فس : الحسين بن عبدالله السكيني ، عن أبي سعيد البجلي ، عن عبد الملك بن هارون ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليه السلام قال : قال الحسن بن علي عليه السلام فيما ناظر به ملك الروم : كان عمر عيسى عليه السلام في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة ، ثم رفعه الله إلى السماء ، ونهبط إلى الأرض بنمشق ، وهو الذي يقتل الدجال . (١)

٢٨ - ع : أبي ، عن الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مر عيسى بن مريم عليه السلام بصفايح الروحاء وهو يقول : لبيك ، عبدك وابن أمتك ، لبيك . الخبر . (٢)

كا : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير مثله . (٣)

٢٩ - مع : معنى المسيح أنه كان يسوع في الأرض ويصوم . (٤)

٣٠ - مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وجعلني مباركاً أينما كنت » قال : نفثاً . (٥)

فس : محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد ، عن ابن يزيد مثله . (٦)

٣١ - ن : بإسناده عن الرضا عليه السلام قال : كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل : طوبى لعبد ذكر الله من أجله ، وويل لعبد نسي الله من أجله . (٧)

٣٢ - ج : حران بن أعين قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وروح منه » قال : هي مخلوقة خلقه الله بحكمته في آدم وعيسى عليه السلام . (٨)

(١) تفسير القمي : ٥٩٥ و ٥٩٧ و ٥٩٨ .

(٢) علل الشرائع : ١٤٥ .

(٣) فروع الكافي : ١ : ٢٢٣ و ٢٢٤ .

(٤) معارف الاخبار : ١٩ .

(٥) > : ٦٤ .

(٦) تفسير القمي : ٤١٠ - ٤١١ .

(٧) عيون الاخبار : ٢١٨ .

(٨) احتجاج الطبرسي : ١٧٦ .

٣٣ - فسر : « إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » فقال عيسى : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » قالوا كما حكى الله : نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا و نكون عليها من الشاهدين » فقال عيسى : « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا و آية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين » فقال الله احتجاجاً عليهم : « إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » فكانت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون حتى يشبعوا ثم ترفع ، فقال كبارهم ومترفهم : (١) لا ندع سفلتنا يأكلون منها ، فرفع الله المائدة ، ومسحوا القردة والخنازير . (٢)

٣٤ - شى : عن يحيى الحلبي في قوله : « هل يستطيع ربك » قال : قراءتها : « هل تستطيع ربك » يعني هل تستطيع أن تدع ربك . (٣)

بيان : هذا قراءة الكسائي حيث قرأ « تستطيع » بصيغة الخطاب و « ربك » بالنصب أي تستطيع سؤال ربك .

٣٥ - ص : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت إبراهيم وموسى وعيسى عليهما السلام فأمّا موسى عليه السلام فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط ورجال أهل شنوة (٤) وأمّا عيسى عليه السلام فرجل أحمر جعد ربعة ، قال : ثم سكّ ، فقيل له : يا رسول الله فإبراهيم ؟ قال : انظروا إلى صاحبكم - يعني نفسه - . (٥)

٣٦ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفي ، عن عيسى ابن عبد الله ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كانت

(١) المتنعم .

(٢) تفسير القمي : ١٧٢ .

(٣) تفسير المياشي مخطوط .

(٤) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف شنوة ، وهم بطن من الازد ، وقد مر الكلام فيه في الباب

الاول من قصص موسى وهارون .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

ج ١٤ باب فضل عيسى عليه السلام ورفعة شأنه و معجزاته -٢٤٩-

مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة أحوات ، ^(١) وتسعة أرغفة فحسب . ^(٢)
شي : عن عيسى العلوي ، عن أبيه مثله . ^(٣)

٣٧ - م : قال النبي ﷺ : إن الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام و بارك له في أرغفة ^(٤) وسميكات حتى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمائة . ^(٥)

٣٨ - ص : الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن الحسن بن علي ، عن الحسن بن الجهم ، عن الرضا عليه السلام قال : كان عيسى عليه السلام يبكي ويضحك ، وكان يحيى عليه السلام يبكي ولا يضحك ، وكان الذي يفعل عيسى عليه السلام أفضل . ^(٦)

٣٩ - ل : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمد بن إسماعيل القرشي ، عن حماد بن عيسى ، عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : إن جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي ، وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل - وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه - قال : لما ملك أشنخ بن أشجان ^(٧) وكان يسمى الكيس وملك مائتي سنة وستاً وستين سنة ، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عيسى بن مريم عليها السلام واستودعه النور والعلم والحكمة ^(٨) وجميع علوم الأنبياء قبله ، وزاده الإنجيل ، وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله و برسوله ،

(١) قد مر برواية العياشي بهذا السند « تسعة ألوان » ولعل أحدهما تصحيف الآخر . منه طاب نراه قلت : تقدم الكلام هناك راجع .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) تفسير العياشي مخطوط وأخرجه وما قبله البعرائي في البرهان ١ : ٥١١ .

(٤) في المصدر : في أربعة أرغفة .

(٥) تفسير العسكري : ٧٧ .

(٦) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرجه عنه بالإسناد وعن الكافي بإسناده عن الحسن بن الجهم عن إبراهيم بن مهزم ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام في باب قصص زكريا و يحيى عليهما السلام .

(٧) في المصدر : أشج بن أشجان .

(٨) > > : والعكم .

فأتى أكثرهم إلا طغياناً وكفراً ، فلمّا لم يؤمنوا به دعا ربّه و عزم عليهم فمسخ منهم شياطين ليريههم آية فيعتبروا فلم يزدتهم إلا طغياناً وكفراً ، فأتى بيت المقدس يدعوههم ^(١) ويرغبهم فيما عند الله ثلاثاً وثلاثين سنة حتّى طلبته اليهود وادّعت أنّها عذّبته ودفنته في الأرض حيّاً ، وادّعى بعضهم أنّهم قتلوه وصلبوه ، وما كان الله ليجعل لهم عليه سلطاناً ، وإنّما شبه لهم ، وما قدروا على عذابه و دفنه ولا على قتله وصلبه ، قوله عزّ وجلّ : ^(٢) « إني متوفيك ورافعك إليّ ومطرّك من الذين كفروا » فلم يقتدروا على قتله ^(٣) وصلبه لأنّهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله ولكن رفعه الله إليه بعد أن توفاه ، فلمّا أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حنون الصفا خليفته على المؤمنين ، ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عزّ وجلّ ، ^(٤) وهيهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار ، فمن أطاعه وآمن به وبما جاء به كان مؤمناً ، ومن جحد وعصاه كان كافراً حتّى استخلصه ربنا عزّ وجلّ ، و بعث في عبادته نبياً من الصالحين و هو يحيى بن زكريّا عليه السلام فمضى شمعون ومالك عند ذلك أردشير . ^(٥)

أقول : تمامه في باب أحوال الملوك .

٤٠ - ك : الطالقاني ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن محمد بن الفضيل ، عن الثمالي ، عن الباقر عليه السلام قال : إنّ الله أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصّة ، وكانت نبوّته ببيت المقدس ، و كان من بعده من الحواريين اثني عشر . الخبر . ^(٦)

٤١ - ل : بإسناده عن أبي زرّ ، عن النبيّ عليه السلام قال : أوّل نبيّ من بني إسرائيل

(١) في المصدر : فسكت يدعوههم .

(٢) > > . لقوله عز وجل .

(٣) > > : فلم يقدروا على قتله

(٤) > > : فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل .

(٥) اكمال الدين : ١٣٠ .

(٦) > > : ١٢٢ و ١٢٢٢ .

مع ١٤ باب فضل عيسى عليه السلام و رفعة شأنه و معجزاته - ٣٥١ -

موسى ، و آخرهم عيسى و ستمائة نبي . الخبر . (١)

٤٢ - يد : باسناده عن فتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك و غير الخالق الجليل خالق ؟ قال : إن الله تبارك و تعالى يقول : « تبارك الله أحسن الخالقين » فقد أخبر أن في عباده خالقين و غير خالقين ، منهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله ، و السامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار . (٢) إلى آخر ما مر في كتاب التوحيد . (٣)

٤٣ - ص : الصدوق باسناده عن ابن عيسى ، عن البرنطي ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بين داود و عيسى عليهما السلام أربع مائة سنة و ثمانون سنة ، و أنزل على عيسى في الإنجيل مواظوا أمثال و حدود ليس فيها قصاص ولا أحكام حدود و لا فرض موارث ، و أنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة و هو قوله تعالى حكاية عن عيسى إنه قال لبني إسرائيل : « ولا حول لكم بعض الذي حرّم عليكم » ، و أمر عيسى من معه ممن تبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة و شرائع جميع النبيين و الإنجيل قال : و مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين أو ثمانياً ، فجعل يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم ، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يعلمهم التوراة ، و أنزل الله عليه الإنجيل لما أراد أن يتخذ عليهم حجة ، و كان يبعث إلى الروم رجلاً لا يداوي أحداً إلا برىء من مرضه ، و يبرئ الأكمه و الأبرص حتى ذكر ذلك لملكهم فأدخل عليه فقال : أتبرئ الأكمه و الأبرص ؟ قال : نعم ، قال : أئتي بغلام منخسف الحذقة لم ير شيئاً قط ، فأخذ بندقتين فبندقهما ثم جعلهما في عينيه و دعا فإذا هو بصير

(١) الخصال ٢ : ١٠٤ . و الحديث طويل و مسند ، اسناده : علي بن عبد الله الإسواري ، عن أحمد بن محمد السجزي ، عن عمرو بن حفص ، عن عبد الله بن محمد بن أسد ، عن أبي هلى الحسين ابن إبراهيم ، عن يحيى بن سعيد البصري ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عتبة بن عبيد اللثي ، عن أبي ذر رحمه الله .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٤ و ٤٦ ، و الحديث مسند راجع .

(٣) و الحديث طويل أورده في أبواب متعددة حسب مضمونه ، و تقدم في باب أنه تعالى خالق كل شيء ما يناسب المقام راجع ٤ : ١٤٧ .

فأقعدته الملك معه وقال : كن معي ولا تخرج من مصري ، فأنزله معه بأفضل المنازل .
 ثم إنَّ المسيح ﷺ بعث آخر وعلمه ما به يحيي الموتى ، فدخل الروم وقال : أنا أعلم من طبيب الملك ؟ فقالوا للملك ذلك ، قال : اقتلوه ، فقال الطبيب : لا تفعله أدخله فإن عرفت خطاه قتلته ولك الحجة ؛ فأدخل عليه فقال : أنا أحيي الموتى ، فركب الملك والناس إلى قبر ابن الملك وكان قدماء في تلك الأيام ، فدعا رسول المسيح وأمن طبيب الملك الذي هورسول المسيح أيضاً الأول ، فانشق القبر فخرج ابن الملك ، ثم جاء يمشي حتّى جلس في حجر أبيه ، فقال : يا بني من أحياك ؟ قال : فنظر فقال : هذا وهذا ، فقاما فقالا : إنّنا رسول المسيح إليك ، وإنت كنت لاتسمع من رسلك إنّما تأمر بقتلهم إذا أمرك ، فتابع وأعظموا أمر المسيح ﷺ حتّى قال فيه أعداء الله ما قالوا واليهود يكذبونه ويريدون قتله . (١)

٤٤ - ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد ابن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن الصادق ﷺ إنَّ عيسى ﷺ لما أراد وداع أصحابه جمعهم وأمرهم بضغفاء الخلق ، ونهاهم عن الجبابة . فوجه اثنين إلى أنطاكية ، فدخلوا في يوم عيد لهم فوجداهم قد كشفوا عن الأصنام وهم يعبدونها ، فغضب عليهم بالتعنيف ، فشدّوا بالحديد وطرحوا في السجن ، فلمّا علم شمعون بذلك أتى أنطاكية حتّى دخل عليهما في السجن ، وقال : ألم أنهيكما عن الجبابة ؟ (٢) ثمّ خرج من عندهما وجلس مع الناس مع الضعفاء ، فأقبل يطرح كلامه الشيء بعد الشيء ، فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه ، وأخفوا كلامه إخفاءً شديداً ، فلم يزل يتراقى الكلام حتّى انتهى إلى الملك ، فقال : منذ متى هذا الرجل في مملكتي ؟ قالوا : منذ شهرين ، فقال : عليّ به ، فأتوه فلمّا نظر إليه وقعت عليه محبته فقال : لأجلس إلّا وهو معي ، فرأى في منامه شيئاً أفزعته ، فسأل شمعون عنه فأجاب بجواب حسن فرح به ، ثمّ أتى عليه في المنام ما أهاله فأولّاه بما ازداد به سروراً ، فلم يزل يحادثه حتّى استولى عليه ، ثمّ قال : إنّ في

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) فكان شمعون أيضاً نهاهم عن ذلك ، أو كان نهى المسيح كنيه .

حبسك رجلين عابا عليك ، قال : نعم ، قال : فعلي بهما ، فلما أتني بهما قال : ما لهما الذي تعبدان ؟ قال : الله ، قال : يسمعكما إذا سألتماه ويحييكما إذا دعوتماه ؟ قال : نعم قال شمعون : فأنا أريد أن أستبريء^(١) ذلك منكما ، قال : قل ، قال : هل يشفي لكما الأبرص ؟ قال : نعم ، قال : فأنتي بأبرص ، فقال : سلاه أن يشفي هذا ، قال : فمسحاه فبريء ، قال : وأنا أفعل مثل ما فعلتما ، قال : فأنتي بآخر فمسحاه شمعون فبريء ، قال : بقيت خصلة إن أحببتماني إليها آمنت بآلهكما ، قال : وما هي ؟ قال : ميتة تحييانه ؟ قال : نعم ، فأقبل على الملك وقال : ميتة يعينك أمره ؟ قال : نعم ابني ، قال : أذهب بنا إلى قبره فأنتهما قد أمكناك من أنفسهما ،^(٢) فتوجهوا إلى قبره فبسطا أيديهما فبسط شمعون يديه فما كان بأسرع من أن صدع القبر وقام الفتى فأقبل على أبيه ، فقال أبوه : ما حالك ؟ قال : كنت ميتاً ففرغت فرجة فاذا ثلاثة قيام بين يدي الله باسطو أيديهم يدعون الله أن يحييني ، وهما هذان وهذا ، فقال شمعون : أنا لا لهما من المؤمنين ، فقال الملك : أنا بالذي آمنت به ياشمعون من المؤمنين ، وقال وزراء الملك : ونحن بالذي آمن به سيدنا من المؤمنين ، فلم يزل الضعيف يتبع القوي فلم يبق بالأوطاكية أحد إلا آمن به .^(٣)

٤٥ - ص : في رواية : أتت عيسى امرأة من كنعان بابن لها مزم ، فقالت : يا نبي الله ابني هذا زمن^(٤) ادع الله له ، قال : إنما أمرت أن أبریء زمى بني إسرائيل ، قالت : ياروح الله إن الكلاب تنال من فضول موائد أربابها إذا رفعوا موائدهم ، فأئلتنا من حكمتك ما نفتفع به ، فاستأذن الله تعالى في الدعاء فأذن له فأبرأه .^(٥)

٤٦ - ص : بالأسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : سأل أبي أباعبد الله عليه السلام هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم ؟ قال : نعم ، ولقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره ، ويصيبه وجع الصغار في كبره ، ويصيبه المرض ، وكان

(١) أي أردت أن استبريء ذلك منكما حتى لا تبقى لى شبهة .

(٢) أي قد جعل لك على أنفسهما سلطانا وقدرة تقتلها إن لم يفعلا ذلك .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) الزمن : المصاب بالزمانة و هي تمطيل بعض القوى .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

إذا مسّه وجع الخاصرة في صغره وهو من علل الكبار قال لأُمّه : ابغي لي عسلاً وشونيزاً وزيتاً فتعجنني به ثم أيتني به ، فأتته به فكرهه^(١) فتقول : لم تكرهه وقد طلبته ؟ فيقول هاتيه ، نعتته لك بعلم النبوة وأكرهته لجزع الصبا ، ويشم الدواء ثم يشربه بعد ذلك . (٢)

٤٧ - ص : في رواية إسماعيل بن جابر قال أبو عبد الله عليه السلام : إن عيسى بن مريم عليه السلام كان يبكي بكاءً شديداً ، فلما أُعيت مريم كثرة بكائه قال لها : خذي من لحا^(٣) هذه الشجرة فاجعلي وجوراً^(٤) ثم اسقيني ، فأزاسقى بكى بكاءً شديداً ، فتقول مريم : ماذا أمرتني ؟ فيقول : يا أُمّاه علم النبوة وضعف الصبا .^(٥)

٤٨ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدّس يرقّق القلب ، ويكثر الدمعة ، وقد بارك فيه سبعون نبياً آخرهم عيسى بن مريم عليه السلام .^(٦)

٤٩ - ك : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقيّ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً ، إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان من شرائعه السبع في البلاد ، فخرج في بعض سبحة ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى بن مريم عليه السلام ، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال « بسم الله » بصحّة يقين منه ، فمشى على ظهر الماء ، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه : « بسم الله » بصحّة يقين منه ، فمشى على الماء فلاحق بعيسى عليه السلام فدخله العجب بنفسه ، فقال : هذا عيسى روح الله يمشي على الماء ، وأنا أمشي على الماء فما فضله

(١) في نسخة : فأكرهه .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) اللحاء بالمد - والقصر لفة - ماعلى العود من قشره .

(٤) الوجور بالفتح و الضم : الدواء الذي يصب في النمل و العلق .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) عيون الاخبار : ٢٠٧ .

عليّ؟ قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فأخرجه، ثم قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي، ^(١) فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى عليه السلام: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عز وجل مما قلت، قال: فتأب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها، فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضاً. ^(٢)

٥٠ - ك: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول: لبيك عبدك ابن أمتك. ^(٣)

٥١ - ك: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسي ^(٤) قال: سألت أبا جعفر عليه السلام كان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبياً حجة الله غير مرسل، أما سمع لقوله حين قال: «إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً» قلت: فكان يومئذ حجة الله على زكريّا عليه السلام في تلك الحال وهو في المهد؟ فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس، ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبّر عنها، وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الحال، ثم صمت فلم يتكلم

(١) في المصدر: وأنا أمشي على الماء.

(٢) أصول الكافي ٢، ٣٠٦ و ٣٠٧.

(٣) فروع الكافي ١، ٢٢٣ و ٢٢٤ وقد مضت الرواية تحت رقم ٢٨ ولذا خطتها عليها في نسخة خطية.

(٤) في المصدر: يريد بالباء الموحدة وفي هامشه: في بعض النسخ: يزيد الكناسي. واستظهر المماقاني أن الصحيح يزيد وهو أبو خالد الكناسي، حيث إن الشيخ ذكر يريد بالباء في أصحاب الصادق عليه السلام وبالياء المثناة في أصحاب الباقر عليه السلام، ولم يذكر في أصحاب الباقر عليه السلام يريد بالباء الموحدة فحيت ذكر يريد عن الباقر عليه السلام فهو وهم وصوابه يزيد. قلت: قد ذكر ابن حجر في لسان الميزان يريد الكناسي بالموحدة في أصحابهما عليهما السلام، قال: يريد الكناسي حدث عن أبي جعفر و أبي عبد الله قال الدارقطني وابن ماكولا في المؤتلف والمختلف: إنه من شيوخ الشيعة. قلت: وذكره الطوسي في الرواة عن جعفر الصادق. انتهى.

حتى مضت له سنتان ، و كان زكريا عليه السلام الحجّة لله عزّ و جلّ على الناس بعد صمت عيسى عليه السلام بسنتين ، ثمّ مات زكريا عليه السلام فورثه ابنه يحيى الكتاب و الحكمة وهو صبيّ صغير ، أمّا تسمع لقوله عزّ و جلّ : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناه الحكم صبياً ، فلمّا بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة و الرسالة حين أوحى الله تعالى إليه ، فكان عيسى الحجّة على يحيى و على الناس أجمعين ، و ليس تبقى الأرض يا باخالد يوماً واحداً بغير حجّة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام و أسكنه الأرض . (١)

ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى مثله . (٢)

٥٢ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرّضا عليه السلام : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أباجعفر فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً فقد وهب الله لك فقرّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كون فإلى من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين ، قال : وما يضرّه من ذلك شيء ، قد قام عيسى عليه السلام بالحجّة وهو ابن ثلاث سنين . (٣)

بيان : هذا الخبر بظاهره يناهض خبر الكناسي ، و يمكن أن يوجّه بأنّه نزل عليه الكتاب في السنة الثالثة ولم يؤمر بتبليغه إلى السابعة ، أو يكون المعنى أنّه كان في ثلاث سنين نبياً و إن كان قبله أيضاً كذلك ، و يحتمل أن يكون ضمير هو راجعاً إلى أبي جعفر عليه السلام ، (٤) أي كان عيسى عليه السلام حجّة في المهدي فلا يستبعد أن يكون أبوجعفر عليه السلام إماماً وهو ابن ثلاث سنين .

٥٣ - ك : الحسين بن محمد ، عن الخيرانبي ، عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بنتراسان ، فقال له قائل : ياسيدي إن كان كون فإلى من ؟ قال : إلي أبي جعفر ابني ، فكان الفائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام :

(١) اصول الكافي ١ : ٣٨٢ و ٣٨٣ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) اصول الكافي ١ : ٣٨٣ .

(٤) بعيد جدا .

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عليه السلام رَسُولًا نَبِيًّا صَاحِبَ شَرِيعَةٍ مُبْتَدَأَةٍ فِي أَصْغَرِ مِنَ السَّنِّ الَّذِي فِيهِ أَبُو جَعْفَرٍ . (١)

٥٤ - نص : علي بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن عبد الله بن جعفر الحميري ، (٢) عن الرضا عليه السلام قال : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى احْتَجَّ بِعِيسَى عليه السلام وَهُوَ ابْنُ سَنْتَيْنِ . (٣)

٥٥ - ك : عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلَمٍ ، عَنْ مَعْلَى بْنِ خُنَيْسٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : إِنَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عليه السلام لَمَّا أَنْ مَرَّ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ رَمَى بِقَرَصٍ مِنْ قُوْتِهِ فِي الْمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَوَارِيِّينَ : يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قُوْتِكَ ؟ قَالَ : فَعَلْتُ هَذَا لِدَابَّةٍ تَأْكُلُهُ مِنْ دَوَابِّ الْمَاءِ وَثَوَابُهُ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ . (٤)

٥٦ - يه : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سَأَلَ عَنْ الدِّيرَانِيِّ الَّذِي كَانَ فِي مَسْجِدِ بَرَاثَا وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ : مَنْ صَلَّى هُنَا ؟ قَالَ : صَلَّى عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام

(١) اصول الكافي ١ : ٣٨٤ .

(٢) في المصدر : عبد الله بن جعفر قال : دخلت على الرضا عليه السلام انا وصفوان بن يحيى وأبو جعفر عليه السلام قائم قد اتى عليه ثلاث سنين ، فقلت له : جعلنا الله فداك ان - وأهوذا باه - حدث حدث فمن يكون بعدك ؟ قال : ابني هذا - وأوما إليه - قال : فقلنا له : وهو في هذا السن ؟ قال : نعم وهو في هذا السن ، ان الله تبارك وتعالى احتج بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين انتهى . قلت : فيه غرابة لان عبد الله بن جعفر قدم الكوفة سنة ثيف و تسعين و مائتين ، و كان في سن من يحمل عنه الحديث ، فسمع أهلها منه و أكثروا ، و أبو جعفر الجواد عليه السلام ولد سنة ١٩٥ ، فعليه فيكون عبد الله بن جعفر ممن عمر أكثر من ١٩٥ سنة وهو بعيد جدا ، فيحتمل قويا إسقاط فاعل (دخلت) عن الإسناد ، ويؤيده ما ذكره قبل ذلك بإسناده عن علي بن محمد الدقاق قال : حدثني محمد ابن الحسن ، عن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن أحمد بن قنادة ، عن المحمودي ، عن إسحاق ابن إسماعيل ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : كنت واقفا عند رأس أبي الحسن علي بن موسى عليه السلام بطوس قال له بعض من كان عنده : ان حدث حدث فالي من ؟ قال : الي ابني محمد ، وكان السائل استصغرسن أبي جعفر ، فقال له أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام : ان الله بعث عيسى بن مريم ثابتاً به شريعته في دون السن الذي اقيم فيه أبو جعفر ثابتاً على شريعته . انتهى . بل يمكن أن يقال باتحاد الحديثين و ان احدهما منقول بالمعنى فتأمل .

(٣) كفاية الاثر : ٣٢٤ .

(٤) فروع الكافي ١ : ١٦٤ .

وأُمّه ، فقال له عليّ عليه السلام : أفأخبرك من صلى ههنا ؟ قال : نعم ، قال : الخليل عليه السلام . (١)
أقول : قد مضى بعض أحوال عيسى في باب قصص زكريّا ويحيى عليهما السلام وسيأتي خبر الطباء في أرض كربلا في باب إخبار الأنبياء بشهادة الحسين عليه السلام ، وقد مرّ في باب جوامع أحوال الأنبياء عن الرضا عليه السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الشاميّ أنّه عليه السلام قال ستة لم ير كضوا في رحم ، و عددٌ منها الخفّاش الذي عمله عيسى بن مريم عليه السلام و طار بإذن الله عزّ وجلّ . وعن الصادق عليه السلام أن الله عزّ وجلّ أعطى عيسى حرفين من الأسماء العظام ، كان يحيي بهما الموتى ، و يبرئ بهما الأكمه والأبرص .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى في وصف عيسى عليه السلام : «ويعلمه الكتاب» (٢)
 أراد الكتابة ، عن ابن جريج ، قال : أعطى الله تعالى عيسى تسعة أجزاء من الخطّ و سائر الناس جزءاً ؛ وقيل : أراد به بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه سوى التوراة والإنجيل مثل الزبور وغيره ، عن أبي عليّ الجبائيّ وهو أليق بالظاهر « والحكمة » أي الفقه وعلم الحلال والحرام ، عن ابن عباس ؛ وقيل : أراد بذلك جميع ما علمه من أصول الدين « والتوراة والإنجيل » إنّما أفردهما تنبيهاً على جلالته موقعهما « ورسولاً إلى بني إسرائيل أنّي قد جئتكم » أي قال لهم ذلك لما بعث إليهم « بآية » أي بدلالة و حجة « من ربكم » دالة على نبوّتي « أنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير » معناه : وهذه الآية أنّي أقدر لكم وأصور لكم من الطين مثل صورة الطير « فأنفخ فيه » أي في الطير المقدّر من الطين .

وقال في موضع آخر : « فيها » أي في الهيئة المقدّرة « فيكون طيراً بإذن الله » و قدرته ؛ وقيل : بأمر الله تعالى ، وإنّما وصل قوله : « بإذن الله » بقوله : « فيكون طيراً » دون ما قبله لأنّ تصوير الطين على هيئة الطير والنفخ فيه ممّا يدخل تحت مقدور العباد ، فأما جعل الطين طيراً حتّى يكون لحماً ودماً وخلق الحياة فيه فممّا لا يقدر عليه غير الله

(١) من لا يحضره الفقيه : ٦٣ .

(٢) أوردا لآية في الباب الاول من احوال عيسى عليه السلام ، و الترتيب يقتضى ايراد تفسيرها

تعالى ، فقال : « يا ذن الله » ليعلم أنه فعله تعالى ^(١) و ليس بفعل عيسى عليه السلام ، وفي التفسير : أنه صنع من الطين كهيئة الخفّاش ، ونفخ فيه فصار طائراً « وأبرىء الأكمه » أي الذي ولد أعمى ، عن ابن عباس وقتادة ؛ وقيل : هو الأعمى ، عن الحسن والسدي « والأبرص » الذي به وضح .

قال وهب : وربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم خمسون ألفاً ، من أطاق منهم أن يبلغه بأخه ، ومن لم يطق أتاه عيسى عليه السلام يمشي إليه ، وإنما كان يداوهم بالدعاء على شرط الإيمان « وأحيى الموتى يا ذن الله » إنما أضاف الإحياء إلى نفسه على وجه المجاز والتوسّع ، لأن الله كان يحيى الموتى عند دعائه ؛ وقيل : إنه أحيى أربعة أنفس : عازر وكان صديقاً له ، وكان قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لأخته : انطلقى بنا إلى قبره ، ثم قال : « اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك ، وأخبرهم أنني أحيى الموتى ، فأحي عازر » فخرج من قبره وبقي وولده ؛ وابن العجوز مرّ به ميتاً على سريرته فدعا الله عيسى فجلس على سريرته ، ونزل عن أعناق الرجال ، و لبس ثيابه ورجع إلى أهله ، وبقي وولد له ؛ و ابنة العاشر ، قيل له : أتحييها وقد ماتت أمس ؟ فدعا الله فعاشت و بقيت و ولدت ؛ و سام بن نوح دعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه ، فقال : قد قامت القيامة ؟ قال : لا ولكنني دعوتك باسم الله الأعظم ؛ قال : ولم يكونوا يشيرون في ذاك الزمان لأن سام ابن نوح قد عاش خمسمائة سنة وهو شاب ، ثم قال له : مت ، قال : بشرط أن يعيدني الله من سكرات الموت ، فدعا الله سبحانه ففعل .

وقال الكلبي : كان عيسى عليه السلام يحيى الأموات يياحي « ياقيوم » وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم كان يقول للرجل : تغدّيت بكذا وكذا ، ورفعت إلى بيتك كذا ^(٢) « إن في ذلك لآية » أي حجة ومعجزة ودلالة « لكم إن كنتم مؤمنين » بالله لأن العلم بالمرسل لا بد وأن يكون قبل العلم بالرسول . ^(٣)

(١) في المصدر : ليعلم انه من فعله تعالى .

(٢) ج د : ورفعت الى الليل كذا وكذا .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٤٥ و٤٦٦ وفيه بدقوله : بالله : اذ كان لا يصح العلم بمبدل المعجزة ←

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » قيل فيه أقوال :

أحدها : أن يكون معناه : هل يفعل ربك ذلك بمسألتك إيماناً لتكون علماً على صدقك ؟ ولا يجوز أن يكونوا شكوا في قدرة الله سبحانه على ذلك ، لأنهم كانوا عارفين مؤمنين ، وكانهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحة أمره من حيث لا يعترض عليهم^(١) فيه إشكال ولا شبهة ، ومن ثم قالوا : « وتطمئن قلوبنا » كما قال إبراهيم عليه السلام « ولكن ليطمئن قلبي » عن أبي علي الفارسي .

وثانيها : أن المراد : هل يقدر ربك ؟ وكان هذا في ابتداء أمرهم قبل أن يستحكم معرفتهم بالله ، ولذلك أنكر عليهم عيسى عليه السلام فقال : « اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » لأنهم لم يستكمل إيمانهم في ذلك الوقت .

و ثالثها : أن يكون معناه : هل يستجيب لك ربك ؟ وإليه ذهب السدي في قوله : يريد : هل يطيعك ربك إن سألته ؟ وهذا على أن يكون استطاع بمعنى أطاع كما يكون استجاب بمعنى أجاب .

قال الزجاج : يحتمل مسألة الحواريين عيسى المائدة ضربين : أحدهما أن يكونوا أرادوا أن يزدادوا تثبيتاً ، كما قال إبراهيم عليه السلام : « رب أني كيف تحيي الموتى^(٢) » و جائز أن تكون مسألتهم المائدة قبل علمهم أنه أبرأ الأكف والأبرص و أحيا الموتى .

« قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » معناه : اتقوا الله أن تسألوه شيئاً لم تسأله الأُمم قبلكم ؛ وقيل : معناه الأمر بالتقوى مطلقاً ، كما أمر الله سبحانه المؤمنين بها في قوله : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله^(٣) » عن أبي علي الفارسي ؛ وقيل : أمرهم أن لا يقترحوا

→ الا لمن آمن بالله ، لأن العلم بالمرسل لابد أن يكون قبل العلم بالرسول ، وفي الآية دلالة على أن عيسى عليه السلام كان منبوعاً الى جميع بني اسرائيل .

(١) في المصدر : من حيث لا يعرض عليهم .

(٢) البقرة : ٢٦٠ .

(٣) آل عمران : ١٠٢ .

الآيات ، وأن لا يقدّموا بين يدي الله ورسوله ، لأن الله تعالى قد أراهم البراهين والمعجزات بأحياء الموتى وغيره مما هو أوكدمًا سألوه وطلبوه ، عن الزجاج .

« قالوا » أي قال الحواريون : « نريد أن نأكل منها » قيل في معناه قولان : أحدهما أن يكون الإرادة التي هي من أفعال القلوب ، ويكون التقدير فيه : نريد السؤال من أجل هذا الذي ذكرنا ؛ والآخر أن تكون الإرادة هنا بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع ، أي نحب ذلك « وتطمئن قلوبنا » يجوز أن يكونوا قالوه وهم مستبصرون في دينهم ، ومعناه : نريد أن نزداد يقيناً ، وذلك أن الدلائل كلما كثرت مكنت المعرفة في النفس ، عن عطاء « ونعلم أن قد صدقتنا » بأنك رسول الله ، وهذا يقوي قول من قال : إن هذا كان في ابتداء أمرهم ، والصحيح أنهم طلبوا المأينة والعلم الضروري والتأكيد في الإعجاز « ونكون عليها من الشاهدين » الله بالتوحيد ، ولك بالنبوة ؛ وقيل : من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم . ثم أخبر سبحانه عن سؤال عيسى إياه فقال : « قال عيسى بن مريم » عن قومه لما التمسوا عنه ؛ وقيل : إنه إنما سأل ربه ذلك حين أذن له في السؤال : « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء » أي خواناً عليه طعام من السماء « تكون لنا عيداً » قيل في معناه قولان : أحدهما : تتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيداً نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا ، عن السدي وقناة وابن جريح وهو قول أبي علي الجبائي . الثاني : أن معناه : يكون عائدة فضل من الله ^(١) ونعمة منه لنا ، والأول هو الوجه « لأولنا وآخرنا » أي لأهل زماننا ومن يجيء بعدنا ؛ وقيل : معناه : يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم ، عن ابن عباس « وآية منك » أي دلالة منك عظيمة الشأن في إزعاج قلوب العباد إلى الإقرار بمدلولها ، والاعتراف بالحق الذي يشهد به ظاهرها يدل ^(٢) على توحيدك وصحة نبوة نبيك « وارزقنا » أي واجعل ذلك رزقاً لنا ؛ وقيل : معناه : و ارزقنا الشكر عليها ، عن الجبائي « وأنت خير الرازقين » وفي هذا دلالة على أن العباد قد يرزق بعضهم بعضاً ، لأنه لو لم يكن كذلك لم يصح أن يقال له سبحانه : « أنت خير الرازقين »

(١) في المصدر : تكون عائدة فضل من الله علينا .

(٢) > > : تدل .

كما لا يجوز أن يقال : أنت خير الآلهة ، لما لم يكن غيره إلهاً « قال الله » مجيباً له إلى ما التمسه : « إني منزلها » يعني المائدة « عليكم فمن يكفر بعد منكم » أي بعد إنزالها عليكم « فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين » قيل في معناه أقوال : أحدها : أراد عالمي زمانهم ^(١) فوجد القوم وكفروا بعد نزولها فمسخوها قردة و خنازير ، عن قتادة ، وروي عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنهم مسخوها خنازير . وثانيها أنه أراد عذاب الاستيصال .

وثالثها : أنه أراد جنساً من العذاب لا يعذب به أحد غيرهم ، وإتما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لأنهم كفروا بعد مارأوا الآية التي هي من أزجر الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها ، فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموضع ، كما اختصت آيتهم بفن من الزجر عظيم الموضع .

القصة . اختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا ؟ فقال الحسن ومجاهد : إنها لم تنزل ، وإن القوم لما سمعوا الشرط استعفوا من نزولها ، وقالوا : لا نريدها ولا حاجة لنا فيها ، فلم تنزل ، والصحيح أنها نزلت لقوله سبحانه : « إني منزلها عليكم » ولا يجوز أن يقع في خبره الخلف ، ولأن الأخبار قد استفاضت عن النبي و الصحابة و التابعين في أنها نزلت ، قال كعب : إنها نزلت يوم الأحد ، ولذلك اتخذته النصارى عيداً ، واختلفوا في كيفية نزولها وما عليها ، فروي عن عمار بن ياسر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نزلت المائدة خبزاً ولحمًا ، وذلك أنهم سألوا عيسى عليه السلام طعاماً لا ينفد يأكلون منها ، قال : فقبل لهم : فأينها مقيمة لكم ما لم تخبؤوا أو تخبؤوا ^(٢) وترفعوا ، فإن فعلتم ذلك عذبتم ، قال : فما مضى يومهم حتى خبؤوا ورفعوا وخانوا .

وقال ابن عباس : إن عيسى بن مريم قال لبني إسرائيل : صوموا ثلاثين يوماً ، ثم سلوا الله ما شئتم يعطيكموه ^(٣) فصاموا ثلاثين يوماً ، فلما فرغوا قالوا : يا عيسى إننا لو عملنا

(١) في المصدر : إنه أراد عالمي زمانه .

(٢) > > : وتخبؤوا .

(٣) > > : ثم اسألوا الله ما شئتم يعطيكم .

لأحد من الناس ففضينا عمله لأطعمنا طعاماً ، وإننا صمنا وجعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء ، فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها ، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتها بين أيديهم ،^(١) فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وزوى عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة قالا : كانت إذا وضعت المائدة لبني إسرائيل اختلفت عليهم الأيدي من السماء بكل طعام إلا اللحم ؛ وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم ؛ وقال عطاء : نزل عليها كل شيء إلا السمك واللحم ؛ وقال عطية العوفي : نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة : كان عليها ثمر من ثمار الجنة ؛ وقال قتادة : كانت تنزل عليهم بكرة وعشياً حيث كانوا ، كامن والسلوى لبني إسرائيل ؛ وقال يمان بن رثاب : كانوا يأكلون منها ماشأوا ؛ وروى عطاء بن أبي رباح عن سلمان الفارسي أنه قال : والله ما تبع عيسى عليه السلام شيئاً من المساوي قط ولا انتهر شيئاً ،^(٢) ولا فقهه ضحكاً ولا ذباً بآب عن وجهه ، ولا أخذ على أنفه من شيء تن قط ، ولا عبث قط ، ولما سأله الحواريون أن ينزل عليهم مائدة لبس صوفاً وبكى وقال : «اللهم ربنا أنزل علينا مائدة الآية ، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون إليها وهي تهوي منفضة حتى سقطت بين أيديهم ، فبكى عيسى عليه السلام وقال : «اللهم أجعلني من الشاكرين ، اللهم أجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة و عقوبة» واليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط ، ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه ، فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال : «بسم الله خير الرازقين» فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ، تسيل سيلاً من الدم ، وعند رأسها ملح ، وعند ذنبها خل ، وحولها من أنواع البقول ما عد الكراث ، وإذا خمسة أرغفة ، على واحد منها زيتون ، وعلى الثاني عسل ، وعلى الثالث سمن ، وعلى الرابع جبن ، وعلى الخامس قديد ، فقال شمعون : ياروح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة ؟ فقال عيسى : ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ، ولكنه شيء افتعله الله

(١) في المصدر : حتى وضعوها بين أيديهم .

(٢) الصواب كما في المصدر : ولا انتهر بيتها .

تعالى بالقدرة الغالبة ، كلوا مما سألتهم بمددكم ويزدكم من فضله ، وقال الحواريون : يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى ، فقال عيسى عليه السلام : يا سمكة احبي يا ابن الله ، فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها ، فقال عيسى عليه السلام : مالكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها ؟ ما أخوفني عليكم أن تعذبوا ، يا سمكة عودي كما كنت يا ابن الله ، فعادت السمكة مشوية كما كانت ، قالوا : يا روح الله كن أول من يأكل منها ثم تأكل نحن ، فقال عيسى : مع الله أن آكل منها ، ولكن يأكل منها من سألها ، فخافوا أن يأكلوا منها ، فدعا لها عيسى عليه السلام أهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال : كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء ، فأكل منها ألف وثلاث مائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشئ ، ثم نظر عيسى عليه السلام إلى السمكة فإذا هي كهيئتها كما نزلت من السماء ، ثم طارت المائدة صعداً وهم ينظرون إليها حتى توارت عنهم فلم يأكل منها يومئذ زمن إلا صح ، ولا مريض إلا برى ، ولا فقير إلا استغنى ولم يزل غنياً حتى مات ، وندم الحواريون ومن لم يأكل منها ، وكانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها ، فلما رأى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبة بينهم ، فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفاء^(١) طارت صعداً وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم ، وكانت تنزل غيباً : يوماً ويوماً لا ، فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها ، فأوحى الله تعالى إلى عيسى : إنني شرطت على المكذبين شرطاً : إن من كفر بعد نزولها أعدّ به عذاباً لا أعدّ به أحداً من العالمين ، فقال عيسى : « إن تعذب بهم فأنتهم عبادك وإن تغفر لهم فأنتك أنت العزيز الحكيم » فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلاً باتوا من ليلهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير ، يسعون في الطرقات والكناسات ، وياكلون العذرة في الحشوش ،^(٢) فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى عليه السلام وبكوا وبكى على الممسوخين

(١) أي رجع .

(٢) الحشوش : جمع الحش : الكنيف و مواضع قضاء الحاجة ، و اصله من الحش بمعنى البستان ، لأنهم كانوا كثيراً ما يتفوطون في البستان .

أهلوه فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا .

وفي تفسير أهل البيت عليهم الصلاة والسلام : كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم يرفع ، ^(١) فقال كبارهم و مترفهم : لا ندع سفلتنا يأكلون منها معنا ، فرفع الله المائدة ببغيهم ومسحوا قردة و خنازير انتهى كلامه رحمه الله . ^(٢)

وقال الثعلبي في تفسيره : قالت العلماء بأخبار الأنبياء : بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين إلى أنطاكية ، فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب ياسين ، نسكماً عليه ، فقال الشيخ لهما : من أنتما ؟ قالوا : رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن ، فقال : أمعكما آية ؟ قالوا : نعم ، نحن نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله ، فقال الشيخ : إن لي ابناً مريضاً صاحب فراش منذ سنين ، قالوا : فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله ، فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحاً ، ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثيراً من المرضى وكان لهما ملك يقال له سلاحن ، ^(٣) وكان من ملوك الروم يعبد الأصنام ، قالوا : فأنبئ الخبر إليه فدعاهما فقال لهما : من أنتما ؟ قالوا : رسولا عيسى ، قال : وما آيتكما ؟ قالوا : نبرئ الأكمه والأبرص ، و نشفي المرضى بإذن الله ، قال : وفيما جئتما ؟ قالوا : جئناك ندعوك من عبادة مالا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر ، فقال الملك : ولنا إله سوى آلِهتنا ؟ قالوا : نعم ، من أوجدك وآلهتك ، قال : قوماحتى أنظر في أمركما ، فتتبعا ناس فأخذوهما و ضربوهما في السوق .

وقال وهب بن منبه : بعث عيسى عليه السلام هذين الرسولين إلى أنطاكية فأتيها ولم يصلا إلى ملكها ، فطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبراً و ذكر الله ، فغضب الملك وأمر بهما فأخذا وحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة ، قالوا : فلما كذب الرسولان و ضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا ^(٤) على أثرهما لينصرهما ، فدخل

(١) في المصدر : ثم ترتفع .

(٢) مجمع البيان ٣ : ٢٦٤-٢٦٧ .

(٣) لم يذكر اسمه في مجمع البيان .

(٤) الصفا : العجر و النصارى يسمونه بطرس باليونانية ، وبالسريانية : كيفاس ، وهما بمعنى العجر . وكان تلامذة المسيح يسمون بالعجر لا ابتناء المسيحية والكنيسة عليهم .

شمعون البلدة متنگراً وجعل يعاشر حاشية الملك حتّى أنسوا به ، فرفع خبره إلى الملك (١)
 فدعاه فرضي عشرته وأنس به وأكرمه ، ثمّ قال له ذات يوم : أيّها الملك بلغني أنّك
 حبست رجلين في السجن و ضربتهما حين دعواك إلى غير دينك ، فهل كلّمتهما و سمعت
 قولهما ؟ فقال الملك : حال الغضب بيني وبين ذلك ، قال : فإن رأى الملك دعاهما حتّى
 يتطلّع ما عندهما ، (٢) فدعاهما الملك فقال لهما شمعون : من أرسلكما إلى هنا ؟ قالا : الله
 الذي خلق كلّ شيء وليس له شريك ، قال لهما شمعون : فصفاه وأجزا ، فقالا : إنّهُ
 يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، قال شمعون : وما آيتكما ؟ قالا له : ما تبتناه ، فأمر
 الملك حتّى جاؤوا بفلام مطموس العينين ، موضع عينيه كالجبهة ، فمازالا يدعوان ربّهما
 حتّى انشقّ موضع البصر ، فأخذوا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين
 يبصر بهما ، فتعجّب الملك فقال شمعون للملك : إنّ أنت سألت (٣) إلهك حتّى يصنع
 صنيعاً مثل هذا فيكون لك ولا إلهك شرفاً ، فقال له الملك : ليس لي عنك سرّ ، إنّ إلهنا
 الذي نعبد لا يبصر ولا يسمع ولا يضرّ ولا ينفع ! وكان شمعون إذا دخل الملك بيت الصنم
 يدخل بدخوله ويصلي كثيراً ويتضرّع حتّى ظنّوا أنّه على ملّتهم ، فقال الملك للرسولين :
 إنّ قدر إلهكما الذي تعبدانه على إحياء ميت آمنّا به وبكما ، قالا : إلهنا قادر على كلّ
 شيء ، فقال الملك : إنّ ههنا ميتاً مات منذ سبعة أيّام ابن لدهقان وأنا أخذته ولم أدفنه
 حتّى يرجع أبوه وكان غائباً ، فجاؤوا بالميت وقد تغيّر وأرواح ، وجعلا يدعوان ربّهما
 علانية ، وجعل شمعون يدعو ربّه سرّاً ، فقام الميت وقال : إني قد مت منذ سبعة أيّام
 وأدخلت في سبعة أودية من النار ، وأنا أحتدّركم ما أنتم فيه فأمنوا بالله ، ثمّ قال : فتحت
 أبواب السماء فنظرت فرأيت شاباً حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة ؟ قال الملك : ومن
 الثلاثة ؟ قال : شمعون وهذان ، وأشار إلى صاحبيه ، فتعجّب الملك ، فلمّا علم شمعون
 أنّ قوله قد أترّ في الملك أخبره بالحال ودعاه فأمن قوم ، (٤) وكان الملك فيمن آمن ،

(١) في المجمع : ورفعوا خبره الى الملك .

(٢) > > : حتّى تتطلع ما عندهما .

(٣) > > : أرايت لو أنت سألت .

(٤) > > : دعاه إلى الله فأمن وآمن من أهل ملكته قوم .

ج ١٤ باب فضل عيسى عليه السلام ورفعة شأنه ومعجزاته - ٢٦٧-

وكفر آخرون . انتهى . (١)

وذكر الطبرسي رحمه الله هذه القصة إلى هذا الموضع ، ثم قال : وقد روى مثل ذلك العياشي بإسناده عن الثمالي وغيره عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام إلا أن في بعض الروايات : بعث الله الرسولين إلى أهل أنطاكية ثم بعث الثالث ، وفي بعضها أن عيسى أوحى الله إليه أن يبعثهما ، ثم بعث وصيته شمعون ليخلصهما ، وأن أميأت الذي أحياء الله بدعائهما كان ابن الملك ؛ وساق الخبر إلى آخر ما أورده علي بن إبراهيم ، (٢) ثم قال : وقال ابن إسحاق : بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسل ، فبلغ ذلك حبيباً وهو علي باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم يذكّرهم ويدعوهم إلى طاعة الرسل . انتهى . (٣)

وقال صاحب الكامل والشعلبي في العرائس : لما كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره يأوي إليها الفقراء والمساكين ، فسرق له مال فلم يتهم إلا المساكين ، فحزنت مريم ، فلم تَرَ أي عيسى عليه السلام حزن أمه قال : أمر يدين أن أدله على ماله فقالت : نعم ، قال : إنّه أخذه الأعمى والمقعد اشتراكاً في حمل الأعمى المقعد فأخذه ، فقيل للأعمى : ليحمل المقعد ، فأظهر المقعد العجز ، فقال له المسيح : كيف قويت على حمل البارحة لما أخذتما المال (٤) فاعترفا فأعاداه ونزل بالدهقان أضياف ولم يكن عنده شراب فاهتم لذلك ، فلم تَرَ آه عيسى عليه السلام دخل

(١) الكشف والبيان مخطوط .

(٢) باختلاف كثير في الفاظه .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤١٩ و ٤٢٠ .

(٤) في العرائس زيادة : فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الأعمى حتى قام ، فلما استقل قائماً هوى المقعد إلى كوة الخزانة ، فقال عيسى للدهقان : هكذا احتال على مالك البارحة ، لان الأعمى استعان بقوته و المقعد بعينه ، فقال الأعمى و المقعد : صدق والله ، فردا على الدهقان ماله كله ، فأخذه الدهقان ووضع في خزانته وقال : يا مريم خذي نصفه ، فقالت : إني لم اخلق لذلك ، قال الدهقان فاعطيه لابنك ، قالت : هو أعظم مني شأن ، ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس لابن له ، فصنع عيداً فجمع عليه أهل مصر كلهم فكان يطعمهم شهرين ، فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب .

بيتاً للدهقان فيه صفان من جرار ، فأمر عيسى عليه السلام يده على أفواهما وهو يمشي فامتلتا شراباً ، وعمره حينئذ اثنتا عشرة سنة ، وكان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع أهلهم وبما يأكلون ، قال وهب : بينما عيسى عليه السلام يلعب مع الصبيان إذ وثب غلام على صبي ففرضه على رجله فقتله ، فألقاه بين رجلي المسيح متلطحاً بالدم ، ^(١) فانطلقوا به إلى الحاكم في ذلك البلد وقالوا : قتل صبيّنا ، فسأله الحاكم فقال : ما قتلته ، فأردوا أن يبطشوا به فقال : ايتوني بالصبي حتى أسأله من قتله ، فمجبوا من قوله و أحضروه عند القتل ، ^(٢) فدعا الله تعالى وأحياه ، فقال : من قتلك ؟ فقال : قتلني فلان ، ^(٣) فقال بنو إسرائيل للقتيل : من هذا ؟ قال : عيسى بن مريم ، ثم مات من ساعته .

وقال عطاء : سلمت مريم عيسى عليه السلام إلى صباغ يتعلم عنده ، فاجتمع عند الصباغ ثياب وعرض له حاجة ، فقال للمسيح عليه السلام : هذه ثياب مختلفة الألوان ، وقد جعلت في كل ثوب خيطاً على اللون الذي تصبغ به فاصبغها حتى أعود من حاجتي هذه ، فأخذها المسيح وألقاها في حب واحد ، فلما عاد الصباغ سأله عن الثياب فقال : صبغتها ، فقال : أين هي ؟ قال : في هذا الحب ، قال : كلها ؟ قال : نعم ، قال : قد أفسدتها على أصحابها وتغيّظ عليه ، فقال له المسيح : لا تعجل و انظر إليها ، فقام وأخرج كل ثوب منها على اللون الذي أراد صاحبه ، فتعجب الصباغ منه ، و علم أن ذلك من الله تعالى .

ولما عاد عيسى وأمه إلى الشام ^(٤) نزلا بقرية يقال لها فاصرة وبها سميت

(١) في المراسم زيادة وهي : فاطم الناس عليه فاتهموه به فأخذوه .

(٢) في المجمع : فمجبوا من قوله و أحضروا عنده القتل فدعا الله تعالى فاحياه .

(٣) في المصدر زيادة : يعني الذي قتله .

(٤) في المراسم : قال وهب : لما مات هردوس الملك بعد اثنتي عشرة سنة من مولد عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى إلى مريم يخبرها بموت هردوس ويأمرها مع ابن عمها يوسف النجار إلى الشام ، فرجع عيسى وأمه وسكنا في جبل الغليل في قرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى وكان عيسى عليه السلام يتعلم في الساعة علم يوم ، وفي اليوم علم شهر ، وفي الشهر علم سنة ، فلما تمت ثلاثون سنة أوحى الله تعالى إليه اه .

النصارى فأقام إلى أن بلغ ثلاثين سنة ، فأوحى الله إليه أن يبرز للناس ويدعوهم إلى الله تعالى ، ويداوي الزمنى والمرضى والأكمه والأبرص وغيرهم من المرضى ، ففعل ما أمر به ، فأحبه الناس وكثر أتباعه ، ^(١) وحضر يوماً طعام بعض الملوك كان دعا الناس إليه ، فقعد على قصعة يأكل منها ولا ينقص ، قال الملك : من أنت ؟ قال : أنا عيسى ابن مريم ، فنزل الملك ^(٢) وأتبعه في نفر من أصحابه فكانوا الحواريين ؛ وقيل : إن الحواريين هم الصباغ الذي تقدم ذكره وأصحاب له ؛ وقيل : كانوا صيادين ؛ وقيل : كانوا قصارين ؛ وقيل : ملاحين والله أعلم . ^(٣)

أقول : وقال السيد ابن طاوس في سعد السعود : رأيت في الإنجيل أن عيسى عليه السلام صعد السفينة ومعه تلاميذه وإذا اضطراب عظيم في البحر حتى كادت السفينة تنغطى بالأمواج ، وكان هو كالنائم ، فتقدم إليه تلاميذه وأيقظوه وقالوا : يا سيدنا نجنا لكيلا نهلك ، فقال لهم : يا قليلي الإيمان ما أخوفكم ! فعند ذلك قام وانتهر الرياح فصار هدوءاً عظيماً ، ^(٤) فتعجب الناس ^(٥) وقالوا : كيف هذا ؟ إن الرياح والبحر لتسمعان منه . ^(٦)

(١) في المصدر : وعلاذكره . وفي العرائس بعد ذلك زيادة راجع .

(٢) في الكامل : فنزل الملك عن ملكه .

(٣) الكامل ١ : ١٠٨ ، العرائس : ٢١٧-٢١٩ .

(٤) الهدوء والهدوء : السكون .

(٥) في المصدر : فتعجب الناس من ذلك .

(٦) سعد السعود : ٥٦ .

﴿باب ١٩﴾

﴿ما جرى بينه عليه السلام وبين إبليس لعنه الله﴾

١ - لمي : ابن شاذويه ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل ، فلقبه إبليس على عقبه بيت المقدس وهي عقبه أفيق ، ^(١) فقال له : يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن تكونت من غير أب ؟ قال عيسى : بل العظمة للذي كوّنني ، وكذلك كوّن آدم وحواء قال إبليس : يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبيّاً ؟ قال عيسى : يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكمني ، قال إبليس : فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهينة الطير فتنفخ فيه فيصير طيراً ؟ قال عيسى : بل العظمة للذي خلقتني وخلق ما سخر لي ، قال إبليس : فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى ؟ قال عيسى : بل العظمة للذي بإذنه أشفاهم وإذا شاء أمرضني ، قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى ؟ قال عيسى : بل العظمة للذي بإذنه أحياهم ، ولا بدّ من أن يميت ما أحييت ويميتني ، قال إبليس : يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تبر البحر فلا تبطل قدماك ولا ترسخ فيه ؟ قال عيسى : بل العظمة للذي دلّله لي ولو شاء أغرقني ، قال إبليس : يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهنّ دونك ، وأنت فوق ذلك كلّ تدبّر الأمر ، وتقسّم الأرزاق ؟ فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللعين ، فقال عيسى : سبحان الله ملء سماواته وأرضه ، ومداد كلماته ، وزنة ترشه ، ورضى نفسه .

قال : فلمّا سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئاً حتّى وقع في اللّجة الخضراء .

(١) يفتح الهمزة ثم الكسر فالسكون .

قال ابن عباس : فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجداً على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه ، فقامت تنظر إليه تعجباً ، ثم قالت له : ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود ؟ فقال لها : أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا برّ ربّي عز وجل قسمه^(١) وأدخلني نار جهنّم أن يخرجني من النار برحمته .^(٢)

٢ - ص : الصدوق بإسناده عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عتبة ، عن بريد القصرانيّ قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام . سعد عيسى عليه السلام على جبل بالشام يقال له أريحا ، فأثاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له : يا روح الله أحيت الموتى وأبرأت الأكمه والأبرص ، فاطرح نفسك عن الجبل ، فقال عيسى عليه السلام : إن ذلك أذن لي فيه وهذا لم يؤذن لي فيه .^(٣)

٣ - ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن خالد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق عليه السلام قال : جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام فقال : أليس تزعم أنك تحيي الموتى ؟ قال عيسى : بلى ، قال إبليس : فاطرح نفسك من فوق الحائط ، فقال عيسى : وبلك إن العبد لا يجرب ربه .

و قال إبليس : يا عيسى هل يقدر ربك علي أن يدخل الأرض في بيضة والبيضة كهيئتها ؟ فقال : إن الله تعالى لا يوصف بعجز ، والذي قلت لا يكون يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدين .^(٤)

٤ - مكي : عن سعد الإسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لقي إبليس عيسى بن مريم عليه السلام فقال : هل نالني من حبائك شيء ؟ قال : جدتك التي قالت : « ربّ إنني وضعتها أنثى » إلى قوله : « من الشيطان الرجيم » .^(٥)

بيان : يعني كيف ينالك من حبائلي وجدتك دعت حين ولدت والدتك أن يعيذها الله وذريّتها من شرّ الشيطان الرجيم وأنت من ذريّتها ؟

(١) في المصدر : إذا برّ ربّي عز وجل قسمه .

(٢) أمالي الصدوق : ١٢٢ - ١٢٣ .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) قصص الانبياء مخطوط . والظاهر أن التفسير من الراوندي رحمه الله .

(٥) تفسير المياشي مخطوط ، وأخرجه البحراي أيضاً في البرهان ١ : ٢٨٢ .

﴿باب ٢٠﴾

﴿حواريه وأصحابه وأنهم لم سموا حواريين﴾

﴿وأنه لم سمي النصراني نصاري﴾

الآيات ، آل عمران (٣) ، فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون * ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ٥٢-٥٤ .

الحديد (٥٧) وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ٢٧ .

الصف (٦١) ، يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيتنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ١٤ .

١ - فس : روى ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «فلما أحس عيسى منهم الكفر ، أي لما سمع ورأى أنهم يكفرون ، والحواس الخمس التي قدرها الله في الناس السمع للصوت ، والبصر للألوان وتمييزها ، والشم لمعرفة الروائح الطيبة والمنتنة ، ^(١) والذوق للطعوم وتمييزها ، واللمس لمعرفة الحار والبارد واللين والخشن . ^(٢)

٢ - ع ، ن : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه قال : قالت للرضا عليه السلام : لم سمي الحواريون الحواريين ؟ قال : أمّا عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل ، وهو

(١) في نسخة : والغبيضة .

(٢) تفسير القمي : ٩٣ .

اسم مشتق من الخبز الحوارى ، (١) وأما عندنا فسمي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير ، قال : فقلت له : فلم سمي النصارى نصارى ؟ قال : لأنهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى عليهما السلام بعد رجوعهما من مصر . (٢)

مع : مرسلًا مثله . (٣)

٣ - ل : عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ، عن أحمد بن الفضل بن المغيرة ، عن منصور ابن عبدالله بن إبراهيم الإصبهاني ، عن علي بن عبدالله ، عن محمد بن هارون بن حميد ، عن محمد ابن المغيرة الشهرزوري ، عن يحيى بن الحسين المدائني ، عن ابن لهيعة ، (٤) عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين : مؤمن آل يس ، وعلي بن أبي طالب ، وآسية امرأة فرعون . (٥)

أقول : روى الثعلبي في تفسيره عن أبي بكر عبد الرحمن بن عبدالله بن علي ، عن عبدالله بن فارس بن محمد العمري ، عن إبراهيم بن الفضل بن مالك ، عن الحسين بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن عمرو بن جميع ، عن محمد بن أبي ليلى ، عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : سباق (٦) الأمم ثلاث لم يكفروا بالله طرفة عين : علي بن أبي طالب ، وصاحب يس ، ومؤمن آل فرعون ، فهم

(١) الخبز الحوارى : الذى نخل مرة بعد مرة .

(٢) حلل الشرايع : ٣٨ ، هيون الاخبار : ٢٣٣ و ٢٣٤ .

(٣) معانى الاخبار : ١٩ .

(٤) فى المطبوع : «أبى لهيعة» وهو مصحف ، والصحيح ابن لهيعة بفتح اللام ، وكسر الهاء . وهو عبدالله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن نوبان الحضرمي الاعدولى - ويقال : النافقى = أبو عبد الرحمن المصرى الفقيه القاضى المتوفى سنة ١٧٤ . وأبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس الاسدى مولاهم أبو الزبير المكي المتوفى سنة ١٢٦ ، ترجمتهما العامة فى كتبهم .

(٥) الفصائل ١ : ٨٢ .

(٦) بالضم جمع السابق .

الصدّيقون : حبيب النجّار مؤمن آل يس ، وحزيل مؤمن آل فرعون ، وعليّ بن أبي طالب وهو أفضلهم . (١)

٤ - شي : عن مروان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر النصارى وعداوتهم فقال : قول الله : « ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهباناً وأنّهم لا يستكبرون » قال : أولئك كانوا قوماً بين عيسى ومحمد ينتظرون مجيئ محمد ﷺ . (٢)

٥ - شي : عن محمد بن يوسف الصنعانيّ ، عن أبيه قال : سألت أبا جعفر عليه السلام : إذ أوحيت إلى الحواريين ، قال : ألهموا . (٣)

٦ - كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمّار ، عن ناجية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : (٤) إنّ المغيرة يقول : إنّ المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا ، فقال : إنّ كان لغافلاً عن صاحب يس ، وإنّهم كان مكنتاً ، ثمّ ردّ أصابعه فقال : كأنّي أنظر إلى تكنيعه أمتهم فأنذرهم ثمّ عاد إليهم من الغد فقتلوه . (٥)

بيان : كنّعت أصابعه أي تشنّجت ويبت ، وكنّع يده تكنيعاً : جعلها شللاً .

٧ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي يحيى كوكب الدم ، (٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ حوارياً عيسى عليه السلام كانوا شيعة ، وإنّ شيعة حواريتونا ، وما كان حوارياً عيسى عليه السلام بأطوع له من حواريتنا لنا ، وإنّما قال عيسى عليه السلام للحواريين : « من أنصاري إلى الله قال الحواريتون نحن أنصار الله » فلا والله ما نصره من اليهود ولا قاتلوه من دونه ، وشيعة الله

(١) الكشف والبيان مخطوط ، وذكره أيضاً في المرائس : ٢٢٨ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراي أيضاً في البرهان ١ : ٤٩٣ .

(٣) > > > > > > > ١ : ١١٠ .

(٤) في المصدر : عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٥) اصول الكافي ٢ : ٢٥٤ .

(٦) اسمه زكريا .

لم يزالوا منذ قبض الله عز ذكره رسوله ﷺ ينصروننا و يقاتلون دوننا ، و يحرقون و يعدّون و يشردون في البلدان ، جزاهم الله عنا خيراً .^(١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « فلمّا أحسّ أي وجد ؛ و قيل : أبصر و رأى ؛ و قيل : علم » عيسى منهم الكفر ، وأنهم لا يزدادون إلا إصراراً على الكفر بعد ظهور الآيات والمعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرّف عما في اعتقادهم من نصرته « قال من أنصاري إلى الله » و قيل : إنّه لمّا عرف منهم العزم على قتله قال : من أنصاري إلى الله ، وفيه أقوال :

أحدها : أن معناه : من أعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله تعالى ؟ عن السديّ وابن جريح .

و الثاني : أن معناه : من أنصاري في السبيل إلى الله ؟ عن الحسن لأنّه دعاهم إلى سبيل الله .

والثالث : أن معناه : من أعواني على إقامة الدين المؤدّي إلى الله ؟ أي إلى نيل ثوابه كقوله : « إنني ذاهب إلى ربّي سيّدين »^(٢) ومّا يسأل على هذا أن عيسى إنّما بعث للوعظ دون الحرب فلما استنصر عليهم ؟ فيقال لهم : للحماية من الكافرين الذين أرادوا قتله عند إظهار الدعوة ، عن الحسن ومجاهد ؛ وقيل أيضاً : يجوز أن يكون طلب النصرة للتمكين من إقامة الحجّة ولتمييز الموافق والمخالف .^(٣)

« قال الحواريون » و اختلف في سبب تسميتهم بذلك على أقوال :

أحدها : أنهم سمّوا بذلك لنقاء ثيابهم ، عن سعيد بن جبیر .

و ثانيها : أنهم كانوا قصّارين^(٤) يبيّضون الثياب ، عن أبي نجیح ،^(٥) عن أبي أرطاة .

(١) روضة الكافي : ٢٦٨ .

(٢) المصنفات : ٩٩ .

(٣) في المصدر ؛ ولتمييز الموافق من المخالف .

(٤) من حار الثوب و حوره ؛ غسله و بيّضه .

(٥) في المصدر : ابن أبي نجیح . و هو عبدالله بن أبي نجیح يسار المكي المتوفى سنة ١٣١ هـ .

و ابوه يسار المكي ابو نجیح مولى ثقيف توفى سنة ١٠٩ هـ .

وثالثها : أنهم كانوا صيادين يصيدون السمك ، عن ابن عباس والسدي .
ورابعها : أنهم كانوا خاصة الأنبياء ، عن قتادة والضحاك ؛ وهذا أوجه لأنهم مدحوا بهذا الاسم كأنه ذهب إلى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الأبيض بالتحوير ؛ وقال الحسن : الحواربي : الناصر ، والحواريون : الأنصار ؛ وقال الكلبي : الحواربيون : أصفياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلاً ؛ وقال عبدالله بن المبارك : سموا حواريين لأنهم كانوا نورانيين ، عليهم أثر العبادة ونورها وحسنها ، كما قال تعالى : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود »^(١) .

« نحن أنصار الله » معناه : نحن أعوان الله على الكافرين من قومك ، أي أعوان رسول الله أو أعوان دين الله « آمنا بالله » أي صدقنا أنه واحد لا شريك له « واشهد » يا عيسى « بأننا مسلمون » أي كن شهيداً لنا عند الله ، اشهدوه على إسلامهم لأن الأنبياء شهداء الله على خلقه يوم القيامة ، كما قال سبحانه : « ويوم نبعث من كل أمة شهيداً »^(٢) .
« ربنا أي يا ربنا » آمنا بما أنزلت « على عيسى » واتبعنا الرسول فكتبنا مع الشاهدين ، أي في جملة الشاهدين بجميع ما أنزلت لنفوز بما فازوا به ، ونال ما نالوا من كرامتك ؛ وقيل : معناه : واجعلنا مع محمد ﷺ وأمته ، عن ابن عباس ، وقد سماهم الله شهداء بقوله : « لتكونوا شهداء على الناس »^(٣) ، أي من الشاهدين بالحق من عندك ، هذا كله حكاية قول الحواربيين .

وروي أنهم اتبعوا عيسى وكانوا إذا جاعوا قالوا : يا روح الله جعنا ، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أو جبلاً فيخرج لكل إنسان منهم رغيفين يأكلهما ، فإذا عطشوا قالوا : يا روح الله عطشنا ، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أو جبلاً فيخرج ماء فيشربون قالوا : يا روح الله من أفضل منا ؟ إذا شئنا أطعمتنا وإذا شئنا سقيتنا ، وقد آمنا بك واتبعناك ، قال : أفضل منكم من يعمل بيده ، ويأكل من كسبه ، فصاروا يغسلون الثياب بالكرأ .^(٤)

(١) الفتح : ٢٦ .

(٢) النحل : ٨٤ .

(٣) البقرة : ١٤٣ .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٤٤٧ و ٤٤٨ .

« في قلوب الذين اتبعوه »^(١) في دينه ، يعني الحواريين و أتباعهم اتبعوا عيسى عليه السلام « رافعة » وهي أشد الرقة « ورهبانية ابتدعوها » هي النخلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة إما في لبسة ،^(٢) أو انفراد عن الجماعة ، أو غير ذلك من الأمور التي يظهر فيها نسك صاحبه ، والمعنى : ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم ؛ وقيل : هي رفض النساء ، واتخاذ الصوامع ؛ وقيل : هي لحاقهم بالبراري و الجبال في خبر مرفوع عن النبي ﷺ فما رعاها الذين من بعدهم حق رعايتها ، وذلك لتكذيبهم بمحمد ﷺ وقيل : إن الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة « ما كتبناها » أي مافرضناها عليهم .
وروي عن ابن مسعود قال : كنت رديف رسول الله ﷺ على حمار فقال : يا ابن أم عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانية ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : ظهرت عليهم الجبابة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الإيمان فقاتلهم ، فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل ، فقالوا : إن ظهرنا هؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو إليه فتعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى عليه السلام - يعنون محمداً ﷺ - فتفرقوا في غيران الجبال و أحدثوا رهبانية ، فمنهم من تمسك بدينه ، ومنهم من كفر ، ثم تلا هذه الآية : « ورهبانية ابتدعوها » الآية ، ثم قال : يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمّتي ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة .^(٣)

« من أنصاري إلى الله » أي مع الله ، أو فيما يقرب إلى الله « نحن أنصار الله » أي أنصار دينه « فآمنت طائفة » أي صدقت بعيسى عليه السلام « وكفرت طائفة » أخرى به ، قال ابن عباس : يعني في زمن عيسى عليه السلام ، و ذلك أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق : فرقة قالت : كان الله فارفع ؛ وفرقة قالت : كان ابن الله فرفعه إليه ؛ وفرقة قالوا : كان عبدالله ورسوله فرفعه إليه وهم المؤمنون ، و اتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا و ظهرت

(١) في المصدر : و جعلنا في قلوب الذين اتبعوه .

(٢) في المصدر : إما في كنية .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٢٤٣ .

الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد ﷺ ، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين وذلك قوله : « فأبديناه » إلى قوله : « ظاهرين » أي عالين غالبين ؛ وقيل : معناه : أصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد ﷺ بأن عيسى كلمة الله وروحه ؛ وقيل : بل أُبديوا في زمانهم على من كفر بعيسى عليه السلام ؛ وقيل : فأمنت طائفة بمحمد ﷺ وكفرت طائفة به ، فأصبحوا قاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة . (١)

٨ - ٥ : أحمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن بعض أصحابه رفعه (٢) قال قال عيسى بن مريم عليه السلام : يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة اقضوها لي ، قالوا : قضيت حاجتك يا روح الله ، فقام فغسل أقدامهم ، فقالوا : كنّا نحن أحقّ بهذا يا روح الله ، فقال : إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالم ، إنّما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ، ثم قال عيسى عليه السلام : بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر ، وكذلك في السهل ينبت الزرع لافي الجبل . (٣)

٩ - ٥ : علي بن محمد بن بندار ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن المعلّى ، عن القاسم بن محمد رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل له : ما بال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء وليس ذلك في أصحاب محمد ﷺ ؟ قال : إنّ أصحاب عيسى عليه السلام كفّوا المعاش ، وإنّ هؤلاء ابتلوا بالمعاش . (٤)

١٠ - ٥ : العدة ، عن البرقي ، عن ابن أسباط ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قلت : إنّنا لنرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحقّ فهل ينفعه ذلك شيئاً ؟ فقال : يا محمد إنّما مثل أهل البيت (٥) مثل أهل بيت كانوا في بني

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٨٢ .

(٢) الوجود في المصدر وفي مرآت العقول : وبهذا الاستناد عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان رفعه . والاستناد الذي قبله هكذا : أحمد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد البرقي .

(٣) أصول الكافي ١ : ٣٧ .

(٤) فروع الكافي ١ : ٣٤٧ .

(٥) في نسخة : ان مثل اهل البيت .

إسرائيل ، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة ! دعا فأجيب ، وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له ، فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء له ، قال : فتطهر عيسى عليه السلام وصلى ركعتين ^(١) ثم دعا الله عز وجل ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا عيسى إن عبيد أتاني من غير الباب الذي أوتى منه ، إنه دعاني وفي قلبه شك منك ، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه و تنتشر أنامله ما استجبت له ، قال : فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال : تدعو ربك وأنت في شك من نبيته ؟ فقال : يا روح الله و كلمته قد كان والله ما قلت ، فادع الله أن يذهب به عني ، قال : فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه وقبل منه ، وصار في حد أهل بيته . ^(٢)

١١ - ين : أبو الحسن بن عبد الله ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن موسى عليه السلام حدث قومَه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ، وإن عيسى عليه السلام حدث قومَه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت ^(٣) فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ، وهو قول الله عز وجل : « فآمنت طائفة من بني إسرائيل و كفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين » . ^(٤)

١٢ - يد ، ن ، ج : عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال : قال الجاثليق للرضا عليه السلام : أخبرني عن حوارى عيسى بن مريم كم كان عدتهم ؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا ؟ قال الرضا عليه السلام : على الخير سقطت ، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً ، وكان أفضلهم وأعلمهم الوقا ^(٥) وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال : يوحنا الأكبر بأج ^(٦) و يوحنا بقرقيسياء ^(٧)

(١) المصدر على من قوله : ركعتين .

(٢) اصول الكافي ٢ / ٤٠٠ .

(٣) بفتح التاء : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، منها الى بغداد ثلاثون فرسغا .

(٤) مخطوط .

(٥) وهو المسمى عند النصارى لوقا وينسب اليه أحد الإنجيل . وفي الاحتجاج : لوقا .

(٦) هكذا في الميون ، وفي التوحيد : بأج ، و في الاحتجاج : بأج ، ولم نجد أمكنة بهذه الاسامي ولعلها مصحف «أجى» بضم الالف وتشديد الغاء والقصر : ناحية من نواحي البصرة في شرقي دجلة ذات أنهار وقرى .

(٧) قرقيسياء : بكسر القاف ويقصر : بلدة على الفرات سميت بقرقيسياء بن طهمورث .

ويوحنا الديلمي بزجار^(١) وعنده كان ذكر النبي ﷺ وذكر أهل بيته وأُمّته ، وهو الذي بشر أُمّة عيسى وبني إسرائيل به .^(٢)

أقول : وجدت في بعض الكتب أن عيسى ﷺ كان مع بعض الحواريين في بعض سياحته ، فمروا على بلد ، فلمّا قربوا منه وجدوا كنزاً على الطريق ، فقال من معه : ائذن لنا يا روح الله أن نقيم ههنا ونحوز هذا الكنز لثلاث يضيع ، فقال ﷺ لهم : أقيموا ههنا وأنا أدخل البلد ولي فيه كنز أطلبه ، فلمّا دخل البلد وجال فيه رأى داراً خربة فدخلها فوجد فيها عجوزة ، فقال لها : أناضيفك في هذه الليلة ، وهل في هذه الدار أحد غيرك؟ قالت : نعم لي ابن مات أبوه وبقي يتيماً في حجري ، وهو يذهب إلى الصحارى ويجمع الشوك ويأتي البلد فيبيعها ويأتيني بثمنها نتعيش به ، فهيات لعيسى ﷺ بيتاً ، فلمّا جاء ولدها قالت له : بعث الله لنا في هذه الليلة ضيفاً صالحاً ، يسطع من جبينه أنوار الزهد والصلاح ، فاغنم خدمته وصحبته ، فدخل الابن على عيسى ﷺ وخدمه وأكرمه فلمّا كان في بعض الليل سأل عيسى ﷺ الغلام عن حاله ومعيشته وغيرها ، فتفرّس ﷺ فيه آثار العقل والفظانة والاستعداد للترقي على مدارج الكمال ، لكن وجد فيه أن قلبه مشغول بهمّ عظيم ، فقال له : يا غلام أرى قلبك مشغولاً بهمّ لا يبرح فأخبرني به لعلّه يكون عندي دواء دائك ، فلمّا بالغ عيسى ﷺ قال : نعم في قلبي همّ وداء لا يقدر على دوائه أحد إلاّ الله تعالى ، فقال : أخبرني به لعلّ الله يلهمني ما يزيله عنك ، فقال الغلام : إنّي كنت يوماً أحمل الشوك إلى البلد فمررت بقصر ابنة الملك فنظرت إلى القصر فوقع نظري عليها فدخل حبسها شغاف^(٣) قلبي وهو يزداذ كل يوم ولا أرى لذلك دواء إلاّ الموت ، فقال عيسى ﷺ : إن كنت تريدها أنا أحتال لك حتّى تتزوّجها ، فجاء الغلام إلى أُمّه وأخبرها بقوله ، فقالت أُمّه : يا ولدي إنّي لا أظنّ هذا الرجل يعد بشيء.

(١) هكذا في الميون ، وفي التوحيد : بزجان ، وفي الاحتجاج : بزغار ؛ وكلها غير معروف ، نعم الرجان كشداد : واد بنجد وموضع بغارس يقال فيه أرجان أيضاً .

(٢) التوحيد : ٤٣٣ الميون : ٨٩ الاحتجاج : ٢٢٨ ، وتقديم الحديث مفصلاً راجع ج ١٠ : ٣٠٣ .

(٣) الشفاف : غلاف القلب . حبه . وحية القلب : مبهجته .

لا يمكنه الوفاء به ، فاسمع له و اطعه في كل مايقول ، فلمّا أصبحوا قال عيسى عليه السلام للغلام : اذهب إلى باب الملك ، فإذا أتى خواصّ الملك و وزراؤه ليدخلوا عليه قل لهم : أبلغوا الملك عنّي أنّي جئتّه خاطباً كريماً ، ثمّ أئتنّي و أخبرني بما جرى بينك و بين الملك ، فأتى الغلام باب الملك ، فلمّا قال ذلك لخاصّة الملك ضحكوا و تعجّبوا من قوله و دخلوا على الملك و أخبروه بما قال الغلام مستهزئين به ، فاستحضره الملك ، فلمّا دخل على الملك و خطب ابنته قال الملك مستهزئاً به : أنا لا أعطيك ابنتي إلّا أن تأتيني من اللآلي و البواقيت و الجواهر الكبار كذا و كذا ، و وصف له ما لا يوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا ، فقال الغلام : أنا أذهب و آتيك بجواب هذا الكلام ، فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره بما جرى ، فذهب به عيسى عليه السلام إلى خربة كانت فيها أحجار و مندر كبار ، فدعا الله تعالى فصيّرها كلّها من جنس ما طلب الملك و أحسن منها ، فقال : يا غلام خذ منها ما تريد و اذهب به إلى الملك ، فلمّا أتى الملك بها تحيّر الملك و أهل مجلسه في أمره ، وقالوا لا يكفيننا هذا ، فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره ، فقال : اذهب إلى الخربة و خذ منها ما تريد و اذهب بها إليهم ، فلمّا رجع بأضعاف ما أتى به أوّلاً زادت حيرتهم ، و قال الملك : إن لهذا شأنًا غريباً ، فخلا بالغلام و استخبره عن الحال ، فأخبره بكلّ ما جرى بينه و بين عيسى عليه السلام و ما كان من عشقه لابنته ، فعلم الملك أن الضيف هو عيسى عليه السلام ، فقال : قل لضيفك : يأتيني و يزوّجك ابنتي ، فحضر عيسى عليه السلام و زوّجها منه ، و بعث الملك ثياباً فاخرة إلى الغلام فألبسها إياها و جمع بينه و بين ابنته تلك الليلة ، فلمّا أصبح طلب الغلام و كلّمه فوجده عاقلاً فهماز كياً و لم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعل الغلام وليّ عهد^(١) و وارث ملكه ، و أمر خواصّه و أعيان مملكته ببيعته و طاعته .

فلمّا كانت الليلة الثانية مات الملك فجاء و أجلسوا الغلام على سرير الملك و أطاعوه و سلّموا إليه خزائنه ، فاتّاه عيسى عليه السلام في اليوم الثالث ليودّعه ، فقال الغلام : أيّها الحكيم إنّ لك عليّ حقّاً لا أقوم بشكر واحد منها لو بقيت أبداً الدهر ، ولكن عرض في قلبي البارحة أمر لو لم تجبني عنه لا أنتفع بشيء ممّا حصلتّ لهالي ، فقال : وما هو ؟ قال

(١) ولي العهد : و ريت الملك .

الغلام : إنك إذا قدرت على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة إلى تلك الدرجة الرفيعة في يومين فلم لا تفعل هذا بنفسك ، وأراك في تلك الثياب وفي هذه الحالة ؟ فلما أحفى في السؤال قال له عيسى عليه السلام : إن العالم بالله وبدار كرامته وثوابه و البصير بفناء الدنيا و خسرتها ودناءتها لا يرغب إلى هذا الملك الزائل وهذه الأمور الفانية ، وإن لنا في قربته تعالى ومعرفته ومحبته لذات روحانية لا نعد تلك اللذات الفانية عندها شيئاً ، فلما أخبره بعيوب الدنيا وآفاتنا ونعيم الآخرة و درجاتها قال له الغلام : فلي عليك حجة أخرى لم اخترت لنفسك ما هو أولى وأحرى وأقنعني في هذه البليّة الكبرى ؟ فقال له عيسى : إنما اخترت لك ذلك لأن متحنك في عقلك و ذكائك ، وليكون لك الثواب في ترك هذه الأمور الميسرة لك أكثر وأوفى ، وتكون حجة على غيرك ، فترك الغلام الملك ، و لبس أثوابه البالية ، وتبع عيسى عليه السلام فلما رجع عيسى إلى الحواريين قال : هذا كنزي الذي كنت أظنّه في هذا البلد فوجدته . و الحمد لله .

وذكر الثعلبي في العرائس نحواً من ذلك مع اختصار إلى أن قال : فكان معه ابن العجوز إلى أن مات ، فمرّ به ميتاً على سرير^(١) فدعا الله عز وجلّ عيسى فجلس على سريرته ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله فبقي وولد له .^(٢)

(١) في العرائس : ومر به وهو ميت على سريرته .

(٢) العرائس : ٢٢٠ و ٢٢١ .

﴿باب ٢١﴾

﴿مواعظه وحكمه وما أوحى إليه صلوات الله على نبينا وآله وعليه﴾
 الايات ، المائدة «٥» ، وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني
 وأمتي آلهم من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت
 قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم
 إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذاً ما دمت فيهم فلم تاتوني فقلت
 كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد * إن تعدّ بهم فإنيهم عبادك وإن تغفر
 لهم فإنيك أنت العزيز الحكيم ١١٦ - ١١٨ .

١ - فس : « وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت » فلفظ الآية ماض و
 معناه مستقبل ، ولم يقله بعد وسيقله ، وذلك أن النصارى زعموا أن عيسى عليه السلام قال لهم :
 إني وأمتي آلهم من دون الله ، فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى
 فيقول له : أنت قلت لهم ما يدعون عليك ؟ فيقول عيسى : « سبحانك ما يكون لي أن
 أقول » الآية ، والدليل على أن عيسى لم يقل لهم ذلك قوله : « هذا يوم ينفع الصادقين
 صدقهم » . (١)

٢ - ١٥ : علي ، عن أبيه ومحمد بن القاسم . (٢) عن محمد بن سليمان ، عن داود ، عن
 حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : أنزل الإنجيل لثلاث عشرة
 ليلة خلت من شهر رمضان . (٣)

٣ - وعن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الجوهري ،
 عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل الإنجيل في اثني عشر ليلة
 مضت من شهر رمضان . (٤)

(١) تفسير القمى : ١٢٨ .

(٢) فى نسخة من الكتاب والمصدر : على ، عن أبيه ، عن محمد بن القاسم .

(٣) اصول الكافى ٢ : ٦٢٨ و ٦٢٩ .

(٤) فروع الكافى ١ : ٢٠٦ .

بيان : لعل الخبر الأول ومحمول على نزوله إلى بيت المعمور كما يشعر به صدره
الذي تركناه ، ^(١) والثاني على نزوله إلى الأرض .

٤- ع : بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله ﷺ لم سمي الفرقان فرقاناً
قال : لأنه متفرق الآيات والصور ، أنزلت في غير الألواح و غير الصحف ، ^(٢) والتوراة
والإنجيل والزبور أنزلت كلها ^(٣) جملة في الألواح والورق . ^(٤)

٥- لمي : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن علي القرشي ، عن محمد بن
سنان ، عن عبد الله بن طلحة ، وإسماعيل بن جابر و عمار بن مروان ، عن الصادق جعفر
ابن محمد عليه السلام أن عيسى بن مريم عليه السلام توجه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من أصحابه
فمرّ بلبنيات ثلاث من ذهب على ظهر الطريق ، فقال عيسى عليه السلام لأصحابه : إن هذا يقتل
الناس ، ثم مضى ، فقال أحدهم : إن لي حاجة ، قال : فأنصرف ، ثم قال الآخر : إن لي
حاجة فأنصرف ، ثم قال الآخر : لي حاجة فأنصرف ، فوافوا عند الذهب ثلاثتهم ، فقال
اثنان لواحد : اشتر لنا طعاماً ، فذهب يشتري لهما طعاماً فجعل فيه سمّاً ليقتلها كيلا
يشاركاه في الذهب ، وقال الاثنان : إذا جاء قتلنا كي لا يشاركنا ، فلمّا جاء قاما إليه
فقتلاه ثم تغذّيا فماتا ، فرجع إليهم عيسى عليه السلام وهم موتى حوله ، فأحياهم بإذن الله تعالى
ذكره ، ثم قال : ألم أقل لكم : إن هذا يقتل الناس ؟ ^(٥)

٦- لمي : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن هشام بن جعفر ، عن حماد ، عن عبد الله بن
سليمان وكان فارساً للكتب قال : قرأت في الإنجيل : يا عيسى جدّ في أمري ولا تهزل . و
اسمع وأطع ، يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول أنت من غير فحل ، أنا خلقتك آية للعالمين

(١) اذكر في صدره أن نزول القرآن الى بيت المعمور كان في ليلة القدر ، فعلى هذا يكون
نزول الإنجيل الى بيت المعمور في سنة والى الارض في اخرى . منه رحمه الله .

(٢) في المصدر : وغيره من الصحف .

(٣) في المصدر : نزلت كلها .

(٤) علل الشرايع : ١٦١ .

(٥) امالي الصدوق : ١٠٩ .

ج ١٤ باب مواظ عيسى عليه السلام وحكمه وما أوحى إليه - ٢٨٥ -

فأيّ فاعبد ، وعليّ فتوكل ، خذ الكتاب بقوة فسر لأهل سوريا^(١) بالسريانية ، بلغ من بين يديك أنّي أنا الله الدائم الذي لا أزول ، صدقوا النبيّ الأمّيّ صاحب الجمل و المدرعة والتاج وهي العمامة ، والنعلين ، والهراوة^(٢) وهي القضيب ، الأنجل العينين^(٣) ، الصلت الجبين ،^(٤) الواضح الخدين ، الأفتى الأنف ،^(٥) مفلج الثنايا ،^(٦) كأن عنقه إبريق فضّة ، كأن الذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من صدره إلى سرتيه ، ليس على بطنه ولا على صدره شعر ، أسمر اللون ، دقيق المسربة ،^(٧) شثن الكفّ والقدم ،^(٨) إذا التفت التفت جميعاً ، وإذا مشى كأنما يتقلع من الصخرة ،^(٩) وينحدر من صلب ،^(١٠) وإذا جاء مع القوم بذّم ،^(١١) عرفه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفخ منه ، لم ير قبله مثله ولا بعده ، طيب الريح ، نكاح النساء ، ذو النسل القليل ، إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لأصحب فيه ولا نصب ،^(١٢) يكفلها في آخر الزمان كما كفّل زكريّا أمك ، لها فرخان مستشهدان ، كلامه القرآن ، ودينه الإسلام ، وأنا السلام ، طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه ، وسمع كلامه . قال عيسى : يا ربّ وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة أنا غرستها ، تظلّ الجنان ، أصلها من رضوان ، مأوها من تسنيم ، برده برد الكافور ، و طعمه

(١) هكذا في الكتاب والمصدر ، وهو مصحف سورى كبشرى : موضع بالعراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين .

(٢) الهراوة بالكسر : العصا الضخمة كهراوة الفأس والمول .

(٣) نجل الرجل : وسعت عينه وحسنت فهو أنجل .

(٤) أى واسعه .

(٥) القفا في الأنف : طوله ووقه أرنبتة مع حذب في وسطه .

(٦) الفلج : فرجة ما بين الثنايا والرباهيات .

(٧) المسربة بضم الراء : الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة .

(٨) أى أنهما يبلان الى اللطخ والقصر ، وقيل : هو الذى فى أنامله غلظ بلاقصر .

(٩) أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجله من الارض رفعا قويا لاكن يشى اختيالا ويقارب خطاه .

(١٠) أى من موضع منحدر .

(١١) أى غلبهم فى المشى .

(١٢) الصخب : اختلاط الاصوات . المعب : البلاء . الداء .

طعم الزنجبيل ، من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً ، فقال عيسى : اللهم اسقني منها ، قال : حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي ، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب أمة ذلك النبي ، أرفعت إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ، ولتعينهم على اللعين الدجال ، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم ، إنهم أمة مرحومة .^(١)
أقول : سيأتي شرحه في باب شمائل النبي ﷺ .

٧ - لى : الوراق ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن الأحول ،^(٢) عن جميل بن صالح ، عن الصادق عليه السلام قال : قام عيسى بن مريم عليه السلام في بني إسرائيل ، فقال : يا بني إسرائيل لا تتحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم . الخبر .^(٣)

٨ - يد ، مع ، لى : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن جعفر بن عبد الله بن جعفر العلوي ، عن كثير بن عيسى القطان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم كأنه ابن شهرين ، فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكتاب وأقعدته بين يدي المؤدّب ، فقال له المؤدّب : قل : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال عيسى عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال له المؤدّب : قل : أبجد ، فرفع عيسى رأسه فقال : وهل تدري ما أبجد ؟ فعلاه بالدرّة ليضربه ، فقال يا مؤدّب لا تضربني إن كنت تدري وإلا فاسألني حتى أفسر لك ، فقال : فسّر لي . فقال عيسى : أمّا الألف آلاء الله ، والباء بهجة الله ، والجيم جمال الله ، والدال دين الله «هو» الهاء هول جهنّم ، والواو ويل لأهل النار ، والزاء زفير جهنّم «حطي» حطت الخطايا عن المستغفرين «كلمن» كلام الله لا مبدل لكلماته «سعفس» صاع بصاع والجزاء بالجزاء «قرشت»

(١) أمالي الصدوق : ١٦٣ و ١٦٤ .

(٢) في المصدر : العارث بن محمد بن النعمان الاحول وهو الصحيح ، وأخرجه عنه وعن المعاني

في كتاب العلم مطابقاً لذلك راجع ج ٢ : ٦٦ وأخرجه هنالك أيضاً عن الإمالي باسناد آخر .

(٣) أمالي الصدوق : ١٨٣ .

ج ١٤ باب مواعظ عيسى عليه السلام وحكمه وما أوحى إليه - ٢٨٧ -

قرشهم ، ^(١) فحشرهم ، فقال المؤدّب : أيتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم ، ولا حاجة له في المؤدّب . ^(٢)

٩ - ل : بإسناده ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام : يامعلم الخير علمنا أي الأشياء أشدّ ، فقال : أشدّ الأشياء غضب الله عزّ وجلّ ، قالوا : فبم يتقّى غضب الله ؟ ^(٣) قال : بأن لا تغضبوا ، قالوا : وما بدء الغضب ؟ قال : الكبر والتجبر ومحقرة الناس . ^(٤)

١٠ - لى : ابن مسرور ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط عن عمه ، عن الصادق عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام لبعض أصحابه : ما لا تحبّ أن يفعل بك فلا تفعله بأحد ، وإن لطم أحد خدك الأيمن فأعط الأيسر . ^(٥)

١١ - لى : أبي ، ^(٦) عن البرقي ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن شريف بن سابق التفليسي ، عن إبراهيم بن محمد ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذّب صاحبه ، ثم مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعذّب ، فقال : ياربّ مررت بهذا القبر عام أوّل فكان صاحبه يعذّب ، ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذّب ؛ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ياروح الله إنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه . قال : وقال عيسى بن مريم عليه السلام ليحيى بن زكريّا عليه السلام : إذا قيل فيك ما فيك فاعلم أنّه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه ، وإن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم أنّها حسنة كتبت لك لم تتعب فيها . ^(٧)

(١) فى المعانى : قرشهم (قرشتم خل) جهنم .

(٢) التوحيد : ٢٣٨ و ٢٣٩ . معانى الاخبار : ١٨ أمالى الصدوق . ١٩٠-١٩١ وأخرجه

أيضاً فى كتاب العلم وشرح غريب الفاظه ، راجع ج ٢ : ٣١٦ .

(٣) فى المصدر : فبم تتقّى غضب الله ؟

(٤) الغصال ١ : ٧ .

(٥) أمالى الصدوق : ٢٢٠ .

(٦) فى المصدر : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه .

(٧) أمالى الصدوق : ٣٠٦ .

١٣ - في : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن سيف بن عميرة ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لأصحابه : يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله ، وأخرجوا قلوبكم عنها ، فإنكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ، ولا تبقون فيها ولا تبقى لكم ، هي الخداعة الفجاعة ، المغرور من اغتر بها ، المغبون من اطمان إليها ، الهالك من أحبها وأرادها ، فتوبوا إلى بارئكم ، ^(١) واتقوا ربكم ، واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ، أين آباؤكم ؟ أين أمهاتكم ؟ أين إخوانكم ؟ ^(٢) أين أخواتكم ؟ أين أولادكم ؟ دعوا فأجابوا ، واستودعوا الثرى ، وجاوروا الموتى ، و صاروا في الهلكى ، و خرجوا عن الدنيا ، و فارقوا الأحبة ، و احتاجوا إلى ما قدموا و استغنوا عما خلفوا ^(٣) فكم توعظون وكم تزجرون ^(٤) وأنتم لاهون ساهون ، مثلكم في الدنيا مثل البهائم همتمكم بطونكم ^(٥) وفروجكم ، أما تستحيون ممن خلقكم وقد أوعد من عصاه النار ، ولستم ممن يقوي على النار ؟ و وعد من أطاعه الجنة و مجاورته في الفردوس الأعلى ، فتنافسوا فيه ، و كونوا من أهله ، وأنصفوا من أنفسكم ، وتعطفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم ، و توبوا إلى الله توبة نصوحاً ، و كوتوا عبيداً أبراراً ، ولا تكونوا مملوكاً جبابرة ، ولا من العتاة الفراعنة المتمردين على من قهرهم بالموت ، جبار الجبابرة رب السماوات ورب الأرضين ، و إله الأولين والآخرين مالك يوم الدين ، ^(٦) شديد العقاب ، أليم العذاب ، لا ينجو منه ظالم ، ولا يفوته شيء ، ولا يعزب عنه شيء ، ولا يتوارى منه شيء ، أحصى كل شيء علمه وأنزله منزلته في جنة أنوار .

ابن آدم الضعيف ! أين تهرب ممن يطلبك في سواد ليلك و بياض نهارك و في كل

(١) في المصدر : فتوبوا إلى الله بارئكم .

(٢) في نسخة : أين إخوانكم .

(٣) في المصدر : و استغنوا عما خلفوا .

(٤) في نسخة : ولا تزجرون .

(٥) في نسخة : همكم بطونكم .

(٦) > > : ملك يوم الدين .

ج ١٤ باب مواعظ عيسى عليه السلام وحكمه وما أوحى إليه . - ٢٨٩ -

حال من حالاتك ؟ قد أبلغ من وعظ ، وأفلح من اتعظ . (١)

١٤ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط عنهم عليه السلام ، لى : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، (٢) عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى بن مريم عليه السلام أن قال له : يا عيسى أنا ربك ورب آبائك ، اسمي واحد ، وأنا الأحد المتفرد بخلق كل شيء ، وكل شيء من صمعي ، وكل خلقي إلي راجعون . (٣)

يا عيسى أنت المسيح بأمرى ، وأنت تخلق من الطين كهية الطير بأذنى ، وأنت تحيي الموتى بكلامي ، فكن إلي راعباً ، ومنى راعباً ، فإنك لن تجد منى ملجأ إلا إلي . يا عيسى أوصيك وصية المتحزن ، عليك بالرحمة حين حقت لك منى الولاية . بتحريك (٤) منى المسرة ، فبوركت كبيراً و بوركت صغيراً حيثما كنت ، أشهد أنك عبدي ابن أمتي . يا عيسى أنزلني من نفسك كهمة ، واجعل ذكرى لمعادك ، وتقرب إلي بالنوافل ، وتوكل علي أكفك ، ولا تول غيري فأخذلك . (٥)

يا عيسى اصبر على البلاء و ارض بالقضاء ، و كن كمسرتي فيك ، فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى . يا عيسى أحي ذكرى بلسانك ، وليكن ودي في قلبك . يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة ، واحكم لي بلطف الحكمة . (٦) يا عيسى كن راعباً راعباً ، و أمت قلبك بالخشية . يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي ، وانظماً نهارك ليوم حاجتك عندي . يا عيسى نافس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيثما توجهت . يا عيسى احكم في عبادي بنصحي ، وقم فيهم بعدلي ، فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان

(١) أمالى الصدوق : ٣٣١ و ٣٣٢ .

(٢) ورواه الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول : ٤٩٦ .

(٣) في الكافي والتحف : كل إلي راجعون .

(٤) التحري : الاجتهاد في الطلب و طلب ما هو أخرى و أحق .

(٥) في الكافي : ولا توكل على غيري فأخذلك .

(٦) في الكافي والتحف : واحكم لي بلطف الحكمة .

[كا : يا عيسى لا تكن جليساً لكل مفتون] كا ، لي : يا عيسى حقاً أقول ما آمنت بي خليفة إلا خشعت لي ، وما خشعت لي إلا رجوت ثوابي ، فأشهدك أنها آمنة من عقابي مالم تغير أو تبدل سنتي . يا عيسى ابن البكر البتول أبك على نفسك بكاء من قدير دمع الأهل وقلبي الدنيا ، و تركها لأهلها ، وصارت رغبته فيما عند الله .^(١)

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام ، وتفشي السلام ، يقظان إذا نامت عيون الأبرار حذاراً للمعاد^(٢) والزلازل الشداد ، وأحوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال . يا عيسى اكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون . يا عيسى كن خاشعاً صابراً فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون . يا عيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً ، وزق ما قد ذهب طعمه ، فحقاً أقول ما أنت إلا بساعتك ويومك ، فرح من الدنيا بالبلغة ، وليكفك الخشن الجشب ، فقد رأيت إلى ما تصير ، ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت . يا عيسى إنك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي إياك ، ولا تقهر اليتيم .

يا عيسى أبك على نفسك في الصلاة ،^(٣) وانقل قدميك إلى مواضع الصلوات ،^(٤) وأسمعني لداذة نطقك بذكرى ، فإن صنيعي إليك حسن . يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنب قد عصمتك منه .^(٥) يا عيسى ارفق بالضعيف ، و ارفع طرفك الكليل إلى السماء ، وادعني فإني منك قريب ، ولا تدعني إلا متضرعاً إليّ وهمك هم واحد ، فإنك متى تدعني^(٦) كذلك أجبك . يا عيسى إنني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ، ولا عقاباً لمن انتقم منه .^(٧) يا عيسى إنك تفنى وأنا أبقي ، ومنّي رزقك ، وعندي ميقات

(١) في الكافي و التحف : فيما عند اله .

(٢) في الكافي : حذاراً للمعاد .

(٣) في الكافي و التحف : أبك على نفسك في الصلوات .

(٤) > > > > : إلى مواضع الصلوات إلى مواضعها .

(٥) > > > > : قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

(٦) في التحف : متى دعوتني .

(٧) في الامالي : ولا عقاباً لمن كان قبلك ، ولا عقاباً لمن انتقم منه .

ج ١٤ باب مواظب عيسى عليه السلام و حكمه و ما اُوحى إليه - ٢٩١ -

أجلك ، و إليّ إيابك ، و عليّ حسابك ، فاسألني ولا تسأل غيري ، فيحسن منك الدعاء ، و منّي الإجابة .

يا عيسى ما أكثر البشر و أقلّ عدد من صبر ! الأشجار كثيرة و طيبتها قليل ، فلا يغرّك حسن شجرة حتّى تذوق ثمرتها . يا عيسى لا يغرّك المتّردّ عليّ بالعصيان ، يأكل رزقي و يعبد غيري ، ثمّ يدعوني عند الكرب فأجيبه ، ثمّ يرجع إليّ ماكان ، ^(١) أفعلنيّ يتردد ، أم لسخطي يتعرّض ؟ ^(٢) فبني حلفت لا أخذته أخذته ليس له منها منجى ، و لادوني ملتجأ ، أين يهرب ؟ من سمائي و أرضي ؟ يا عيسى قل لظالمة بني إسرائيل لا تدعوني و السحت تحت أحضانكم ، و الأصنام في بيوتكم ، فإتي وأيت ^(٣) أن أجيب من دعائي ، و أن أجعل إجابتي إياهم لعناً عليهم حتّى يتفرّقوا ، يا عيسى كم أجل النظر ^(٤) و أحسن الطلب و القوم في غفلة لا يرجعون ، تخرج الكلمة من أفواههم لا تعيها قلوبهم ، يتعرّضون لمقتي ، و يتحبّبون بي إلى المؤمنين . ^(٥)

يا عيسى ليكن لسانك في السرّ و العلانية واحداً ، و كذلك فليكن قلبك و بصرك ، و اطو قلبك و لسانك عن المحارم ، و غصّ طرفك عما لاخير فيه ، ^(٦) فكم ناظر نظرة زرعت في قلبه شهوة ، و وردت به موارد الهلكة . ^(٧)

يا عيسى كن رحيماً مترحماً ، و كن للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك ، و أكثر ذكر الموت و مفارقة الأهلين ، و لا تله فإنّ اللهو يفسد صاحبه ، و لا تغفل فإنّ الغافل منّي بعيد ، و اذكرني بالصالحات حتّى أذكرك .

يا عيسى تب إليّ بعد الذنب ، و ذكّرني الأوّلين ، و آمن بي ، و تقرّب إليّ

(١) في الكافي و التحف : ثم يرجع الى ماكان عليه .

(٢) > > > > : فعلى يتردد أم بسخطي يتعرض ؟ .

(٣) > > > > : فاني آليت . و آيت أي وعدت . آليت : حلفت .

(٤) في الكافي : كم اطيل النظر ؟

(٥) في نسخة من الكافي : و يتحبّبون بقربي الى المؤمنين .

(٦) في الكافي : و كف بصرك عما لاخير فيه . فكم من ناظر نظرة قد زرعت .

(٧) > > : موارد حياض الهلكة .

المؤمنين ، ^(١) ومرهم يدعوني معك ، وإيتاك ودعوة المظلوم فإني وأيت ^(٢) على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء ، ^(٣) و أن أجيبه ولو بعد حين . يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يغوي ، ^(٤) وأن قرين السوء يردي ، فاعلم من تقارن ، واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين . يا عيسى تب إليّ فإنه لا يتعاطمني ذنب أن أغفره و أنا أرحم الراحمين . يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك ، وابدئي ليوم كآلف سنة مما تعدّون فإني أجزي ^(٥) بالحسنة أضعافها ، وإن السيئة توبق صاحبها ، و تنافس في العمل الصالح ، ^(٦) فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النار .

يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع ، و طيء رسوم منازل من كان قبلك فادعهم و ناجهم هل تحسّ منهم من أحد ، فخذ موعظتك منهم ، واعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين . يا عيسى قل لمن تمرّد بالعصيان و عمل بالإدهان يستوقع عقوبتي ، ^(٧) و ينتظر إهلاكه إياه سيصطلم مع الهالكين ، طوبى لك يا ابن مريم ثم طوبى لك إن أخذت بأدب إليك الذي يتحنن عليك ترحماً ، وبدأك بالنعم منه تكرماً ، وكان لك في الشدائد ، لا تعصه يا عيسى فإنه لا يحلّ لك عصيانه ، قد عهدت إليك كما عهدت إلي من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين .

يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل ديني ، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي . يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر ، وداو بالحسنات منك ما بطن ، فإنك إليّ راجع [ك] : يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير ، و طلبت منك قرصاً لنفسك فبخلت به

(١) في الكافي : و تقرب بي الى المؤمنين .

(٢) > > : آليت .

(٣) > > : أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول .

(٤) > > : و اعلم ان صاحب السوء يغدي .

(٥) > > : فيه اجزي بالحسنة أضعافها .

(٦) > > : فامهد لنفسك في مهلة ، و نافس في العمل الصالح .

(٧) > > : قل لمن تمرّد على بالعصيان و عمل بالإدهان : ليتوقع عقوبتي .

عليها لتكون من الهالكين . يا عيسى تزيّن بالدين ، وحبّ المساكين ، وامش على الأرض هوناً ، وصلّ على البقاع فكلّها طاهر . [

كا ، لي : يا عيسى شمرّ فكلّ ما هو آت قريب ، واقرأ كتابي وأنت طاهر ، وأسمعي منك صوتاً حزيناً . [كا : يا عيسى لاخير في لذّة لا تدموم ، وعيش من صاحبه يزول ، يا ابن مريم لو رأيت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار ، تجاور فيها الطيّبون ، ويدخل عليهم فيها الملائكة المقرّبون ، وهم ممّا يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون ، دار لا يتغيّر فيها النعيم ، ولا يزول عن أهلها ، يا ابن مريم نafs فيها مع المتنافسين ، فأتها أمنيّة المتمتنين حسنة المنظر ، طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين ، مع آباءك آدم وإبراهيم في جنّات ونعيم لا تبغي لها بدلاً ولا تحويلاً ، كذلك أفعّل بالمتقين . يا عيسى اهرب إليّ مع من يهرب من نار ذات لهب ، ونار ذات أغلال وأنكال ، لا يدخلها روح ، ولا يخرج منها غمٌ أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم ، من ينج منها يفر ، ولن ينجو منها من كان من الهالكين ، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين ، وكلّ فظّ غليظ ، وكلّ مختال فخور . يا عيسى بسّست الدار لمن ركن إليها وبسّ القرار دار الظالمين ، إني أحتذرك نفسك فكن بي خبيراً .

يا عيسى كن حبيثما كنت مراقباً لي ، واشهد عليّ أنّي خلقتك وأنت عبدي ، وأنّي صورتك وإلى الأرض أهبطتك . يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ، ولا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الأذهان . يا عيسى لا تستيقظنّ عاصياً ولا تستنبهنّ لاهياً ، و افطم نفسك ^(١) عن الشهوات الموبقات ، وكلّ شهوة تباعدك منّي فاهجرها ، واعلم أنّك منّي بمكان الرسول الأمين ، فكن منّي على حذر ، واعلم أنّ دنياك مؤدّيتك إليّ وأنّي آخذك بعلمي ، وكن ذليل النفس عند ذكرّي ، خاشع القلب حين تذكرني ، يقظاً عند نوم الغافلين . يا عيسى هذه نصيحتي إياك وموعظتي لك ، فخذها منّي فإنّي ربّ العالمين . يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبتي كان ثواب عمله عليّ ، وكنت عنده حين يدعوني ، وكفى

(١) أى افصل نفسك عن الشهوات ، واقطعها عنها . وانوبات : المهلكات .

بي منتقماً ممن عصاني ، أين يهرب منّي الظالمون ؟ يا عيسى أطب الكلام ، وكن حيثما كنت عالماً متعلماً . يا عيسى أفض بالحسنات إليّ حتّى يكون لك ذكرها عندي ، و تمسك بوصيّتي فإنّ فيها شفاء للقلوب . [

[لي : قال : وكان فيما وعظ الله عزّ وجلّ به عيسى بن مريم عليه السلام أيضاً أن قال له]
 كا ، لي : يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري ، ولا تنس عند خلوتك بالذنب ذكري ^(١)
 [كا : يا عيسى حاسب نفسك بالجوع إليّ حتّى تتجنّب ثواب ماعمله العاملون ، أولئك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤمنين . يا عيسى كنت خلقاً بكلامي ، ولدتك مريم بأمرى المرسل إليها روعي جبرئيل الأمين من ملائكتي ، حتّى قمت على الأرض حيّاً تمشي كلّ ذلك في سابق علمي . يا عيسى ذكرياً بمنزلة أهلك وكفيل أمك ، إذ يدخل عليها المطحرب فيجد عندها رزقاً ، ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لأمه بعد الكبر من غير قوّة بها ، أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني ، وتظهر فيك قدرتي ، أحبكم إليّ أطوعكم لي و أشدكم خوفاً منّي .]

كا ، لي : يا عيسى تيقظ ولا تيأس من روعي وسبّحني مع من يسبّحني ، و بطيب الكلام فقدّسني [كا : يا عيسى كيف يكفر العباد بي و نواصيه في قبضتي و تقلّبهم في أرضي ؟ يجهلون نعمتي ويتولّون عدوّي وكذلك يهلك الكافرون .]

كا ، لي : يا عيسى إنّ الدنيا سجن منتن الريح وحش وفيها ما قد ترى ممّا قد ألح عليه الجبارون ، ^(٢) وإياك والدنيا فكلّ نعيمها يزول وما نعيمها إلّا قليل . [كا : يا عيسى ابغني عند وسادك تجدني ، وادعني وأنت لي محبّ فأنتي أسمع السامعين ، أستجيب

(١) في الكافي : ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى .

(٢) في نسخة : أولئك يؤتون أجرهم مرتين .

(٣) في الإمامي : يا عيسى ان الدنيا سجن ضيق منتن الريح وخشن وفيها (وحسن فيها خل) ما قد ترى ممّا قد ألح عليه الجبارون . وفي الكافي : يا عيسى ان الدنيا سجن منتن الريح وحسن فيها ما قد ترى ممّا قد ألح عليه الجبارون . قال المصنف في كتابه مرآت العقول : قوله . (حسن فيها) أي زين للناس فيها ما قد ترى من زخارفها التي اقتتل عليها الجبارون وذبح بعضهم بعضاً لاجلها .

للداعين إذا دعوني . يا عيسى خفي و خوف بي عبادي لعل المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به ، فلا يهلكوا إلا وهم يعلمون . يا عيسى ارهني رهبتك من السبع ، والموت الذي أت لاقيه ، فكل هذا أنا خلقتة فأبائي فارهبون . [

كا ، لي : يا عيسى إن الملك لي ويدي ، وأنا الملك فإن تطعني أدخلتك جنتي في جوار الصالحين [كا : يا عيسى إني إن غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك ، وإن رضى عنك لم يضرّك غضب المغضبين . يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي ، ^(١) وإن ذكرني في ملكك أذكرك في ملائ خير من ملائ الآدميين .

كا ، لي : يا عيسى ادعني دعاء الغريق ^(٢) الذي ليس له مغيث ، يا عيسى لا تحلف ^(٣) باسمي كاذباً فيهنّتر عرشي غضباً . يا عيسى الدنيا قصيرة العمر ، طويلة الأمل ، وعندى دار خير مما يجمعون . يا عيسى : قل لظلمة بني إسرائيل : كيف أتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق فتكشف سرائر قد كنتموها . ^(٤) [كا : وأعمال كنتم بها عاملين .]

كا ، لي : يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : غسلتم وجوهكم ودرستم قلوبكم ، أبى تغترون أم عليّ تجترون ؟ تتطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة ، كأنكم أقوام ميتون . يا عيسى قل لهم : قلّموا أظفاركم من كسب الحرام ، وأصمّوا أسماعكم عن ذكر الخناء ، وأقبلوا عليّ بقلوبكم ، فأني لست أريد صوركم . يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لي رضى ، وأبك على السيئة فإنها لي سخط ، ^(٥) وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك ، وإن لطم خدك الأيمن فأعط

(١) ذكره ابن شعبة فى التحف وأسقط قوله : اذكرك فى نفسى .

(٢) فى الكافى : يا عيسى ادعنى دعاء الحزين الغريق .

(٣) فى الكافى و التحف : لا تحلف بى كاذباً .

(٤) فى الكافى و التحف : إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وإتم تشهدون بسرار قد كنتموها .

(٥) فى الكافى و التحف : فانها شين .

الأيسر،^(١) وتقرّب إليّ بالمودّة جهديك و أعرّض عن الجاهلين [كا : يا عيسى ذلّ^(٢) لأهل الحسنة وشاركهم فيها ، وكن عليهم شهيداً ، و قل لظلمة بني إسرائيل : يا أخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم فردة وخنازير .]

كا ، لي : يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : الحكمة تبكي فرقاً منّي وأنتم بالضحك تهجرون ! أنتم براءتي أم لديكم أمان من غداي أم تتمرّضون لعقوبي ؟ فبي حلفت لأتركنكم مثلاً للغافرين .

ثمّ إنني أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبي منهم أحمد^(٣) صاحب الجمل الأحمر ، والوجه الأقر ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس ، الحيّ^(٤) المتكرّم ، فإنّه رحمة للعالمين ، وسيد ولد آدم عندي ، يوم يلقاني أكرم السابقين عليّ ، وأقرب المرسلين منّي ، العربيّ الأُمّيّ الديّان ديني ، الصابر في ذاتي المجاهد للمشركين بيده عن ديني .^(٥) يا عيسى آمرك أن تخبره بني إسرائيل وتأمرهم أن يصدّقوا به ويؤمنوا به ويتبعوه .^(٦) وينصروه . قال عيسى : إلهي من هو ؟ قال : يا عيسى ارضه فلك الرضى ؛ قال : اللهمّ رضيت فمن هو ؟ قال^(٧) : تجد رسول الله إلى الناس كافة أقربهم منّي منزلة ، وأوجبهم عندي شفاعة ،^(٨) طوباه من نبيّ ، و طوباه لأُمّته

(١) في الكافي و التحف : فاعطه الأيسر .

(٢) في التحف «دلّ» بالمهملة أى أرشدهم ولعله مصحف ؛

(٣) في الكافي : فهو أحمد . وفي تحف العقول : وحبيبي أحمد .

(٤) الحيّ : ذو الحياء .

(٥) في الكافي : المجاهد المشركين بيده عن ديني . وفي تحف العقول : المجاهد للمشركين

بذبه عن ديني .

(٦) في الكافي : وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه .

(٧) > > : قال عيسى عليه السلام : الهى من هو حتى ارضيه ؟ فلك الرضى ، قال هو محمد .

ومثله في تحف العقول إلا أنه قال : حتى ارضيه ذلك الرضى .

(٨) في الكافي والتحف : وأضرهم شفاعة ، طوبى له من نبيّ وطوبى لأُمّته .

إن هم^(١) لقوني على سبيله ، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء ، أمين ميمون مطيب^(٢) ، خير الماضين والباقي^(٣) عندي ، يكون في آخر الزمان ، إذا خرج أرخت السماء عزاليها ، وأخرجت الأرض زهرتها . [كا : حتى يروا البركة] كا ، لي : وأبارك فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد ، يسكن بكة^(٤) موضع أساس إبراهيم .

يا عيسى دينه الخفية^(٥) وقبلته مكية ، وهو من حزبي وأنا معه ، فطوباه طوباه له الكوثر ،^(٦) والمقام الأكبر ، من جنات عدن يعيش أكرم معاش ، ويقبض شهيداً ، له حوض أبعد من مكة^(٧) إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم ، فيه آنية مثل نحوم السماء [كا : وأكواب مثل مدر الأرض] [لي : ماؤه] كا لي : عذب ، فيه من كل شراب ، وطعم كل ثمار في الجنة ، من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً ، أبعثه على فترة بينك وبينه ،^(٨) يوافق سره علانيته ، وقوله فعله ، لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به ، دينه الجهاد في عسر و يسر ، تنقاد له البلاد ، ويخضع له صاحب الروم على دينه ودين أبيه إبراهيم ، ويسمي عند الطعام ، ويفشي السلام ، ويصلي والناس نيام ، له كل يوم خمس صلوات متواليات [كا : ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار و] كا ، لي : يفتح بالتكبير ويختتم بالتسليم ، ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها ، ويخضع

(١) في بعض نسخ الكافي : اذهم . وفي تعف العقول : انهم .

(٢) في الكافي : طيب . مطيب .

(٣) > > : خير الباقي عندي .

(٤) قال ياقوت : بكة : هي مكة بيت الله الحرام ابدلت الهم باه ؛ وقيل : بكة بطن مكة . وقيل : موضع البيت والمسجد ومكة وماوراءه ؛ وقيل : البيت مكة وما ولاء بكة ، وقال ابن الكلبي سميت مكة لأنها بين جبلين بمنزلة المكوك . وقال ابو عبيدة : بكة اسم لبطن مكة و ذلك انهم يتباكون فيه أي يزددون ؛ وقيل : مكة : موضع البيت ، وبكة : موضع القرية ؛ وقيل : بكة موضع البيت ، ومكة : الحرم كله . وقيل : بكة : الكعبة والمسجد ، ومكة : ذو طوى وهو بطن مكة .

(٥) في الكافي والامالي : دينه الخفية . وفي الكافي : وقبلته يمانية .

(٦) > > : فطوبى له ثم طوبى له ، له الكوثر . وفيه : أكرم من عاش .

(٧) > > : أكبر من بكة .

(٨) > > : لم يظماً أبداً ، وذلك من قسى له وتفضيلي إياه على فترة بينك وبينه .

لي قلبه [كا : ورأسه] كا ، لي : النور في صدره ، و الحق في لسانه ، ^(١) وهو مع الحق حيثما كان [كا : أصله يتيم ضال برهة من زمانه عمّا يراد به] .

كا ، لي : تنام عيناه ولا ينام قلبه ، له الشفاعة ، وعلى أمته تقوم الساعة ، ويدي فوق أيديهم إذا بايعوه ، ^(٢) فمن نكث فإثمنا ينكث على نفسه ، ومن أوفى [كا : بما عاهد عليه] كا ، لي : وفيت له بالجنة ، فمرظومة بني إسرائيل لا يدرسوا ^(٣) كتبه ، ولا يحرّ فواستته ، وأن يقرّوه السلام ، فإن له في المقام شأناً من الشأن . يا عيسى كل ما يقرّ بك منّي فقد دلتك عليه ، وكل ما يباعدك منّي قد نهيتك عنه ، ^(٤) فارعد لنفسك . ^(٥)

يا عيسى إن الدنيا حلوة ، وإنما استعملتك فيها لتطيعني ، ^(٦) فجانب منها ما حذرتك ، وخذ منها ما أعطيتك عفواً [كا : يا عيسى] كا ، لي : انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطيء ، ولا تنظر في عمل غيرك نظر الرب ^(٧) وكن فيها زاهداً ، ولا ترغب فيها فتطعب . يا عيسى اعقل وتفكر وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين . يا عيسى كل وصيستي نصيحة لك ، وكل قولي [كا : لك] كا ، لي : حق وأنا الحق المبين ، وحقاً أقول : لمن أت عصيتي بعد أن أنبأتك مالك من دوني ولي نصير . يا عيسى ذل قلبك بالخشية ، وانظر إلى من هو أسفل منك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك ، واعلم أن رأس كل خطيئة وزنب حب الدنيا فلا تحبها فإنّي لا أحبها .

يا عيسى أطب بي ^(٨) قلبك ، وأكثر ذكرى في الخلوات ، واعلم أن سروري أن تبصص إليّ وكن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً .

(١) في الكافي : والحق على لسانه وهو على الحق حيثما كان .

(٢) الكافي خال عن قوله : إذا بايعوه .

(٣) في الكافي : أن لا يدرسوا .

(٤) > > : فقد نهيتك عنه .

(٥) أي فاطلب .

(٦) الكافي والتحف خاليان عن قوله : لتطيعني .

(٧) في الكافي : ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب .

(٨) في الكافي و التحف : أطب لي .

ج ١٤ باب مواظب عيسى عليه السلام وحكمه وما أوحى إليه - ٢٩٩ -

يا عيسى لا تشرك بي شيئاً ، وكن مني على حذر ، ولا تغتر بالصحة ولا تغبط نفسك فإن الدنيا كفي زائل ، وما أقبل منها كما أدبر ، فنافس في الصالحات جهداً ، وكن مع الحق حيثما كان ، وإن قطعت وأحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة ، ولا تكن مع الجاهلين [كا : فإن الشيء يكون مع الشيء] كا ، لي : يا عيسى صب [كا : إلي] كا ، لي : الدموع من عينيك ، واخشع لي بقلبك . يا عيسى استغفري^(١) في حالات الشدة فإنني أغث المكروبين ، وأجيب المضطرين ، وأنا أرحم الراحمين .^(٢)

بيان : قال الجزري : قد تكرر فيه ذكر المسيح عليه السلام فسمي به لأنه كان لا يمسح يده ذاعاًة إلا برى ؛ وقيل : لأنه كان أمسح الرجل لأخص له ؛ وقيل : لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن ؛ وقيل : لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها ؛ وقيل : المسيح الصديق ؛ وقيل : هو بالعبرانية مشيحا فعرّبت .

قوله تعالى : (وصية المتحزن) أي أوصيك وقد أحسنت إليك برحمتي وربيتك في درجات الكمال بلطف حين حققت ؛ وفي الكافي : حتى حققت ، أي ثقت ووجبت لك ولا ينبغي ومحبتني بسبب أنك تطلب مسرتي ولا تفعل إلا ما يوجب رضي .

قوله : (فبوركت) البركة : النمو والزيادة ، أي زيد في علمك وقربك وكمالك ، في صفرك وكبرك ، أوجعلتك زايرة في اليد واللسان بإحياء الموتى وإبراء ذوي العاهات وتكثير القليل من الطعام والشراب . قوله : (كهملك) أي اجعلني واتخذني قريباً منك كقرب همك وما يخطر ببالك منك ، أو اهتم بأوامري كما تهتم بأموال نفسك . قوله : (ولا تول غيري) أي لا تتخذ غيري ولياً أمرك ، أو لا تجعل حبك لغيري . قوله : (واحكم) أي اقض بين الناس بما علمتك من لطائف الحكمة . قوله : (نافس) المنافسة : الرغبة في الشيء والافراد به . قوله : (بنصحي) أي بما علمتك للحكم بينهم لنصحي لهم ، أو كما أنني لك ناصح فكن أنت ناصحاً لهم .

وقال الفيروز آبادي : البتول : المنقطعة عن الرجال ، ومريم العذراء ، وفاطمة بنت

(١) في الكافي والتحف : استغفرت بي .

(٢) روضة الكافي : ١٣١ - ١٤١ ، الا مالى : ٣٠٨ - ٣١٢ .

سيد المرسلين عليهما الصلاة والسلام لانقطاعها عن نساء زمانها ونساء الأمة فضلاً ودينياً وحسباً، والمنقطعة عن الدنيا إلى الله.

قوله : (وقل الدنيا) أي أبغضها . قوله : (رح من الدنيا) أي اقطع عنك كل يوم شيئاً من علائق الدنيا لكيلا يصعب عليك مفارقتها عند حلول أجلك . قوله : (ما أنت إلا بساعتك) أي لا تعلم بقاءك بعد تلك الساعة وهذا اليوم فاغتنمها . (١)

قوله : (فرح من الدنيا) أي اترك الدنيا واكتف منها بالبلاغ والكفاف ، أو كن بحيث إذا فارقت الدنيا لم تكن أخذت منها سوى البلغة ، ويحتمل أن يكون المراد بالبلغة ما يبلغ الإنسان من زاد الآخرة إلى درجاتها الرفيعة .

قوله : (وليكفك الخشن) أي من الثياب (الجشب) أي من الطعام ، والظاهر كونهما إمّا صفة للثياب أولهما ، والجشب : الغليظ . قوله : (إلى ما يصير) أي الثوب و الطعام ، فإن مصير الأول إلى البلى ، والثاني إلى ما ترى .

قوله (كرحمتي) الكاف إمّا للتشبيه في أصل الرحمة لا في كيفية قدرها ، أو للتبجيل ، أي لرحمتي إياك . قوله : (لذاذة نطقك) أي نطقك اللذيذ ، أو التذائذ بذكره . قوله (طرفك الكليل) قال الجزي : طرف كليل : إذالم يحقق المنظور به ، أي لا تحدد النظر إلى السماء حياءً بل انظر بتخشع ، ويحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين .

قوله : (تحت أحضانكم) جمع الحضن وهو ما دون الإبط إلى الكشح (٢) وهو كناية عن ضبط الحرام بحفظه وعدم رده إلى أهله ، ولعل المراد بالأصنام الدراهم والدنانير والذخائر التي كانوا يحرزونها في بيوتهم ولا يؤدّون حق الله منها ، كما ورد في الخبر : « ملعون من عبد الدينار والدرهم » ، قوله : (لعنّا عليهم) أي إجابتي للظالمين فيما يطلبون من ديناهم موجب لبعدهم عن رحمتي واستدراج مني لهم ، و التفرّق إمّا عن الدعاء أو بالموت .

(١) نى نسغة : فاغتنمها .

(٢) الابط : باطن الكتف . الكشح : ما بين السرة ووسط الظهر .

قوله : (مترحمًا) الرحم : رقة القلب ، والترحم : إعمالها وإظهارها . قوله : (و اذكرني بالصالحات) أي بفعل الأعمال الصالحة فإنها مسببة عن ذكره تعالى ، وذكره تعالى له إجابته ، أو ذكره في الملاء الأعلى بخير . قوله : (يغوي) وفي الكافي (يعدي) أي يؤثر أخلاقه الذميمة فيمن يصاحبه ، يقال : أعداء الداء وهو أن يصيبه مثل ما يصاحب الداء .

قوله : (يردي) أي يهلك من يقارنه . قوله تعالى (هل تحسّ منهم من أحد) أي هل تشعر بأحد منهم وتراه ، أو تسمع صوته ، والاصطلام : الاستيصال . قوله : (بأدب إليك) أي بالآداب التي أمرك بها إليك ، أو المراد التخلّق بأخلاق الله . قوله : (بمثل رحمتي) أي الجنة أو المغفرة . قوله (فيضًا) أي كثيرًا واسعًا ، والظاهر أن المقصود بهذا الخطاب أمته عليه السلام كقوله تعالى لنبيّنا عليه السلام : «لئن أشرت ليحبطن عملك» .

والهون : السكينة والوقار . قوله : (وصلّ على البقاع) هذا خلاف ما هو المشهور من أن جواز الصلاة في كل البقاع من خصائص نبيّنا عليه السلام ، بل كان يلزمهم الصلاة في معايدهم ، فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصًا بالفرائض ، أو غيره من أمته .

قوله : (شمر) أي جدّ في العبادة فإن الموت آتٍ ، وكلّ ما هو آت قريب . قوله : (وزهقت) أي هلكت واضمحلت . قوله : (مع آبائك) أي تكون معهم ، أو طوبى لك معهم . والأكل جمع النكل بالكسر وهو القيد الشديد . قوله : (فكن بي) أي بمعاونتي خيرًا بعبود نفسك ، أو كن عالمًا بي وبرحمتي ونعمتي وعقوبتي حتّى لا تغلبك نفسك . قوله : (مراقبًا لي) أي تنتظر فضلي وإحساني وتخاف عذابي وتعلم أنني مطلع على سرائر أمرك . قوله تعالى : (لا يصلح لسانان في فم واحد) أي بأن تقول في حضور القوم شيئًا وفي غيبتهم غيره ، أو تمزج الحق بالباطل . (ولا قلبان في صدر واحد) أي لا يجتمع حبه تعالى وحب غيره في قلب واحد ، فلا يجتمعان إلّا بأن يكون لك قلبان وهو محال ، كما قال تعالى : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » .^(١)

قوله تعالى : (وكذلك الأذهان) أي لا يجتمع شيان متضادان في ذهن واحد

كالتوجه إلى الله وإلى الدنيا ، والتوكل على الله وعلى غيره ، و يحتمل أن يكون ذكر اللسان والقلب تمهيداً لبيان الأخير ، أي كما لا يمكن أن يكون في فم لسانان وفي صدر قلبان فكذلك لا يجوز أن يكون في ذهن واحد أمران متضادان يصيران منشأين لأُمور مختلفة متباينة : قوله تعالى : (لا تستيقظن عاصياً) أي لا تنبّه غيرك والحال أنك عاص ، بل ابدأ بإصلاح نفسك قبل إصلاح غيرك ، وكذا الفقرة الثانية ، وبشكل بأن الاستيقاظ لم يرد متعدياً ،^(١) فيحتمل أن يكون المراد : لا يكن تيقظك تيقظاً ناقصاً مخلوطاً بالعصيان أولاً لا يكن تيقظك عند الموت بعد العصيان ، فتكون الفقرة الثانية تأسيساً وهو أولى من التأكيد . قوله : (مؤدّيتك إليّ) أي تردك إليّ بالموت ، وأُعاقبك بما عملت من معاصيك . قوله : (في جنبي) أي في قربي أو طاعتي . قوله تعالى : (و أفض) من الإفضاء بمعنى الإيصال ، أو من الإفاضة بمعنى الاندفاع والإسراع في السير ، أي أقبل إليّ بسبب حسناتك أو معها .

قوله تعالى : (بالرجوع إليّ) أي بسبب أن مرجعك إليّ . قوله : (بكلامي) أي بلفظ « كن » من غير والد . قوله : (ونظيرك يحيى) أي في الزهد والعبادة وسائر الكمالات ، أو في الولادة فإنه من حيث تولّده من شيخ كبير ينس من الولد فكأنه أيضاً خلق من غير والد . قوله : (من غير قوة بها) أي كانت يائسة لا تستعدّ بحسب القوى البشرية عادة لتولّده منها .

قوله : (قد ألحّ) في الكافي (قد تذابح) قال الفيروز آبادي : تذابحوا : ذبح بعضهم بعضاً . قوله : (ابغني عند وسادك) أي اطلبني ، و تقرّب إليّ عند ما تتكئ على وسادك للنوم بذكري تجدني لك حافظاً في نومك ، أو قريباً منك مجيباً في تلك الحال أيضاً ، أو اطلبني بالعبادة عند إرادة التوسّد أو في الوقت الذي يتوسّد فيه الناس تجدني مفيضاً عليك مترحماً . قوله : (أذكرك في نفسي) أي أفيض عليك من رحمتي الخاصة من غير أن يطلع عليها غيري . قوله : (عن ذكر الخناء) أي الفحش في القول . والأخدان جمع الخدن بالكسر وهو الصديق . قوله تعالى : (الحكمة تبكي) إسناد البكاء إلى الحكمة مجازي

(١) ثم يوجد ذلك في المنجد حيث قال : استيقظه : طلب يقظته . نبهه من النوم .

لأنها سببه ، ويمكن أن يقدّر مضاف أي أهل الحكمة ؛ ويحتمل على بعد أن يقرأ على باب الإفعال . قوله : (تهجرون) من الهجر وهو الهزء وقبيح الكلام .
قوله : (للغابرين) أي للباقيين . قوله : (يوم يلقاني) أي تظهر سيادته في ذلك اليوم ، ويحتمل تعلّقه بما بعده . قوله : (الديّان بديني) الديّان : القهار ، والحاكم والقاضي أي يقهرهم على الدخول في دين الله ، أو يحكم بينهم بحكم الله ، أو يتعبّد الله بدين الحقّ من دان بمعنى عبد . والعزلاء : فم المزايدة الأسفل ، والجمع العزالي بكسر اللام وفتحها وإرخاؤها كناية عن كثرة الأمطار والخصب والسعة . قوله : (من رحيق مختوم) أي من جنسه ، قال الجزريّ : الرحيق من أسماء الخمر يريد به خمر الجنة ، والمختوم : المصون الذي لم يبتذل لأجل ختامه .

وقال الفيروز آبادي : الكوب بالضم : كوز لأعروة له أو لخرطوم ، والجمع أكواب . وقال الجزريّ : في الحديث : إنّ شعار أصحاب النبي ﷺ في الغزو : يا منصور أمت (١) أي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب . قوله : (يتيم) أي بلا أب أو بلا نظير ، أو منفرد عن الخلق (ضالّ برهة) أي طائفة من زمانه (عمّا يراد به) أي الوحي والبعثة ، أو ضالّ من بين قومه لا يعرفونه بالنبوة فكأنّ ضلّ عنهم ثم وجدوه ، وسيأتي شرحه في كتاب أحوال النبي ﷺ . قوله : (فارتد لنفسك) الارتداد : الطلب أي اطلب لنفسك ما هو خير لك . قوله : (عفواً) أي فضلاً وإحساناً ، أو حالاً طيباً .

قال الفيروز آبادي : العفو : أحلّ المال وأطيبه ، وخيار الشيء وأجوده ، والفضل والمعروف . قوله : (نظر الربّ) أي النظر في أعمال الغير ومحاسبتها شأن الربّ لا شأن العبد . قوله : (وكن فيها) أي في تلك النظرة ، أو في الدنيا . قوله : (أطب بي قلبك) أي كن محبّاً لي راضياً عني ، يقال : طابت نفسه بكذا أي رضيها وأحبّها . قوله : (أن تبصص إليّ) قال الجزريّ يقال : بصص الكلب بذنبه : إذا حرّكه ، وإتما يفعل ذلك من خوف أو طمع . قوله : (ولا تغبّط نفسك) الظاهر أنّه على بناء التفعيل يقال : غبّطهم أي حلّهم

(١) قال : هو أمر بالموت ، والمراد به التفال بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل .

على الغبطة ، أي لا تجعل نفسك في أمور الدنيا بحيث يغبطها الناس ، أولاً تجعل نفسك بحيث تغبط الناس على ما في أيديهم ، والأوّل أظهر . قوله : (فإنّ الشيء يكون مع الشيء) أي لكلّ عمل جزاء ، أو كلّ شيء يكون مع مجانسه فلا تكن مع الجاهلين تكن مثلهم .

١٥- لمي : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ،^(١) عن ابن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : مرّ عيسى بن مريم عليها السلام على قوم يسكون فقال : على ما يبكي هؤلاء ؟ فقيل : يسكون على ذنوبهم ، قال : فليدعوها يغفر لهم .^(٢)

١٦- لمي : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن عليّ الخزاز قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : قال عيسى بن مريم عليها السلام للحواريين : يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم ، كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم .^(٣)
ين : الحسن بن عليّ مثله .^(٤)

١٧- ف : مواظب المسيح عليه السلام في الإنجيل وغيره . ومن حكمه : طوبى للمتراجمين ، أولئك هم المرحومون يوم القيامة . طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقرّبون يوم القيامة . طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك يزورون الله يوم القيامة . طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة . طوبى للمساكين لهم ملكوت السماء . طوبى للمحزونين هم الذين يسرون . طوبى للذين يجوعون و يظمؤون خشوعاً ، هم الذين يسبقون .^(٥) طوبى للمسبوبين من أجل الطهارة فإنّ لهم ملكوت السماء . طوبى لكم^(٦) إذا حسدتم و شتمتم و قيل فيكم كلّ كلمة قبيحة كاذبة حينئذ فافرحوا و ابتهجوا فإنّ أجركم قد كثر في السماء .

(١) في المصدر : أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه .

(٢) الامالي : ٢٩٧ .

(٣) > : ٢٩٧ .

(٤) مخطوط .

(٥) في المصدر : هم الذين يسبقون . وزاد في نسخة : طوبى للذين يعملون الخير أممغيا . الله يدهون .

(٦) في المصدر : طوبى لكم .

وقال : يا عبید السوء تلومون الناس علی الظن ولا تلومون أنفسکم علی الیقین^(١) ،
یا عبید الدنیا تحلقون رؤوسکم و تقصرون قمصکم و تنكسون رؤوسکم ولا تنزعون
الغل^(٢) من قلوبکم ؟! یا عبید الدنیا مثلکم کمثل القبور المشیدة یعجب الناظر ظهرها ،
وداخلها عظام الموتى ، مملوءة خطایا . یا عبید الدنیا إنمما مثلکم کمثل السراج یضيء للناس
ویحرق نفسه ! یا بني إسرائيل زاحموا العلماء فی مجالسهم و اوجثوا علی الركب^(٣) ، فإن
الله یحیی القلوب المیتة بنور الحکمة کما یحیی الأرض المیتة بوابل المطر . یا بني إسرائيل
قلّة المنطق حکم عظیم ، فعلیکم بالصمت فإنه دعة^(٤) حسنة وقلّة وزر ، و خفة من الذنوب
فحصنوا باب العلم فإن بابه الصبر ، وإن الله یبغض الضحاک من غیر عجب ، و المشاء
إلی غیر أرب^(٥) ، و یحب الوالی الذی یكون کالرعی لا یغفل عن رعیته ، فاستحيوا الله
فی سرائرکم کما تستحیون الناس فی علانیتکم ، و اعلموا أن كلمة الحکمة ضالّة المؤمن ،
فعلیکم قبل أن یرفع ، و رفعه أن یذهب رواته^(٦) ، یا صاحب العلم عظم العلماء لعلمهم
ودع منازعتهم ، و صغر الجهال لجهلهم ولا تطردهم ، ولكن قرّ بهم و علمهم .

یا صاحب العلم اعلم أن کلّ نعمة عجزت عن شکرها بمنزلة سیئة تؤاخذ علیها ، یا
صاحب العلم اعلم أن کلّ معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها ، یا صاحب
العلم کرب لا تدري متى تغشاک فاستعد لها قبل أن تغجاک .
وقال لأصحابه : رأيتم لو أن أحداً مرّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن عورته

(١) هنا فی المصدر زیادة و هی : یا عبید الدنیا تحبون أن یقال لیکم ماليس فیکم ، وأن یشار
الیکم بالأصابع .

(٢) الغل : الحقد و الفش .

(٣) جثا جثوا : جلس علی ركبته . و فی نسخة من المصدر : ولو حبوا . من حبا الولد : زحف
علی یدیه و بطنه .

(٤) الدعة : السکينة . الراحة و خفض العیش .

(٥) الارب : الحاجة . و فی المصدر «أدب» . ولعله مصحف .

(٦) فی المصدر : فعلیکم قبل أن ترفع ، و رفعها أن تذهب رواته .

أكان كاشفاً عنها أم يردّ على ما انكشف منها ؟ قالوا : بل يردّ على ما انكشف منها ، قال :
كلّا بل تكشفون عنها ! فعرفوا أنّه مثل ضربه لهم ، فقالوا : يا روح الله وكيف ذاك ؟ قال
ذاك الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها . بحقّ أقول لكم أعلمكم
لتعلموا^(١) ولا أعلمكم لتعجبوا بأنفسكم ، إنكم لن تنالوا ما تريدون إلّا بترك ما تشتهون ،
ولن تظفروا بما تأملون إلّا بالصبر على ما تكرهون ، إيساكم والنظرة فإنّها تزرع
في القلوب الشهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة ، طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل
بصره في نظر عينه^(٢) لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب ، وانظروا في عيوبهم كهيئة عبيد
الناس ، إنّما الناس رجالان : مبتلى ومعافى ، فارحموا المبتلى ، واحمدوا الله على العافية .

يا بني إسرائيل أما تستحيون ، من الله ؟ إن أحدكم لا يسوغ له شرابه حتّى يصفّيه
من القذى ،^(٣) ولا يبالي أن يبلغ أمثال الغيلة ،^(٤) ألم تسمّعوا أنّه قيل لكم في التوراة
صلوا أرحامكم ، وكافوا أرحامكم ؟ وأنا أقول لكم : صلوا من قطعكم ، وأعطوا من منعكم
وأحسنوا إلى من أساء إليكم ، وسلّموا على من سبّكم ، وأنصفوا من خاصمكم ، واعفوا
عمن ظلمكم ، كما أنكم تحبّون أن يعفّى عن إساءتكم فاعتبروا بعفو الله عنكم ، ألا
ترون أنّ شمسّه أشرقت على الأبرار والفجار منكم ، وأنّ مطره ينزل على الصالحين و
الخطّائين منكم ؟ فإن كنتم لا تحبّون إلّا من أحبّكم ولا تحسنون إلّا إلى من أحسن إليكم
ولا تكافؤون إلّا من أعطاكم فما فضلكم إذا على غيركم ؟ قد يصنع هذا السفهاء الذين
ليست عندهم فضول ولا لهم أحلام ، ولكن إن أردتم أن تكونوا أحبّاء الله وأصفياء الله فأحسنوا
إلى من أساء إليكم ، واعفوا عن من ظلمكم ، وسلّموا على من أعرض عنكم ، اسمعوا قولي ، و
احفظوا وصيّتي ، وارعوا عهدي كيما تكونوا علماء فقهاء .

بحقّ أقول لكم : إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم ، وكذلك الناس يحبّون

(١) في نسخة : لتعلموا .

(٢) في نسخة من المصدر : ولم يجعل قلبه في نظر عينه .

(٣) القذى : ما يقع في العين أو الشراب من تينة أو نحوها .

(٤) الغيلة : الاجة . الشجر الكثير الملتف . وفي المصدر وفي نسخة : ولا يبالي أن يبلغ
أمثال الغيلة من الحرام .

أموالهم وتتوق^(١) إليها أنفسهم ، فضعوا كنوزكم في السماء حيث لا يأكلها السوس ، ولا ينالها اللصوص .

بحق أقول لكم : إن العبد لا يقدر على أن يخدم ربين ، ولا محالة إنه يؤثر أحدهما على الآخر وإن جهد ، كذلك لا يجتمع لكم حب الله وحب الدنيا .

بحق أقول لكم : إن شر الناس لرجل عالم آثر دنياه على علمه فأحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل ، وماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ؟ كذلك لا يغني عن العالم علمه إذا هولم يعمل به ، ما أكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل^(٢) وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم ! وما أوسع الأرض وليس كلها تسكن ! وما أكثر المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق ! فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف ، منكسو رؤوسهم إلى الأرض ، يزورون^(٣) به الخطايا ، يطرفون من تحت حواجبهم^(٤) كما ترمق الذئاب ، وقولهم يخالف فعلهم ، وهل يجتنى من العوسج العنب ؟ ومن الحنظل التين ؟ وكذلك لا يؤثر قول العالم الكاذب إلا زوراً ، وليس كل من يقول يصدق . بحق أقول لكم : إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا ، وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، ألم تعلموا أنه من شمع برأسه^(٥) إلى السقف شجته ، ومن خفض برأسه عنه استظل تحته وأكنته ، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه ، ومن تواضع لله رفعه ، إنه ليس على كل حال يصلح العسل في الزقاق ، وكذلك القلوب ليس على كل حال تعمر الحكمة فيها ، إن الزرق مالم ينخرق أو يقحل أو يتفل فسوف يكون للعسل وعاء ، وكذلك القلوب مالم تخرقها الشهوات ويدنسها الطمع و يقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة .

(١) تاق إليه : اشتاق .

(٢) في المصدر : و يؤكل .

(٣) زور : من الكلام ، و زور الشيء : حسنه و قومه .

(٤) في نسخة من المصدر : يرمقون من تحت حواجبهم ٨١ .

(٥) شمع برأسه : رفعه .

بحقّ أقول لكم : إنّ الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتّى تحترق بيوت كثيرة إلّا أن يستدرك البيت الأوّل فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار محلاً ، ^(١) وكذلك الظالم الأوّل لو أخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتمون ^(٢) به كما لو لم تجد النار في البيت الأوّل خشباً وألواحاً لم تحرق شيئاً .

بحقّ أقول لكم : من نظر إلى الحيّة تؤمّ أخاه لتلدغه ولم يحذره حتّى قتله فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه ، وكذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة ولم يحذره عاقبتها حتّى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك في إثمه ، ومن قدر على أن يغيّر الظالم ثمّ لم يغيّره فهو كفّاعله ، وكيف بهاب الظالم وقد آمن بين أظهركم لا ينهى ولا يغيّر عليه ولا يؤخذ على يديه ، فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يغترون ؟ فحسب أحدكم أن يقول : لا أنظلم ومن شاء فليظلم ، و يرى الظالم فلا يغيّره ، فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العثرة في الدنيا ، ويلكم يا عبيد السوء كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة وأنتم تخافون الناس في طاعة الله ، وتطيعونهم في معصيته ، وتفنون لهم بالعهود النافضة لعهدكم ؟ بحقّ أقول لكم : لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أرباباً من دونه .

ويلكم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنيّة وشهوة رديئة تفرّطون في ملك الجنة و تنسون هول يوم القيامة ! ويلكم يا عبيد الدنيا من أجل نعمة زائلة وحياة منقطة تفرّون من الله وتكرهون لقاءه ! فكيف يحبّ الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه ؟ وإنّما يحبّ الله لقاء من يحبّ لقاءه ، ويكره لقاء من يكره لقاءه ، وكيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنتم تفرّون من الموت وتعتصمون بالدنيا ؟ فماذا يغني عن الميّت طيب ربح حنوطه و بياض أكفانه وكلّ ذلك يكون في التراب ، كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم التي زينت لكم ، وكلّ ذلك إلى سلب وزوال ، ماذا يغني عنكم نقاء أجسادكم و صفاء ألوانكم و إلى الموت تصيرون ، وفي التراب تنسون ، وفي ظلمة القبر تغمرون !؟ ويلكم يا عبيد الدنيا

(١) في نسخة : فلا تجد فيه النار عملاً . وفي المصدر : معملاً . والمعمل : موضع العمل

(٢) كذا في الكتاب و مصدره ، و في نسخة « فيؤتم به » وهو الاصح .

تحملون السراج في ضوء الشمس وضوؤها كان يكفيكم ، و تدعون أن تستضيؤوا بها في الظلم ومن أجل ذلك سخرت لكم ! كذلك استضاءتم بنور العلم لأمر الدنيا وقد كفيتموه وتركتم أن تستضيؤوا به لأمر الآخرة ومن أجل ذلك أعطيتهموه ، تقولون : إن الآخرة حق وأنتم تمهدون الدنيا ، وتقولون : إن الموت حق وأنتم تفرّون منه ، وتقولون : إن الله يسمع ويرى ولا تخافون إحصاءه عليكم ، فكيف ^(١) يصدقكم من سمعكم فإن من كذب من غير علم أعذر ممن كذب على علم وإن كان لا عذر في شيء من الكذب .

بحق أقول لكم : إن الدابة إذا لم تركب ^(٢) ولم تمتلئ وتستعمل لتصعب ويتغير خلقها ، وكذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت ويتبعها دؤوب العبادة ^(٣) تقسو وتغلظ . ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم ؟ كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة ! فاسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأثيروا فيها ، كذلك فاسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا ^(٤) فتكون أفسى من الحجارة ، كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها ؟ أم كيف تحطّ أوزار من لا يستغفر الله منها ؟ أم كيف تنقى ثياب من لا يغسلها ؟ وكيف يبرأ من الخطايا من لا يكفرها ؟ ^(٥) أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة ؟ وكيف ينجو من فتن الدنيا من لم يداوها بالجد والاجتهاد ؟ وكيف يبلغ من يسافر بغير دليل ؟ وكيف يصير إلى الجنة من لا يبصر معالم الدين ؟ وكيف ينال مرضاة الله من لا يطيعه ؟ وكيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرأة ؟ وكيف يستكمل حب خليله من لا يبذل له بعض ماعنده ؟ وكيف يستكمل حب ربّه من لا يقرضه بعض مازرقه ؟

بحق أقول لكم : إنه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة ولا يضرّ ذلك شيئاً كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئاً ولا تضرّونه بل أنفسكم تضرّون ، وإياها تنقصون ،

(١) في المصدر : وكيف .

(٢) في المصدر : إذا لم تركب . قلت : ارتكب بمعنى ركب . وامتهل الفرس : استعمله للخدمة والركوب .

(٣) في المصدر : تتبعها دؤوب العبادة . قلت دأب في العمل دؤوباً : جده وتعب واستمر عليه .

(٤) أي قبل أن تغلب عليها الذنوب والخطايا وفعلتها .

(٥) أي من لم يعصها بالاستغفار .

و كما لا ينقص نور الشمس كثرة من يتقلب فيها بل به يعيش و يحيى كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم ويرزقكم ، بل برزقه تعيشون و به تحيون ، يزيد من شكره إنّه شاكر عليم .

ويلكم يا أجراء السوء الأجر تستوفون ، والرزق تأكلون ، والكسوة تلبسون ، و المنازل تبنون ، وعمل من استأجركم تفسدون ! يوشك ربّ هذا العمل أن يطالعكم ^(١) فينظر في عمله الذي أفسدتم فينزل بكم ما يخزيكم ، ويأمر برقابكم فتجذّ من أصولها ^(٢) ويأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها ، ثم يأمر بجثثكم ^(٣) فتجرّ على بطونها ، حتّى توضع على قوارع الطريق ، حتّى تكونوا عظة للمتقين ، ونكالا للظالمين .

ويلكم يا علماء السوء لاتحدّثوا أنفسكم أن آجالكم تستأخر من أجل أن الموت لم ينزل بكم ، فكأنّه قد حلّ بكم فأظعنكم ، فمن الآن فاجعلوا الدعوة في آذانكم ، و من الآن فنوحوا على أنفسكم ، ومن الآن فابكوا على خطاياكم ، ومن الآن فتجهّزوا وخذوا أهبتكم ، ^(٤) وبادروا التوبة إلى ربّكم .

بحقّ أقول لكم : إنّه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذّه مع ما يجده من شدّة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذّ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حبّ المال ، و كما يلتذّ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء فإذا ذكر مرارة الدواء وطعمه كدر عليه الشفاء كذلك أهل الدنيا يلتذّون ببهجتها وأنواع ما فيها ، فإذا ذكروا فجأة الموت كدّرها عليهم وأفسدها .

بحقّ أقول لكم : إنّ كلّ الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلّا من يعرف مجاريها ومنازلها ، وكذلك تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي لها منكم إلّا من عمل بها . ويلكم ياعبيد الدنيا نقّوا القمح وطيبّوه ، وأدقّوا طحنه تجدوا طعمه ، ويهنّئكم أكله ،

(١) فى نسخة من الكتاب و المصدر : يوشك رب هذا العمل أن يطالعكم .

(٢) أى تقطع أو تكسر من أصولها .

(٣) فى المصدر : بجثثكم .

(٤) الاهبة بالضم فسكون : العدة ، يقال : أخذ للسفر اهبة .

كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه تجدوا حلالوته وينفعكم غيبه (١).

بحق أقول لكم : لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضاءتم به فلم يمنعكم منه ريح قطرانه ، كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها ، ويلكم يا عبيد الدنيا لا حكماء تعقلون ، ولا كهلماة تفقهون ، ولا كعلماء تعلمون ، ولا كعبيد أتقياء ، ولا كأحرار كرام ، توشك الدنيا أن تقتلعكم من أصولكم فتقلبكم على وجوهكم ، ثم تكبكم على مناخركم ، ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ويدفعكم العلم من خلفكم حتى يسلككم إلى الملك الديان عراة فرادى فيجزىكم بسوء أعمالكم .

ويلكم يا عبيد الدنيا أليس بالعلم أعطيتكم السلطان على جميع الخلائق فبذتموه فلم تعملوا به ، وأقبلتم على الدنيا فيها تحكمون ، ولها تمهدون ، وإياها تؤثرون وتعمرون فحتى متى أنتم للدنيا ليس لله فيكم نصيب ؟ .

بحق أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون ، فلا تنتظروا بالتوبة غداً ، فإن دون غد يوماً وليلة ، قضاء الله فيهما يغدو ويروح .

بحق أقول لكم : إن صغار الخطايا ومحقراتها من مكائد إبليس يحقرها لكم و يصغرها في أعينكم ، وتجتمع فتكثر وتحيط بكم .

بحق أقول لكم : إن المدح بالكذب والتزكية في الدين لمن رأس الشرور المعلوم وإن حب الدنيا لرأس كل خطيئة .

بحق أقول لكم : ليس شيء أبلغ في شرف الآخرة وأعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة ، وليس شيء أقرب إلى الرحمن منها ، فدوموا عليها ، واستكثروا منها ، وكل عمل صالح يقرب إلى الله فالصلاة أقرب إليه وآثر عنده .

بحق أقول لكم : إن كل عمل المظلوم الذي لم ينتصر بقول ولا فعل ولا حقد هو في ملكوت السماء عظيم ، أيكم رأى نوراً اسمه ظلمة أو ظلمة اسمها نور ؟ كذلك لا يجتمع للعبد أن يكون مؤمناً كافراً ، ولا مؤثراً للدنيا راغباً في الآخرة ، وهل زراع شعير يحصل قمحاً ؟

أو زراع قمح يحصد شعيراً؟ كذلك يحصد كل عبد في الآخرة ما زرع ، و يجزى بما عمل .

بحق أقول لكم : إن الناس في الحكمة رجالان : فرجل أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله ، ورجل أتقنها بقوله وصدقها بفعله ، وشتان بينهما أفتوبى للعلماء بالفعل ، وويل للعلماء بالقول .

بحق أقول لكم : من لا ينقي من زرعه الحشيش يكثر فيه حتى يغمره فيفسده ، و كذلك من لا يخرج من قلبه حب الدنيا يغمره حتى لا يجد لحب الآخرة طعاماً . و يلکم ياعبيد الدنيا اتخذوا مساجد ربكم سجواً لأجسادكم ، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للمتقوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات .

بحق أقول لكم : أجزعكم ^(١) على البلاء لأشدكم حباً للدنيا ، و إن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا . و يلکم ياعلماء السوء ألم تكونوا أمواتاً فأحياكم فلمّا أحياكم متمم؟ ^(٢) و يلکم ألم تكونوا أميين فعلمكم فلمّا علمكم نسيتم؟ ^(٣) و يلکم ألم تكونوا جفاة ففقهكم الله فلمّا فقهكم جهلتم؟ ^(٤) و يلکم ألم تكونوا ضالّين فهداكم فلمّا هداكم ضللتهم؟ ^(٥) و يلکم ألم تكونوا عمياً فبصركم فلمّا بصركم عميتهم؟ ^(٦) و يلکم ألم تكونوا صمّاً فأسمعكم فلمّا أسمعكم صمتم؟ و يلکم ألم تكونوا بكمّاً فأنطقكم فلمّا أنطقكم بكمتم؟ ^(٧) و يلکم ألم تستفتحوا فلمّا فتح لكم نكصتم على أعقابكم؟

(١) في المصدر : إن أجزعكم .

(٢) بغوضكم في الدنيا و الشهوات ، و ترككم الاقبال على الآخرة ، فكنتم خلقتم للآخرة و نعيمها و البقاء فيها فأعرضتم عنها و اقبلتم الى الدنيا فصرتم ميتين بل أشد خيبة منهم ، لانكم في الآخرة معذبون و عن نعيمها محرومون .

(٣) حيث إنكم لم تعملوا بما تعلمون فكانكم نسيتم ذلك .

(٤) بترككم العمل بفقهكم .

(٥) الهداية هنا بمعنى إراءة الطريق ، أي هديتم السبيل ، فمشيتم على غير فضلتم .

(٦) أي بصركم فلم تبصروا ولم تنفعكم البصائر ، حيث إنكم عملتم عمل من لا يبصر شيئاً .

(٧) حيث إنكم تركتم القول فيما أنطقكم له .

ويلكم ألم تكونوا أذلة فاعزكم فلمّا عززتم قهرتم واعتديتم وعصيتكم ؟ ويلكم ألم تكونوا مستضعفين في الأرض تخافون أن يتخطفكم ^(١) الناس فنصركم وأيدكم فلمّا نصركم استكبرتم وتجبّستم ؟ فيا ويلكم من ذلّ يوم القيامة كيف يهينكم ويصغركم ؟ ويا ويلكم يا علماء السوء إنكم لتعملون عمل الملحدين وتأملون أهل الوارثين وتطمئنّون بطمأنيتته الآمنين ، وليس أمر الله على ما تتمنون ^(٢) وتخيرون ، بل للموت تتوالدون ، وللخراب تنبون وتعمرون ، وللوارثين تمهدون .

بحق أقول لكم : إن موسى كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ، وأنا أقول : لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ، ^(٣) ولكن قولوا : لا ونعم . يا بني إسرائيل عليكم بالبقل البرّي ، وخبز الشعير ، وإياكم وخبز البرّ فيّني أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره . بحق أقول لكم : إن الناس معافى ومبتلى ، فاحمدوا الله على العافية ، وارحموا أهل البلاء .

بحق أقول لكم : إن كلّ كلمة سيئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة . يا عبيد السوء إذا قرّب أحدكم قربانه ليزبحه فذكر أن أخاه واجد عليه ^(٤) فليترك قربانه وليذهب إلى أخيه فليرضه ^(٥) ثمّ ليرجع إلى قربانه فليزبحه . يا عبيد السوء إذا أخذ ^(٦) قميص أحدكم فليعط رداءه معه ، ومن لطم خدّه منكم فليمكّن من خدّه الآخر ومن سخر منكم ميلاً فليذهب ميلاً آخر معه . ^(٧)

(١) تعطف الشيء : استلبه . اجتدبه وانترعه .

(٢) في المصدر : على ما تمنون .

(٣) في المصدر : ان موسى كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن قولوا :

لا ونعم ٨١ . وما في الكتاب أحسن ، ولعله من إسقاط الناسخ .

(٤) وجد عليه : غضب .

(٥) في نسخة : فليترضه . أي فليطلب رضاه .

(٦) في المصدر : إن أخذ .

(٧) هذه وما بعدها من الآداب الغلظية التي ينبغي رعايتها والمواظبة عليها في كل ملة ما لا تستلزم معاونة الظالم وتجريه على ظلمه ، فلا تنافي ما ثبت في شريعة موسى عليه السلام - وعيسى عليه السلام كان مأموراً بتبعتها - من قانون القصاص . الجزء : كقوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها »

بحق أقول لكم : ماذا يغني عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحاً و باطنه فاسداً ؟ وما يغني ^(١) عنكم أجسادكم إذا أعجبتمكم وقد فسدت قلوبكم ؟ وما يغني عنكم أن تنفقوا جلودكم و قلوبكم دنسة .

بحق أقول لكم : لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب و يمسك النخالة ، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم و يبقى الغل في صدوركم .

بحق أقول لكم : ابدؤوا بالشر فاطر كوه ، ثم اطلبوا الخير ينفعكم ، فإنكم إذا جمعتم الخير مع الشر لم ينفعكم الخير .

بحق أقول لكم : إن الذي يخوض النهر لا بد أن يصيب ثوبه الماء وإن جهد أن لا يصيبه ، كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا .

بحق أقول لكم : طوبى للذين يتهجّدون من الليل ، أولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم يتضرعون إلى ربهم رجاء أن ينجّسهم في الشدة غداً .

بحق أقول لكم : إن الدنيا خلقت مزرعة ، يزرع ^(٢) فيها العباد الحلو والمر والشر

حب أن النفس بالنفس والعين بالعين و الانف بالانف و الاذن بالاذن و السن بالسن و الجروح قعاص و كذا لا يصح قول من ادعى أن ذلك منسوخ في شريعتنا ، حيث إن الآداب الحسنة لا تنسخ أبداً ، و ذلك مما لا ريب فيه . و العجب من أمة يدّعون أنهم من أمة عيسى عليه السلام و يسمون أنفسهم بالمسيحيين كيف لم يؤثر فيهم واحد من هذه الآداب الخلقية ؟ بل أدبوا أنفسهم بتقيضها ، أترونها إذا اخذ قسيس أحدهم يعطى رداًه أيضاً ؟ وإذا لطم خدّه يمكن خدّه الآخر ، أوسخر ميلاً يذهب ميلاً آخر ؟ أم أترونها على خلاف ذلك ؟ أليسوا هم الذين أخذوا رداً العز والسيادة و القادة من الامم ، و ألبسوا مكانه لباس الذل والقيادة ؟ أليسوا سودوا وجوه العالمين بلطام الظلم والاستبداد ؟ أليسوا قد سخروا العباد ، و غربوا البلاد ، و أشاعوا قوانين الظلم والفساد ، و روّجوا دساتير الفحشاء و المنكرات ، و هددوا عاصمة البشرية كل آن بالسلح النارية المهلكة ؟ أعادنا الله وجميع الامم من شرورهم .

(١) في المصدر : و ماتفتنى .

(٢) في المصدر : تزرع .

والخير ، الخير له مغبة ^(١) نافعة يوم الحساب ، والشر له عناء وشقاء يوم الحصاد .
 بحق أقول لكم : إن الحكيم يعتبر بالجاهل ، والجاهل يعتبر بهواه ، أوصيكم
 أن تختتموا على أفواهكم بالصمت حتى لا يخرج منها ما يجل لكم .
 بحق أقول لكم : إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ماتكروهون ، ولا
 تبلغون ^(٢) ما تريدون إلا بترك ما تشتهون .
 بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهوته من الدنيا
 ولا تنقطع منها رغبته .
 بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبون ، ولا الآخرة ترجون ، لو كنتم
 تحبون الدنيا أكرمتم العمل الذي به أدر كنتموها ، ولو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل
 من يرجوها .
 بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا إن أحدكم يبغض صاحبه على الظن ، ولا يبغض
 نفسه على اليقين ، وأقول لكم : ^(٣) إن أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه وهي حق ،
 ويفرح إذا مدح بما ليس فيه .
 بحق أقول لكم : إن أرواح الشياطين ما عمّرت في شيء ما عمّرت في قلوبكم ،
 وإنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة ، ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة ،
 وإنما بسطها لكم لتعلموا أنه أعانكم بها على العبادة ، ولم يعنكم بها على الخطايا ، وإنما
 أمركم فيها بطاعته ، ولم يأمركم فيها بمعصيته ، وإنما أعانكم بها على الحلال ولم يحل
 لكم بها الحرام ، وإنما وسّعها لكم لتواصلوا فيها ولم يوسّعها لكم لتقاطعوا فيها .
 بحق أقول لكم : إن الأجر محروس عليه ، ولا يدركه إلا من عمل له .
 بحق أقول لكم : إن الشجرة لا تكمل إلا بشجرة طيبة ، كذلك لا يكمل الدين
 إلا بالتحريج عن المحارم .

(١) المنية : عاقبة الشيء .

(٢) في المصدر : ولا تبثفون . وما في الكتاب أحسن .

(٣) > > : بحق أقول لكم .

بحق أقول لكم : إن الزرع لا يصلح إلا بالماء والتراب ، كذلك الإيمان لا يصلح إلا بالعلم والعمل .

بحق أقول لكم : إن الماء يطفى النار ، كذلك الحلم يطفى الغضب .
بحق أقول لكم : إنّه لا يجتمع الماء والنار في إناء واحد ، كذا لا يجتمع الفقه والغنى^(١) في قلب واحد .

بحق أقول لكم : إنّه لا يكون مطر بغير سحاب ، كذلك لا يكون عمل في مرضاة الرب إلا بقلب نقي^(٢) .

بحق أقول لكم : إن النفس^(٣) نور كل شيء ، وإن الحكمة نور كل قلب ، و التقوى رأس كل حكمة ، والحق باب كل خير ، ورحمة الله باب كل حق ، و مفاتيح ذلك الدعاء والتضرّع والعمل ، وكيف يفتح باب بغير مفتاح ؟

بحق أقول لكم : إن الرجل الحكيم لا يغرس شجرة إلا شجرة يرضاها ، ولا يحمل على خيله إلا فرساً يرضاه ، كذلك المؤمن العالم لا يعمل إلا عملاً يرضاه ربه .

بحق أقول لكم : إن الصقالة تصلح السيف وتجلوه ، كذلك الحكمة للقلب تصقله وتجلوه ، وهي في قلب الحكيم مثل الماء في الأرض المليئة تحيي قلبه كما يحيي الماء الأرض المليئة ، وهي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة يمشي بها في الناس .

بحق أقول لكم : إن نقل الحجارة من رؤوس الجبال أفضل من أن تحدث من لا يعقل عنك حديثك ، كمثل الذي ينقع الحجارة لتلين ، وكمثل الذي يصنع^(٤) الطعام لأهل القبور . طوبى لمن حبس الفضل من قوله الذي يخاف عليه المقت من ربه ، ولا يحدث حديثاً لا يفهمه ،^(٥) ولا يغبط امرئاً^(٦) في قوله حتّى يستبين له فعله ، طوبى لمن تعلم

(١) في نسخة : والى . وفي نسخة من المصدر : والى .

(٢) في المصدر : بقلب نقي .

(٣) في نسخة من الكتاب و المصدر : ان الشمس . وهو الظاهر .

(٤) في المصدر : يضح .

(٥) في نسخة من المصدر : الا يفهم .

(٦) في المصدر : امرأ .

من العلماء ما جهل ، و علم الجاهل بما علم ، طوبى لمن عظم العلماء لعلمهم و ترك منازلهم و صغر الجاهل لجهلهم ، ولا يطردهم ولكن يقر بهم ويعلمهم .
بحق أقول لكم : يا معشر الحواريين إنكم اليوم في الناس كالأحياء من الموتى فلا تموتوا بموت الأحياء .

وقال المسيح : يقول الله تبارك و تعالى : يحزن عبدي المؤمن أن أصرف عنه الدنيا و ذلك أحب ما يكون إليّ و أقرب ما يكون مني ، ويفرح أن أوسع عليه في الدنيا و ذلك أبغض ما يكون إليّ و أبعد ما يكون مني . والحمد لله رب العالمين ، و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليماً . (١)

بيان : قوله : (فضول) أي فضل علم و كمال . وقوله : (إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم) أي قلب كل أحد يكون دائماً متعلقاً بكنزه الذي يدخره ، فإن كان كنزكم الأعمال الصالحة التي تكنزونها في السماء تكون قلوبكم سماوية ، والغرض أن تعلق القلب بكنوز الدنيا و زخارفها لا يجتمع مع حبه تعالى . قوله : (يطرفون) أي ينظرون و رمقته أرمقه أي نظرت إليه . قوله : (أويحل) بالقاف و الحاء المهملة ، أي ييبس . و تفل كفرح : تغيرت رائحته . قوله : (أمل الوارثين) أي الذين يرثون الفردوس . قوله : (ومن سخر) على بناء المجهول من باب التفعيل ، و التسخير هو التكليف و الحمل على العمل بغير أجر . قوله : (والجاهل يعتبر) لعله على بناء المجهول ، و يحتمل المعلوم أيضاً ، أي بعد ما يتبع هواه و يجد سوء عاقبته يعتبر به . وقال الجزري : فيه : تخرجوا أن يأكلوا معهم ، أي ضيقوا على أنفسهم ، و تخرج فلان : إذا فعل فعلاً يخرج به من الحرج أي الإثم و الضيق .

أقول : قال السيد ابن طاوس رحمه الله في سعد السعود : قرأت في الإنجيل : قال عيسى عليه السلام : سمعتم ما قيل للأولين لا تنزوا ، وأنا أقول لكم : إن من نظر إلى امرأة فاشتهاها فقد زنى بها في قلبه . إن خانتك عينك اليمنى فاقطعها و ألقها عنك ، لأنه خير

لك أن تهلك أحد أعضائك ولا تلقي جسدك كله في نار جهنم ، وإن شكتك يده اليمنى فاقطعها وألقها عنك فإنه خير لك أن تهلك أحد أعضائك من أن يذهب كل جسدك في جهنم . (١)

وفي موضع آخر : قال ﷺ : أقول لكم : لا تهتموا ماذا تأكلون ، (٢) ولا ماذا تشربون ، ولا لأجسادكم ما تلبس ، أليس النفس أفضل من المأكول ؟ والجسد أفضل من اللباس ؟ انظروا إلى طيور السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تحزن ، (٣) وربكم السماوي يقوتها ، (٤) أليس أنتم أفضل منهم ؟ من منكم يهتم فيقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة ؟ فلماذا تهتمون باللباس ؟ (٥)

وقال ﷺ في موضع آخر : أي إنسان منكم يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً ؟ (٦) أو يسأله شملة فيعطيه حبة ؟ فإذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون تعطون العطايا الصالحة لأبنائكم فكان بالأحرى ربكم أن يعطيكم الخيرات لمن يسأله . (٧)

وفي موضع آخر : قال واحد من تلاميذه : ائذن لي أو لا ياسيدي أن أمضي فأوري أبي ، فقال له عيسى ﷺ : دع الموتى يدفنون موتاهم واتبعني . (٨)

١٨ - أبي : عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن الدهقان ، عن درست ، عن عبدالله ابن سنان ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : كان المسيح ﷺ يقول : من أكثر هممه سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه ، ومن أكثر كلامه أكثر سقطه ، ومن أكثر كذبه ذهب بهأوه ، ومن

(١) سعد السعود : ٥٥ و ٥٦ وفيه : في نار جهنم .

(٢) في المصدر : لا تهتموا لأنفسكم ماذا تأكلون .

(٣) في المصدر : ولا تحزن في الهواء . قلت : لعله مصحف «تخزن» بالغاء .

(٤) توصف الرب بالسماوي أما للدلالة على عظمته تعالى ، أو للإيماء إلى أنه ليس من

الباديات . حيث إنهم كانوا يعتقدون أن عالم العقول والمجردات فوق عالم الماديات فتأمل .

(٥) سعد السعود : ٥٦ .

(٦) في المصدر : يسأله ابنه خمراً فيؤتيه جبراً .

(٧) سعد السعود : ٥٦ .

ج ١٤ باب مواظب عيسى عليه السلام وحكمه وما أوحى إليه - ٣١٩ -

لاحي الرجال (١) ذهبت مروونه (٢).

١٩ - لى : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرارة ، عن يونس ، عن ابن أسباط ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام : يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل ديني ، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي ، اغسل بالماء منك مظهر ، وداو بالحسنات ما بطن ، فإنك إلي راجع ، فشمّر فكل ما هو آت قريب ، وأسمعني منك صوتاً حزيناً (٣).

٢٠ - فس : أبي عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام قال : مكتوب في الإنجيل : لا تطلبوا علم ما لا تعلمون (٤) ولما عملتم بما علمتم فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزد من الله إلا بعداً . الخبر (٥).

٢١ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصبهاني ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال المسيح عليه السلام للحواريين : إنما الدنيا فنطرة فاعبروها ولا تعمروها (٦).

٢٢ - ل : ابن المتوكل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر ، عن ابن طريف ، عن ابن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال عيسى ابن مريم عليه السلام : الدينار داء الدين ، والعالم طيب الدين ، فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتمهموه ، واعلموا أنه غير ناصح لغيره (٧).

٢٣ - ل : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن هاشم ، عن ابن ميمون ، عن جعفر

-
- (١) أى نازع الرجال .
 (٢) أمالى الصدوق : ٣٢٤ .
 (٣) > > : ٣٦٠ .
 (٤) فى المصدر : ما لا تعلمون .
 (٥) تفسير القمى : ٥٨٧ . وفيه : فإن العالم إذا لم يعمل به لم يزد بعلمه من الله إلا بعداً .
 (٦) الخصال ١ : ٣٤ . وللحديث صدر تركه المصنف .
 (٧) الخصال ١ : ٥٦ . وللحديث صدر أخرجه المصنف فى كتاب العلم ، راجع ج ٢ : ١٠٧ .

ابن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن كان صمته فكراً ، ونظره عبراً ، ووسع بهيته ، وبكى على خطيئته ، وسلم الناس من يده ولسانه . (١)

٢٤ - ما : المفيد ، عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصنار ، عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام : يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ، ومن قلبك الخشوع ، واكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون ، وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم ، وقل : إني لاحق في الآحقين . (٢)

٢٥ - ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن القاساني ، عن الإصبهاني ، عن المنقري ، عن حفص قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال عيسى بن مريم عليه السلام لأصحابه : تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون (٣) فيها إلا بالعمل ، ويلكم علماء السوء ! الأجرة تأخذون والعمل لاتصنعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله ، وتوشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر ، كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه ؟ وما يضره أشهى إليه مما ينفعه . (٤)

٢٦ - ع : بإسناد العمري ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : مر أخى عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان فقال : ماشأنكما ؟ قال : يا نبي الله هذه امرأتي وليس بها بأس ، صالحة ، ولكنني أحب فراقها ، قال : فأخبرني على كل حال ماشأنها ؟ قال : هي خلقة الوجه من غير كبر ، قال لها : يا امرأة أتجيبين أن يعوداء وحبك طرياً ، قالت : نعم ، قال لها : إذا أكلت فإياك أن تشبعي (٥) لأن الطعام إذا

(١) الغصال ١ : ١٤٢ .

(٢) أمالي الطوسي : ٨ .

(٣) في المصدر : وأنتم لاترزقون فيها بغير عمل (الا بالعمل خل) .

(٤) أمالي ابن الطوسي : ١٢٩ و ١٣٠ .

(٥) في المصدر ونسخة من الكتاب : فإياك أن تشبعين .

- تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه ، ففعلت ذلك فعاد وجهها طرياً . (١)
- ٢٧ - وقال عليه السلام : مرّ أخى عيسى عليه السلام بمدينة وإذا في ثمارها الدود ، فشكوا إليه ما بهم ، فقال : دواء هذا معكم وليس تعلمون ، أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتم التراب ثم صببتم الماء ، وليس هكذا يجب ، بل ينبغي أن تصبوا الماء في أصول الشجر ثم تصبوا التراب لكيلا يقع فيه الدود ؛ فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم . (٢)
- ٢٨ - وقال عليه السلام : مرّ أخى عيسى عليه السلام بمدينة وإذا وجوههم صفر ، وعيونهم زرق ، فصاحوا إليه وشكوا ما بهم من العلل ، فقال : دواؤه معكم ، أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول ، وليس يخرج شيء من الدنيا إلا بجنابة ، فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم .
- ٢٩ - وقال : مرّ أخى عيسى عليه السلام بمدينة وإذا أهلها أسنانهم منتشرة ، وجوههم منتفخة ، فشكوا إليه ، فقال : أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ إلى الفم ، فلا يكون لها مخرج ، فتدّ إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه ، فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم و صيروه لكم خلقاً ، ففعلوا فذهب ذلك عنهم . (٣)
- ٣٠ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن علي بن حديد ، عن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام في خطبته قام لها (٤) في بني إسرائيل : أصبحت فيكم وإدامي الجوع ، وطعامي ماتتبت الأرض للوحوش والأنعام ، وسراجي القفر ، و فراشي التراب ، ووسادتي الحجر ، ليس لي بيت يخرب ، ولا مال يتلف ، ولا ولد يموت ، ولا امرأة تحزن ، أصبحت وليس لي شيء ، وأمسيت وليس لي شيء وأنا أغنى ولد آدم . (٥)

٣١ - مع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن سهل الأزدي

(١) علل الشرائع : ١٦٩ .

(٢) > > : ١٩١ .

(٣) > > : ١٩٢ .

(٤) في نسخة من الكتاب ومصدره : في خطبة قام فيها . وفي نسخة أخرى من المصدر قام بها .

(٥) معاني الأخبار : ٧٤ .

العابد قال : سمعت أبا فروة الأنصاري - وكان من السائحين - يقول : قال عيسى بن مريم عليه السلام يامعشر الحواريين بحق أقول لكم : إن الناس يقولون : إن البناء بأساسه ، وأنا لا أقول لكم كذلك ، قالوا : فماذا تقول يا روح الله ؟ قال : بحق أقول لكم : إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس . قال أبو فروة : إنما أراد خاتمة الأمر . (١)

٣٢ - ما : جماعة ، عن أبي الفضل بإسناده عن شقيق البلخي ، عمن أخبره من أهل العلم قال : قيل لعيسى بن مريم عليه السلام : كيف أصبحت يا روح الله ؟ قال : أصبحت وربّي تبارك وتعالى من فوقّي ، والنار أمامي ، والموت في طلبي ، لا أملك ما أرجو ، ولا أطيع دفع ما أكره ، فأني فقير أفقر منّي ؟! الخبر . (٢)

٣٣ - مع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن عمرو ، عن صالح ابن سعيد ، عن أخيه سهل الحلواني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا عيسى بن مريم في سياحته إذ مرّ بقرية فوجد أهلها موتى في الطريق والدور ، قال : فقال : إن هؤلاء ماتوا بسخطه ، ولو ماتوا بغيرها تدافنوا ، (٣) قال : فقال أصحابه : وددنا أنّا عرفنا قصّتهم ، فقل له : نأدهم يا روح الله ، قال : فقال : يا أهل القرية ، قال : فأجابه مجيب منهم : لبّيك يا روح الله ، قال : ما حالكم ؟ وما قصّتكم ؟ قال : أصبحنا في عافية وبتنا في الهاوية ، قال : فقال : وما الهاوية ؟ فقال : بحار من نار ، فيها جبال من النار ، قال : وما بلغ بكم ما أرى ؟ قال : حبّ الدنيا وعبادة الطاغوت ، قال : وما بلغ من حبّكم الدنيا ؟ قال : كحبّ الصبيّ لأُمّه ، إذا أقبلت فرح وإذا أدبرت حزن ، قال : وما بلغ من عبادتكم الطواغيت ؟ قال : كانوا إذا أمرونا أطعناهم ، قال : فكيف أنت أحبّتي من بينهم ؟ قال : لأنّهم ملجمون بلجم من نار (٤) عليهم ملائكة غلاظ شداد ، وإني كنت فيهم ولم أكن منهم ، فلمّا أصابهم العذاب أصابني معهم ، فأنا متعلّق بشجرة على شفير (٥) جهنّم ، أخاف أن أكبكب في النار ، (٦) قال :

(١) معاني الأخبار : ٩٩ .

(٢) أمالي الطوسي : ٤٩ .

(٣) في المصدر : لتدافنوا .

(٤) في نسخة : لأنهم ملجمون بلجام من نار .

(٥) الشفير : ناحية كل شيء . ومن الوادي : ناحيته من أعلام .

(٦) كبكب الشيء : قلبه وصرعه .

ج ١٤ باب مواظب عيسى عليه السلام وحكمه وما أوحى إليه - ٣٢٣ -

فقال عيسى عليه السلام لأصحابه : إن النوم على المزابل وأكل خبز الشعير خير كثير مع سلامة الدين . (١)

٣٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن عيسى بن العباس ، عن محمد بن عبد الكريم التفتيسي ، عن عبد المؤمن بن محمد رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : أوحى الله تعالى جلّت عظمته إلى عيسى عليه السلام جدّ في أمري ولا تترك ، إنني خلقتك من غير فحل آية للعالمين ، أخبرهم آمنوا بي ورسولي النبي الأمي ، نسله من مباركة ، و هي مع أمك في الجنة ، طوبى لمن سمع كلامه ، و أدرك زمانه ، وشهد أيامه ، قال عيسى : يارب وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة تحتها عين ، من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، قال عيسى : يارب اسقني منها شربة ، قال : كلاً يا عيسى إن تلك العين محرمة على الأنبياء حتّى يشربها ذلك النبي ، و تلك الجنة محرمة على الأمم حتّى يدخلها أمة ذلك النبي . (٢)

٣٥ - ص : الصدوق بإسناده عن ابن سنان قال : قال الصادق عليه السلام : قال عيسى ابن مريم عليه السلام لجبرئيل متى قيام الساعة ؟ فانتفض (٣) جبرئيل انتفاضة أغمي عليه منها فلما أفاق قال : ياروح الله ما المسؤول أعلم بها من السائل ، و له من السماوات والأرض لاتأتيكم إلا بغتة ، وقال الحواريون لعيسى : يامعلم الخير علّمنا أي الأشياء أشد ؟ قال : أشد الأشياء غضب الله ، قالوا : فبما يتقى غضب الله ؟ قال : بأن لاتغضبوا ، قالوا : وما بدء الغضب ؟ قال : الكبر والتعبر و محقرة الناس . (٤)

٣٦ - ختص : الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن البرزطي ، عن عبد الكريم ابن عمرو ، عن أبي الربيع الشامي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن عيسى بن مريم عليه السلام قال : داويت المرضى فشفيهم بإذن الله ، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله ، وعالجت

(١) معانى الاخبار : ٩٧ ، وفيه : خير كثير مع عافية الدنيا و الآخرة مع سلامة الدين .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) أى ارتعد واضطرب .

الموتى فأحييتهم بإذن الله ، و عالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه ، فقيل : ياروح الله وما الأحمق ؟ قال : المعجب برأيه ونفسه ، الذي يرى الفضل كله له لاعليه ، و يوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً ، فذلك الأحمق الذي لاحيلة في مداواته . (١)

٣٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان ، عن البرزطي ، عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام قال إن عيسى عليه السلام مرّ بقوم مجلبين (٢) فسأل عنهم ، فقيل : بنت فلان تهدي إلى بيت فلان ، فقال : صاحبتهن ميّسة من ليلتهن ، فلما كان من الغد قيل : إنّا حيّة ، فذهب مع الناس إلى دارها ، فخرج زوجها ، فقال له : سل زوجتك ما فعلت البارحة من الخير ؟ فقالت : ما فعلت شيئاً إلا أن سائلاً كان يأتيّني كلّ ليلة جمعة فيما مضى ، وإنّه جاءنا ليلتنا فهتف فلم يجب ، فقال : عزّ عليّ أنّها لا تسمع صوتي و عيالي يبقون الليّلة جياعاً ، (٣) ففمت متنكّرة فأثّلتته مقدار ما كنت أُنيله فيما مضى ، قال عيسى عليه السلام : تنحّي عن مجلسك ، فتنحّست فإذا تحت ثيابها أفعيّ عاضّ على ذنبه ، فقال : بما تصدّقت صرف عنك هذا . (٤)

٣٨ - ج١ : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار عن رجل ، عن واصل بن سليمان ، عن ابن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان المسيح عليه السلام يقول لأصحابه : إن كنتم أحبّائي وإخواني فوطنوا أنفسكم على العداوة و البغضاء من الناس ، فإن لم تفعلوا فليستم بإخواني ، إنّما أعلمكم لتعملوا ، (٥) ولا أعلمكم لتعجبوا ، إنّكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون ، وبصبركم على ما

(١) الاختصاص مخطوط .

(٢) أجلب القوم : ضجوا و اختلطت أصواتهم .

(٣) في نسخة : ضياعا .

(٤) قصص الانبياء مخطوط . وتقدم الحديث عن الامالى في باب فضله عليه السلام مع اختلاف

في الفاظه و تفصيل .

(٥) في المصدر : لتعلموا .

ج ١٤ باب مواعظ عيسى عليه السلام وحكمه وما أوحى إليه - ٣٢٥ -

تكرهون ، وإياكم والنظرة فإنها تزرع في قلب صاحبها الشهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة .

يا طوبى لمن يرى بعينه ^(١) الشهوات ولم يعمل بقلبه المعاصي ، ما أبعد ما قدفات وأدنى ما هو آت ! ويل للمغتربين لو قد آزرهم مايكرهون ، ^(٢) وفارقمهم ما يحبون ، و جاءهم ما يوعدون ، في خلق هذا الليل والنهار معتبر ، ويل لمن كانت الدنيا همه ، والخطايا عمله ، كيف يفتضح غداً عند ربه ؟ ولا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون ، لا تنظروا إلى عيوب الناس كأنكم رثايا عليهم ، ولكن انظروا في خلاص أنفسكم فإنما أتم عبيد مملوكون ، إلى كم يسيل الماء على الجبل لا يلين ؟! إلى كم تدرسون الحكمة لا يلين عليها قلوبكم ؟! عبيد السوء فلا عبيد أتقياء ، ^(٣) ولا أحرار كرام ، إنما مثلكم كمثل الدفلى يعجب بزهرها من يراها ، ويقتل من طعمها . والسلام . ^(٤)

بيان : قال الفيروز آبادي : الدفل بالكسر وكذكرى : نبت مرّ فارسيته : «خرزهر» قتال ، زهره كالورد الأحمر ، وحمله كالخرنوب . ^(٥)

٣٩ - عدة : قال عيسى عليه السلام : بحق أقول لكم : كما نظر ^(٦) المريض إلى الطعام فلا يلتذّ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذّ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا .

بحق أقول لكم : كما أن الدابة إذا لم تركب وتمتهن تصعبت وتغير خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقّق ^(٧) بذكر الموت وينصب العبادة تقسو وتغلظ .

(١) في المصدر : بعينه .

(٢) في المصدر : قد آريهم . قلت : آزرهم أي أعجلهم .

(٣) في المصدر : لا عبيد أتقياء .

(٤) إمالي المفيد : ١٢١ و ١٢٢ . وفي نسخة : ويتفل من طعمها .

(٥) خرنوب بالضم نبت معروف فارسيته : جنك جنكك .

(٦) في المصدر : ينظر .

(٧) في نسخة : إذا لم ترفق .

وبحق أقول لكم : إن الزرق إذا لم ينخرق يوشك أن يكون وعاء العسل ، كذلك القلوب إذا لم تنخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسها النعيم ^(١) فسوف تكون أوعية الحكمة . ^(٢)

٤٠ - وعن الصادق عليه السلام قال : في الأجيل إن عيسى عليه السلام قال : اللهم ارزقني غدوة رغيفاً من شعير ، وعشية رغيفاً من شعير ، ولا ترزقني فوق ذلك فأطغى . ^(٣)

٤١ - نبه : أوحى الله إلى عيسى عليه السلام : أن كن للناس في الحلم كالأرض تحتهم ، وفي السخاء كالماء الجاري ، وفي الرحمة كالشمس والقمر فإنيهما يطلعان على البر والفاجر . ^(٤)

٤٢ - وقال عليه السلام : من ذا الذي يبني على موج البحر داراً ؟ تلکم الدنيا فلا تتخذوها قراراً . ^(٥)

٤٣ - صنع عيسى عليه السلام للحواريين طعاماً ، فلما أكلوا وضأهم بنفسه ، قالوا : ياروح الله نحن أولى أن نفعله منك ، قال : إنما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون . ^(٦)

٤٤ - وقال عليه السلام : هول لا تدري متى يغشاك لم لا تستعد له ^(٧) قبل أن يفجأك . ^(٨)

٤٥ - وقيل له عليه السلام : من أدبك ؟ قال : ما أدبني أحد ، رأيت قبح الجهل فجانبته . ^(٩)

(١) في المصدر : النعم .

(٢) عدة الداعي : ٧٧ .

(٣) > > ٨٣٠ .

(٤) تنبيه الخواطر ١ : ٨٠ .

(٥) > > ١٣٣ : ١ .

(٦) > > ٨٣ : ١ .

(٧) في المصدر : و قال عليه السلام : لا تدري متى يغشاك الموت لم لا تستعدله ؟ .

(٨) تنبيه الخواطر ١ : ٨٦ .

(٩) > > ٩٦٠ : ١ .

- ٤٦ - وقال عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لم يعود لم يره (١)
- ٤٧ - وروي أنه عليه السلام مرّ مع الحواريين على جيفة (٢) فقال الحواريون : ما أنتن ربح هذا الكلب ؟ فقال عيسى عليه السلام : ما أشدّ بياض أسنانه ! (٣)
- ٤٨ - وقال عليه السلام : لا تتخذوا الدنيا ربّاً فتتخذكم عبيداً ، اكنزوا كنزكم عند من لا يضيّعه ، فإنّ صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة ، و صاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة . (٤)
- ٤٩ - وقال عليه السلام : يا معشر الحواريين إنّي قد أكتب لكم الدنيا على وجهها فلا تمنعوها (٥) بعدي ، فإنّ من خبث الدنيا أن عصي الله فيها ، وإنّ من خبث الدنيا أن الآخرة لا تدرك (٦) إلا بتركها ، فاعبروا الدنيا ولا تعمروها ، واعلموا أنّ أصل كلّ خطيئة حبّ الدنيا ، وربّ شهوة أورثت أهلها حزناً طويلاً . (٧)
- ٥٠ - وقال عليه السلام : إنّي بطحت (٨) لكم الدنيا وجلستم على ظهرها ، فلا ينازعكم فيها إلاّ الملوك والنساء ، فأما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فإنّهم لم يتعرّضوا لكم ما نركتم ديارهم ، وأما النساء فاتقوهنّ بالصوم والصلاة . (٩)
- ٥١ - وقال عليه السلام : لا يستقيم حبّ الدنيا والآخرة في قلب مؤمن ، كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد . (١٠)
- ٥٢ - وقيل له عليه السلام : لو اتخذت بيتاً ، قال : يكفيني خلقان من كان قبلنا . (١١)

(١) تنبيه الغواطر ١ : ٩٦ . وفيه : لم يعود غائب لم يره .

(٢) في المصدر : على جيفة كلب .

(٣) تنبيه الغواطر ١ : ١١٧ .

(٤) > > ١ : ١٢٩ .

(٥) في نسخة : فلا تمنعوها بعدي .

(٦) في المصدر : لا تنال ولا تدرك .

(٧) تنبيه الغواطر ١ : ١٢٩ .

(٨) بطحه : ألقاه على وجهه .

(٩-١١) تنبيه الغواطر ١ : ١٢٩ . و الخلقان كعثمان جمع الخلق : البالي .

٥٣ - وروي أن عيسى عليه السلام اشتد به المطر و الرعد يوماً ، فجعل يبالي شيئاً يلجأ إليه ، فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فجاد عنها ،^(١) فأد هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال : إلهي لكل شيء مأوى ، و لم تجعل لي مأوى ، فأوحى الله تعالى إليه : مأواك في مستقر رحمتي ، وعزتي لأزواجك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي ، ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام ، يوم منها كعمر الدنيا ، ولأمرن منادياً ينادي : أين الزهاد في الدنيا ؟ احضروا عرس الزاهد عيسى بن مريم .^(٢)

٥٤ - وقال عيسى : ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ، و يأمنها وتغره ، ويشق بها وتخذله ، ويل للمغترب كيف رهنهم ما يكرهون ؟ وفارقهم ما يحبون ؟ وجاءهم ما يوعدون ؟ ويل لمن الدنيا همه ، و الخطايا أمله ، كيف يفتضح غداً عند الله ؟^(٣)

٥٥ - وقيل لعيسى عليه السلام : علمنا عملاً واحداً يحبنا الله عليه ، قال : أبغضوا الدنيا يحبكم الله .^(٤)

٥٦ - وروي أن عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز هتماء ، عليها من كل زينة ، فقال لها : كم تزوجت ؟ فقالت : لا أحصيهم ، قال : و كلهم مات عنك أو كلهم طلقك ؟ قالت : بل كلهم قتل ، فقال عيسى عليه السلام : بؤساً لأزواجك الباقيات كيف تهلكهم^(٥) واحداً واحداً ولم يكونوا منك على حذر .^(٦)

يمان : قال الفيروز آبادي : هتم كفرح : انكسرت ثناياه من أصولها فهو أهتم .

٥٧ - فبه : أوحى الله تعالى إلى عيسى : إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتممها عليك .^(٧)

(١) أى فمال عنها .

(٢) و (٣) تسميه الخواطر ١ : ١٣٢ .

(٤) > > ١ : ١٣٤ .

(٥) فى المصدر : بؤساً لأزواجك الباقيات كيف لا يعتبرن بأزواجك الماضين ؟ كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونوا منك على حذر .

(٦) تنبيه الخواطر ١ : ١٤٦ .

(٧) > > ١ : ٢٠٢ .

٥٨ - وقيل : بينما عيسى بن مريم عليه السلام جالس و شيخ يعبد بمسحاة و يثير الأرض ، (١) فقال عيسى عليه السلام : اللهم انزع منه الأمل ، فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة ، فقال عيسى : اللهم اردد إليه الأمل ، فقام فجعل يعمل ، فسأله عيسى عن ذلك فقال : بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي : إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير ؟ فألقيت المسحاة واضطجعت ، ثم قالت لي نفسي : والله لا بد لك من عيش ما بقيت ، فممت إلى مسحاتي . (٢)

٥٩ - وقال عليه السلام : بما ذانفع امرؤ نفسه ؟ باعها بجميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثاً لغيره و أهلك نفسه ، ولكن طوبى لمرء خلص نفسه واختارها على جميع الدنيا . (٣)

٦٠ - وروى أنه عليه السلام ذم المال وقال : فيه ثلاث خصال ، فقيل : وما هن يا روح الله ؟ قال : يكسبه المرء من غير حله ، وإن هو كسبه من حله منعه من حقه ، وإن هو وضعه في حقه شغله إصلاحه عن عبادة ربه . (٤)

٦١ - وكان عليه السلام إذا مرّ بدار قدماء أهلها و خلف فيها غيرهم يقول : ويحاً لأربابك الذين ورثوك كيف لم يعتبروا بأخوانهم الماضين . (٥)

٦٢ - وكان يقول : يادار تخرين وتفنى سكاكك ، ويانفس اعلمي ترزقي ، وياجسد انصب تسترح . (٦)

٦٣ - وكان عليه السلام يقول : يا ابن آدم الضعيف اتق ربك ، وألق طمعك ، وكن في الدنيا ضعيفاً ، وعن شهواتك عفيفاً ، وودّ جسمك الصبر ، وقلبك الفكر ، ولا تحبس لغد رزقاً فإنّها خطيئة عليك ، و أكثر حمد الله على الفقر فإنّ من العصمة أن لا تقدر على ما تريد . (٧)

(١) في المصدر : ويثيره الأرض .

(٢) تنبيه الخواطر ١ : ٢٧٢ .

(٣) > > ١١٥ : ٢

(٤) > > ١١٨ : ٢

(٥) > > ٢١٩ : ٢

(٦) > > ٢٢٠ : ٢

(٧) > > ٢٢٩ : ٢

٦٤ - وقال عليه السلام : النوم على المزابل ^(١) وأكل كسر خبز الشعير في طلب الفردوس يسير . ^(٢)

٦٥ - وكان عليه السلام يقول : يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقرّبوا إلى الله بالتباعد منهم ، ^(٣) والتمسوا رضاه بسخطهم . ^(٤)

٦٦ - وقال عليه السلام لأصحابه : استكثروا من الشيء الذي لا تأكله النار ، قالوا : وما هو ؟ قال : المعروف . ^(٥)

٦٧ - ين : ابن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تمثّلت الدنيا لعيسى عليه السلام في صورة امرأة زرقاء ، فقال لها : كم تزوجت ؟ قالت : كثيراً ، قال : فكلّ طلقك ؟ قالت : بل كلّاً قتلت ، قال : فويح أزواجك الباقيين كيف لا يعتبرون بالماضي ؟ ^(٦)

٦٨ - ين : فضالة ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن أبيه عليه السلام قال : كان عيسى عليه السلام يقول : هول لا تدري متى يلقاك ما يمنعك أن تستعدّ له قبل أن يفجأك ؟ ^(٧)

٦٩ - كا : علي ، عن أبيه ، وعلي بن محمد جميعاً ، عن الأصفهاني ، عن المنقري ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام : اشتدّت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة ، أمّا مؤونة الدنيا فإِنَّكَ لا تمدّ يدك إلى شيء منها إلّا وجدت فاجراً قد سبقك إليها ، وأمّا مؤونة الآخرة فإِنَّكَ لا تجد أعواناً يعينونك عليها . ^(٨)

٧٠ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن الحسن بن طريف ، ^(٩)

(١) في نسخة من المصدر : النوم على الحصى .

(٢) تنبيه الخواطر ٢ : ٢٣٠ .

(٣) في المصدر بالتباعد عنهم .

(٤) تنبيه الخواطر ٢ : ٢٣٥ .

(٥) > ٢ : ٢٤٩ .

(٦) مخطوط .

(٨) روضة الكافي . ١٤٤ .

(٩) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر «طريف» بالطاء المعجمة ، والرجل هو الحسن

ابن طريف بن ناصح أبو محمد الكوفي الثقة .

ج ١٤ باب مواظب عيسى عليه السلام وحكمه وما أوحى إليه - ٣٣١ -

عن أبيد ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : من كثر كذبه ذهب بهأوه . (١)

٧١ - كما : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي العباس الكوفي جميعاً عن عمرو بن عثمان ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اجتمع الحواريون إلى عيسى عليه السلام فقالوا له : يا معلم الخير أرشدنا ، فقال لهم : إن موسى كلّم الله عليه السلام أمركم أن لا تحلفوا بالله تبارك وتعالى كاذبين ، وأنا آمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين ، قالوا : يا روح الله زدنا ، فقال : إن موسى نبي الله عليه السلام أمركم أن لا تزنوا ، وأنا آمركم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلاً عن أن تزنوا ، فإن من حدث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوّق فأفسد التزويق الدخان وإن لم يحترق البيت . (٢)

٧٢ - كما : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن أبي فرّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قالت الحواريون لعيسى : يا روح الله من نجالس ؟ قال : من يذكركم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقد ، ويرغبكم في الآخرة عمله . (٣)

٧٣ - كما : حميد بن زياد ، عن الخشاب ، عن ابن بقاح ، عن معاذ بن ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فإن الذين يكثرون الكلام (٤) قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون . (٥)

٧٤ - ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل ، قال قال الرضا عليه السلام للجائليق : يا نصراني هل تعرف

(١) اصول الكافي ٢ : ٣٤١ .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٧٠ .

(٣) اصول الكافي ١ : ٣٩٠ .

(٤) في المصدر . يكثرون الكلام في غير ذكر الله

(٥) اصول الكافي ٢ : ١١٤ .

في الإنجيل قول عيسى عليه السلام: إني ذاهب إلى ربكم وربّي،^(١) والبارقليطا جائي،^(٢) هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له، وهو الذي يفسر لكم كل شيء، وهو الذي يبدي فضائح الأمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر؛ فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً في الإنجيل^(٣) إلا ونحن مقرّون به، فقال: أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً؟ قال: نعم. قال الرضا عليه السلام: يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟ قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلا يوماً واحداً حتّى وجدناه غضاً طرياً فأخرجناه إلينا يوحنا ومتّى، فقال له الرضا عليه السلام: ما أقل معرفتك بسر الإنجيل وعلمائه^(٤) فإن كان هذا كما تزعم فلم تختلفتم في الإنجيل؟ وإنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم، فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه، ولكنني مفيدك علم ذلك:

اعلم أنّه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى، إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم الوقا و مرقابوس: ^(٥) إن الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفيراً سفيراً في كل أحد، فلا تحزنوا عليه ولا تخلّوا الكنائس، فإنما سنثله عليكم في كل أحد سفيراً سفيراً حتّى نجعله كلّ، فقعد الوقا و مرقابوس و يوحنا و متّى فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعدما افتقدتم الإنجيل الأول، وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذاً لتلاميذ الأولين، أعلمت ذلك؟ قال الجاثليق: أمّا هذا فلم أعلمه^(٦) وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل و سمعت أشياء ممّا علمته شهد قلبي أنّها حق، فاستزدت كثيراً من الفهم

(١) في المصدر: ربّي وربكم.

(٢) في التوحيد: و الفارقليطا. وفي الميرون: و البارقليطا يعني محمد جاء.

(٣) في الاحتجاج: من الإنجيل. وفي التوحيد: ما في الإنجيل.

(٤) في الميرون و الاحتجاج: ما أقل معرفتك سنن الإنجيل وعلمائه.

(٥) زاد في الاحتجاج: و يوحنا و متّى.

(٦) في الاحتجاج: و أمّا قبل هذا فلم أعلمه.

ج ١٤ باب مواعظ عيسى عليه السلام وحكمه وما أوحى إليه - ٣٣٣-

فقال له الرضا عليه السلام : فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟ قال : جائزة ، هؤلاء علماء الإنجيل ، و كل ما شهدوا به فهو حق ، فقال الرضا عليه السلام للمأمون و من حضره من أهل بيته : (١) اشهدوا عليه ، قالوا : قد شهدنا ؛ ثم قال للجاثليق : بحق الابن وأمه هل تعلم أن متى قال : «إن المسيح هوداد بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهوذا بن خضر بن ؟» (٢) و قال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم : «إنه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت إنساناً ؟» وقال الوقا : «إن عيسى بن مريم وأمه كانا إنسانين من لحم ودم ، فدخل فيهما روح القدس ؟» ثم أنك تقول من شهادة عيسى عليه السلام على نفسه : «حقاً أقول لكم : إنه لا يصعد إلى السماء إلا من نزل منها إلا ركب البعير خاتم الأنبياء ، فإنه يصعد إلى السماء و ينزل ، فما تقول في هذا القول ؟ قال الجاثليق : هذا قول عيسى لا نكره ، قال الرضا عليه السلام : فما تقول في شهادة الوقا و مرقابوس و متى على عيسى وما نسبوه إليه ؟ قال الجاثليق : كذبوا على عيسى ، قال الرضا عليه السلام : يا قوم أليس قدزكا هم و شهد أنهم علماء الإنجيل و قولهم حق ؟ فقال الجاثليق : يا عالم المسلمين (٣) أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء - وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام لرأس الجالوت - : في الإنجيل مكتوب : «إن ابن البرة ذاهب ، والبارقليط جائي من بعده ، وهو يخفف الآصار ، و يفسر لكم كل شيء» ، و يشهد لي كما شهدت لكم ، أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل ، أتؤمن بهذا في الإنجيل ؟ قال : نعم . (٤)

(١) في المصادر : و أهل بيته و غيرهم .

(٢) هكذا في النسخ ، و في المصادر : هو ابن داود ، وفي التوحيد وفي نسخة من العيون : حضرون ، وفي الإنجيل : حضرون .

(٣) في هامش التوحيد : يا أعلم المسلمين خ ل .

(٤) احتجاج الطبرسي : ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ ، توحيد الصدوق : ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤٢ ، عيون الاخبار : ٩١-٩٤ ، و فيها : نعم لا نكره . و تقدم الحديث بتمامه في كتاب الاحتجاجات ، راجع ج ١٠ ص ٢٩٩ - ٣١٨ .

﴿باب ٢٢﴾

﴿تفسير الناقوس﴾

١ - لي ، مع : صالح بن عيسى العجلي ، عن محمد بن علي الفقيه ، ^(١) عن أبي نصر الشعرائي ، عن سلمة بن الوضاح ، عن أبيه ، عن أبي إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، ^(٢) عن عاصم بن ضمرة ، عن الحارث الأعور قال : بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذا نحن بديراني يضرب بالناقوس ، قال : فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس ؟ قلت : الله ورسوله وابن عم رسول الله أعلم ، قال : إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول : لا إله إلا الله حقاً حقاً ، صدقاً صدقاً ، إن الدنيا قد غرّتنا ، وشغلّتنا واستهوتتنا واستغوتتنا ، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً ، يا ابن الدنيا دقاً دقاً ، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً ، تفني الدنيا قرناً قرناً ، مامن يوم يمضي عنا إلا أوهى ^(٣) منا ركناً ، قد ضيعنا داراً تبقى واستوطننا داراً تفنى ، لسانندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا .

قال الحارث : يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك ؟ قال : لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله عز وجل ، قال : فذهبت إلى الديرائي فقلت له : بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها ، قال : فأخذ يضرب وأنا أقول حرفاً حرفاً حتى بلغ إلى قوله : إلا لو قد متنا ، فقال : بحق نبيكم من أخبرك بهذا ؟ قلت : هذا الرجل الذي كان معي أمس ، قال : وهل بينه وبين النبي من قرابة ؟ قلت : هو ابن عمه ، قال : بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم ؟ قال : قلت : نعم ، فأسلم ، ثم قال لي : والله إنني وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس . ^(٤)

(١) في الامالى أبو بكر محمد بن علي بن علي ، وفي المعاني أبو بكر محمد بن محمد بن علي الفقيه .

(٢) في المصدر : أبي إسحاق الهمداني .

(٣) في نسخة من المصدر : أوهن .

(٤) أمالى الصدوق : ١٣٦ معاني الاخبار : ٦٨ و ٦٩ . وقد أخرجه المصنف أيضاً في كتاب

العلم راجع ج ٢ : ٣٢١ .

﴿باب ٢٢﴾

﴿رفعہ الى السماء﴾

الايات ، آل عمران «٣» إذ قال الله باعيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين أتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة ثم إلي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون * فأما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين * وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم والله لا يحب الظالمين ٥٧-٥٥ .

النساء «٤» وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً * وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وماقتلوه واصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقيناً * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً ١٥٦ - ١٥٩ .

- ١ - ثي : بإسناده عن حبيب بن عمرو قال : لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيباً فقال : أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم . الخبر . (١)
- ٢ - ٥ : في ليلة إحدى وعشرين من رمضان رفع عيسى بن مريم عليه السلام . (٢)
- ٣ - ك : بإسناده عن أبي رافع ، عن النبي ﷺ قال : لما ملك أسير بن أشكان (٣)

(١) إمامي الصدوق : ١٩٢ .

(٢) مخطوط .

(٣) في نسخة : اسنج . وفي المصدر : أشبع بن أشجان ، وكان يسمى الكيس ، وكان قدمك إله وقال السمودي في اثبات الوصية : ٥٩ في ترجمة روجيل بن اليسابغ وشرح ما وقع في أيامه من ملك دادا والإسكندر وقتله وما وقع في زمانهما : و ملك عند ذلك أشبع بن إشبعان مائتي وستين سنة ، و في إحدى وخمسين سنة من ملكه بعث الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام هـ . وقال اليعقوبي : كان عيسى عليه السلام في زمان حبردوس . و في الكامل : و في اثنتين وأربعين سنة من ملك هبردوس بن انطيقوس كانت ولادة المسيح .

وملك مائتين وستاً وستين سنة ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عز وجل عيسى ابن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله ، وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله فأبى أكثرهم إلا طغياناً وكفراً ، وأتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثة وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وأدّعت أنها عذّبتة ودفنته في الأرض حياً وأدّعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه ، وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه ، وإنما شبه لهم وماقدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله تعالى : « إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرتك من الذين كفروا » فلم يقدروا على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله : « ولكن رفعه الله إليه » بعد أن توفاه ، فلمّا أراد أن يرفعه أوحى إليه أن استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حنون الصفا .^(١) إلى آخر ماسياتي في باب أحوال ملوك الأرض .

٤ - ص : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبط^(٢) حتى طلع الفجر ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون عليه السلام ، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليه السلام وكذلك الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام .^(٣)

٥ - فس : « قوله بهتاناً عظيماً » أي قولهم : إنها فجرت . قوله : « وقولهم إننا قتلنا المسيح^(٤) » لما رفعه الله إليه « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .^(٥)

٦ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه

(١) إكمال الدين : ١٣٠ .

(٢) أي خالص طرى .

(٣) قصص الأنبياء مخطوط .

(٤) في المصدر : المسيح عيسى بن مريم رسول الله .

(٥) تفسير القمي : ١٤٦ .

عند المساء وهم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم بيتاً ، ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت و هو ينفخ رأسه من الماء ، فقال : إن الله أوحى إليّ أنّه رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود فأياكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي ؛ فقال شاب منهم : أنا ياروح الله ، قال : فأنت هوذا ، فقال لهم عيسى : أما إن منكم لمن يكفربي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة ، ^(١) فقال له رجل منهم : أنا هو يا نبي الله ؛ فقال له عيسى : أتجسّ بذلك في نفسك فلتكن هو ، ثم قال لهم عيسى ﷺ : أما إنكم ستستقرون بعدي على ثلاث فرق ؛ فرقتين مفترقتين على الله في النار ، وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه .

ثم قال أبو جعفر ﷺ : إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى ﷺ : إن منكم لمن يكفربي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة ، و أخذوا الشاب الذي ألقي عليه شبح عيسى فقتل وصلب ، وكفر الذي قال له عيسى : تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة . ^(٢)

٧ - ففس « يا أيها الذين آمنوا أنصروا الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة » قال : التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى وصلبته ، والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتّى يقتل « فأيدنا الذين آمنوا » هي التي لم تقتل شبيه عيسى على الأخرى فقتلوه « على عدوهم فأصبحوا ظاهرين » . ^(٣)

٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن حمزة العلوي ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن ابن علي بن يوشع ، عن علي بن محمد الجري ، ^(٤) عن حمزة بن يزيد ، عن عمر ، عن جعفر

(١) في المصدر : اثني عشر كفرة ، وهكذا فيما يأتي .

(٢) تفسير القمي : ٩٣ .

(٣) > > : ٦٧٨ ، الموجود في المصدر : والتي آمنت هي التي قبلت ، فقتلت الطائفة التي قبلته وصلبته وهو قوله : « فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين » وفي البرهان : والتي آمنت هي التي قبلت الطائفة التي قبلت شبه عيسى (هي التي قبلت ، فقتلت الطائفة التي قبلته خ) وصلبته ، وهو قوله هـ .

(٤) في نسخة : الجزري .

عن آبائه ، عن النبي ﷺ قال : لما اجتمعت اليهود على عيسى ﷺ ليقتلوه بزعمهم أتاه جبرئيل ﷺ فغشاه بجناحه ، وطمح عيسى ببصره فإذا هو بكتاب في جناح جبرئيل « اللهم إني أدعوك باسمك الواحد الأعز » ، وأدعوك اللهم باسمك الصمد ، وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر ، وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ثبتت أركانك كلها أن تكشف عني ما أصبحت وأمسيت فيه ، فلما دعا به عيسى ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبرئيل : ارفعه إلى عندي . ثم قال رسول الله ﷺ : يا بني عبدالمطلب سلوا ربكم بهؤلاء الكلمات ، فوالذي نفسي بيده ما دعا بهن عبد بإخلاص دينه إلا اهتز له العرش ، وإلا قال الله ملائكته : اشهدوا أنني قد استجبت له بهن ، وأعطيته سؤاله في عاجل ديناه وآجل آخرته ، ثم قال لأصحابه : سلوا بها ، ولا تستبطئوا الإجابة . (١)

٩ - شي : عن ابن عمر ، عن بعض أصحابنا ، عن رجل حدثه ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : رفع عيسى بن مريم ﷺ بمدرعة صوف من غزل مريم ، ومن نسج مريم ، ومن خياطة مريم ، فلما انتهى إلى السماء نودي : يا عيسى ألق عنك زينة الدنيا . (٢)

١٠ - م : قوله عز وجل : « وأيدناه بروح القدس » هو جبرئيل ، وذلك حين رفعه من روزنة (٣) بيته إلى السماء ، وألقي شبهه على من رام قتله فقتل بدلاً منه . (٤)

١١ - ن : الطالقاني ، عن الكوفي ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن الرضا ﷺ أنه قال في حديث طويل في وصف الأئمة ﷺ : وإنهم يقتلون بالسيف أو بالسم - وساق الحديث إلى أن قال ﷺ - : ما شبه أمر أحد من أنبياء الله وحججه عليهم السلام للناس إلا أمر عيسى بن مريم وحده ، لأنه رفع من الأرض حياً ، وقبض روحه بين السماء والأرض ، ثم رفع إلى السماء ورد عليه روحه ، وذلك قوله عز وجل : « إنا قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرتك من الذين كفروا » وقال عز وجل حكاية

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) تفسير المياشي مخطوط ، وأخرجه أيضاً البهراني في البرهان ١ : ٢٨٥ .

(٣) الروزنة : الكوة . معربة .

(٤) تفسير الامام : ١٤٨ و ١٤٩ .

أقول عيسى عليه السلام: (١) «وكننت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلمّا توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كلّ شيء شهيد» ، الخبر . (٢)

١٢ - ك : بإسناده عن سدير الصيرفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «وأما غيبة عيسى فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على أنّه قتل ، فكذبهم الله عزّ وجلّ بقوله : «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم» . (٣)

١٣ - وبإسناده عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ في القائم من أهل بيت محمد وآله شيئاً (٤) من خمسة من الرسل - وساق الحديث إلى أن قال - : «وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلف من اختلف فيه : قالت طائفة منهم (٥) ما ولد ، وقالت طائفة : مات ، وطائفة قالت : قتل وصلب . (٦)

١٤ - وبإسناده عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء - وساق الحديث إلى أن قال - : «وأما من عيسى فيقال : إنّّه مات ولم يمّت . (٧)

أقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الغيبة ، وقد مرّ في باب جوامع أحوالهم عليه السلام عن الرضا عليه السلام أنّ عيسى لما أراد اليهود قتله دعا الله بحفنا فنجاه من القتل ورفعّه إليه .

١٥ - وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : ينزل على القائم عليه السلام تسعة آلاف ملك وثلاثمائة وثلاث عشر ملكاً وهم الذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه . (٨)

(١) في المصدر : لقول عيسى عليه السلام يوم القيامة .

(٢) عيون الاخبار : ١١٨ - ١٢٠ .

(٣) كمال الدين : ٢٠١ و ٢٠٢ .

(٤) في المصدر : ستة . شبهة خل .

(٥) في المصدر : حتى قالت طائفة منهم .

(٦) كمال الدين : ١٨٨ ، وفي قوله : قتل وصلب غرابة لم نعرف قائله .

(٧) > > : ٩١ .

(٨) و الا حاديت كلها مسندة في المصدر كما يأتي في كتاب الغيبة .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « و بكفرهم » : أي بجحود هؤلاء
بعيسى « وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً » أي أعظم كذب وأشنعه ، وهو رميهم إياها
بالفاحشة ، عن ابن عباس والسدي : قال الكلبي : مرّ عيسى عليه السلام برهط فقال بعضهم
لبعض : قد جاءكم الساحر ابن الساحرة ، والفاعل ابن الفاعلة ! فخذفوه بأُمّه ، فسمع ذلك
عيسى عليه السلام فقال : « اللهم أنت ربّي خلقتني ولم أتهم من تلقاء نفسي ، اللهم العن من
سبّني وسبّ والدتي » فاستجاب الله دعوته فمسحهم خنازير « وقولهم إنا قتلنا المسيح
عيسى بن مريم رسول الله » يعني وقول اليهود إنا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله حكاه الله
سبحانه عنهم ، أي رسول الله في زعمه ؛ وقيل : إنّه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية
لهم ، وتقديره : الذي هو رسولي « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » اختلفوا في
كيفية التشبيه ، فروي عن ابن عباس أنّه قال : لما مسح الله الذين سبّوا عيسى وأُمّه
بدعائه بلغ ذلك يهودا وهو رأس اليهود فخاف أن يدعو عليه ، فجمع اليهود واتّفقوا على
قتله ، فبعث الله جبرئيل بمنعه منهم ويعينه عليهم ، وذلك معنى قوله : « وأيدناه بروح القدس »
فاجتمع اليهود حول عيسى عليه السلام فجعّلوا يسألونه فيقول لهم : يا معشر اليهود إن الله
تعالى يبغضكم ، فناروا إليه ^(١) ليقتلوه ، فأدخله جبرئيل عليه السلام خوخة البيت ^(٢) الداخل
لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل إلى السماء ، فبعث يهودا رأس اليهود رجلاً من أصحابه
اسمه ططيانوس ^(٣) ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنّوا أنّه
يقاتله في الخوخة ، فألقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام ، فلمّا خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه ؛
وقيل : ألقى عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده ، فقال بعض القوم : إن الوجه
وجه عيسى والجسد جسد ططيانوس ؛ وقال بعضهم : إن كان هذا ططيانوس فأين عيسى؟ وإن
كان هذا عيسى فأين ططيانوس؟ فاشتبّه الأمر عليهم ؛ وقال وهب بن منبّه : أتى عيسى عليه السلام
ومعه سبعة عشر من الحواريين ^(٤) في بيت ، فأحاطوا بهم فلمّا دخلوا عليهم صيّرهم الله

(١) في المطبوع « فشاروا إليه » و هو وهم . وفي المصدر : فساروا إليه .

(٢) في المصدر : في خوخة البيت .

(٣) في المصدر : ططيانوس ، وكذا فيما يأتي بعده . وفي الكامل : نطليانوس .

(٤) > > : ومعه سبعة من الحواريين .

كلهم على صورة عيسى ، فقالوا لهم : سحرتمونا ؟ لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعاً ، فقال عيسى عليه السلام لأصحابه : من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة ؟ فقال رجل منهم اسمه سرجس : ^(١) أنا ، فخرج إليهم ، فقال : أنا عيسى ، فأخذوه وقتلوه وصلبوه ، ورفع الله عيسى من يومه ذلك ، وبه قال قتادة ومجاهد وابن إسحاق ، وإن اختلفوا في عدد الحواريين ولم يذكر أحد غير وهب أن شبهه ألقي على جميعهم ، بل قالوا : ألقي شبهه على واحد ورفع الله عيسى من بينهم . قال الطبري : و قول وهب أقوى ، لأنه لو ألقي شبهه على واحد منهم مع قول عيسى : دأيتكم يلقي عليه شبيهي فله الجنة ثم رأوا عيسى رفع من بينهم لما اشتبه عليهم ولما اختلفوا ، وإن جاز أن يشتبه على أعدائهم من اليهود الذين ما عرفوه ، لكن ألقي شبهه على جميعهم وكانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى ، فلما قتل أحدهم اشتبه الحال عليهم .

وقال أبو علي الجبائي : إن رؤساء اليهود أخذوا إنساناً فقتلوه وصلبوه على موضع عال ، ولم يمتكنوا أحداً من الدنو إليه فتغيرت حليته ، وقالوا : قد قتلنا عيسى ، ليوهبوا بذلك على عوامهم لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم ، فخافوا أن يكون ذلك سبباً لا يمان اليهود به ففعلوا ذلك ؛ و الذين اختلفوا فيه هم غير الذين صلبوا من صلبوه ، ^(٢) وإسماءهم باقي اليهود ؛ وقيل : إن الذي دلهم عليه وقال : هذا عيسى أحد الحواريين ، أخذ على ذلك ثلاثين درهماً وكان منافقاً ، ثم إنته ندم على ذلك واختنق حتى قتل نفسه ، و كان اسمه بورس زكرياً نوطاً ، ^(٣) وهو ملعون في النصراني ، وبعض النصراني يقول : إن بورس زكرياً نوطاً هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول : لست بصاحبكم ، أنا الذي دلتكم عليه ، وقيل : إنهم حبسوا المسيح مع عشرة من أصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فألقى الله عليه شبه عيسى ورفع عيسى فقتلوا الرجل ، عن السدي .

(١) في الكامل : اسمه يوشع .

(٢) في المصدر : غير الذين صلبوه .

(٣) > > : بورس زكريا بوطا ، وكذا فيما بعده ، ولعله هو الذي يسميه النصراني يهودا

اسم يوطى .

« وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه » قيل : إنه يعني بذلك عامتهم ، لأن علماءهم علموا أنه غير مقتول ، عن الجبائي ؛ وقيل : أراد بذلك جماعتهم اختلفوا ^(١) فقال بعضهم : قتلناه ، وقال بعضهم : لم نقتله « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » أي لم يكن لهم بمن قتلوه علم ، لكنهم اتبعوا ظنهم ، فقتلوه ظناً منهم أنه عيسى ولم يكن به وإتما شكوا في ذلك لأنهم عرفوا عدّة من في البيت ، فلما دخلوا عليهم وفقدوا واحداً منهم التبس عليهم أمر عيسى وقتلوا من قتلوه على شك منهم في أمر عيسى ، هذا على قول من قال : لم يتفرّق أصحابه حتّى دخل عليهم اليهود ، وأما من قال : تفرّق أصحابه عنه فإنه يقول : كان اختلاطهم في أن عيسى عليه السلام هل كان فيمن بقي أو فيمن خرج اشتبه الأمر عليهم .

وقال الحسن : معناه : اختلفوا في عيسى عليه السلام فقالوا مرّة : هو عبدالله ، ومرّة هو ابن الله ، ومرّة هو الله . وقال الزجاج : معنى اختلاف النصارى فيه أن منهم من ادّعى أنه إله لم يقتل ، ومنهم من قال : قتل .

« وما قتلوه يقيناً » اختلف في الهاء في « قتلوه » فقيل : إنه يعود إلى الظن ، أي ما قتلوا ظنهم يقيناً ، كما يقال : قتلته علماً ، ^(٢) عن ابن عباس وجويبر ، ومعناه : ما قتلوا ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه ، وهم يحسبونه عيسى يقيناً أنه عيسى ولا أنه غيره ، لكنهم كانوا منه على شبهة ؛ وقيل : إن الهاء عائد إلى عيسى عليه السلام يعني ما قتلوه يقيناً ، أي حقاً ، فهو من تأكيد الخبر ، عن الحسن ، أراد أن الله سبحانه نفى عن عيسى القتل على وجه التحقيق واليقين « بل رفعه الله إليه » يعني بل رفع الله عيسى إليه ، ولم يصلبوه ولم يقتلوه « وكان الله عزيزاً حكيماً » معناه : لم يزل الله منتقماً من أعدائه ، حكيماً في أفعاله وتقديراته ، فاحذروا أيّها السائلون تحمداً أن ينزل عليكم كتاباً من السماء حاوياً عقوبة بكم ، كما حلّ بأوائلكم في تكذيبهم رسله ، عن ابن عباس وما مرّ في تفسير هذه الآية من أن الله ألقى شبه عيسى عليه السلام على غيره فإن ذلك من

(١) في المصدر : جماعة اختلفوا . وهو الصواب .

(٢) في المصدر : ما قتلته علماً .

مقدور الله سبحانه بلا خلاف بين المسلمين فيه ، ويجوز أن يفعله الله سبحانه على وجه التغليب للمحنة والتشديد في التكليف وإن كان ذلك خارقاً للعادة ، فإنه يكون معجزاً للمسيح عليه السلام ، كما روي أن جبرئيل عليه السلام كان يأتي نبينا عليه السلام في صورة دحية الكلبي . ومما يسأل على هذه الآية أن يقال : قد تواترت اليهود والنصارى مع كثرتهم واجتمعت على أن المسيح قتل وصلب ، فكيف يجوز عليهم أن يخبروا عن الشيء بخلاف ما هو به ؟ ولوجاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الأخبار ؟

والجواب : أن هؤلاء دخلت عليهم الشبهة ، كما أخبر الله سبحانه عنهم بذلك ، فلم يكن اليهود يعرفون عيسى عليه السلام بعينه ، وإنما أخبروا أنهم قتلوا رجلاً قيل لهم إنه عيسى ، فهم في خبرهم صادقون وإن لم يكن المقتول عيسى ، وإنما اشتبه الأمر على النصارى لأن شبه عيسى أُلقي على غيره فأروا من هو على صورته مقتولاً مصلوباً ، فلم يخبر أحد من الفريقين إلا عما رآه وظن أن الأمر على ما أخبر به فلا يؤدي ذلك إلى بطلان الأخبار بحال . (١)

وقال رحمه الله في قوله تعالى : «إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي» قيل في معناه أقوال :

أحدها أن المراد به أنني قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريح وابن زيد والكلبي وغيرهم ، وعلى هذا القول يكون للمتوفي تأويلان :

أحدهما : أنني رافعك إلي وأفيا لم ينالوا منك شيئاً ؛ من قولهم : توفيت كذا واستوفيته ، أي أخذته تاماً . والآخر : أنني متسلمك ؛ من قولهم : توفيت كذا (٢) كذا أي تسلمته .

و ثانيها : أنني متوفيك وفاة نوم ، ورافعك إلي في النوم ، عن الربيع ؛ قال : رفعه نائماً ، ويدل عليه قوله : «وهو الذي يتوفاكم بالليل» (٣) أي ينيكم ، إن النوم أخو

(١) مجمع البيان ٣ : ١٣٥ - ١٣٧ .

(٢) في المصدر : توفيت منه .

(٣) الانعام : ٦٠ .

الموت ، ^(١) وقوله : « الله يتوفى النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ^(٢) » .
و ثالثها : إني متوفيك وفاة موت ، عن ابن عباس و وهب ، قالا : أماته الله ثلاث ساعات .

وأما النحويون فيقولون : هو على التقديم والتأخير ، أي إني رافعك ومتوفيك ، لأنّ الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله : « كيف كان عذابى ونذر ^(٣) » و النذر قبل العذاب ^(٤) وهذا مروى عن الضحاك .

وبدلّ عليه ماروي عن النبي ﷺ أنّه قال : عيسى عليه السلام لم يمت وإنّه راجع إليكم قبل يوم القيامة . وقد صحّ عنه ﷺ أنّه قال : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ رواه البخاريّ و مسلم في الصحيحين ، ^(٥) فعلى هذا يكون تقديره : إني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء .

وقوله : « و رافعك إليّ » فيه قولان : أحدهما : أني رافعك إلى سمائي ^(٦) والآخر أن معناه : رافعك إلى كرامتي ^(٧) ومطهرك من الذين كفروا ، بإخراجك من بينهم فإنهم أرجاس ؛ وقيل : تطهيره من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا همّوا به لأنّ ذلك رجس طهره الله منه « و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » بالظفر والنصرة ، أو بالحجّة والبرهان قال ابن زيد : ولهذا لا ترى اليهود حيث

(١) في المصدر : لان النوم أخو الموت .

(٢) الزمر : ٤٢ .

(٣) القمر : ١٦ .

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي : بدلالة قوله تعالى : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » .

(٥) في المصدر : إن عيسى .

(٦) أورده البخاريّ في صحيحه بطريقه عن أبي هريرة في باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام

ج ١ ص ٩٤ ، و مسلم في صحيحه بطريقه عنه في ج ١ ص ٩٤ .

(٧) في المصدر : و سمي رفعه إلى السماء رفعا إليه تفخيما لامر السماء يعني رافعك لموضع لا

يكون عليك إلا أمرى .

(٨) في المصدر : كما قال حكاية عن إبراهيم عليه السلام : « اني ذاهب الى ربى سيهدين »

أي الى حيث أمرنى ربى ، سمي ذهابه الى الشام ذهابا الى ربّه .

كانوا إلا أذلّ من النصارى ، ولهذا أزال الله الملك عنهم وإن كان ثابتاً في النصارى ؛ وقيل : المعنى به أمة محمد ﷺ ، وإنما سماهم تبعاً وإن كانت لهم شريعة على حدة لأنه وجد فيهم التبعية صورة ومعنى ، أمّا الصورة فلا لأنه يقال : فلان يتبع فلاناً إذا جاء بعده ، و أمّا المعنى فلأنّ نبينا ﷺ كان مصداقاً لعيسى و كتابه ، وعلى أنّ شريعة نبينا و سائر الأنبياء متّحدة في أبواب التوحيد . (١)

﴿باب ٢٤﴾

﴿ما حدث بعد رفعه وزمان الفترة بعده و نزوله من السماء﴾

﴿وقصص وصيه شمعون بن حمون الصفا﴾

الآيات ، الزخرف ٤٣ ، وإنه لعلمٌ للساعة فلا تمترن بها ٦١ .

تفسير : المشهور بين المفسرين أنّ الضمير راجع إلى عيسى ﷺ ، أي نزول عيسى من أشراف (٢) الساعة يعلم به قربها « فلا تمترن بها » أي بالساعة ؛ وقيل : الضمير راجع إلى القرآن .

١ - ك : بإسناده عن أبي رافع ، عن النبي ﷺ قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى ﷺ أوحى إليه : أن استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ، ففعل ذلك فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل ويهتدي بجميع مقال عيسى ﷺ في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار ، (٣) فمن أطاعه و آمن بما جاء به كان مؤمناً ، ومن جحد و عصاه كان كافراً حتّى استخلص (٤) ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباد نبيّاً من الصالحين وهو يحيى بن زكريا ﷺ فمضى شمعون وملك

(١) مجمع البيان ج ٢ : ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٢) الاشراف جمع الشرط : العلامة .

(٣) في المصدر : وجاهد الكفار .

(٤) أي حتى اختار .

عند ذلك أردشير بن أشكاس^(١) أربعة عشر سنة وعشرة أشهر ، وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام ، فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون وبأمر الحواريتين وأصحاب عيسى بالقيام معه ، ففعل ذلك .^(٢) إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض .

٢ - ج : سأل نافع مولى ابن عمر أبا جعفر عليه السلام : كم بين عيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام من سنة ؟ قال عليه السلام : أجيبك بقولك أم بقولي ؟ قال : أجبني بالقولين ، قال : أما بقولي فخمسمائة سنة ، وأما قولك فستمائة سنة .^(٣)

فقس : أبي عن ابن محبوب ، عن الثمالي ، عن أبي الربيع مثله .^(٤)

٣ - ل : أحمد بن محمد بن الهيثم ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي ﷺ : إن أمة عيسى افترقت بعده على اثنتين وسبعين فرقة ، فرقة منها ناجية ، وإحدى وسبعون في النار الخبر .^(٥)

٤ - ل : بإسناده عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : إن بني إسرائيل تفرقت على عيسى إحدى وسبعين فرقة ، فهلك سبعون فرقة ، ويتخلص فرقة . الخبر .^(٦)

٥ - ك : كانت للمسيح عليه السلام غيبات يسبح فيها في الأرض ، ولا يعرف قومه وشيعته خبره ، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج

(١) في المصدر : أردشير بن زاركا (اسكان خل) ولعله مصحف أردشير بابكان . نس على ذلك المسعودي في اثبات الوصية .

(٢) كمال الدين : ١٣٠ .

(٣) احتجاج الطبرسي : ١٧٧ . وفيه وأما بقولك .

(٤) تفسير القمي : ٢١٧ و ٢١٨ . والحديث طويل تقدم بالفاظه في كتاب الاحتجاجات

راجع ج ١٠ ص ١٦١ .

(٥ و ٦) الاتصال ٢ : ١٤١ .

بعده ^(١) فاشتدّ الطلب ، و عظمت البلوى ، و درس الدين ، و أضيّعت الحقوق ، و أميتت الفروض والسُنن ، و ذهب الناس يميناً و شمالاً لا يعرفون أياً من أيّ ، فكانت الغيبة مائتين و خمسين سنة . ^(٢)

٦ - ك : ابن الوليد عن الصفار وسعد معاً ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن المغيرة ، عن سعد بن أبي خلف ، عن معاوية بن عمار قال : قال أبو عبد الله ﷺ : بقي الناس بعد عيسى ابن مريم ﷺ خمسين سنة و مائتي سنة بلا حجة ظاهرة . ^(٣)

٧ - ك : أبي ، عن محمد العطّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : كان بين عيسى ﷺ و بين محمد ﷺ خمس مائة عام ، منها مائتان و خمسون عاماً ليس فيها نبيّ ولا عالم ظاهر ، قلت : فما كانوا ؟ قال : كانوا مستمسكين ^(٤) بدين عيسى ، قلت : فما كانوا ؟ قال : مؤمنين . ثمّ

(١) ذكر المسعودى أسماء الحجيج و الاوصياء و نبذة من أحوالهم فى كتابه اثبات الوصية ، فذكر أن الله أوحى الى زكريا أن يسلم موارث الانبياء و ما فى يديه الى عيسى عليه السلام ، و قال : و روى فى خبر آخر أن الله أوحى اليه أن يستودع النبوة و موارث الانبياء و ما فى يديه الى نبي من بنى اسرائيل يقال له اليسابغ ، ثم شرع فى بيان أحواله الى أن قال : فلما أراد الله أن يقبض اليسابغ أوحى اليه أن يستودع النور و الحكمة و الاسم الاعظم ابنه روبيل و قام روبيل بن اليسابغ عليه السلام بأمر الله جل و عز و تدبير ما استودعه ، و ملك فى أبيامه داراً بن شهادان أربع عشرة سنة ، و بعد سنة من ملكه بنى مدينة و سهاها داراجرد (مصحف دارا بجرد) و ملك بعده الاسكندر أربع عشرة سنة ، و كان بنى بعد سنتين من ملكه مدينة باصبيان سهاها جى ، و ملك بعد الاسكندر أشج بن أشجان مائتي سنة ، و فى احدى و خمسين سنة من ملكه بعث الله عزوجل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . ثم ذكر جملة من احوال المسيح عليه السلام الى أن قال : و أوصى الى شععون و أمرهم بطاعته و سلم اليه الاسم الاعظم و التابوت ، و ذكر بعد شععون يعحى بن زكريا عليه السلام ، ثم منذر بن شععون ، ثم دانيال . ثم قال : و روى فى خبر آخر أن العزيز و دانيال كانا قبل المسيح و يعحى بن زكريا عليهم السلام .

(٢ و ٣) كمال الدين : ٩٦ .

(٤) فى المصدر : متمسكين .

قال ﷺ : ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم . (١)

٨ - ك : عن إسماعيل بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : كانت الفترة بين عيسى ﷺ وبين محمد ﷺ أربع مائة سنة وثمانين سنة . (٢)

أقول : تمامه بإسناده في باب أحوال الملوك ، والمعول على الأخبار الأولية ، و يمكن تأويل هذا الخبر بأن يقال : لم يحسب بعض زمان الفترة من أولها لقرب العهد بالدين .

٩ - شي : عن أبي الصهباء البكري (٣) قال : سمعت علي بن أبي طالب ﷺ و دعا رأس الجالوت (٤) وأسقف النصراني فقال : إني سائلكما عن أمر و أنا أعلم به منكما فلا تكتما ، ثم دعا أسقف النصراني فقال : أنشدك بالله الذي أنزل الإجيل على عيسى عليه السلام ، وجعل على رجله البركة ، وكان يبرئ الأكمة والأبرص ، وأزال ألم العين ، وأحيا الميت ، وصنع لكم من الطين طيوراً ، وأنبأكم بما تأكلون وما تدخرون ، فقال : دون هذا أصدق ؟ فقال علي ﷺ : بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى ؛ فقال : لا والله ولا فرقة واحدة ، فقال علي ﷺ : كذبت والذي لا إله إلا هو ، لقد افترقت على اثنتين و سبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة ، إن الله يقول : « منهم أمة مقتصدة و كثير منهم ساء ما كانوا يعملون » فهذه التي تنجو . (٥)

١٠ - فر : جعفر بن محمد الفزاري رفعه (٦) إلى أبي جعفر ﷺ قال : يا خبيثمة (٧)

(١) كمال الدين : ٩٦ . قوله : ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم ظاهر أو مستور .

(٢) > > : ١٣٠ و ١٣١ .

(٣) هو صهيب البكري البصري ، يقال : المدني مولى ابن عباس ، روى عن مولاه ابن عباس و علي بن أبي طالب عليه السلام و ابن مسعود .

(٤) في البرهان : دعا رأس الجالوت .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه البحراني أيضا في البرهان ١ : ٤٨٧ .

(٦) في المصدر : جعفر بن محمد الفزاري ممنعنا عن أبي جعفر عليه السلام .

(٧) بضم الخاء و سكون الياء و فتح الثاء .

ج ١٤ باب ما حدث بعد رفعه ﷺ - ٣٤٩ -

سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتى يكون خروج الدجال ،
وحتى ينزل عيسى بن مريم ﷺ من السماء ، ويقتل الله الدجال على يديه ، ويصلي بهم
رجل من أهل البيت ، ألا ترى أن عيسى ﷺ يصلي خلفنا وهو نبينا إلا ونحن أفضل
منه . (١)

١١ - ل : ماجيلويه ، عن عمه ، عن أحمد بن هلال ، عن الفضل بن دكين ، عن معمر
ابن راشد ، (٢) عن النبي ﷺ قال : من ذرّيتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم
لنصرته فقدّمه وصلي خلفه . (٣)

١٢ - عم : حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي سعيد عقيصا ، عن الحسن
ابن علي صلوات الله عليه أنّه قال : مائنا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم
الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه . (٤)

أقول : الأخبار الدالة على أن عيسى ﷺ ينزل ويصلي خلف القائم عجل الله
فرجه كثيرة ، وقد أوردتها الخاصة والعامة بطرق مختلفة ، وسيأتي بعضها في كتاب
الغيبة .

١٣ - فس : أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن أبي حمزة ،
عن شهر بن حوشب (٥) قال : قال لي الحجاج : يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني
فقلت : أيها الأمير آية آية هي ؟ فقال : قوله : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به
قبل موته » والله إني لآمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه (٦) ثم أرمقه بعيني فما أراه

(١) تفسير فرات : ٤٤ ، وللحديث صدر تركه المصنف .

(٢) في الإسناد وهم ظاهر لان معمر بن راشد - وهو الأزدي مولاهم أبو عروة البصري
نزيل اليمن - مات سنة ١٥٤ ، وهو ابن ٥٨ سنة ، فهو لم يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،
و الوهم حصل من تقطيع الحديث ، لان الوجود في الامالي : معمر بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله
الصادق عليه السلام يقول : أتى يهودي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ذكر حديثا طويلا الى
أن قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : و من ذرّيتي المهدي .

(٣) لم نجد الحديث في النخاع ولكنه موجود في الامالي : ١٣١ فالظاهران (ل) مصنف (لى) .

(٤) اعلام الوری : ٢٤٤ . (٥) بفتح المهملة والشين .

(٦) في نسخة : و الله إني لآمر باليهودي والنصراني فأضرب عنقه هـ .

يحرّك شفّته حتّى يخدم ، ^(١) فقلت : أصلح الله الأمير ليس على ما تأوّلّت ، قال : كيف هو ؟ قلت : إنّ عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا نصراني ^(٢) إلّا آمن به قبل موته ، ويصلي خلف المهدي ، قال : ويحك أنّى لك هذا ومن أين جئت به ؟ فقلت : حدّثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : جئت والله بها من عين صافية . ^(٣)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : اختلف فيه على أقوال : أحدها أنّ كلا الضميرين يعودان إلى المسيح ، أي ليس يبقى أحد من أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلّا ويؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح إذا أنزله الله إلى الأرض وقت خروج المهدي في آخر الزمان لقتل الدجال ، فتصير الملل كلّها ملّة واحدة ، وهي ملّة الإسلام الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام عن ابن عباس وأبي مالك والحسن وقتادة وابن زيد ، وذلك حين لا ينفعهم الإيمان ، واختاره الطبري ، قال : والآية خاصّة لمن يكون منهم في ذلك الزمان ، ثم ذكر رواية علي بن إبراهيم وقال : وذكر أبو القاسم البلخي مثل ذلك ، وضعّف الزجاج هذا الوجه ، قال : إنّ الذين يقعون إلى زمن عيسى عليه السلام من أهل الكتاب قليل ، والآية تقتضي عموم إيمان أهل الكتاب إلّا أن تحمل على أن جميعهم يقولون : إنّ عيسى الذي ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به .

و ثانيها : أنّ الضمير في « به » يعود إلى المسيح ، والضمير في « موته » إلى الكتابي ، ومعناه : لا يكون أحد من أهل الكتاب يخرج من الدنيا إلّا ويؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته إذا زال تكليفه وتحقّق الموت ولكن لا ينفعه الإيمان .

و ثالثها : أن يكون المعنى : ليؤمنن بمحمد عليه السلام قبل موت الكتابي ، عن عكرمة ورواه أيضاً أصحابنا . انتهى . ^(٤)

أقول : يمكن أن يكون الوجه الأوّل مبنياً على الرجعة فلا يكون مختصاً بأهل الكتاب الموجودين في ذلك الزمان .

(١) في المصدر : حتّى يحمل .

(٢) في نسخة : يهودى ولا غيره .

(٣) تفسير القمى : ١٤٦ .

(٤) مجمع البيان : ٣ : ١٣٧ و ١٣٨ .

﴿باب ٢٥﴾

﴿(١) قصص أرميا ودانيال وعزير وبخت نصر﴾

الآيات ، البقرة ٢٦ أو كألذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنسى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى هاروك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ٢٥٩ .

الاسراء ١٧ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين و

(١) في المراس : ان أرميا هو ابن خلفيا ، وكان من سبط هارون بن عمران وسمى خضرأ لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تزهو خضره . وفي قاموس الانجيل أنه ابن حلقيا ، وكان في سنة ٦٠٠ قبل المسيح عليه السلام تقريبا . وفي الكامل انه ابن حزقيا . وأما دانيال فكان من ذرية داود عليه السلام ، و اسر في سنة ٦٠٦ قبل ميلاد المسيح و جى به إلى بابل على مافى قاموس الانجيل ، وكان بخت نصر رأى رؤيا هائلة فقصها على دانيال فعبرها فصار بذلك معززا مكرما عند بخت نصر ، وكان مقيما عنده الى أن فتح الفرس بابل ، فصار عند كورش ملك الفرس فولاه القضاء وجعل اليه جميع أمراء ، و مات بالسوس من اعمال خوزستان . ذكر البغدادى في كتابه المعبر نسب دانيال فقال : هو دانيال بن يغثنا بن حزقيا ، وهو يوناخين بن صدقيا الملك ابن اهيافيم بن أوشيا بن أمين بن حزقيا بن أحازين بن يانم بن عزريا بن أمصيا بن مهياس بن أخزيا ابن رهبيا بن رام بن ياهوشابن أسا بن أييا بن راجيم بن سليمان بن داود عليهما السلام ، وذكرهم الطبرى و اليعقوبى مع اختلافات . و أما عزير فكان معاصراً لدانيال ، وسيأتى قصصه . واما بخت نصر قال الفيروز آبادى : بخت أصله بوخت و معناه ابن : ونصر كبتم : صنم انتهى ، وهو الذى يقال له : بنوكند نصر ، و فى قاموس الانجيل : انه مات فى ٥٦١ قبل المسيح عليه السلام ، و نسبة على مافى الطبرى : بخت نصر بن نبوزرادان بن سنجاريب - صاحب الموصل وناحيته - ابن داريوش بن عيبرى بن تيرى بن روبا بن دايابن سلامون بن داود بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودى بن همول بن درمى بن قعامل بن صامان بن رغما بن نروز بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام .

لتعلن علواً كبيراً * فإذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبرأوا ما علوا تتبيراً ٤-٧ .

تفسير : قال البيضاوي : «وقضينا» أي أوحينا إليهم قضاءً مقضياً^(١) في التوراة «مرتين» إفسادتين : أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعيا وقتل ارميا ؛ وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام «وعداً ولهما» أي وعد^(٢) عقاب أولاهما «عباداً لنا» بخت نصر^(٣) عامل لهراسف إلى بابل^(٤) وجنوده ؛ وقيل : جالوت ؛ وقيل : سنحاريب^(٥) من أهل نينوى «فجاسوا» ترددوا لطلبكم «خلال الديار» وسطها للقتل والغارة «الكرة» أي الدولة والغلبة «عليهم» على الذين بعثوا عليكم وذلك بأن ألقى الله في قلب بهمن بن إسفنديار ملكاً ورث الملك من جدّه كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فردّ أسراهم إلى الشام ، وملك دانيال عليهم ، فاستولوا على من كان فيها من أتباع بخت نصر ، أو بأن سلط داود على جالوت فقتله . والنفير من ينفر مع الرجل من قومه «فإذا جاء وعد الآخرة» وعد عقوبة المرة الآخرة «ليسوءوا وجوهكم» أي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها «وليتبرأوا» ليهلكوا «ما علوا» ما غلبوه واستولوا عليه أو مدّة علوّهم ، وذلك بأن سلط الله عليهم الفرس مرة أخرى ، فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه

(١) في المصدر : وحيا مقضيا مبتوتا .

(٢) في المصدر : وعيد .

(٣) قال الطبرسي في مجمع البيان : سلط الله عليهم سابورذا الاكتاف ملكا من ملوك فارس في قتل زكريا ، وسلط عليهم في قتل يحيى بخت نصر . قلت : يقال : ان الذي سلطه الله عليهم هو كورش .

(٤) في المصدر : على بابل .

(٥) > > في العرامس : سنحاريب ، وفي مجمع البيان والكمال والطبري : سنحاريب . وفي قاموس الانجيل : سنحاريب .

جوزر؛^(١) وقيل : خردوس ؛ قيل : دخل صاحب الجيش مذبح قريينهم فوجد فيه دماً يغلي فسألهم عنه فقالوا : دم قربان لم يقبل منّا ، فقال : ماصدقوني ، فقتل عليه ألوفاً منهم فلم يهدأ الدم ، ثم قال : إن لم تصدقوني ماتركت منكم أحداً ، فقالوا : إنّه دم يحيى ، فقال : لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ، ثم قال : يا يحيى قد علم ربّي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهداً بإذن الله قبل أن لا يبقى منكم أحداً ، فسكن .^(٢)

وقال الطبرسي رحمه الله : اختلف المفسرون في الكرتين ، قالوا : لما عتاق بنو إسرائيل في المرة الأولى سلط الله عليهم ملك فارس ، وقيل : بخت نصر ؛ وقيل : ملكاً من ملوك بابل ، فخرج إليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس ؛ وقيل : إن بخت نصر ملك بابل بعد سخراب^(٣) وكان من جيش نمرود ، وكان لزنبة لأب له ، فظهر على بيت المقدس وخرّب المسجد ، وأحرقت التوراة ، وألقى الجيف في المسجد ، وقتل على دم يحيى عليه السلام سبعين ألفاً وسبى ذراريهم ، وأغار عليهم ، وأخرج أموالهم ، وسبى سبعين ألفاً وذهب بهم إلى بابل ، وبقوا في مدة مائة سنة تستعبدهم المجوس وأولادهم ؛ ثم تفضل الله عليهم بالرحمة وأمر ملكاً من ملوك فارس عارفاً بالله سبحانه فردّهم إلى بيت المقدس ، فأقامهم به^(٤) مائة سنة على الطريقة المستقيمة والطاعة ، ثم عادوا إلى الفساد والمعاصي ، فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخوس^(٥) فخرّب بيت المقدس وسبى أهله ؛ وقيل : غزاها ملك الرومية وسباهم ، عن حذيفة ؛ وقال مجاهد بن إسحاق : كانت بنو إسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم الأحداث ، والله يتجاوز عنهم ، وكان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن الله بعث إليهم شعيا قبل مبعث زكريّا ،^(٦) وكان لبني إسرائيل ملك كان شعيا يرشده ويسدّده ، فعرض الملك وجاء

(١) في المصدر : جوزر .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٦٨٩ و ٦٩٠ وفيه «نهداً» مكان «فسكن» .

(٣) في المصدر : سخراب وكنّا فيما بعده .

(٤) في المصدر : فأقاموا به .

(٥) في المصدر : انطياخوس .

(٦) في المصدر هنا زيادة ، هي : وشعيا هو الذي بشر بعيسى عليه السلام وبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

سخرارِب إلى باب بيت المقدس بستّمائة ألف راية ، فدعا الله شعيا فبرىء الملك ومات جمع سخرارِب ولم ينج منهم إلا خمسة نفر ، منهم سخرارِب ، فهرب و أرسلوا خلفه من أخذه ثم أمر الله بإطلاقه ليخبر قومه بما نزل بهم فأطلقوه و ملك سخرارِب بعد ذلك سبع سنين ، ^(١) واستخلف بخت نصر ابن ابنه فلبث سبع عشرة سنة ، وهلك ملك بني إسرائيل ومرج أمرهم وتنافسوا في الملك ، وقتل بعضهم بعضاً ، فقام شعيا فيهم خطيباً فوعظهم فهمموا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار ، فبعث الله إليهم أرميا من سبط هارون ثم خرج من بينهم لما رأى من أمرهم ، ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وفعل ما فعل ثم رجع إلى بابل بسبايا بني إسرائيل ، فكانت هذه الدفعة الأولى ؛ وقيل أيضاً : إن سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا عليه السلام وإنه دم يحيى لم يزل يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين ألفاً وأونين وسبعين ألفاً ، ثم سكن الدم ، وذكر الجميع أن يحيى بن زكريا عليه السلام هو المقتول في الفساد الثاني ؛ قال مقاتل : وكان بين الفساد الثاني والأول مائتا سنة وعشر سنين ؛ وقيل : إنما غزا بني إسرائيل في المرة الأولى بخت نصر ، و المرة الثانية ملوك فارس والروم ، وذلك حين قتلوا يحيى عليه السلام فقتلوا منهم مائة ألف و ثمانين ألفاً ، و خرب بيت المقدس ، فلم يزل بعد ذلك خراباً حتى بناه عمر بن الخطّاب ، فلم يدخله بعد ذلك رومي إلا خائفاً ، و قيل : إنما غزاهم في المرة الأولى جالوت ، وفي الثانية بخت نصر . انتهى . ^(٢)

وقال صاحب الكامل : ما روي من أن بخت نصر هو الذي خرب بيت المقدس و قتل بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا عليه السلام باطل عند أهل السير و التواريخ وأهل العلم بأُمور الماضين ، وذلك بأنهم مجمعون على أن بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتل نبيهم شعيا في عهد أرميا ، وبين عهد أرميا وقتل يحيى ^(٣) أربع مائة سنة و إحدى و

(١) في المصدر : وهلك سخرارِب بعد ذلك بسبع سنين .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٣٩ و ٤٠٠ .

(٣) وهو عليه السلام قتل بعد ميلاد المسيح عليه السلام بثلاثين سنة تقريباً .

ستون سنة عند اليهود والنصارى ، ويذكرون أن ذلك في كتبهم وأسفارهم ، ووافقهم
المجوس في مدة غز وبخت نصر بني إسرائيل إلى موت الإسكندر ، ويخالقهم في مدة
ما بين موت الإسكندر ومولد يحيى فيزعمون أن مدة ذلك إحدى وخمسون سنة .
انتهى . (١)

أقول : ستعرف أن أخبارنا أيضاً مختلفة في ذلك ، لأنه يظهر من خبر ابن عمارة
وخبر ملاقة داود دانيال وغيرهما كون بخت نصر متصلاً بزمان سليمان عليه السلام ، ويظهر
من خبر هارون بن خارجة وأبي بصير وغيرهما كون خروج بخت نصر بعد قتل يحيى عليه السلام
ولا بعد كون بخت نصر معمر^(٢) وكذا دانيال فيكون نافداً ذكر الوقتين معاً ، ويمكن أن يكون
إحدهما محمولة على التقية ، والأخبار الدالة على كون خروجه بعد قتل يحيى عليه السلام
أقوى سنداً وقد سبق بعضها في قصة يحيى والله يعلم .

(١) الكامل ١ : ١٠٤ . قلت : ذكر ذلك أيضاً التلمبى في العرائس ثم قال : وإما الصحيح
في ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار قال : عمرت بنو إسرائيل بيت المقدس بعد ما عمرت
الشام ، وعاد إليها ملكها بعد خراب بخت نصر أياها و سببهم منها ، فجعلوا يعدثون الاحداث بعد
مهلك عزير عليه السلام ، فبث الله فيهم الانبياء ، فعريقا يكذبون و فريقا يقتلون ، حتى كان آخر
من بعت إليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام و كانوا من آل داود عليه السلام ،
نمات زكريا و قتل يحيى فلما رفع عيسى من بين ظهورهم و قتلوا يحيى عليه السلام بعت الله عليهم
ملكاً من ملوك بابل يقال له كردوس ، فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام ، فلما دخل
عليهم أمر رئيساً من رؤوس جنوده يقال له بنوا رازادان صاحب القتل ، فقال له : إني حلفت بالله
لئن ظهرت و ظفرت على أهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكى ، فأمره
أن يقتلهم ، ثم ان بنوا رازادان دخل بيت المقدس فأقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم
فوجد فيها دما يغلى ، فسألهم عنه فقالوا : هذا دم قربان قربناه فلم يقبل منا ، فقال : ما صدتموني . الخبر اه
ثم ذكر نجومنا تقدم في قصة بخت نصر . و يظهر من المسعودى في اثبات الوصية أن الذي قتل
الناس لقتلهم يحيى عليه السلام هو بخت نصر بن ملت نصر بن بخت نصر الأكبر ، و بذلك يرتفع
الاشكال بحذفه .

(٢) و ربما يؤيد ذلك ما ذكره التلمبى في العرائس من أن عمر بخت نصر كان أيام مسحه نيفاً
و خمسمائة عام و خمسين يوماً ؛ فتأمل .

١ - فس : أبي ، عن النضر ، عن يحيى العجلي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي ^(١) وعتوا عن أمر ربهم أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم ، فأوحى الله إلى أرميا يا أرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأثبت خرنباً ؟ فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له : راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل ، فصام أرميا سبعا فأوحى الله إليه : يا أرميا أما البلد فبيت المقدس ، وأما ما أثبت فيه فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها ، فعملوا بالمعاصي ، وغرروا ديني ، وبدلوا نعمتي كفرأ ، فبي حلفت لأمتحنهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران ، ^(٢) ولا سلطان عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاماً ، فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ، ويسبي حريمهم . ويخرب بيتهم الذي يعتزون به ، ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة ، فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له : راجع ربك فقل له : ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء ؟ فصام أرميا سبعا ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء ، ثم صام سبعا وأكل أكلة ولم يوح إليه شيء ، ثم صام سبعا فأوحى الله إليه : يا أرميا لتكفن عن هذا أولاً ردن وجبك إلى ففك ، قال : ثم أوحى الله إليه : قل لهم : لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه ، فقال أرميا : رب أعلمني من هو حتمي آتية وأخذ لنفسي وأهل بيتي منه أماناً ، قال : آيت موضع كذا وكذا ، فانظر إلى غلام أشدهم زمانة ، وأخبثهم ولادة ، وأضعفهم جسماً ، وأشرهم غذاء فهو ذاك ، فأتى أرميا ذلك الغلام إذ هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان ، وإذ له أم تزبي ^(٣) بالكسر ، وتفت الكسر في القصعة ، وتحلب عليه خنزيرة لها ، ثم تدنيد من ذلك الغلام فيأكله ، فقال أرميا : إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا ، فدنا منه فقال له : ما اسمك ؟ فقال : بخت نصر ، فعرف أنه هو ، فعالجه حتى برى ، ثم قال له : أتعرفني

(١) في المصدر : المعاصي .

(٢) > > : يظل فيها الحكيم حيراناً .

(٣) في المصدر و في نسخة « تزبي » وهو مصحف و صحيفه بالزاي المعجمة يقال : زبي اللحم

أي نثره في الزبية ، و الزبية : حفيرة يشوى فيها ويغبز .

قال : لا ، أنت رجل صالح ، قال : أنا أرميا نبي بني إسرائيل ، أخبرني الله أنه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم ، و تفعل بهم كذا و كذا ^(١) قال : فتاه في نفسه ^(٢) في ذلك الوقت

ثم قال أرميا : اكتب لي كتاباً بأمان منك ، فكتب له كتاباً ، و كان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة وبيعه ، فدعا إلى حرب بني إسرائيل ^(٣) و كان مسكنهم في بيت المقدس ، و أقبل بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس ، و قد اجتمع إليه بشر كثير ، فلما بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على سحار له و معه الأمان الذي كتبه له بخت نصر ، فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده و أصحابه ، فصير الأمان على قصبة أو خشبة و رفعها ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا أرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلطك الله على بني إسرائيل ^(٤) وهذا أمانك لي ، قال : أما أنت فقد آمنتك ، و أما أهل بيتك فإني أرمي من ههنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي ، وإن لم تصل فهم آمنون ، و انتزع قوسه و رمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس ، فقال : لا أمان لهم عندي ، فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة و إذا دم يغلي وسطه ، كلما ألقى عليه التراب خرج و هو يغلي ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل و دمه يغلي ، و كلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي ، فقال بخت نصر : لأقتلن بني إسرائيل أبداً حتى يسكن هذا الدم ، و كان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا عليه السلام ، و كان في زمانه ملك جبّار يزني بنساء بني إسرائيل ، و كان يمر يحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى : اتق الله أيها الملك لا يحل لك هذا ، فقالت له امرأة ^(٥) من اللواتي كان يزني بهن حين سكر : أيها الملك اقتل يحيى ، فأمر أن يؤتى برأسه فأتوا برأس يحيى عليه السلام في الطست ، و كان الرأس يكلمه

(١) في نسخة : و تفعل بهم و تفعل كذا و كذا . وفي المصدر : و تفعل بهم ما تفعل قال اه .

(٢) > > و تاه الغلام في نفسه .

(٣) في المصدر : فدعا إلى حرب بني إسرائيل فأجابوه .

(٤) في نسخة : بشرتك بأنك متسلط على بني إسرائيل .

(٥) في نسخة : فقالت له المرأة اه .

ويقول له : يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ، ثم على الدم في الطست حتى فاض إلى الأرض فخرج يغلي ولا يسكن ، و كان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة ، ولم يزل بخت نصر يقتلهم ، وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى أفنى من ثم ، ^(١) فقال : بقي أحد في هذه البلاد ؟ قالوا : عجوز في موضع كذا وكذا ، فبعث إليها ف ضرب عنقها على الدم فسكن ، وكانت آخر من بقي .

ثم أتى بابل فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئراً فألقى فيها دانيال وألقى معه اللبوة ، فجعلت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها ، فلبث بذلك زماناً ، فأوحى الله إلى النبي الذي كان بيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال واقراء مني السلام ، قال : وأين دانيال يارب ؟ ^(٢) فقال : في بئر بابل ^(٣) في موضع كذا وكذا . قال : فأتاه فأطلع في البئر فقال : يا دانيال ، قال : لبسك صوت غريب ، قال : إن ربك يقرؤك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب ، فدلاه إليه ، ^(٤) قال : فقال دانيال : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاء ، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه ، الحمد لله الذي من وثق به لم يكلمه إلى غيره ، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً ، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاته ، الحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو نقتنا حين ينقطع الحيل منّا ، ^(٥) والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا .

قال : فأري بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد ، ورجليه من نحاس ، وصدره من ذهب ، قال : فدعا المنجسين فقال لهم : ما رأيتم ؟ فقالوا : ما ندري ولكن قص علينا ما

(١) في نسخة . وفي المصدر . حتى أفناهم من ثم .

(٢) » د . وأين هو يارب .

(٣) في المصدر . في بئر بابل .

(٤) دلا الدلو . أرسلها في البئر . دلاه بالحبل من السطح : أرسله فتدلى .

(٥) في المصدر : حين تنقطع الحيل منا .

رأيت في المنام ، فقال : وأنا أُجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام ؟ فأمر بهم فقتلوا ، قال : فقال له بعض من كان عنده : إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب ، فإن اللبوة لم تتعرض له ، وهي تأكل الطين وترضعه ، فبعث إلى دانيال فقال : ما رأيت في المنام ؟ فقال : رأيت كأن رأسك من حديد ، ورجليك من نحاس ، و صدرك من ذهب ^(١) قال : هكذا رأيت فماذا ؟ قال : قد ذهب ملكك وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس ، قال : فقال له : إن عليّ لسبع مدائن ، على باب كل مدينة حرس ، وما رضيت بذلك حتى وضعت بطنة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت عليه حتى يؤخذ ، قال : فقال له : إن الأمر كما قلت لك ، قال : فبث الخيل وقال : لآتلقون أحداً من الخلق إلا قتلتموه كائناً من كان ، وكان دانيال جالساً عنده ، وقال : لآتفارقني هذه الثلاثة الأيام ، فإن مضت قتلتك ، ^(٢) فلمّا كان في اليوم الثالث مسياً أخذته الغم فخرج فتلقياه غلام كان اتخذاه ابناً له من أهل فارس ^(٣) وهو لا يعلم أنه من أهل فارس فدفع إليه سيفه وقال له : يا غلام لا تلقى أحداً من الخلق إلا وقتلته وإن لقيتني أنا فاقتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضرب به وبخت نصر ضربة فقتله .

فخرج أرميا على حماره ومعه تين ^(٤) قد تزودته وشيء من عصير ، فنظر إلى سباع البرّ و سباع البحر وسباع الجوّ تأكل تلك الجيف ^(٥) ففكر في نفسه ساعة ثمّ قال : دائس يحيى هذه الله بعده وتهاوقداً كلتهم السباع ^(٦) فأما الله مكانه وهو قول الله تبارك و تعالى : دأو

(١) في نسخة . رأيت كأن رأسك من كذا ، و رجلك من كذا ، و صدرك من كذا .

(٢) في المصدر : فإن مضت هذه الثلاثة الأيام و أنا سالم قتلتك .

(٣) في نسخة : كان اتخذاه ابناً يخدمه من أهل فارس ، و في أخرى كان اتخذاه ولداً و كان من أهل فارس . وفي المصدر : كان يخدم ابنه من أهل فارس .

(٤) في المصدر : ومعه تين . القين . العبد . والمعنى : كان معه عبد حمله يستعين به . والمظاهر

أنه مصحف و الصحيح مافي المتن .

(٥) في المصدر : تأكل الجيف .

(٦) في نسخة : أنى يحيى الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع .

كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنسى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه أي أحياه ، فلمّا رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصر ردّ بني إسرائيل إلى الدنيا وكان عزير لمّا سلّط الله بخت نصر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين و غاب فيها وبقي أرميا ميّتاً مائة سنة ، ثمّ أحياه الله فأول ما أحيّا منه عينيه ^(١) في مثل غرقىء البيض ، فنظر فأوحى الله تعالى إليه : « كم لبثت قال لبثت يوماً ، ثمّ نظر إلى الشمس وقد ارتفعت فقال : « أو بعض يوم » فقال الله تبارك وتعالى : « بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه ، أي لم يتغيّر » وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً » فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه ، وإلى اللحم الذي قدأكلته السباع يتألّف إلى العظام من ههنا وههنا ويلتزم بها حتّى قام وقام حماره فقال : « أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير » ^(٢)

بيان : قوله : (فأخلف) أي فسد ، من قولهم : أخلف الطعام : إذا تغيّر طعمه ورائحته ، وأخلف فلان أي فسد ، أولم يأت بما هو عادته ، من قولهم : أخلف الوعد ، أو من قولهم : أخلفت النجوم : أمحلت فلم يكن فيها مطر ، ويحتمل أن يكون المراد تغيّر أهل القرية وفسادهم . والكسر : كعنب جمع الكسرة أي الخبز المتكسر اليابس . قوله : (فتاه) أي تكبّر أو تحيّر . والنشّاب : النبل . واللّبوة : الأنثى من الأسد .

قوله : (وكان عزير) هذا إنكار لما ذكره الأكثر من أنّ القائل كان عزيراً . والغرقىء كزبرج : القشرة الملتزمة ببياض البيض ، أو البياض الذي يؤكل .

وقال الطبرسيّ رحمّه الله في قوله تعالى : « أو كالذي مرّ على قرية » : وهو عزير ، عن قتادة وعكرمة والسديّ وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وقيل : هو أرميا ، عن وهب ، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ؛ ^(٣) وقيل : هو الخضر ^(٤) عن ابن إسحاق ، والقرية التي

(١) في المصدر عيابه ، وهو الصحيح .

(٢) تفسير القمى : ٧٧-٨٠ .

(٣) وعن أبي عبد الله عليه السلام كما سيأتي في الاخبار .

(٤) ذكر النعماني أن أرميا هو الخضر .

مرّ عليها هي بيت المقدس لما خربه بخت نصر ، عن وهب وقتادة والربيع وعكرمة ؛ وقيل هي الأرض المقدسة ، عن الضحاك ؛ وقيل : هي القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت عن أبي زيد « وهي خاوية على عروشها » أي خالية ؛ وقيل : خراب ؛ وقيل : ساقطة على أبنيتها وسقوفها ، كأن السقوف سقطت ووقع البنيان عليها « قال أنس يحيي هذه الله بعد موتها » أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها ؟ وقيل : كيف يحيي الله أهلها بعد ما ماتوا ؟ ولم يقل ذلك إنكاراً ولا تعجباً ولا ارتياباً ، ولكنه أحب أن يريه الله إحياءها مشاهدة ليحصل له العلم به ضرورة « فأما الله مائة عام ثم بعثه » أحياء « قال كم لبثت » في التفسير أنه سمع نداءً من السماء : كم لبثت ؟ يعني في منامك ، وقيل : إن القائل له نبي ؛ وقيل : ملك ؛ وقيل : بعض المعمرين ممن شاهدته عند موته وإحيائه « قال لبثت يوماً أو بعض يوم ، لأن الله تعالى أماته في أول النهار وأحياء بعد مائة سنة في آخر النهار ، فقال : « يوماً » ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال : « أو بعض يوم » ثم قال : « بل لبثت مائة عام » معناه بل لبثت في مكانك مائة سنة « فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه » أي لم تغيّره السنون وإنما قال : « لم يتسنه » على الواحد لأنه أراد جنس الطعام والشراب ؛ وقيل : أراد به الشراب ، لأنه أقرب المذكورين إليه ؛ وقيل : أراد عصيراً و تيناً و عنباً ، وهذه الثلاثة أسرع الأشياء تغيّراً وفساداً ، فوجد العصير حلواً ، و التين و العنب كما جنيا لم يغيّرا « وانظر إلى حمرك » كيف تفرقت أجزاؤه ، وتبددت عظامه ، ثم انظر كيف يحييه الله ، وإنما قال ذلك ليستدلّ بذلك على طول مماته « ولنجعلك آية للناس » فعلنا ذلك ؛ وقيل معناه : فعلنا ذلك إجابة لك إلى ما أردت « ولنجعلك آية للناس » أي حجة للناس في البعث « وانظر إلى العظام كيف ننشرها ^(١) » كيف نحياها ، وبالزاي كيف نرفعها من الأرض فنردّها إلى أماكنها من الجسد ، ونركب بعضها على بعض « ثم نكسوها » أي نلبسها « لحماً » و اختلف فيه فقيل : أراد عظام حمارة ؛ وقيل : أراد عظامه ، قالوا : أول ما أحيانا الله منه عينه ، وهو في مثل غرقى البيض ، فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفرقة تجتمع إليه ، وإلى اللحم

(١) بالراء ، قراءة أهل الحجاز والبصرة ، وبالزاي قراءة أهل الكوفة والشام .

الذي قد أكلته السباع تأتلف إلى العظام من ههنا ومن ههنا ، وتلتزق بها^(١) حتى قام وقام حماره « فلما تبين له » يعني ظهر وعلم ؛ وقيل : إنه رجع وقد أحرق بخت نصر التوراة فأملأها من ظهر قلبه ، فقال رجل منهم : حدثني أبي عن جدي أنه دفن التوراة في كرم فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم ، فأروه فأخرجها فعارضوا ذلك بما أملى فما اختلفا في حرف ، فقالوا : فما جعل الله التوراة في قلبه إلا وهو ابنه ، فقالوا : « عزيز ابن الله » فقال :^(٢) « أعلم أن الله على كل شيء قدير » أي لم أقل ما قلت عن شك وارتباب ، أو أنه ازداد لما عاين وشاهد يقيناً وعلماً ، إذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علم ضرورة ومعينة .^(٣)

٢ - ل : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ملك الأرض كلها أربعة : مؤمنان وكافران ، فأما المؤمنان : فسلیمان بن داود وذو القرنين عليه السلام والكافران : نمرود وبخت نصر .^(٤)

٣ - ج : هشام بن الحكم في خبر الزنديق قال الصادق عليه السلام : أمات الله أرميا النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر وقال : أنسى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ فأما الله مائة عام ثم أحياء ، ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم ، وكيف تلبس اللحم ، وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل ، فلما استوى قاعداً قال : « أعلم أن الله على كل شيء قدير » .^(٥)

٤ - ما : الفحام ، عن محمد بن عيسى بن هارون ، عن إبراهيم بن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن جده قال : قال سيدنا الصادق عليه السلام : من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة ، إن دانيال كان في زمن ملك جبش عات أخذه فطرحه في حبس ، وطرح معه السباع فلم تدنو

(١) في المصدر : يلتزم ويلتزق بها .

(٢) > > : قال .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٧٠ و ٣٧١ .

(٤) الغصال ١ : ١٢١ و ١٢٢ . وفي ذيله . واسم ذي القرنين عبد الله بن ضحاک بن معد .

(٥) احتجاج الطبرسي : ١٨٨

ج ١٤ باب قصص أرميا ودانيال وعزير و بخت نصر - ٣٦٣ -

منه ولم يخرج به ، ^(١) فأوحى الله إلى نبي من أنبيائه أن أت دانيال بطعام ، قال : يارب وأين دانيال ؟ قال : تخرج من القرية ويستقبلك ضبع فاتبعه فإنه يدلك إلى يد ، فأنت به الضبع إلى ذلك الجب ، فإذا فيه دانيال ، فأدلى إليه الطعام ، فقال دانيال : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، والحمد لله الذي لا يخيب من دعاء ، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه ، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره ، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً ، وبالصبر نجاةً .

ثم قال الصادق عليه السلام : إن الله أبقى إلا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون وأن لا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين . ^(٢)

ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن القاساني ، عن الإصهاني عن المنقري ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . ^(٣)

ه - ك : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : إن سليمان عليه السلام لما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بأذن الله تعالى ذكره ، ^(٤) فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة يأخذون عنه معالم دينهم ، ثم غيب الله عز وجل آصف غيبة طال أمدها ، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ماشاء الله ، ثم إنه ودعهم فقالوا له : أين الملتقى ؟ قال : على الصراط ، وغاب عنهم ماشاء الله ، واشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته ، وتسلب عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ، ويطلب من يهرب ويسبي زرايتهم ، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال ، واصطفى من ولد هارون عزيراً ، وهم حينئذ ^(٥) صبية صغار ، فمكثوا في يده و بنو إسرائيل في العذاب المهين ، والحجة دانيال أسير في يد بخت نصر تسعين سنة ، فلمّا عرف فضله وسمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه و يرجون الفرج في ظهوره و على

(١) هكذا في النسخ ، والصواب كما في المصدر : فلم تدن منه ولم تجرحه .

(٢) أمالي ابن الطوسي : ١٨٨ و ١٨٩ .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) في المصدر : بأمر الله .

(٥) » » : وهم يومئذ .

يده أمر أن يجعل في جب عظيم واسع ، ويجعل معه الأسد ليأكله ، فلم يقربه ، وأمر أن لا يطعم ، فكان الله تعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبي من أنبياء بني إسرائيل ، فكان يصوم دانيال النهار ، ويفطر الليل على ما يدلي إليه من الطعام ، واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره ، وشك أكثرهم في الدين لطول الأمد ، فلما تناهى البلاء بدانيال وقومه رأى بخت نصر في المنام كأن ملائكة من السماء قدهبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج ، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال ، فأمر أن يخرج من الجب ، فلما أخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه من التعذيب ، ثم فوض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس . فظهر من كان مستترا من بني إسرائيل ورفعوا رؤوسهم ، واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج ، فلم يلبث إلا القليل عن تلك الحال حتى مضى لسبيله ، ^(١) وأفضى الأمر بعده إلى عزيز وكانوا يجتمعون إليه ويأتسون به و يأخذون عنه معالم دينهم ، فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه ، وغابت الحجج بعده ، واشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ظهر يحيى عليه السلام . ^(٢)

أقول : تمام الخبر في باب قصة طالوت .

٦ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه قال : كان بخت نصر منذ ملك يتوقع فساد بني إسرائيل ويعلم أنه لا يطيقهم إلا بمعصيتهم ، فلم يزل يأتيه العميون بأخبارهم حتى تغيرت حالهم ، وفشت فيهم المعاصي ، وقتلوا أنبياءهم ، وذلك قوله تعالى جل ذكره : « وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين » إلى قوله : « فإذا جاء وعد أولاهما » يعني بخت نصر وجنوده أقبلوا فنزلوا بساحتهم ، فلمّا رأوا ذلك فزعوا إلى ربهم وتابوا و نابروا على الخير ، و أخذوا على أيدي سفهائهم ، وأنكروا المنكر وأظهروا المعروف ، فرد الله لهم الكرة على بخت نصر ، وانصرفوا بعد ما فتحوا المدينة ، وكان سبب انصرافهم أن سهما وقع في جبين فرس بخت نصر فجمح ^(٣) به حتى أخرجه

(١) في المصدر فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتى مات .

(٢) كمال الدين : ١١ و ٤٠ و ١٥٠ . وفيه : حتى ولد يحيى عليه السلام .

(٣) جمع العرس : تغلب على راحته وذهب به لا يثنى . استعصى .

من باب المدينة ، ثم إن بني إسرائيل تغيروا فمابرحوا حتى كرم عليهم ، وذلك قوله تعالى : « فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم » فأخبرهم أرميا عليه السلام أن بخت نصر يتهيباً للمسير إليكم ، وقد غضب الله عليكم ، وأن الله تعالى جدت عظمته يستتيبكم لصلاح آبائكم ويقول : هل وجدتم أحداً عصاني فسعد بمعصيتي ؟ أم هل علمتم أحداً أطاعني فشقي بطاعتي ؟ وأما أحباركم ورهبانكم فاتخذوا عبادي خولاً يحكمون فيهم بغير كتابي حتى أنسوهم ذكري ، وأما ملوككم وأمرائكم فبطروا نعمتي ، وغرتهم الحياة الدنيا وأما قرأؤكم وفقهاؤكم فهم منقادون للملوك يبايعونهم على البدع ويطيعونهم في معصيتي وأما الأولاد فيخوضون مع الخائضين ، وفي كل ذلك ألبسهم العافية (١) فلا بد لنسهم بالعز ذلاً ، وبالأمن خوفاً ، إن دعوني لم أجيبهم ، وإن بكوا لم أرحمهم .

فلما بلغهم ذلك نبئهم كذبوه وقالوا : لقد أعظمت الفرية على الله ، تزعم أن الله معطل مساجده من عبادته ! فقيسوه وسجنوه ، فأقبل بخت نصر وحاصرهم سبعة أشهر حتى أكلوا خلالهم ، وشربوا أبوالهم ، ثم بطش بهم بطش الجبارين بالقتل والصلب والإحراق وجذع الأنوف ونزع الألسن والأنياب ووقف النساء ، فقيل له : إن لهم صاحباً كان يحذرهم بما أصابهم فاتهموه وسجنوه ، فأمر بخت نصر فأخرج من السجن ، فقال له : أكنت تحذر هؤلاء ؟ قال : نعم ، قال : وأنت علمت ذلك ؟ قال : أرسلني الله به إليهم ، قال فكذبوك وضربوك ؟ قال : نعم ، قال : لبس القوم قوم ضربوا نبئهم وكذبوا رسالة ربهم ، فهل لك أن تلحق بي فأكرمك ، وإن أحببت أن تقيم في بلادك آمنتك ؟ قال أرميا عليه السلام : إنني لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه ، ولو أن بني إسرائيل لم يخرجوا من أمانه لم يخافوك ، فأقام أرميا عليه السلام مكانه بأرض إيليا (٢) وهي حينئذ خراب قدهدم بعضها ، فلما سمع به من بقي من بني إسرائيل اجتمعوا إليه فقالوا : عرفنا أنك نبينا فأنصح لنا ، فأمرهم أن يقيموا معه ، فقالوا : ننتقل إلى ملك مصر نستجير ، فقال أرميا عليه السلام : إن زمة الله أوفي الذمم ، فانطلقوا إلى مصر وتركوا أرميا ، فقال لهم الملك : أنتم في ذمتي ،

(١) لعلمه مصحف «البسهم العافية» .

(٢) إيليا ، بالمد والقصر - وقيل فيه لغة نالفة حذف اليا ، الاولى - : اسم مدينة بيت المقدس .

فسمع ذلك بخت نصر فأرسل إلى ملك مصر : ابعث بهم إليّ مصفدين وإلا أذنتك بالحرب .

فلما سمع أرميا عليه السلام بذلك أدركته الرحمة لهم ، فبادر إليهم لينقذهم ، فورد عليهم وقال : إن الله تعالى جلّ ذكره أوحى إليّ أنّي مظهر بخت نصر على هذا الملك ، و آية ذلك أنّه تعالى أراني موضع سرير بخت نصر الذي يجلس عليه بعد ما يظفر بمصر ، ثمّ عمد فدفن أربعة أحجار في ناحية من الأرض ، فصار إليهم بخت نصر فظفر بهم وأسره ، فلما أراد أن يقسم الفية ويقتل الأسارى ويعتق منهم كان منهم أرميا ، فقال له بخت نصر : أراك مع أعدائي بعد ما عرضتك له من الكرامة ؟ فقال له أرميا عليه السلام : إنّني جئتهم مخوفاً أخبرهم خبرك ، وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك هذا وأنت بأرض بابل ، ارفع سريرك فإنّ تحت كلّ قائمة من قوائمه حجراً دفنته بيدي وهم ينظرون ، فلما رفع بخت نصر سريره وجد مصداق ما قال ، فقال لأرميا عليه السلام : إنّني لأقتلنهم إذ كذبوك ولم يصدقوك فقتلهم ولحق بأرض بابل ، فأقام أرميا بمصر مدة ، فأوحى الله تعالى إليه : الحق بإيليا ، فانطلق حتّى إذا رفع له شخص بيت المقدس ورأى خراباً عظيماً ، قال : « أنسى يحيى هذه الله » فنزل في ناحية واتخذ مضجعاً ثمّ نزع الله روحه وأخفى مكانه على جميع الخلائق مائة عام ، وكان قد وعده الله أنّه سيعيد فيها الملك والعمران ، فلما مضى سبعون عاماً أذن الله في عمارة إيليا فأرسل الله ملكاً إلى ملك من ملوك فارس يقال له كوشك ، ^(١) فقال : إنّ الله يأمرك أن تنفر بقوّتك ورجالك حتّى تنزل إيليا فتعمرها ، فندب الفارسيّ لذلك ثلاثين ألف قهرمان ، ^(٢) ودفع إلى كلّ قهرمان ألف عامل بما يصلح لذلك من الآلة والمنفعة ، فسار بهم فلما تمتّ عمارتها بعد ثلاثين سنة أمر عظام أرميا أن يحيى ، فقام حيّاً كما ذكره الله في كتابه . ^(٣)

بيان : ثابر : واطب .

(١) هكذا في النسخ . والذي في الكامل : أن بشتاسب بن لهراسب امر أن يعمر بيت المقدس ويرجع بنى اسرائيل الى الشام .

(٢) القهرمان : الوكيل أو أمين الدخول والخرج .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

٧ - ص : بالاسناد المذكور عن وهب بن منبه أنه لما انطلق بخت نصر بالسبي والأسارى من بني إسرائيل وفيهم دانيال وعزير ^{عليه السلام} ورد أرض بابل اتخذ بني إسرائيل خولاً ، ولبت سبع سنين ، ثم إنه رأى رؤياً عظيماً امتلأ منها رعباً و نسيها ، فجمع قومه وقال : نخبرون بتأويل رؤياي المنسية إلى ثلاثة أيام وإلا صلبتكم ، وبلغ دانيال ذلك من شأن الرؤيا وكان في السجن ، فقال لصاحب السجن : إنك أحسنت صحبتي ، فهل لك أن تخبر الملك أن عندي علم رؤياه وتأويله ؟ فخرج صاحب السجن وذكر لبخت نصر فدعا به ، وكان لا يقف بين يديه أحد إلا سجد له ، فلمّا طال قيام دانيال وهو لا يسجد له قال للمحرّس : اخرجوا واتركوه ، فخرجوا فقال : يا دانيال ما منعك أن تسجد لي ؟ فقال : إن ربّي آتاني هذا العلم على أني لا أسجد لغيره ، فلو سجدت لك انسلخ عني العلم ، فلم تنتفع بي ، فتركت السجود نظراً إلى ذلك ، قال بخت نصر : وفيت لآلهك فصرت آمناً منّي ، فهل لك علم بهذه الرؤيا ؟ قال : نعم ، رأيت صنماً عظيماً رجلاه في الأرض ، ورأسه في السماء ، أعلاه من ذهب ، ووسطه من فضة ، وأسفله من نحاس ، وساقاه من حديد ، ورجلاه من فخار ، فبينما أنت تنظر إليه وقد أعجبك حسنه وعظمه وإحكام صنعته والأصناف التي ركبّت فيه إذ قذفه ملك بحجر من السماء ، فوقع على رأسه فدقّه حتّى طحنه ، فاختلط زهبه وفضّته ونحاسه وحديده وفخاره حتّى خيل لك أنه لو اجتمع الجنّ والانس على أن يميّزوا بعضه من بعض لم يقدروا ، وحتّى خيل لك أنه لو هبّت أدنى ريح لذرته لشدة ما انطحن ، ثمّ نظرت إلى الحجر الذي قذف به بعظم فينتثر حتّى ملأ الأرض كلّها ، فصرت لا ترى إلا السماء والحجر ، قال بخت نصر : صدقت ، هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها ؟ قال دانيال ^{عليه السلام} : أمّا الصنم الذي رأيت فآلهتها أمم تكون في أوّل الزمان وأوسطه وآخره ، وأمّا الذهب فهو هذا الزمان وهذه الأمة التي أنت فيها وأنت ملكها ، وأمّا الفضة فإنّه يكون ابنك يليها من بعدك ، وأمّا النحاس فأمّة الروم ، وأمّا الحديد فأمّة فارس ، وأمّا الفخار فأمّتان تملكهما امرأتان : إحداهما في شرقيّ اليمن ، وأخرى في غربيّ الشام ، أمّا الحجر الذي قذف به الصنم فدين يفقه الله به هذه

في الأمة آخر الزمان ^(١) ليظهره عليها ، يبعث الله نبياً آميماً من العرب فيذل الله له الأمم والأديان كما رأيت الحجر ظهر على الأرض فانتثر فيها . ^(٢)

فقال بخت نصر : مالا أحد عندي يداعظم من يدك ، وأنا أريد أن أجزيك ، إن أحببت أن أردك إلى بلادك وأمرها لك ، وإن أحببت أن تقسم معي فأكرمك ؟ فقال دانيال عليه السلام : أمّا بلادى أرض كتب الله عليها الخراب إلى وقت ، و الإقامة معك أوثق لي ، فجمع بخت نصر ولده وأهل بيته وخدمه وقال لهم : هذا رجل حكيم قد فرّج الله به حنّى كربة قد عجزتم عنها ، وقد وليته أمركم وأمري ، يا بنيّ خذوا من علمه ، وإن جاءكم رسولان أحدهما لي والآخر له فأجيبوا دانيال قبلي ، فكان لا يقطع أمراً دونه ، و لما رأوا قوم بخت نصر ذلك حسدوا دانيال ، ثمّ اجتمعوا إليه وقالوا : كانت لك الأرض ويزعم عدوّنا أنك أنكرت عقلك ، قال : إنّي أستعين برأي هذا الإسرائيليّ لإصلاح أمركم فإنّ ربّه يطلعه عليه ، قالوا : نتخذ إلهاً يكفيك ما أهممك وتستغني عن دانيال فقال : أنتم وذاك ، فعملوا صنماً عظيماً و صنعوا عيداً و ذبحوا له ، و أوقدوا ناراً عظيمة كمار نمرود ودعوا الناس بالسجود لذلك الصنم فمن لم يسجد له ألقي فيها .

و كان مع دانيال عليه السلام أربعة فتية من بني إسرائيل : يوشال و يوحين و عيصوا و مريوس ، وكانوا مخلصين موحدين ، فأُتي بهم ليسجدوا للصنم ، فقالت الفتية : هذا ليس بآله ، ولكن خشبة صمّاء عملها الرجال ، فإن شئتم أن نسجد للذي خلقها فعلنا ، فكتموهم ثمّ رموا بهم في النار ، فلمّا أصبحوا طلّع عليهم بخت نصر فوق قصر فأذا معهم خامس وإذا بالنار قد عادت جليداً ^(٣) فامتلاً رعباً ، فدعا دانيال عليه السلام فسأله عنهم فقال : أمّا الفتية فعلى ديني يعبدون إلهي ولذلك أجارهم والخامس بحر البرد ، ^(٤) أرسله الله تعالى جلّت عظمته إلى هؤلاء نصرة لهم ، فأمر بخت نصر فأخرجوا فقال لهم : كيف بئس ؟ قالوا :

(١) هكذا في نسخ وفي نسخة هذه الإمة ، ولعل الصحيح : فدين يفقد الله به هذه الإمة في

آخر الزمان

(٢) ذكر الثعالب في العرائس النوم وتعبيره على كيفية أخرى فراجعه .

(٣) الحديد . ما يجمد على الأرض من الماء .

(٤) هكذا في النسخ ، وفي هامش المطبوع حكى عن نسخة : ملك البرد .

بتنا بأفضل ليلة منذ خلقنا ، فألحقهم بدانيال وأكرمهم بكرامته حتى مرت بهم ثلاثون سنة . (١)

٨ - ص : بالأسناد المتقدم عن وهب قال : ثم إن بخت نصر رأى رؤيا أهول من الرؤيا الأولى ونسيها أيضاً ، فدعا علماء قومه قال : رأيت رؤيا أخشى أن يكون فيها هلاككم وهلاكى فما تأويلها ؟ فعجزوا وجعلوا علة عجزهم دانيال ، فأخرجهم ودعا دانيال عليه السلام فسأله فقال : رأيت شجرة عظيمة شديدة الخضرة ، فرعها في السماء ، عليها طير السماء ، وفي ظلها وحوش الأرض وسباعها ، فبينما أنت تنظر إليها قد أعجبتك بهجتها إذ أقبل ملك يحمل حديدة كالنفاس على عنقه وصرخ بملك آخر في باب من أبواب السماء يقول له : كيف أمرك الله أن تفعل بالشجرة ؟ أمرك أن تهتكها من أصلها أم أمرك أن تأخذ بعضها ؟ فناداه الملك الأعلى : إن الله تعالى يقول : خذ منها وأبق ، فنظرت إلى الملك حتى ضرب رأسها بفأسه فانقطع وتفرق ما كان عليها من الطير ، وما كان تحتها من السباع والوحوش ، وبقي الجذع لاهيته له ولا حسن ، فقال بخت نصر : فهذه الرؤيا رأيتها فما تأويلها ؟

قال : أنت الشجرة وما رأيت في رأسها من الطيور فولدك وأهلك ، وأما ما رأيت في ظلها من السباع والوحوش فحواك ورعيك ، وكنت قد أغضبت الله فيما تابعت قومك من عمل الصنم ، فقال بخت نصر : كيف يفعل ربك بي ؟ قال : يبتليك ببدنك فيمسحك سبع سنين فإذا مضت رجعت إنساناً كما كنت أول مرة ، فقعد بخت نصر يبكي سبعة أيام ، فلما فرغ من البكاء ظهر فوؤ بيته فمسخه الله عقاباً فطار ، وكان دانيال عليه السلام يأمر ولده وأهل مملكته أن لا يغيروا من أمره شيئاً حتى يرجع إليهم ، ثم مسخه الله في آخر عمره بعوضة فأقبل يطير حتى دخل بيته فحوّله الله إنساناً فاغسل بالماء ولبس المسوح ثم أمر بالناس فجمعوا فقال : إني وإياكم كنّا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ، وإنه قد تبين لي من قدرة الله تعالى جلّ وعلا في نفسي أنه لا إله إلا الله إله بني إسرائيل ، فمن تبغني فإنّه مني وأنا هو في الحق سواء ، ومن خالفني ضربته بسيفي حتى يحكم الله بيني وبينكم ، وإني قد أجلتكم إلى الليلة فإذا أصبحتم فأجيبوني ، ثم انصرف ودخل بيته و

قعد على فراشه فقبض الله تعالى روحه وقصَّ وهب قصته هذه عن ابن عباس ، ثم قال ما أشبه إيمانه بإيمان السحرة !

٩ - ص : لما توفي بخت نصر تابع الناس ابنه ، وكانت الأواني التي عملت الشياطين لسليمان بن داود عليه السلام من اللؤلؤ والياقوت غاص عليها الشياطين حتى استخرجوها من قعور الأبحر الصم^(١) التي لا تعبر فيها السفن ، وكان بخت نصر غنم كل ذلك من بيت المقدس وأوردها أرض بابل ، واستعمر فيه دانيال عليه السلام فقال : إن هذه الآنية طاهرة مقدسة صنعها النبي ابن الذبي ليسجد ربه عز وجل فلا تدنسها بلحم الخنازير وغيرها فإن لها رباً سيعيدها حيث كانت ، فلم يطعه^(٢) واعتزل دانيال وأقصاه وجفاه ، وكانت له امرأة حكيمة نشأت في تأديب دانيال تعظه وتقول : إن أباك كان يستغيث بدانيال ، فأبى ذلك ، فعمل في كل عمل سوء حتى عجت الأرض منه إلى الله تعالى جلّت عظمته ، فبينما هو في عيد إذا بكف ملك يكتب على الجدار ثلاثة أحرف ، ثم غابت الكف والقلم وبهتوا فسألوا دانيال بحق تأويل ذلك المكتوب وكان كتب : « وزن فخف » ، و وعد فأنجز ، و جمع فتفرق^(٣) فقال : أما الأول فإنه عقلك وزن فخف فكان خفيفاً في الميزان ، و الثاني وعد أن يملك فأنجزه اليوم ، والثالث فإن الله كان قد جمع لك ولوالدك من قبلك ملكاً عظيماً ثم تفرق اليوم ، فلا يجتمع إلى يوم القيامة ؛ فقال له : ثم ماذا ؟ قال : يعد بك الله ، فأقبلت بعوضة تطير حتى دخلت في إحدى منخريه فوصلت إلى دماغه وتؤذيه ، فأحب الناس عنده من حمل مرزبة^(٤) يضرب بها رأسه ، ويزداد كل يوم ألماً إلى أربعين ليلة حتى مات وصار إلى النار .^(٥)

بيان : هذه القصص المنقولة عن وهب ليست مما يعتمد عليه ،^(٥) وإيمان بخت نصر

(١) في نسخة الصيم . وهو بالكسر وتشديد الياء : الصلب الشديد .

(٢) في نسخة . فاطاعه وهو مصحف .

(٣) المرزبة : عصية من حديد .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) لانها لم يرد من طرق أئمتنا أهل العصمة عليهم السلام ما يوافقها ويشبها .

ج ١٤ باب قصص أرميا و دانيال و عزيز و بخت نصر - ٣٧١ -

مخالف لظواهر الأخبار المعتبرة ، و أمّا مسخه فقد ورد في توحيد المفضل بن عمر المروي عن الصادق عليه السلام ما يومىء إليه حيث قال عليه السلام : وترى كثيراً من الفساق يعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم ، وعظم ضررهم على الناس وعلى أنفسهم ، كما عوجل فرعون بالفرق ، وبخت نصر بالتيه ، ولبليس بالقتل . (١)

١٠ - ص : الصدوق ، عن السكّري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن جابر الجعفي ، عن الباقر صلوات الله عليه قال : سألته عن تعبير الرؤيا عن دانيال عليه السلام أهو صحيح ؟ قال : نعم ، كان يوحى إليه وكان نبياً ، وكان ممن علمه الله تأويل الأحاديث ، و كان صديقاً حكيماً ، و كان والله يدين بمحبّتنا أهل البيت ؟ قال جابر : بمحبّتهم أهل البيت ؟ قال : إي والله ، وما من نبي ولا ملك إلا وكان يدين بمحبّتنا . (٢)

١١ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن السياري ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن الرضا عليه السلام قال : إن الملك قال لدانيال : أشتي أن يكون لي ابن مثلك ، فقال : ما محلي من قلبك ؟ قال : أجل محل وأعظمه ، قال دانيال : فإذا جمعت فاجعل همّتك في ، قال : ففعل الملك ذلك فولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال . (٣)

١٢ - ص : الصدوق ، عن جعفر بن محمد بن شاذان ، عن أبيه ، عن الفضل ، عن محمد بن زياد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال عزيز يارب إني نظرت في جميع أمورك وإحكامها فبرفت عدلك بعقلي ، وبقي باب لم أعرفه ، إنك تسخط على أهل البليّة فتعمّمهم بعذابك وفيهم الأطفال ، فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البريّة وكان الحرّ شديداً ، فرأى شجرة فاستظل بها ونام ، فجاءت نملة فقرصتها فذلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيراً ، فعرف أنه مثل ضرب ، ف قيل له : يا عزيز إن القوم إذا استحقوا عذابي قدّرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا أولئك بأجالهم وهلك هؤلاء بعذابي . (٤)

(١) وهذا كما ترى لم يدل على مسخه . بل يدل على أن الله تعالى عاجله بالعقوبة وهي التيه والتيه يأتي على معان وهي الصلف والتكبر . الضلال . القفر يضل فيه . ولعل المراد هنا المعنى الأخير . وليس من معانيه المسخ ، والمعنى الأخير لا يلزم المسخ .
(٢-٤) قصص الانبياء مخطوط .

بيان : قال الفيروز آبادي : القرص . أخذك لحم إنسان بإصبعك حتى تؤمله . و
لسع البراغيث . والقبض . والقطع .

١٣ - هـ : أبي وابن الوليد معاً عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن
ابن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمد بن إسماعيل القرشي ، عن حماد بن عيسى ، عن
إسماعيل بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : ملك بخت نصر مائة سنة و سبعا
و ثمانين سنة ، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا ﷺ و خرب
بيت المقدس ، و تفرقت اليهود في البلدان ، وفي سبع و أربعين سنة من ملكه بعث الله العزيز
نبياً إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له ، وكان من قرى شتى فهربوا فرقاً
من الموت ، فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين ، وكان عزير يختلف إليهم و يسمع كلامهم
و إيمانهم و أحبهم على ذلك و آخاهم عليه فغاب عنهم يوماً واحداً ، ثم أتاهم فوجدهم
موتى صرعى فحزن عليهم وقال : «أنتي يحيي هذه الله بعد موتها» تعجباً منه حيث أصابهم
وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد ، فأماته الله عند ذلك مائة عام وهي مائة سنة ، ثم بعثه الله
وإياهم وكانوا مائة ألف مقاتل ، ثم قتلهم الله أجمعين لم يقل (١) منهم واحد على يدي
بخت نصر ، ثم ملك مهرابه بن بخت نصر ست عشرة سنة و عشرين يوماً ، (٢) فأخذ عند ذلك
دانيال عليه السلام و خذله (٣) خذاً في الأرض و طرح فيه دانيال و أصحابه و شيعته من المؤمنين ،
و ألقى عليهم النيران ، فلمّا رأى أن النار لا تقر بهم (٤) ولا تحرقهم استودعهم الجب و
فيه الأسد و السباع و عذبهم بكل نوع من العذاب (٥) حتى خلّصهم الله منه ، وهم الذين
ذكرهم الله في كتابه فقال : «قتل أصحاب الأُخدود * النار ذات الوقود» فلمّا أراد الله أن
يقبض دانيال عليه السلام أمره أن يستودع (٦) نور الله و حكمته مكيخا بن دانيال ففعل . (٧)

(١) أي لم يتخلص .

(٢) في المصدر : ست و عشرين يوماً .

(٣) أي شق له حفيرة و ألقاه فيها . وفي المصدر : و حفر له جبا .

(٤) في المصدر : فلما رأى أن النار ليست تقر بهم .

(٥) د > د : بكل لون من العذاب .

(٦) د > د : أمره أن استودع .

(٧) كمال الدين : ١٣٠ و ١٣١ .

١٤ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « أو كاذبي مرت على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها ، فقال : إن الله بعث على بني إسرائيل ^(١) نبياً يقال له أرميا فقال : قل لهم : ما بلد تنقيته من كرائم البلدان وغرست فيه من كرائم الغرس ونقيته من كل غريبة فأخلف فأثبت خربوباً ؟ قال : فضحكوا و استهزؤوا به ، فشكاهم إلى الله ، قال : فأوحى الله إليه أن قل لهم : إن البلد بيت المقدس والغرس بنو إسرائيل تنقيته من كل غريبة ، ونقيته عنهم كل جبار ، فأخلفوا فعملوا بمعاصي الله فلا سلطان عليهم في بلدهم من سيفك دعاءهم ، ويأخذ أموالهم ، فإن بكوا إلي فلم أرحم بكاءهم ، وإن دعوا لم أستجب دعاءهم ، ثم لأخربنّها مائة عام ، ثم لأعمرنّها ، فلمّا حدثهم جزعت العلماء فقالوا : يا رسول الله ما ذنبنا نحن ولم نكن نعمل بعملهم ؟ فعاود لنا ربك ، فصام سبعمائة فلم يوح إليه شيء ، فأكل أكلة ثم صام سبعمائة فلم يوح إليه شيء ، فأكل أكلة ثم صام سبعمائة فلمّا أن كان يوم الواحد والعشرين أوحى الله إليه لترجعنّ عمنّا تصنع ، أنراجعني في أمرفضيته أولاً ردّ وجهك على دبرك ؟ ثم أوحى إليه قل لهم : لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه ، فسلب الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك ، ثم بعث بخت نصر إلى النبيّ فقال : إنك قد نبئت عن ربك وحدّثتهم بما أصنع بهم ، فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت وإن شئت فأخرج ، فقال : لا بل أخرج ، فتزوّد عصيراً وتيناً وأخرج ، فلمّا أن كان مد البصر التفت إليها فقال : « أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأما ته الله مائة عام ، أماته غدوة ، وبعثه عشية قبل أن تغيب الشمس ، وكان أول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقى البيض ، ثم قيل له : « كم لبثت قال لبثت يوماً ، فلمّا نظر إلى الشمس لم تغب قال : « أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمرك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف نشزها تمّ نكسوها لحمًا ، قال : فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض ويرى العروق كيف يجري ، فلمّا استوى قائماً قال : « أعلم أن الله على كل شيء قدير » وفي رواية هارون : ^(٢) فتزوّد عصيراً ولبناً . ^(٣)

(١) فى البرهان : بعث الى بنى اسرائيل .

(٢) أى هارون بن خازجة الانية بعد ذلك .

(٣) تفسير المياشى مخطوط ، وأخرجه البحرانى أيضاً فى البرهان ١ : ٢٤٨ .

١٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن النضر عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خازجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ، و فيه : فسلط الله عليهم بخت نصر ، وسمي به لأنه رضع بلبن كلبة ، وكان اسم الكلب بخت واسم صاحبه نصر ، وكان مجوسياً أغلف ، أغار على بيت المقدس ودخله في ستمائة ألف علم ، ثم بعث بخت نصر إلى النبي فقال : إنك نبئت عن ربك وخبرتهم بما أصنع بهم ، فإن شئت فأقم عندي ، وإن شئت فاخرج ، قال : بل أخرج ، فتزود عصيراً ولبناً وخرج . (١)

ين : النضر مثله إلى قوله : فصنع بهم ماقد بلغك . (٢)

١٦ - شى : أبوطاهر العلوي ، عن علي بن محمد العلوي ، عن علي بن مرزوق ، عن إبراهيم بن محمد قال : ذكر جماعة من أهل العلم أن ابن الكواء قال لعلي عليه السلام : يا أمير المؤمنين ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا ؟ قال : نعم أولئك ولد عزيز حيث مر على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له ، تحته حمار ، ومعه شنة فيها قتر (٣) وكوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال : « أنسى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام » فتولد ولده وتناسلوا ثم بعث الله إليه فأحياه في المولد الذي أماته فيه فأولئك ولده أكبر من أبيهم . (٤)

١٧ - خص : ابن عيسى ، عن الحسن ، عن الحسين بن علوان ، عن محمد بن داود العبدي ، عن الأصمعي بن نباتة أن عبد الله بن الكواء اليشكري قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إن أبا المعتمر تكلم آنفاً بكلام لا يحتمله قلبي ، فقال : وما ذاك ؟ قال : يزعم أنك حدثته أنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إننا قد رأينا أوسعنا برجل

(١) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٢) مخطوط .

(٣) هكذا في النسخ وفي البرهان ، واستظهر في هامش المطبوع أنه مصحف «ابن» والشنة :

العربة العلق .

(٤) تفسير المياشي مخطوط ، أخرجه البحراني أيضاً في البرهان ١ : ٢٤٨ .

ج ١٤ باب فقص أرميا و دانيال و عزيز و بخت نصر - ٣٧٥ -

أكبر سنّاً من أبيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فهذا الذي كبر عليك ؟ قال : نعم ، فهل تؤمن أنت بهذا و تعرفه ؟ فقال : نعم و يلك يا ابن الكوآء افقه ^(١) عني أخبرك عن ذلك ، إنّ عزيزاً خرج من أهله و امرأته في شهرها وله يومئذ خمسون سنة ، فلما ابتلاه الله عزّ وجلّ بذنبه و أماته مائة عام ثمّ بعثه فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة ، فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة ، وردّ الله عزيزاً في السنّ الذي كان به ، فقال ما يريد ^(٢) .

١٨ - ٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام : إنّ دانيال عليه السلام كان يتيماً لا أمّ له ولا أب ، و إنّ امرأة من بني إسرائيل عجوزاً كبيرة ضمّته فربّته ، و إنّ ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان ، وكان لهما صديق ، وكان رجلاً صالحاً ، و كان له امرأة بهيّة جميلة ، وكان يأتي الملك فيحدّثه ، و احتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض أموره فقال للقاضيين : اختارا رجلاً أرسله في بعض أموري ، فقالا : فلان ، فوجّهه الملك ، فقال الرجل للقاضيين : أوصيكما بأمرأتي خيراً ، فقالا : نعم ، فخرج الرجل ، فكان القاضيان يأمان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها فأبت ، فقالا لها : والله لئن لم تفعل ^(٣) لنشهدنّ عليك عند الملك بالزنا ثمّ لنرجنّك ، فقالت : أفعلا ما أحببتما ، فأما الملك فأخبراه و شهدا عنده أنّها بغت ، فدخل الملك من ذلك أمر عظيم واشتدّ بها غمّه و كان بها معجباً فقال لهما : إنّ قولكما مقبول ولكن ارجعوا بعد ثلاثة أيّام ، و نادى في البلد الذي هو فيه : احضروا قتل فلانة العابدة فإنّها قد بغت ، فإنّ القاضيين قد شهدا عليها بذلك ، فأكثر الناس في ذلك ، وقال الملك لوزره : ما عندك في هذا من حيلة ؟ فقال : ما عندي في ذلك من شيء .

فخرج الوزير يوم الثالث وهو آخر أيّامها فإذا هو بغلمان عراة يلعبون و فيهم دانيال لا يعرفه ، ^(٤) فقال دانيال : يا معشر الصبيان تعالوا حتّى أكون أنا الملك و تكون

(١) فقه عنه الكلام : فهمه .

(٢) مختصر بصائر الدرجات . ٢٢ ، فيه : فقال له ما يريد . وللحديث ذيل طويل تركه المصنف .

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : لئن لم تفعل .

(٤) في المصدر : وهو لا يعرفه .

أنت يا فلان العابدة ، ويكون فلان وفلان القاضيين شاهدين عليها ، ثم جمع تراباً وجعل سيفاً من قصب ، وقال للصبيان : خذوا بيدهذا فنجحوه إلى مكان كذا وكذا ، وخذوا بيدهذا فنجحوه إلى مكان كذا وكذا ، ثم دعا بأحدهما وقال له : قل حقاً فأنتك إن لم تقل حقاً قتلتك ، والوزير قائم ينظر ويسمع ، فقال : إنها بغت ، ^(١) فقال : متى ؟ فقال : يوم كذا وكذا قال : مع من ؟ قال : مع فلان ابن فلان ، قال : وأين ؟ قال : موضع كذا وكذا ، ^(٢) قال : ردوه إلى مكانه وهاتوا الآخر ، فردوه إلى مكانه وجاؤوا بالآخر ، فقال له : بما تشهد ؟ فقال : أشهد أنها بغت ، قال : متى ؟ قال : يوم كذا وكذا ، قال : مع من ؟ قال : مع فلان ابن فلان ، قال : وأين ؟ قال : موضع كذا وكذا ، ^(٣) فخالف أحدهما صاحبه ، فقال دانيال : الله أكبر شهدا بزور ، يا فلان ناد في الناس أنهما شهدا على فلانة بزور فاحضروا قتلها .

فذهب الوزير إلى الملك مبادراً فأخبره الخبر ، فبعث الملك إلى القاضيين فاختلفا كما اختلف الغلامان ، فنادى الملك في الناس وأمر بقتلها . ^(٤)

١٩- ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام أن أت عبدي دانيال فقل له : إنك عصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك ، فأتاه داود عليه السلام فقال : يا دانيال إنني رسول الله إليك وهو يقول لك : إنك عصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك ، فقال له دانيال : قد أبلغت يا نبي الله ؛ فلمّا كان في السحر قام دانيال فنادى ربّه فقال : ياربّ إن داود نبيّك أخبرني عنك أنني قد عصيتك فغفرت لي ، وعصيتك فغفرت لي ، وعصيتك فغفرت لي ، وأخبرني عنك أنني إن

(١) في المصدر : فعال ؛ أشهد أنها بغت .

(٢) في المصدر : بموضع كذا وكذا .

(٤) فروع الكافي ٢ : ٣٦٣ و ٣٦٤ . و للحديث صدر طويل في قضايا غريبة لأمير المؤمنين

عليه السلام .

ج ١٤ باب قصص أرميا و دانيال و عزيز و بخت نصر - ٣٧٧-

عصيتك الرابعة لم تغفر لي ، فوعزتك وجلالك لأن لم تمصمني لأعصيتك ثم لأعصيتك (١)

ين : ابن محبوب مثله . (٢)

٢٠ - ٣٥ : علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض وما فيها من كثير من خلقه . ثم قال من حوله : ألا أحدثكم ؟ (٣) قالوا : بلى يا رسول الله فذاك الآباء والأمهات ، فقال : إنه كان نبي فيهما كان قبلكم يقال له دانيال ، وإنه أعطى صاحب معبر (٤) رغيفاً لكي يعبر به ، فرمى صاحب المعبر بالرغيف وقال : ما أصنع بالخبز ؟ هذا الخبز عندنا قديداس بالأرجل ، فلمّا رأى دانيال ذلك منه رفع يده إلى السماء وقال : (٥) اللهم أكرم الخبز فقد رأيت يارب ما صنع هذا العبد وما قال ، فأوحى الله (٦) عز وجل إلى السماء أن تحبس الغيث (٧) وأوحى إلى الأرض أن كوني طباقاً لغير خسار قال : فلم يمطر شيء حتى أنه بلغ من أمرهم أن بعضهم أكل بعضاً ، فلمّا بلغ منهم ما أراد الله عز وجل من ذلك قالت امرأة لأخرى ولهما ولدان : فلانة ! (٨) تعالي حتى نأكل أنا وأنت اليوم ولدي فإذا جعنا غداً (٩) أكلنا ولدك ، قالت لها : نعم ، فأكلتاها ، فلمّا أن جاءتا من بعد راودت الأخرى على أكل ولدها فامتنعت عليها ، فقالت لها : ببني وبينك نبي الله ، فاخصما إلى دانيال ، فقال لهما : وقد بلغ الأمر إلى ما أرى ؟ قالتا له :

(١) اصول الكافي ٢ : ٤٣٥ و ٤٣٦ .

(٢) مخطوط .

(٣) في المصدر : ألا أخبركم ؟

(٤) المعبر : السفينة .

(٥) في المصدر : ثم قال .

(٦) د د : قال فأوحى الله .

(٧) الاصح : أن تحبس الغيث .

(٨) في المصدر : يا فلانة .

(٩) د د : فإذا كان غداً .

نعم يا نبي الله وأشر^(١)، فرفع يده إلى السماء فقال : اللهم عد علينا بفضلك وفضل رحمتك ولا تعاقب الأطفال ومن فيه خير بذنب صاحب المعبر وأضرابه لنعمتك، قال : فأمر الله تبارك وتعالى السماء أن امطري على الأرض ، وأمر الأرض أن انبتي لخلقها ما قد فاتهم من خيرك ، فأبى قد رحمتهم بالطفل الصغير .^(٢)

٢١ - ٥ : علي بن محمد ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إذا لقيت السبع فقل : أعوذ برب دانيال والعجب من شر كل أسد مستأسد .^(٣)

٢٢ - ٥ : أبي ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبد الله الثقفي قال : لما أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر عليه السلام إلى الشام سأله عالم النصارى عن مسائل ، فكان فيما سأله : أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعاً حملتهما في ساعة واحدة ، وولدتهم في ساعة واحدة ، وماتا في ساعة واحدة ، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد ، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة ، وعاش الآخر خمسين سنة ، من هما ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هما عزيز وعزرة ، كان حمل أمهما على ما وصفت ، ووضعتهما على ما وصفت ، وعاش عزرة مع عزيز ثلاثين سنة ، ثم أمات الله عزيزاً مائة سنة وبقي عزرة يحيى ، ثم بعث الله عزيزاً فعاش مع عزرة عشرين سنة ؛ الخبر .^(٤)

بيان : قد عرفت اختلاف القوم في أن الذي أماته الله مائة عام هل هو أرميا أو عزيز ، وقد دلت الروايات على كل منهما أيضاً ، ولعل الأخبار الدالة على كونه عزيزاً محمولة على التقيّة أو على ما يوافق روايات أهل الكتاب بأن يكونوا أجابوهم على معتقدهم ويمكن القول بوقوعه على كل منهما وإن كانت الآية وردت في أحدهما .

٢٣ - ٥ : الحسين بن محمد ، عن علي بن محمد بن سعد رفعه ، عن أبي حمزة ، عن علي

(١) في المصدر : وأشد ، قال اهـ .

(٢) نروع الكافي ٢ : ١٦٥ و ١٦٦ .

(٣) اصول الكافي ٢ : ٥٧١ .

(٤) تنوير القمى ٨٨ - ٩٠ و فيه : و بقي عزرة حيا .

ابن الحسين عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال عليه السلام إن أمقت عبيدي إليّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم ، التارك للاقتداء بهم ، وإن أحب عبيدي إليّ التقي الطالب للثواب الجزيل ، اللازم للعلماء ، التابع للحلّماء ، القابل عن الحكماء .^(١)

٢٤ - ل ، ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الأربعاء وما يتطير منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء من الشهر إلى أن قال : ويوم الأربعاء خرب بيت المقدس ، ويوم الأربعاء أُحرق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة فارس .^(٢)

٢٥ - دعوات الراوندي : قال : أوحى الله إلى عزيز عليه السلام يا عزيز إذا وقعت في معصية فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر من عصيت ،^(٣) وإذا أوتيت رزقاً منّي فلا تنظر إلى قلته ولكن انظر من أهدها ، وإذا نزلت بك بليّة فلا تشك إلى خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك وفضائك .^(٤)

﴿باب ٢٦﴾

﴿قصص يونس وأبيه متى﴾

الآيات ، يونس ١٠٠ : فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتّعناهم إلى حين ٩٨ .
الأنبياء ٢١ : وإذا النون إذهّب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجّيناه من الغم وكذلك نجّي المؤمنين ٨٨ .

(١) اصول الكافي ١ : ٣٥ وللحديث صدر تركه المصنف .

(٢) الخصال ٢ : ٢٨ ، علل الشرائع ١٩٩ ، عيون الاخبار : ١٣٧ ، والحديث طويل أخرجه

المصنف مسنداً في احتجاجاً أمير المؤمنين عليه السلام راجع ١٠ : ٨١ .

(٣) في نسخة : انظر إلى من عصيت .

(٤) دعوات الراوندي مخطوط .

الصفات (٣٧)، وإن يونس لمن المرسلين * إذ أبق إلى الفلك المشحون * فساهم فكان من المدحذين * فالتقمه الحوت وهو مليم * فلو لا أنه كان من المسبحين * للبت في بطنه إلى يوم يبعثون * فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وأنبثنا عليه شجرة من يقطين * وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون * فآمنوا فمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِين ١٣٩-١٤٨ .

ن (٦٨)، ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم * لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم * فاجتبه ربه فجعله من الصالحين ٤٨-٥٠ .

تفسير : « ولا تكن كصاحب الحوت » قال الطبرسي : يعني يونس عليه السلام أي لا تكن مثله في استعجال عقاب قومه ^(١) ولا تخرج من بين قومك قبل أن يأذن الله لك كما خرج ^(٢) « إذ نادى وهو مكظوم » أي دعا ربه في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف في الأمور ؛ وقيل : مكظوم أي مختنق بالغم إذ لم يجد لغيظه شفاء « لولا أن تداركه نعمة من ربه » أي لولا أن أدركته رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت « لنبذ » أي طرح « بالعراء » أي بالفضاء « وهو مذموم » قد أتى بما يلام عليه ، ^(٣) لكن الله تعالى تداركه بنعمة من عنده فنبد بالعراء وهو غير مذموم . ^(٤)

١ - فسي : « كصاحب الحوت » يعني يونس عليه السلام لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضباً لله ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إذ نادى ربه » وهو مكظوم ، أي مغموم ، وقال علي بن إبراهيم في قوله : « لولا أن تداركه نعمة من ربه » قال : النعمة : الرحمة « لنبذ بالعراء » قال : العراء : الموضع الذي لا سقف له . ^(٥)

٢ - فسي : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس ، وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك ، فهم

(١) في المصدر في اسمعجال عقاب قومه واهلاكهم .

(٢) > > كما خرج هو .

(٣) > > : ملوم قد أتى بما يلام عليه .

(٤) مجمع البيان ١٠ : ٣٤١ .

(٥) تفسير القمي ٦٩٣ .

أن يدعو عليهم وكان فيهم رجلان : عابد وعالم ، وكان اسم أحدهما مليخا ، ^(١) و الآخر اسمه روبييل ، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم ، وكان العالم ينهأه ويقول : لا تدع عليهم فإن الله يستجيب لك ، ولا يحب هلاك عباده ، فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم فدعا عليهم ، فأوحى الله إليه : يا أيهم العذاب في سنة كذا وكذا ، في شهر كذا وكذا ، في يوم كذا وكذا ، فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد ، وبقي العالم فيها ، فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب ، فقال العالم لهم : يا قوم افرعوا إلى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم ، ^(٢) فقالوا : كيف نصنع ؟ قال : اجتمعوا واخرجوا إلى المفازة وفرقوا بين النساء والأولاد ، وبين الإبل وأولادها ، وبين البقر وأولادها ، وبين الغنم وأولادها ، ثم أبكوا وادعوا ، فذهبوا وفعلوا ذلك وضحجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم ، فأقبل يونس ينظر ^(٣) كيف أهلكهم الله فرأى الزارعون يزرعون في أرضهم ، قال لهم : ما فعل قوم يونس ؟ فقالوا له - ولم يعرفوه - : إن يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا فدعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال ، فهم إذأ يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فغضب يونس و مر على وجهه مغاضباً به ^(٤) كما حكى الله ، حتى انتهى إلى ساحل البحر فأذا سفينة قد شحنت ^(٥) وأرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه ، فلما توسطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة من قدامها ، فنظر إليه يونس ففرغ منه وصار ^(٦) إلى مؤخر السفينة فدار إليه الحوت ^(٧) وفتح فاه فخرج ^(٨) أهل السفينة فقالوا : فينا عاص فتساهموا

(١) يأتي في خبر أبي عبيدة العدا أن اسمه تنوخا وهو العابد .

(٢) في نسخة : فيرد العذاب عنكم .

(٣) في نسخة : وينظر . وفي أخرى : لينظر .

(٤) في المصدر . مغاضباً لله .

(٥) شحن السفينة : ملأها .

(٦) في نسخة : فصار .

(٧) > > : فدار الحوت .

(٨) في نسخ : فخرج .

فخرج سهم يونس ، وهو قول الله عز وجل : « فساهم فكان من المدحضين » فأخرجوه فألقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء .

وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه ؛ فقال : يا يهودي أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإِنَّهُ الحوت الذي حبس يونس في بطنه ، فدخل في بحر القلزم ، ثم خرج إلى بحر مصر ، ثم دخل إلى بحر طبرستان ، ثم خرج في دجلة الغوراء ، ^(١) قال : ثم مررت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون ، وكان قارون هلك في أيام موسى عليه السلام وكل الله به ملكاً يدخل في الأرض كل يوم قامه رجل ، وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره ، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به : أنظرني فأني أسمع كلام آدمي ، فأوحى الله إلى الملك الموكل به : أنظره ، فأنظره ، ثم قال قارون : من أنت ؟ قال يونس : أنا المذنب الخاطيء يونس بن متى قال : فما فعل الشديدا الغضب ^(٢) لله موسى بن عمران ؟ قال : هيهات هلك ، قال : فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران ؟ قال : هلك ، قال : فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي ؟ قال : هيهات ما بقي من آل عمران أحد ، فقال قارون : وا أسفاه على آل عمران ، فشكر الله له ذلك ، فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه ، فلما رأى يونس ذلك نادى في الظلمات : « أن لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين » فاستجاب الله له وأمر الحوت فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه ، وأنبأ الله عليه شجرة من يقطين وهي الدباء ، فأظلمت من الشمس فسكن ، ^(٣) ثم أمر الله الشجرة فتنحست عنه ووقعت الشمس عليه ، فجزع فأوحى الله إليه : يا يونس لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة ؟ فقال : يارب عفوك عفوك ، فرد الله بدنه ^(٤) ورجع إلى قومه وآمنوا به ، وهو قوله : « فلو لا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها

(١) في المصدر : دجلة الغور . وفي معجم البلدان : دجلة العوراء - بالعين المهملة - : اسم لدجلة البصرة علم لها .

(٢) في نسخة : شديد الغضب .

(٣) في المصدر : فاضل به من الشمس فشكر .

(٤) في نسخة : فرد الله صبحه بدنه .

إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ، فقالوا : فمكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات ، ثم قال الله لنبيه ﷺ : « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ، يعني لو شاء الله أن يجبر الناس كلهم على الإيمان لفعل .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ قال : لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام ، ونادى في الظلمات : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة الليل ، وظلمة البحر : أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، ^(١) فاستجاب له ربه ^(٢) فأخرجه الحوت إلى الساحل ، ثم قذفه فألقاه بالساحل ، ^(٣) وأندت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع ، فكان يمصّه ويستظلّ به بورقه ، وكان تساقط شعره ^(٤) ورقّ جلده ، وكان يونس ﷺ يسبح ويذكر الله الليل والنهار ، ^(٥) فلمّا أن قوي واشتدّ بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة ^(٦) ثم يبست ، فشقّ ذلك على يونس فظللّ حزينا فأوحى الله إليه : مالك حزينا يا يونس ؟ قال : ياربّ هذه الشجرة التي تنفّني سلّطت عليها دودة فيبست ، قال : يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقى ولم تعن بها ^(٧) إن يبست حين استغنيت عنها ، ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف ؟ أردت أن ينزل عليهم العذاب ؟ إن أهل نينوى قد آمنوا واتّقوا فارجع إليهم ، فانطلق يونس ﷺ إلى قومه فلمّا دنا من نينوى استحيى أن يدخل فقال لراعه لقيه : أنت أهل نينوى فقلّ لهم : إن هذا يونس قد جاء ، قال الراعي : أكذب ؟ أما تستحيى ويونس قد غرق في البحر وذهب ؟ قال له يونس :

(١) في المصدر : سبحانك تبت إليك إني كنت من الظالمين .

(٢) في نسخة : فاستجاب الله له .

(٣) في المصدر : فألقاه إلى الساحل .

(٤) » » : وكان قد تساقط شعره .

(٥) > > : وكان يونس يسبح ويذكر الله الليل والنهار .

(٦) ذبل النبات : قل ماؤه وذهبت نضارته .

(٧) في نسخة : ولم تعن بها .

اللهم إن هذه الشاة تشهد لك أنني يونس ، ^(١) فلمّا أتى الراعي قومه وأخبرهم أخذوه وهموا بضربه ، فقال : إن لي بينة بما أقول ، قالوا : من يشهد ؟ قال : هذه الشاة تشهد ، فشهدت بأنّه صادق ، ^(٢) وأن يونس قدره الله إليهم ^(٣) فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به وآمنوا وحسن إيمانهم فمتّعهم الله إلى حين وهو الموت ، وأجارهم من ذلك العذاب . ^(٤)

وقال علي بن إبراهيم في قوله : « وزاللون إذ ذهب مغاضباً » قال : هو يونس ، و معنى زاللون أي ذال الحوت ، قوله : « فظن أن لن نقدر عليه » قال : أنزله على أشدّ الأمرين فظن به أشدّ الظن ، وقال : إن جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس ، قلت : ما كان حال يونس لما ظن أن الله لن يقدر عليه ؟ قال : كان من أمر شديد ، قلت : وما كان سببه حتّى ظن أن الله لن يقدر عليه ؟ قال : وكله إلى نفسه طرفة عين . قال : وحدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، ^(٥) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت أم سلمة النبي ﷺ يقول في دعائه : « اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً » فسألته في ذلك ، فقال ﷺ : يا أم سلمة وما يؤمنني ، وإنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان . ^(٦)

(١) في المصدر هنا زيادة هي هذه : فانطق الله الشاة له بانه يونس .

(٢) في نسخة : فشهدت أنه صادق .

(٣) > > : قدره الله اليكم .

(٤) تفسير القمي : ٢٩٣-٢٩٦ .

(٥) في المصدر وفي البرهان : عبد الله بن سيار .

(٦) أخرجه المصنف مختصراً ، وأصله في المصدر : ٤٣٢ هكذا قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة في ليلتها ، فقدته من الفراش فدخلها من ذلك ما يدخل النساء ، فقامت تطلبه في جوانب البيت حتّى انتهت إليه وهو في جانب من البرقي قائماً رافعاً يديه يبكي وهو يقول : « اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبداً ، اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً ، اللهم لا تشمت بي عدوا ولا حاسدا أبداً ، اللهم لا تردني من سوء استنقذتني منه أبداً » قال : فأنصرفت أم سلمة تبكي حتّى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبيكاتها ، فقال لها : ما يبكيك يا أم سلمة ؟ فقالت : بأبي أنت وامى يا رسول الله ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي انت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تسأله أن لا يشمت بك عدوا أبداً ، وأن لا يردك في سوء استنقذك منه أبداً ، وأن لا ينزع منك صالح ما أعطاك أبداً ، وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبداً ، فقال : يا أم سلمة وما يؤمنني اه .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وذا النون إذ ذهب مغاضباً ، يقول : من أعمال قومه » فظنَّ أن لن نقدر عليه » يقول : ظنَّ أن لن يعاقب بما صنع . (١)

بيان : قوله تعالى : « فلو لا كانت قرية » قال الطبرسي رحمه الله : قيل : إن معناه فهلاً كان أهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم إيمانهم ، أعلم الله سبحانه أن الإيمان لا ينفع عند وقوع العذاب ، ولا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه ، لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب ، عن الزجاجة ؛ قال : وقوم يونس لم يقع بهم العذاب إنما رأوا الآية التي تدل على العذاب ، فمثالهم مثل العليل الذي يرجو العافية و يخاف الموت ؛ (٢) و قيل : إن معناه : فما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها ، يريد بذلك : لم يكن هذا معروفاً لأمة من الأمم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب وكشف عنهم ، أي لم أفعل هذا بأمة قط إلا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشفت عنهم العذاب (٣) بعد ما تدل عليهم ، عن قتادة وابن عباس ؛ وقيل : إنه أراد بقوله : « فلو لا كانت قرية آمنت » قوم ثمود فإني قد جاءهم العذاب يوماً فيوماً كما جاء قوم يونس إلا أن قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة وأولئك لم يستدركوا ، فوصف أهل القرية بأنهم سوى قوم يونس ليعرفهم به بعض التعريف ، إذ كان أخبر عنهم على سبيل الإخبار عن النكرة ، عن الجبائي ؛ وهذا إنما يصح إذا كان « إلا قوم يونس » مرفوعاً . انتهى . (٤)

قوله : (أنزله على أشد الأمرين) ظاهره أن المراد أن الله تعالى لما كلفه أمراً شديداً وهو الصبر على وقوع خلاف ما أخبر به ظن به تعالى ظناً شديداً لا يليق به ، أو المعنى أنه لما وكله الله إلى نفسه وهو أشد الأمور ظناً بالله أشد الظن بفرط الرجاء حيث غفل عن عقابه تعالى ، وسيأتي بسط القول في تأويل الآية .

٣ - ع : الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن الثوري ، عن علي بن سالم ،

(١) تفسير القمي : ٤٣٢ .

(٢) هكذا في النسخ وفيه سقط واضح ، والصحيح كما في المصدر : مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجو العافية و يخاف الموت .

(٣) في المصدر : كشف عنهم العذاب .

(٤) مجمع البيان ٥ : ١٣٤ و ١٣٥ .

عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لأي علة صرف الله عز وجل العذاب عن قوم يونس وقد أظلمهم ولم يفعل ذلك بغيرهم من الأمم ؟ فقال : لأنه كان في علم الله عز وجل أنه سيصرفه عنهم لتوبتهم ، وإنما ترك إخبار يونس بذلك لأنه عز وجل أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته . (١)

شي : عن أبي بصير مثله . (٢)

بيان : يمكن توجيه الخبر بوجهين : الأول أن يكون السؤال عن علة عدم نزول العذاب عليهم دفعة بل بأن أظلمهم ولم ينزل بهم حتى تابوا ، فالجواب أنه لما علم الله أنهم يتوبون بعد رؤيته جعله مظلاً (٣) بهم حتى تابوا فصرف عنهم .

الثاني : أن يكون السؤال على ظاهره ويكون الجواب أنهم لما تابوا صرف عنهم ، والتعرض لحديث العلم لبيان أنه كان عالماً بتوبتهم ، وإنما لم يخبر يونس بالحكمة المذكورة ، والأول أظهر لا سيما في الخبر الآتي .

٤ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي المغرا ، عن سماعة أنه سمعه عليه السلام وهو يقول : مارد الله العذاب عن قوم قد أظلمهم إلا قوم يونس ، فقلت : أكان قد أظلمهم ؟ فقال : نعم حتى نالوه بأكفهم ، قلت : فكيف كان ذلك ؟ قال : كان في العلم المثلث عند الله عز وجل الذي لم يطالع عليه أحد أنه سيصرفه عنهم . (٤)

٥ - ع : أبي ، عن الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، (٥) عن ابن أبي

(١) علل الشرائع : ٣٧ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، و ألفاظه على ما في البرهان هكذا : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أظلم قوم يونس العذاب دعوا الله نصرته عنهم ، قلت : كيف ذلك ؟ قال : كان في العلم أنه يصرفه عنهم .

(٣) في نسخة : مظلمة .

(٤) علل الشرائع : ٣٧ .

(٥) المصدر خال عن قوله : عن أخيه .

عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مرّ يونس بن متى عليه السلام بصفائح الروحاني وهو يقول : لبّيك كشّاف الكرب العظيم لبّيك . الخبر ^(١)
 كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير مثله . ^(٢)

٦ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن سجيّم ، ^(٣) عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - وهو رافع يده إلى السماء - : « ربّ لا تمكّنني إلى نفسي طرفة عين أبداً » لأقلّ من ذلك ولا أكثر ، قال : فما كان بأسرع من أن تحدّر الدموع من جوانب لحيتيه ، ثمّ أقبل عليّ فقال : يا ابن أبي يعفور إن يونس بن متى وكله الله عزّ وجلّ إلى نفسه أقلّ من طرفة عين فأحدث ذلك الظنّ ، ^(٤) قلت : فبلغ به كفرأ أصلحك الله ؟ قال : لا ، ولكنّ الموت على تلك الحال هلاك . ^(٥)

٧ - ن : في خبر ابن الجهم أنّه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « وزاالزون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه » فقال الرضا عليه السلام : ذلك يونس بن متى عليه السلام ذهب مغاضباً لقومه « فظنّ » بمعنى استيقن « أن لن نقدر عليه » أي لن نصيّق عليه رزقه ، ومنه قول الله عزّ وجلّ : « وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه » أي ضيق عليه فقتر « فنأدى في الظلمات » ظلمة الليل ، ^(٦) وظلمة البحر ، و بطن الحوت « أن لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين » بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتنى لها في بطن الحوت فاستجاب الله له ، وقال عزّ وجلّ : « فلو لا أنّه كان من المسبّحين » لللبث في بطنه إلى يوم يبعثون . ^(٧)

(١) علل الشرائع : ١٤٥ .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ و ٢٢٤ .

(٣) الصحيح كما في المصدر « سجيّم » بالحاء المهملة .

(٤) في المصدر : فأحدث ذلك الذنب . قلت : الحديث كما ترى ضيف بمحمد بن سنان ، وسجيّم لم يثبت حاله ، مع أن معارض بما سيأتي .

(٥) اصول الكافي ٢ : ٥٨١ .

(٦) في المصدر : أي ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت .

(٧) عيون الاخبار ١١٢٠

بيان : (بتركي مثل هذه العبادة) أي لما عبد الله تعالى في بطن الحوت أحسن العبادة وذكره أحسن الذكر لفراغ باله عن الشواغل خضع لله وأقرّ بالظلم حيث ترك قبل دخوله في بطن الحوت مثل تلك العبادة ، ولعلّ ذكر الآية الأخيرة لبيان أنّه كان مشغولاً بالتسبيح في بطن الحوت ، ويحتمل أن يكون ﷺ تأوّل الآية بأنّه لو لم يكن خارجاً من بطن الحوت من المسبّحين المبت في بطنه ، لأنّه كان أصلح له وأفرغ لعبادته ، ولكنّه لما كان في الخارج أيضاً من المسبّحين وكان يترتب على خروجه هداية الخلق أيضاً فلذا أخرجه . ولندكر بعض ما قيل من التأويلات في تلك الآيات :

قال السيّد قدس الله روحه : أمّا من ظنّ أنّ يونس ﷺ خرج مغاضباً لربه من حيث لم ينزل بقومه العذاب فقد خرج في الافتراء على الأنبياء بسوء الظنّ بهم عن الحدّ ، وليس يجوز أن يغاضب ربه إلّا من كان معادياً ^(١) و جاهلاً بأنّ الحكمة في سائر أفعاله ، وهذا لا يليق بأتباع الأنبياء من المؤمنين فضلاً عمّن عصمه الله ورفع درجته ، وأفصح من ذلك ظنّ الجهّال أنّه ظنّ أنّ ربه لا يقدر عليه من جهة القدرة التي يصحّ بها الفعل ، ويكاد يخرج عندنا من ظنّ بالأنبياء مثل ذلك عن باب التمييز والتكليف ، ولكن كان غضبه ﷺ على قومه لمقامهم على تكذيبه وإصرارهم على الكفر وبأسه من إقلاهم وتوبتهم فخرج من بينهم خوفاً من أن ينزل العذاب بهم وهو مقيم بينهم ، فأما قوله : « فظنّ أن لن نقدر عليه » فمعناه أننا لا نضيّق عليه المسلمك ، ونشدّد عليه المحنة والتكليف ، لأنّ ذلك ممّا يجوز أن يظنّه النبيّ ، ولا شكّ في أنّ قول القائل : قدرت وقدّرت بالتشديد والتخفيف معناه التضييق ، قال الله تعالى : « ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله ^(٢) » وقال تعالى : « الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ^(٣) » وقال تعالى : « وأمّا

(١) في المصدر : معادياً له

(٢) انطلاق : ٧ .

(٣) الرعد : ٢٦ . و في المصدر بعد الآية . اي يوسع و يضيّق .

إذا ما ابتلاه فتدبر عليه رزقه ^(١)، والتضييق ^(٢) الذي قدره الله عليه هو ما لحقه من الحصول في بطن الحوت ، وما لحقه في ذلك من المشقة الشديدة إلى أن نجاه الله تعالى منها . وأما قوله تعالى : « فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » فهو على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والخضوع بين يديه ، وليس لأحد أن يتول : كيف يعترف بأنه كان من الظالمين ولم يقع منه ظلم ؟ وذلك أنه يمكن أن يريد أنني من الذين يقع منهم الظلم ، فيكون صدقاً وإن ورد على سبيل الخشوع والخضوع ، لأن جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم ، والفائدة في ذلك التطامن ^(٣) لله تعالى والتخاضع ونفي التكبر والتجبر كما يقول الإنسان إذا أراد أن يكسر نفسه : إنما أنا من البشر ولست من الملائكة ، وأنا ممن يخطئ ويصيب ، وهو لا يريد إضافة الخطاء إلى نفسه . انتهى ^(٤) .

أقول : على ما ذكره رحمه الله يحتمل أن يكون الغرض عد نعمه تعالى عليه بأنني مع كوني ممن يقع منه الظلم عصمتني عنه ، فلو وكلتني إلى نفسي لكنت مثلهم ظالماً ، ولكن بعصمتك نجيتني ، ومن آداب الدعاء والمسألة عد النعم السالفة للمنع على السائل .

ثم قال رحمه الله : ووجه آخر وهو أننا قد بينّا في قصة آدم عليه السلام أن المراد بذلك أننا نقصنا الثواب وبخسنا حظنا منه ، لأن الظلم في أصل اللغة : النقص والثلم ، ومن ترك المندوب فقد ظلم نفسه من حيث نقصها ثواب ذلك . ^(٥) وأما قوله تعالى : « فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت » فليس على ما ظنّه الجهال من أنه ثقل عليه أعباء النبوة لضيق خلقه فقذفها ، وإنما الصحيح أن يونس لم يقو على الصبر على تلك المحنة التي ابتلاه الله بها لغاية الثواب ، فشكا إلى الله تعالى منها وسأله الفرج والخلاص ،

(١) الفجر : ١٦ .

(٢) في المصدر : أي ضيق ، والتضييق هـ .

(٣) التطامن : الانخفاض والخشوع .

(٤) تنزيه الانبياء : ٩٩ و ١٠٠ .

(٥) في المصدر : ومن ترك المندوب إليه وهو لو فعله لا يستحق الثواب يجوز أن يقول : إنه

ظلم نفسه من حيث نقصها ذلك الثواب .

ولو صبر لكان أفضل ، فأراد الله لنبيه ﷺ أفضل المنازل وأعلاها . انتهى . (١)

أقول : لما كان الظاهر من أكثر الأخبار أنه كان هجرته عن القوم بعد العلم بتوبتهم وصرف العذاب عنهم فيحتمل أن يكون غضبه كناية عن حزنه وأسفه على طلب العذاب لهم ، وخوفه من أن يكذبوه بعد رجوعه إليهم حيث لم يقع ما أخبر به ، وأما قوله تعالى : « فظن أن لن نقدر عليه » فالأكثر على أنه بمعنى التضييق كما مر . وقد قيل فيه وجوه آخر :

الأول : أن يكون هذا من باب التمثيل ، يعني كانت حاله ومثله كحالة من ظن أن لن نقدر عليه في خروجه من قومه من غير انتظار لأمر الله . (٢)

والثاني : أن يفسر القدر بالقضاء ، فالمعنى : فظن أن لن نقضي عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي ، ورواية العوفي عن ابن عباس ، واختيار الفراء والزجاج ، ويؤيده أنه قرئ في الشواذ بضم النون وتشديد الدال المكسورة .

والثالث : أن المعنى : فظن أن لن نعمل فيه قدرتنا ، لأن بين القدرة والفعل مناسبة فلا يبعد جعل أحدهما مجازاً عن الآخر .

الرابع : أنه استفهام بمعنى التوبيخ .

ثم اختلفوا في الظلمات فقيل : أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت ، وقيل : ظلمة الليل والبحر والحوت ؛ وقيل : كان حوت (٣) في بطن حوت .

٨ - ل : القامي وابن مسرور ، عن ابن بطّة ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن حماد ، عن حريز ، عن ابن جعفر عليه السلام قال : أول من سوهم عليه مريم بنت عمران وهو قول الله تعالى : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » و السهم ستة ، ثم استهموا في يونس لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة فاستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرّات ، قال : فمضى يونس إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه . الخبر . (٤)

(١) تنزيه الانبياء : ١٠٠ و ١٠١ .

(٢) كما يقول السلطان فيمن فر من خوفه : إنه ظن أن خرج من سلطاني ؛ لا يكون ذلك ، بل هو في قبضتي وسلطاني .

(٣) كذا في النسخ . (٤) الخصال ١ : ٧٥ .

٩ - مع : معنى يونس أنه كان مستأنساً لربه ، مغاضباً لقومه ، و صار مؤنساً لقومه بعد رجوعه إليهم .^(١)

١٠ - ير : ابن معروف ، عن سعدان ، عن صباح المزني ، عن الحارث بن حصيرة ، عن حبة العربي^(٢) قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله عز وجل لا يوتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقر بها من أقر ، وأنكرها من أنكر ، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها .^(٣)

بيان : المراد بالإنكار عدم القبول التام وما يلزمه من الاستشفاع والتوسل بهم .

١١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن الحسن بن علي بن محمد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال : خرج يونس عليه السلام مغاضباً من قومه لما رأى من معاصيهم حتى ركب مع قوم في سفينة في اليم فعرض لهم حوت ليغرقهم ، فساهموا ثلاث مرّات ، فقال يونس : إيتاني أراد فاقذقوني ، ولما أخذت السمكة يونس أوحى الله تعالى جلّ وعلا إليها أني لم أجعله لك رزقاً فلا تكسر له عظماً ، ولا تأكل له لحماً ، قال فطافت به البحار ، فنادى في الظلمات : د أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، وقال : لما صارت السمكة في البحر الذي فيه قارون سمع قارون صوتاً لم يسمعه ، فقال للملك الموكل به : ما هذا الصوت ؟ قال : هو يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت ، قال : فتأذن لي أن أكلمه ؟ قال : نعم ، قال : يا يونس ما فعل هارون ؟ قال : مات ، فبكى قارون ، قال : ما فعل موسى ؟ قال : مات ، فبكى قارون ، فأوحى الله تعالى جلّت عظمته إلى الملك الموكل به : أن خفف العذاب على قارون لرقته على قرابته .

(١) معاني الاخبار : ١٩ .

(٢) حبة - بفتح أوله ثم موحدة ثقيلة - ابن جوين - بجيم مصغر - العربي - بضم المهملة وفتح الراء بعدها نون أبو قدامة الكوفي صدوق له أغلاط ، وكان غالباً في التشيع من الثانية ، وأخطأ من زعم أنه له صحبة مات سنة ست ، وقيل تسع وسبعين . منه رحمه الله . قلت : ترجمه بذلك ابن حجر في التقريب : ٩٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٢ .

وفي خبر آخر : ارفع عنه العذاب بقية أيام الدنيا لرقته على قرابته ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : إن النبي صلى الله عليه وآله يقول : ما ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من يونس ابن متى عليه السلام .

بيان : لعل المعنى على تقدير صحة الخبر أنه لا ينبغي أن يقول أحد : أنا خير من يونس من حيث المعراج ، بأن يظن أنني صرت من حيث العروج إلى السماء أقرب إلى الله تعالى منه ، فإن نسبته تعالى إلى السماء والأرض والبحار نسبة واحدة ، وإنما أراني الله تعالى عجائب خلقه في السماوات وأرى يونس عجائب خلقه في البحار ، وإنني عبدت الله في السماء وهو عبد الله في ظلمات البحار ، ولكن التفضيل من جهات آخر .^(١)

١٢ - شيء . عن أبي عبيدة الجذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : وجدنا في بعض كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال : حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام حدثه أن يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة ، وكان رجلاً يعتريه الحدة ،^(٢) وكان قليل الصبر على قومه والمداواة لهم ، عاجزاً عما حمل من ثقل حمل أوقار النبوة وأعلامها ، وأنه يفسخ تحتها^(٣) كما يفسخ الجذع تحت حمله ، وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثاً وثلاثين سنة ، فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلا رجلاً : اسم أحدهما روبيل واسم الآخر تنوخا ،^(٤) وكان روبيل من أهل بيت العلم والنبوة والحكمة ، وكان قديماً الصحبة ليونس بن متى من قبل أن يبعثه الله بالنبوة ، وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة^(٥) وليس له

(١) و لعل المعنى أن أحداً لا يفتخر بنفسه حيث لم يصدر عنه ذنب ؛ أو يسمع قصة يونس عليه السلام و غضبه حين رأى أن قومه نجا من العذاب فيقول : أنا خير من يونس ؛ لأن ترك المعيان والطاعة لا يكونان إلا بعصمة الله وتوفيقه .

(٢) أى يصيبه البأس والغضب .

(٣) كناية عن ضعف العزم وعدم التحمل فيما يعرض له .

(٤) تقدم في خبر جميل أن اسمه مليخا .

(٥) انهمك في الامر . جد فيه ولج .

علم ولا حكم ، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها ، وكان تنوخا رجلاً خطاباً يحتطب على رأسه و يأكل من كسبه ، وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل و حكمته وقديم صحبته ، فلما رأى يونس عليه السلام أن قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون به ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك إلى ربه ، وكان فيما شكا أن قال : يا رب إنك بعثتني إلى قومي ولي ثلاثون سنة ، فلبث فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك ، والتصديق برسالاتي ، وأخوتهم عذابك ونعمتك ثلاثاً وثلاثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي ، وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالاتي ، وقد تواعدوني وخفت أن يقتلوني ، فأنزل عليهم عذابك فأتهم قوم لا يؤمنون .

قال : فأوحى الله إلى يونس أن فيهم الحمل والجنين والطفل والشيوخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف الملهين ، وأنا الحكم العدل ، سبقت رحمتي غضبي ، لا أعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك ، وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي أحب أن أتأثمهم وأرفق بهم وأتظر توبتهم ، وإنما بعثتك إلى قومك لتكون حيطاً عليهم ، تعطف عليهم بالرحم الماسة منهم ، وتأثمهم برأفة النبوة ، وتصبر معهم بأحلام الرسالة ، وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي ، العالم بمداواة الداء ، فخرقت بهم ، (١) ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ، ولم تسسهم بسياسة المرسلين ، ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك ، وعبدني نوح كأن أصر منك على قومه ، وأحسن صحبة وأشد تأثيماً في الصبر عندي ، وأبلغ في العذر ، فغضبت له حين غضب لي وأجبتة حين دعائي .

فقال يونس : يا رب إنما غضبت عليهم فيك ، وإنما دعوت عليهم حين عصوك ، فوعزتك لا أعطف عليهم برأفة أبداً ، ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إيتاي وجحدهم بنبوتي ، فأنزل عليهم عذابك فأتهم لا يؤمنون أبداً ، فقال الله : يا يونس إنهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي ، يعمرن بلادي ، و يلدون عبادي ، ومحبتني أن

(١) أي لم تنصرف فيهم حسن التصرف . ويمكن أن يكون مصحف « حزقت » بالزاي من حرق الوتر أو الرباط : جذب وشد . وحرق الشيء : عصره وضغطه فيكون كناية عن التشديد في أمرهم .

أَتَأْتَاهُمْ لِلَّذِي سَبَقَ مِنْ عِلْمِي فِيهِمْ وَفِيكَ ، وَتَقْدِيرِي وَتَدْبِيرِي غَيْرَ عِلْمِكَ وَتَقْدِيرِكَ ، وَأَنْتَ الْمُرْسَلُ وَأَنَا الرَّبُّ الْحَكِيمُ ، وَعِلْمِي فِيهِمْ يَإَيُّونُسُ بَاطِنٌ فِي الْغَيْبِ عِنْدِي لَا تَعْلَمُ مَا مَنَّتْهُاءُ ، وَعِلْمُكَ فِيهِمْ ظَاهِرٌ لِبَاطِنٍ لَهُ ، يَإَيُّونُسُ قَدْ أُجِبْتُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ مِنْ إِنْزَالِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ وَمَا ذَلِكَ يَإَيُّونُسُ بِأَوْفَرٍ لِحِطَّتِكَ عِنْدِي ، وَلَا أَجْهَلُ لَشَأْنِكَ ، ^(١) وَسَيَأْتِيهِمْ عَذَابٌ فِي شَوَّالٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَسُطِّ الشَّهْرِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَأَعْلَمُهُمْ ذَلِكَ .

قال : فسرّ بذلك يونس ولم يسؤّه ولم يدر ما عاقبته ، فانطلق يونس إلى تنوخا العابد فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم ، وقال له : انطلق حتّى أعلمهم بما أوحى الله إليّ من نزول العذاب ، فقال تنوخا : فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتّى يعذبهم الله ، فقال له يونس : بل نلقي روبييل فنشاوره فإنّه رجل عالم حكيم من أهل بيت النبوة ، فانطلقا إلى روبييل فأخبره يونس ^(٢) بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في شَوَّالٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فقال له : ما ترى انطلق بنا حتّى أعلمهم ذلك ، فقال له روبييل : ارجع إلى ربّك رجعة نبيّ حكيم . ورسول كريم ، وسله أن يصرف عنهم العذاب فإنّه غنيّ عن عذابهم ، وهو يحبّ الرفق بعباده وما ذلك بأضرّ لك عنده ، ولأأسوأ لمنزلتك لديه ، ولعلّ قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوماً فصابرهم وتأنّهم ، فقال له تنوخا : ويحك يا روبييل ما أشرت ^(٣) على يونس وأمرته بعد كفرهم بالله ، وجحدهم لنبيّه ، وتكذيبهم إياه وإخراجهم إياه من مساكنه ، وما همّوا به من رجعه ؟ فقال روبييل لتنوخا : اسكت فإنّك رجل سابد لا علم لك .

ثمّ أقبل على يونس فقال : أرايت يا يونس إذا أنزل الله العذاب على قومك أنزله ^(٣) فيهلكهم جميعاً أو يهلك بعضاً ويبقى بعض ؟ فقال له يونس : بل يهلكهم جميعاً ، وكذلك سألته ، ما دخلتني لهم رحمة تعطف فأراجع الله فيهم وأسأله أن يصرف عنهم ، فقال له روبييل :

(١) في البرهان : بأوفر سخطك عندي ولا أحمد لشأنك .

(٢) > > : على ما أشرت .

(٣) > > . أنزله .

ج ١٤ باب قصص يونس بن متى وأبيه -٣٩٥-

أتدري يا يونس لعل الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسّوا به أن يتوبوا إليه و يستغفروا فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين ، ويكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله أنه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذّاباً ، فقال له تنوحا : ويحك يا روبيل لقد قلت عظيماً ، يخبرك النبي المرسل أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليهم فتردّ قول الله وتشكّ فيه وفي قول رسول الله اذهب فقد حبّط عملك ، فقال روبيل لتنوحا : لقد فشل رأيك .

ثم أقبل على يونس فقال : إذا نزل الوحي والأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم وقوله الحقّ أرايت إذا كان ذلك فهلك قومك كلّهم وخربت قريتهم أليس يمحو الله اسمك من النبوة ، وبطل رسالتك ، وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة ألف من الناس ؟ ^(١) فأبى يونس أن يقبل وصيّته فانطلق ومعه تنوحا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد ، ورجع يونس إلى قومه فأخبرهم أن الله أوحى إليه أنه ينزل العذاب ^(٢) عليكم يوم الأربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلع الشمس ، فردّوا عليه قوله فكذبوه وأخرجوه من قريتهم إخراجاً عنيفاً ، فخرج يونس نفيّاً ومعه تنوحا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد ، وأقاما ينتظران العذاب ، وأقام روبيل مع قومه في قريتهم حتّى إذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم : أنا روبيل ، شفيق عليكم ، رحيم بكم ، هذا شوال قد دخل عليكم ، وقد أخبركم يونس نبيّكم ورسول ربكم أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس ، ولن يخلف الله وعده رسله ، فانظروا ما أنتم صانعون ، فأفزعهم كلامه ووقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل وقالوا له : ماذا أنت تشير به علينا ^(٣) يا روبيل ؟ فإنك رجل عالم حكيم ، لم نزل نعرفك بالرفقة علينا ^(٤) والرحمة لنا ، وقد بلغنا ماشرت به على يونس فينا فميرنا

(١) في البرهان : مائة ألف أو يزيدون من الناس .

(٢) > > : أوحى إليه أنى منزل عليكم العذاب .

(٣) > > : ماذا أنت تشير به علينا .

(٤) > > : بالرفقة علينا .

بأمرك ، و أنشر علينا برأيك ، فقال لهم روبيل : فإني أرى لكم وأنشير عليكم أن تنظروا وتعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر أن تعدلوا الأبطال (١) عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية ، وتقفوا النساء في سفح الجبل ، (٢) و يكون هذا كله قبل طلوع الشمس ، فإذا رأيتم ريحاً صفراء أقبلت من المشرق فعبجوا (٣) الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء ، والتضرع إلى الله ، والتوبة إليه والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم إلى السماء وقولوا : ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك ، وتبنا إليك من ذنوبنا ، وإن لا تغفر لنا (٤) وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعدنين ، فاقبل توبتنا وارحمنا يا أرحم الراحمين ؛ ثم لا تملؤوا من البكاء والصراخ والتضرع إلى الله والتوبة إليه حتى تتوارى الشمس بالحجاب ، أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك ، فأجمع رأي القوم جميعاً على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل .

فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا العذاب (٥) تنحى روبيل من القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب إذا نزل ، فلما طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به ، فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة ، لها صرير وحفيف وهدير فلما رأوها عجبوا جميعاً بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله ، وتابوا إليه واستغفروه ، و صرخت الأبطال بأصواتها تطلب أمهاتها ، وعجت سخال (٦) البهائم تطلب اللبن ، وعجت الأنعام تطلب الرعي ، (٧) فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم ، وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم و

(١) في البرهان : أن تعزلوا الأبطال عن الأمهات .

(٢) في البرهان زيادة هي هذه : وكل المواشي جميعاً عن أطفالها .

(٣) » » . فعبجوا عجيجاً .

(٤) » » : وإن لم تغفر لنا .

(٥) » » : توقعوا فيه العذاب .

(٦) جمع السخلة : ولد الشاة .

(٧) في البرهان : وعجت سخال البهائم تطلب الثدي ، و سبب الانعام تطلب الرعي . قلت : سبب : جاع .

يرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم ، فلما أن زالت الشمس وفتحت أبواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمتهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم وأقالهم عشرتهم ، وأوحى إلى إسرأفيل أن اهبط إلى قوم يونس فأخبرهم قد عجبوا إليّ بالبكاء والتضرع ، وتابوا إليّ واستغفروا لي فرحمتهم وتبت عليهم ، وأنا الله التواب الرحيم ، أسرع إلى قبول توبة عبدي التائب من الذنوب ، وقد كان عبدي يونس ورسولي سألني أنزل العذاب على قومه وقد أنزلته عليهم ، وأنا الله أحق من وفي بعهده ، وقد أنزلته عليهم ، ولم يكن اشتراط يونس حين سألني أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم ، فاهبط إليهم فأصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي .

فقال إسرأفيل : يارب إن عذابك قد بلغ أكتافهم وكاد أن يهلكهم وما أراه إلا وقد نزل بساحتهم ، فكيف أنزل أصرفه ؟ ^(١) فقال الله : كلاً إنني قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه ^(٢) ولا ينزلوه عليهم حتى يأتيتهم أمري فيهم وعزيمتي ، فاهبط يا إسرأفيل عليهم وأصرف عنهم ، وأصرف به إلى الجبال بناحية مفاوض العيون ، ومجاري السيول في الجبال العادية المستطيلة على الجبال فأذلها به وليسها حتى تصير مليئة ^(٣) حديدًا جامدًا فهبط إسرأفيل عليهم فنشر أجنحته فاستاق ^(٤) بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها . قال أبو جعفر عليه السلام : وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدًا إلى يوم القيامة .

فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم عن رؤوس الجبال وضموا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم ، وحمدوا الله على ما صرف عنهم ، وأصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشككان أن العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً لما خفيت أصواتهم عندهما ، ^(٥) فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع

(١) في البرهان : فإلى أين أصرف ؟

(٢) في نسخة : أن يوقفوه .

(٣) > > وفي البرهان : ملتئمة .

(٤) استاق الماشية : حثها على السير من خلف ، عكس قادها .

(٥) في البرهان : لما خفيت أصواتهم عنهما .

طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم ، فلما دنوا من القوم واستقبلتهم الخطابون والحماة^(١) والرعاة بأغنامهم ونظروا إلى أهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا : ياتنوخا كذبني الوحي ، وكذبت وعدي لقومي ، ولا عزّة لي ولا يرون لي وجهاً أبداً^(٢) بعدما كذبني الوحي ، فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربه ناحية البحر مستنكراً^(٣) فرأى من أن يراه أحد من قومه فيقول له : يا كذاب ، فلذلك قال الله : « وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه » الآية ، ورجع تنوخا إلى القرية فلقى روبيل فقال له : ياتنوخا أيّ الرأيين كان أصوب وأحقّ أن يتّبع ؟ رأيي أو رأيك ؟ فقال له تنوخا : بل رأيك كان أصوب ، ولقد كنت أشرت برأي الحكماء العلماء ،^(٤) فقال له تنوخا : أما إنني لم أزل أرى أنّي أفضل منك لزهدي وفضل عبادتي حتّى استبان فضلك لعزل علمك وما أعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى أفضل^(٥) من الزهد والعبادة بلا علم ، فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ، ومضى يونس على وجهه مغاضباً لربه فكان من قصّته ما أخبر الله به في كتابه إلى قوله : « فآمنوا فمتّعناهم إلى حين » .

قال أبو عبيدة : قلت لأبي جعفر عليه السلام : كم كان غاب يونس عن قومه حتّى رجع إليهم بالنبوة والرسل فآمنوا به وصدّ قوه ؟ قال : أربعة أسابيع : سبعاً منها في زهابه إلى البحر ، وسبعاً منها في رجوعه إلى قومه ، فقلت له : وما هذه الأسابيع شهوراً أو أياماً أو ساعات ؟ فقال : يا عبيدة^(٦) إنّ العذاب أتمهم يوم الأربعاء في النصف من شوال ، وصرف عنهم من يومهم ذلك ، فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر ، وسبعة أيام في بطن الحوت ، وسبعة أيام تحت الشجرة بالعراء ، وسبعة أيام في

(١) في البرهان : والحماة . قلت : هم أصحاب الحدير في السفر .

(٢) > > لا وعزة ربي لا يرون لي وجهي أبداً .

(٣) > > ناحية بحر ايلة مستنكراً .

(٤) > > والعلماء .

(٥) في البرهان : مع أن التقوى أفضل .

(٦) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في البرهان : يا باعبيدة .

رجوعه إلى قومه ، فكان زهابه ورجوعه مسيرة ثمان وعشرين يوماً ، ثم أتاهم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه ، فلذلك قال الله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي » .^(١)

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة ، عنه عليه السلام مثله مع اختصار .^(٢)

بيان : قوله : (يفسخ) الفسخ بالسين المهملة و الحاء المعجمة : الطرح والنقض والتفريق ؛ وبالشين المعجمة و الحاء المهملة : تفريق ما بين الرجلين ، ويقال : فسخ عنه أي عدل ؛ وبالشين المعجمة والجيم أيضاً معناه قريب مما ذكر ، ويقال : أفسج عني - بالسين المهملة والجيم - أي تركني وخلعتني ، والكل لا يخلو من مناسبة . و البذخ : الناقة الشابة أو ما دخلت في الخامسة . و الفشل : الضعف و الجبن . وأجفأوا إليه أي انقلعوا وأسرعوا إليه .

و قوله عليه السلام : (بعد ما كذب بني الوحي) أي باعتقاد القوم . وقوله : (مغاضباً لربه) أي على قومه لربه تعالى . أي كان غضبه لله تعالى لا للهوى ؛ أو خائفاً عن تكذيب قومه لما تخلف عنه من وعد ربه .

١٣ - شئ : عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن يونس لما آذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا أول يوم ووجوههم مصفرة ،^(٣) وأصبحوا اليوم الثاني ووجوههم مسودة^(٤) قال : و كان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ، ففرقوا بين النساء و أولادهن ، والبقر و أولادها ، ولبسوا المسوح و الصوف ، ووضعوا الجبال في أعناقهم ، و الرماد على رؤوسهم ، وضجوا ضجة واحدة إلى ربهم^(٥) وقالوا : آمناً بالله يونس ، قال :

(١) تفسير المياشي مخطوط . وأخرجه البعرائي أيضاً في البرهان ٢ : ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) في نسخة : ووجوههم صفرة . و في البرهان : صفر .

(٤) في البرهان : ووجوههم سود .

(٥) > > : وصاحوا صيحة واحدة إلى ربهم .

فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال آمد، ^(١) قال : وأصبح يونس وهو يظن أنهم هلكوا فوجدهم في عافية فغضب وخرج - كما قال الله - مغاضباً حتى ركب سفينة فيها رجلان ، فاضطربت السفينة فقال الملاح : يا قوم في سفيتني لطلوب ، فقال يونس : أنا هو ، وقام ليلقي نفسه ، فأبصر السمكة وقد فتحت فاهها فهابها وتعلق به الرجلان وقال له : أنت ويحك ونحن رجلان ؟ فسأهمهم ^(٢) فوقعت السهام عليه فجرت السنة بأن السهام إذا كانت ثلاث مرآت أنبها لا تخطيء ، فألقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار سبعة ^(٣) حتى صار إلى البحر المسجور به يعذب قارون ، فسمع قارون دويّاً ^(٤) فسأل الملك عن ذلك ، فأخبره أنه يونس ، وأن الله حبسه في بطن الحوت ، فقال له قارون : أتأذن لي أن أكلمه ؟ فأذن له ، فسأله عن موسى عليه السلام فأخبره أنه مات فبكى ، ثم سأله عن هارون عليه السلام فأخبره أنه مات ^(٥) فبكى وجزع جزعاً شديداً ، وسأله عن أخته كلثم وكانت مسممة له فأخبره أنها ماتت فبكى وجزع جزعاً شديداً ، قال : فأوحى الله ^(٦) إلى الملك الموكل به أن ارفع عنه العذاب بقية الدنيا لرقته على قرابته . ^(٧)

١٤ - شئ : عن معمر قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : إن يونس عليه السلام لما أمره الله بما أمره فأعلم قومه فأظلمهم العذاب ففرقوا بينهم وبين أولادهم وبين البهائم وأولادها ، ثم

(١) قال ياقوت آمد بكسر الهميم : أعظم ديار بكر .

(٢) في البرهان : أنت وحدك (ويحك) وتغن رجلان ، ساهم فتساهموا . (نساهم خ) .

(٣) > > : البحار السبعة . وهو الصواب .

(٤) > > : صوتا ، مكان دويّا .

(٥) > > : فقال : يا يونس فما فعل السيد الغضب لله موسى بن عمران ؟ فأخبره أنه مات قال : فما فعل الرؤوف العطوف على قومه هارون بن عمران ؟ فأخبره أنه مات .

(٦) في البرهان : وكانت سميت له فساخبره أنها ماتت ، فقال : وا أسفاه على آل عمران ، فأوحى الله .

(٧) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحرائي في البرهان ٩٢ : ٢٠٣ ، وفي نسخة منه :

٤٠١-

باب قصص يونس بن متى و أبيه

ج ١٤

عجوا إلى الله وضجوا ، فكف الله العذاب عنهم ، فذهب يونس عليه السلام مغاضباً فالتقمه الحوت فطاف به سبعة أبحر ، فقلت له : كم بقي في بطن الحوت ؟ قال : ثلاثة أيام ثم أفضاه الحوت وقد ذهب جلده وشعره ، فأثبت الله عليه شجرة من يقطين فأظلمته ، فلما قوي أخذت في اليبس ، فقال : يا رب شجرة أظلمتني ببست ، فأوحى الله إليه : يا يونس تجزع لشجرة أظلمت ولا تجزع لمائة ألف أوزير يدون من العذاب ؟! (١)

بيان : الاختلاف الذي وقع في تلك الأخبار في مدة مكثه في بطن الحوت يشكك رفعه ، ولعل بعضها محمولة على التقية . (٢)

١٥ - قب : الثمالي قال : دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال : يا ابن الحسين أنت الذي تقول : إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها ؟ قال : بلى شككتك أمك ، قال : فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين ، (٣) فأمر بشد عينية بعصاة وعيني بعصاة ، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا ، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر : ياسيدي دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي ، فقال : هيدوا ريه ان كنت من الصادقين . (٤)

ثم قال : يا أيها الحوت ، قال : فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبنيك لبنيك يا ولي الله ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا حوت يونس يا سيدي ، قال : أنبئنا بالخبر ، قال : ياسيدي إن الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ، ومن توقف عنها وتمنع من حملها (٥) لقي مالمقي آدم عليه السلام من المعصية ، ومالمقي نوح عليه السلام

(١) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني عنه أيضاً في البرهان ٢ : ٢٠٣ .

(٢) أو الاشتباه من الراوى .

(٣) في البرهان : فأرني برهان ذلك ، كنت من الصادقين .

(٤) في البرهان : فقال على بن الحسين عليه السلام : أردت البرهان ، فقال عبدالله بن عمر : أرني إن كنت من الصادقين .

(٥) تمنع من الشيء : كف عنه . وفي المصدر والبرهان : تمنع في حملها . ولعله من تمنع

في الكلام : تردد فيه من عى ، فهو كناية عن عدم القبول والتردد في حملها .

من الغرق، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الحب، وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام، فأوحى الله إليه: أن يا يونس تول أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه في كلام له، قال: فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه، وذهب مغتافاً، ^(١) فأوحى الله تعالى إليّ أن التقي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث، ينادي: إنّه لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين. قد قبلت ولاية عليّ ابن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيّها الحوت إلى وكرك؛ واستوى الماء. ^(٢)

بيان: قوله عليه السلام: (هيه و أريه) الظاهر أن الهائن للسمكة أريكها إن كنت من الصادقين كما قلت، ويحتمل أن تكون «أن» مخففة بحذف اللام. ١٦ - فبه: عليّ بن الحكم، عمّن رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إن داود النبي عليه السلام قال: يارب أخبرني بقريني في الجنة ونظيري في منزلي، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: إنّ ذلك متى أبايونس، قال: فاستأذن الله في زيارته فأذن له، فخرج هو وسليمان ابنه عليهما السلام حتّى أتيا موضعه، فإذا هما ببيت من سعف، فقيل لهما: هو في السوق، فسألا عنه فقيل لهما: اطلباه في الحطّابين، فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس: نحن ننتظره، الآن يجي، فجلسا ينتظرانه إذا أقبل وعلى رأسه قر من حطب، فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب وحمد الله وقال: من يشتري طبيباً بطيب ^(٣) فساومه واحد وزاده آخر حتّى باعه من بعضهم، قال: فسلمّا عليه، فقال: انطلقا بنا إلى المنزل، واشترى طعاماً بما كان معه ثم طعنه وعجنه في نقيير له، ثم أجج ناراً وأوقدها، ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث، ثم قام وقد نضجت خبزته، فوضعها في النقيير

(١) في البرهان: و ذهب مغاضباً.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٨١، و أخرجه أيضاً البحار في البرهان ٤: ٣٧.

(٣) في المصدر: حطباً بطيب.

فلقها ^(١) وذرّ عليها ملحاً ، و وضع إلى جنبه مطهرة ملاً ماء ، وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فلمّا رفعها إلى فيه قال : بسم الله ، فلمّا أزردها ^(٢) قال : الحمد لله ، ثمّ فعل ذلك بأخرى وأخرى ، ثمّ أخذ الماء فشرب منه فذكرا سم الله ، فلمّا وضعه قال : الحمد لله ، ياربّ من ذا الذي أنعمت عليه وأوليتّه مثل ما أوليتني ؟ قد صحّحت بصري وسمعي وبدني وقوّيتني حتّى ذهبت إلى الشجر لم أفرسه ^(٣) ولم أهتمّ لحفظه جعلته لي رزقاً ، وسقت إليّ من اشتراء منّي فاشتريت بشمّه طعاماً لم أزرعه ، و سخّرت لي النار فأنضجته ، و جعلتني آكله بشهوة أقوى به على طاعتك فلك الحمد ، قال : ثمّ بكى ؛ قال داود : يا بنيّ قم فانصرف بنا فإني لم أر عبداً قطّ أشكر الله من هذا . ^(٤)

بيان : قال الجزري : النقر : أصل النخلة ينقر وسطه ثمّ ينبذ فيه التمر و يلقى عليه الماء ليصير نبيذاً .

١٧ - فس : « وإنّ يونس بن المرسلين * إذا بق » يعني هرب إلى الفلك المشحون فساهم ، أي ألقى السهام فكان من المدحضين ، أي من المغوصين ، فالتقمه الحوت وهو ملهم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ، قال : الدباء . ^(٥)

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « إذا بق إلى الفلك المشحون ، أي فرّ من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس والأشغال خوفاً من أن ينزل العذاب وهو مقيم فيهم فساهم ، يونس القوم بأن ألقوا السهام على سبيل القرعة ، أي قارعهم فكان من المدحضين ، أي من المقروعين ، عن الحسن وابن عباس ؛ وقيل : من المسهومين ، عن مجاهد ، والمراد : الملقين في البحر ، واختلف في سبب ذلك فقيل : إنهم أشرفوا على الفرق فأوا أنهم إن طرخوا

(١) في المصدر : فللقها .

(٢) أي بلعها .

(٣) في المصدر : حتّى ذهبت إلى شجر لم أفرسه .

(٤) تنبيه الخواطر ١ : ١٨ و ١٩ .

(٥) تفسير القمي : ٥٦٠ . قلت : الدباء بالضم وتشديده الباء والمد - وقيل : يعجز القعر - :

القرع ، وقيل : الدباء اعم من القرع لان الفرع لا يطلق الا على الرطب . وقيل : الدباء هو اليابس منه .

واحداً منهم في البحر لم يفرق الباقيون ؛ وقيل : إن السفينة احتبست فقال الملاحون : إن ههنا عبداً آبقاً ، فإن من عادة السفينة إذا كان فيها آبق لا تجري ، فلذلك افترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرّات فعلموا أنه المطلوب فألقى نفسه في البحر ؛ وقيل : إنه لما وقعت القرعة عليه ألقوه في البحر «فالتقمه الحوت» اي ابتلعه ؛ وقيل : إن الله سبحانه أوحى إلى الحوت : إنني لم أجعل عبدي رزقاً لك ، ولكنني جعلت بطنك له مسجداً ، فلا تكسرن له عظماً ، ولا تخذلني له جليداً «و هو مليم» أي مستحق اللوم - لوم العتاب ، لا لوم العقاب - على خروجه من بين قومه من غير أمر ربه ، وعندنا أن ذلك إنما وقع منه تركاً للمندوب ، وقد يلام الرجل على ترك المندوب ، ومن يجوز الصغيرة على الأنبياء قال : قد وقع ذلك صغيرة مكفّرة .

واختلف في مدّة لبثه في بطن الحوت فقيل : كان ثلاثة أيّام ، عن مقاتل بن حيان ؛ وقيل : سبعة أيّام ، عن عطاء ؛ وقيل : عشرين يوماً ، عن الضحاك ؛ وقيل : أربعين يوماً ، عن السدي ومقاتل بن سليمان والكلبي «فلولا أنه كان من المسبحين» أي كان من المسلمين في حال الرخاء فنجّاه الله عند البلاء ، عن قتادة ؛ وقيل : كان تسبيحه أنه كان يقول : «لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين» عن سعيد بن جبير .

وقيل : «من المسبحين» أي من المنزهين الله عما لا يليق به «للبث في بطنه إلى يوم يبعثون» أي لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة «فنبذناه بالعراء» أي طرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبات فيه ولا شجر ؛ وقيل : بالساحل ، ألهم الله الحوت حتّى قذفه ورماه من جوفه على وجه الأرض «وهوسقيم» أي مريض حين ألقاه الحوت «وأنبطنا عليه شجرة من يقطين» وهو الفرع ، عن ابن مسعود ؛ وقيل : هو كلّ نبات يبسط على وجه الأرض ولا ساق له ، عن ابن عباس والحسن .

وروى ابن مسعود^(١) قال : خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش ، فاستظل بالشجرة من الشمس «وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون» قيل : إن الله سبحانه أرسله إلى أهل نينوى من أرض الموصل ، عن قتادة ؛ وكانت رسالته هذه بعد ما نبذ

(١) في المصدر : روى عن ابن مسعود .

البحوث ، عن ابن عباس ، فعلى هذا يجوز أن يكون أرسل على قوم بعد قوم ، ويجوز أن يكون أرسل إلى الأولين بشريعة فآمنوا بها .

وقيل في معنى «أو» في قوله : «أو يزيدون» وجوه :

أحدها أنه على طريق الإبهام على المخاطبين ، كأنه قال : أرسلناه إلى إحدى العدتين .

وثانيها : أن «أو» تخير كأن الرأي خير بين أن يقول : هم مائة ألف أو يزيدون عن سيبويه ، والمعنى أنهم كانوا عدداً لو نظر إليهم الناظر لقال : هم مائة ألف أو يزيدون . وثالثها : أن «أو» بمعنى الواو ، كأنه قال : ويزيدون ، عن بعض الكوفيين ؛ وقال بعضهم : معناه : بل يزيدون ، وهذان القولان الأخيران غير مرضيين عند المحققين ، وأجود الأقوال الأول والثاني .

واختلف في الزيادة على مائة ألف كم هي ؟ فقيل : عشرون ألفاً ؛ عن ابن عباس و مقاتل ؛ وقيل : بضع و ثلاثون ألفاً ، عن الحسن والربيع ؛ وقيل : سبعون ألفاً ، عن مقاتل بن حيان .

«فآمنوا فمتنعناهم إلى حين» حكى سبحانه عنهم أنهم آمنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب ، ومتنعهم بالمنافع واللذات إلى انقضاء آجالهم .^(١)

وقال رحمه الله : إن قوم يونس كانوا بأرض نينوى من أرض الموصل ، وكان يدعوهم إلى الإسلام فأبوا ، فأخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث إن لم يتوبوا ، فقالوا : إنا لم نجرّب عليه كذباً ، فإن بات^(٢) فيكم تلك الليلة فليس بشيء ، وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم ، فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم ، فلمّا أصبحوا تغشاهم العذاب ، قال وهب : أغامت السماء^(٣) غيماً أسود هائلاً يدخن دخاناً شديداً ، فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم .

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٥٨ و ٤٥٩ .

(٢) في المصدر : فانظروا فان بات .

(٣) أغامت السماء : كانت ذات غيم .

وقال ابن عباس : كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ثلثي ميل ، فلمّا رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيّهم فلم يجدوه فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا التوبة ، ^(١) وفرّقوا بين كلّ والدّة وولدها .

قال ابن مسعود : بلغ من توبة أهل نينوى أن ترادوا ^(٢) المظالم بينهم حتّى أن كان الرجل يأتي إلى الحجر وقد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه ويردّه ، وروي أنّه قال شيخ من بقيّة علمائهم : ^(٣) قولوا : «ياحيّ حين لاحي» ، وياحيّ محيي الموتى ، وياحيّ لا إله إلّا أنت ، فقالوها فكشف عنهم العذاب ، وقال ابن مسعود : لمّا ابتلعه الحوت ابتلع الحوت حوت آخر فأهوى به إلى قرار الأرض ، وكان في بطنه أربعين ليلة ، فنادى في الظلمات أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له فأمر الحوت فنبذّه على ساحل البحر وهو كالفرخ المتمعّط ، ^(٤) فأثبت الله عليه شجرة من يقطين ، فجعل يستظلّ تحتها ، وركّل الله به وعلاً ^(٥) يشرب من لبنها إلى أن ردّه الله إلى قومه . ^(٦) وقيل : إنّّه ^(٧) أرسل إلى قوم غير قومه الأوّلين انتهى . ^(٧)

وقال صاحب الكامل : كان يقطر عليه من شجرة اليقطين اللّبن . ^(٨)

وقال الشيخ في المصباح : في اليوم التاسع من المحرمّ أخرج الله يونس من بطن الحوت . ^(٩)

(١) في المصدر : وأظهروا الايمان والتوبة

(٢) > > يرادوا .

(٣) > > وروي عن أبي مغلدة انه قال : لما غشى قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقيّة علمائهم فقالوا له : لقد نزل بنا العذاب فماترى ؟ قال : قولوا .

(٤) التمتعط : الذي سقط شعره من داء يعرض له .

(٥) الوعل : تيس الجبل .

(٦) في المصدر : يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكي عليها ، فأوحى الله تعالى إليه : تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون ؟ أردت أن اهلكهم ؟ فخرج يونس فإذا هو بفلام يرعى فقال : من أنت ؟ قال : من قوم يونس ، قال : اذا رجعت اليهم فأخبرهم أنك لقيت يونس فأخبرهم الفلام ورد الله عليه بدنه ورجع إلى قومه وآمنوا به .

(٧) مجمع البيان ٥ : ١٣٥ و١٣٦ .

(٨) الكامل ١ : ١٢٦ .

(٩) مصباح المتجعد : ٥٢٨ .

﴿باب ٢٧﴾

﴿قصة أصحاب الكهف والرفيم﴾

الآيات ، الكهف ١٨٠ ، أم حسبت أن أصحاب الكهف والرفيم كانوا من آياتنا عجباً * إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً * فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً * ثم بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً * نحن نقصّ عليك نبأهم بالحق * إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى * وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً * هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً * وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً * وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً * وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً * وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً * إنهم إن يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في ملئتكم ولم تفلحوا إذاً أبداً * وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لننتخذن عليهم مسجداً * سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة

وثامنهم كلبيهم قل ربّي أعلم بعدّتهم ما يعلمهم إلّا قليل فلا تمار فيهم إلّا مرأً ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً * ولا تقولنّ لشيءٍ إنّي فاعل ذلك غداً * إلّا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربّي لأقرب من هذا رشداً * ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً * قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من وليّ ولا يشرك في حكمه أحداً ٩-٢٦ .

تفسير : قال المفسّرون : اختلف في معنى الرقيم فقيل : إنّه كان اسم الوادي الذي كان فيه الكهف ؛ وقيل : هو اسم الجبل ؛ وقيل : هو القرية التي خرجوا منها ؛ وقيل : هولوح من حجارة كتبوا فيه قصّتهم ثمّ وضعوه على باب الكهف ؛ وقيل : جعل ذلك اللوح في خزائن الملوك لأنّهم من عجائب الأمور ؛ وقيل : الرقيم اسم كلبيهم ؛ وقيل : الرقيم : كتاب ، ولذلك الكتاب خبر ، ولم يخبر الله عمّا فيه ؛ وقيل : إن أصحاب الرقيم هم الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسدّ عليهم كما سيأتي شرحه «وهي» لنا من أمرنا ، أي من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار «رشداً» نصير بسببه راشدين مهتدين ، أو اجعل أمرنا كلّ رشداً كقولك : رأيت منك أسداً «فرضنا على آذانهم» أي ضربنا عليها حجاباً يمنع السماع ، أي أمنّاهم إنامة لا ينبّههم فيها الأصوات ، فحذف المفعول «ثمّ بعثناهم» أي قطنناهم «لنعلم» ليتعلّق علمنا تعلقاً حالياً مطابقاً لتعلّقه أوّلاً تعلقاً استقبالياً «أيّ الحزين» من المؤمنين و الكافرين من قوم أصحاب الكهف حين وقع بينهم التنازع في مدّة لبثهم ؛ وقيل : يعني بالحزين أصحاب الكهف لما استيقظوا ، اختلفوا في مقدار لبثهم «إنّهم فتية» قالوا أي شبّان ، و سيأتي في الخبر تفسيره «وربطنا على قلوبهم» أي قويناها وشدّدنا عليها بالألطف والخواطر المقوية للإيمان حتّى وطّئوا أنفسهم على إظهار الحقّ ، و الثبات على الدين ، والصبر على المشاق^(١) «إن قاموا» بين يدي ملكهم «لقد قلنا إذا شططاً»^(٢)

(١) في الجمع : ومفارقة الوطن .

(٢) > > : معناه ان دعونا مع الله إلهاً آخر فلقد قلنا إذا قولاً مجاوزاً للحق غاية في البطالان .

والله لقد قلنا قولاً ذا سطط ، أي ذابعد عن الحق ، مفرط في الظلم عليهم ، أي على عبادتهم ^(١) ،
 « بسلطان بين » أي ببرهان ساطع ظاهر « وإذ اعتزلتموه » هذا خطاب بعضهم لبعض ،
 وقال ابن عباس : هذا قول تمليحاً « من أمركم مرفقاً » أي ما ترفقون وتنتفعون به « تراور
 عن كهفهم » تمليل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم ، لأن الكهف كان جنوبياً ، ولأن
 الله زورها عنهم ، والزور : الميل « ذات اليمين » أي جهة اليمين « ترضهم » أي تعمد عنهم
 وتتركهم « وهم في فجوة منه » أي في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح
 الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس ، وذلك أن باب الكهف كان في مقابلة بنات
 نعلش ، وأقرب المشرق والمغرب إلى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغرب ، وأن الشمس
 إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن ، وهو الذي يلي المغرب ، و
 تغرب محاذية لجانبه الأيسر ، فيقع شعاعها على جنبه ، ويحلل عفوته ، ويعدل هواءه ،
 ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويبيي ثيابهم ؛ وقيل : بل الله صرف عنهم الشمس بقدرته
 « ولياً مرشداً » من يليه ويرشده « وتحسبهم أيقاظاً » لانفتاح عيونهم ، أو لكثرة تقلبهم
 « وهم رقود » أي نيام ، ونقلهم كيلاً تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم « وكلبهم » أي
 كلب الراعي الذي تبعهم ؛ وقيل : إنهم مرّوا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك
 مراراً ، فقال لهم : ما تريدون مني ؟ لا تخشوا خيائتي فأنا أحب أولياء الله فنوموا حتى
 أحرسكم ؛ وقيل : كان كلب صيدهم « بالوصيد » بفناء الكهف ؛ وقيل : الوصيد : الباب ؛
 وقيل : العتبة « ولملت منهم رعباً » خوفاً يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة ، أولعظم
 أجرامهم وانفتاح عيونهم ؛ وقيل : لوحشة مكانهم .

وقال الطبرسي : روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : غزوت مع معاوية نحو
 الروم فمرّوا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف ، فقال معاوية : لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا
 إليهم ، فقلت له : ليس هذا لك فقد منع ذلك من هو خير منك ، قال الله : « لو اطلعت ،
 الآية » فقال معاوية : لأنتهي حتى أعلم علمهم ، فبعث رجالاً فلمّا دخلوا الكهف أرسل الله
 عليهم ريحاً أخرجتهم . ^(٢)

(١) في الجمع : على عبادتهم غير الله .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٤٥٦ .

« وكذلك بعثناهم ، أي وكما أنعمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا « ليتساءلوا بينهم ، ليسأل بعضهم بعضاً فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقيناً .
قال المفسرون : إنهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار ، فلذلك قالوا
« يوماً ، فلما رأوا الشمس قالوا : « أو بعض يوم » .

« قالوا ربكم » قال ابن عباس : القائل هو تلميذا رئيسهم « بورقكم » الورق : الدراهم « فليُنظر أيها » أي أي أهلها « أذكى طعاماً ، أجل وأطيب ، أو أكثر وأرخص » و ليتلطف ، ولتتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن ، أو في التخفي حتى لا يعرف « يرجوكم » يقتلوكم بالرجم ، أو يؤذوكم أو يشتموكم « أعثرنا عليهم » أي أطلعنا عليهم « ليعلموا أن » وعد الله « بالبعث » حق « لأن » نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث « إذ يتنازعون » أي فعلنا ذلك حين تنازعوا في البعث ، فمنهم من أنكره ، ومنهم من قال يبعث الأرواح دون الأجساد ، ومنهم من أثبت البعث فيهما ؛ وقيل : إن معناه : إذ يتنازعون في قدر مكثهم وفي عددهم وفيما يفعل بهم بعد أن اطلعوا عليهم فسقطوا ميتين ، فقال بعضهم : ماتوا ، وقال بعضهم : ناموا نومهم أول مرة ، وقالت طائفة : نبني عليهم بنياناً يسكنه الناس ويتخذونه قرية ، وقال آخرون : لنتخذن عليهم مسجداً يصلّى فيه .

وقوله : « ربهم أعلم بهم » اعتراض إمّا من الله ردّاً على الخائضين في أمرهم من أولئك المتنازعين ، أو من المتنازعين فيهم على عهد الرسول ، أو من المتنازعين للرد إلى الله بعد ماذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك « يقولون » أي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول من أهل الكتاب والمؤمنين « ثلاثة رابعهم كلهم » قيل : هو قول اليهود ؛ وقيل : قول السيد من نصارى نجران « و يقولون خمسة » قالت النصارى ، أو العاقب « رجماً بالغيب » يرمون رمية بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه أو ظناً بالغيب « و يقولون سبعة » قاله المسلمون ، واستدل على هذا باتباعه بقوله : قل ربّي « و اتباع الأولين بقوله : « رجماً بالغيب » .

« ما يعلمهم إلا قليل من الناس » قال ابن عباس : أنا من ذلك القليل ، هم سبعة و ثامنهم كلهم « فلا تمار فيهم إلا مرأً ظاهراً ، فلا تجادل في شأن الفتية إلا جدالاً ظاهراً

غير متعمق ، وهو أن نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ، أو إلاماً يشهده الناس ويحضره « ولا تستفت ، ولا تسأل أحداً منهم عن قصتهم سؤال مسترشد .
و اختلف في قوله : « ولنبشوا في كهفهم » فقيل : إنه إخبار عن الواقع ؛ وقيل :
إنه حكاية لكلام أهل الكتاب بقرينة قوله : « قل الله أعلم » .
« أبصر به وأسمع » أي ما أبصره وما أسمعته فلا يخفى عليه شيء ! « من ولي »
أي من يتولى أمورهم .

١ - ص : ابن بابويه ، عن محمد بن يوسف بن علي ، عن الحسن بن علي بن نصر^(١)
الطرسوسي ، عن أبي الحسن بن قرعة القاضي بالبصرة ، عن زياد بن عبد الله البكائي ، عن
محمد بن إسحاق ، عن إسحاق بن يسار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما كان في عهد
خلافة عمر أئمة قوم من أقباط اليهود فسألوه عن أقفال السماوات ماهي ؟ وعن مفاتيح السماوات
ماهي ؟ وعن قبر سار بصاحبه ماهو ؟ وعن أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس ، و
عن خمسة أشياء مشيت على وجه الأرض لن يخلقوا في الأرحام ، وما يقول الدراج في
صياحه ، وما يقول الديك والفرس والحصان والضفدع والقنبر ، فنكس عمر رأسه ،^(٢) و

(١) في نسخة : « نصر » بالصاد المهملة ، ولعل الصحيح : الحسن بن علي بن نصر الطوسي .
(٢) في العرائس : زيادة هي هكذا ، فقالوا له أنت ولي الأمر بعد محمد وصاحبه ، وانا
نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا علينا أن الاسلام حق وأن محمداً كان نبيا ، وإن لم نخبرنا
علينا أن الاسلام باطل وأن محمداً لم يكن نبيا ، فقال : سلوا عما بدالكُم ، قالوا : أخبرنا عن
أقفال السماوات .

(٣) في العرائس : ما يقول الدراج في صياحه ؛ وما يقول الديك في صراخه ؛ وما يقول الفرس
في صهيله ؛ وما يقول الضفدع في نعيقه ؛ وما يقول الحمار في نهيقه ؛ وما يقول القنبر في صفيره ؛
قال : فنكس عمر رأسه في الأرض ، ثم قال : لا عيب بعمري إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ؛
فوثب اليهود وقالوا : نشهد أن محمداً لم يكن نبيا وأن الاسلام باطل ؛ فوثب سلمان الفارسي وقال
 لليهود : قفوا قليلا ، ثم توجه نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه ، فقال : يا
أبا الحسن اغث الاسلام ، فقال : وما ذاك ؟ فاخبره الخبر ، فاقبل يرفل في بردة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فلما نظر إليه عمر وثب قائما فاعتنقه ، وقال : يا أبا الحسن أنت لكل معصية وشدة تدعا
فدعا على كرم الله وجهه اليهود فقال : سلوا عما بدالكُم ، فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني ألف
باب من العلم فتشعب لي من كل باب ألف باب ، فسألوه عنها ، فقال على كرم الله وجهه : إن لي
عليكم شريطة .

قال : يا أبا الحسن ما أرى جوابهم إلا عندك ! فقال لهم علي عليه السلام : إن لي عليكم شريطة : إذا أنا أخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا ؟ قالوا : نعم .

فقال عليه السلام : أمّا أقفال السماوات هو الشرك بالله ، فإنّ العبد والأمة إذا كانا مشركين ما يرفع لهما إلى الله سبحانه عمل ، فقالوا : ما مفاتيحها ؟ فقال علي عليه السلام : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله . فقالوا : أخبرنا عن قبر سار بصاحبه ، قال : ذاك الحوت حين ابتلع يونس عليه السلام فدار به في البحار السبعة . فقالوا : أخبرنا عمّن أنذر قومه لامن الجنّ ولا من الإنس ، قال : تلك نملة سليمان إذ قالت : « يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده » .

قالوا : فأخبرنا عن خمسة أشياء مشّت على الأرض ما خلقوا في الأرحام ، قال : ذاك آدم وحواء وناقّة صالح وكبش إبراهيم وعصا موسى . قالوا : فأخبرنا ما تقول هذه الحيوانات ؟ قال : الدّراج يقول : الرحمن على العرش استوى ، والديك يقول : اذكروا الله يا غافلين ، والفرس يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين : ^(١) اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين ، والحصان يلعن العشار وينشق في عين الشيطان ، والضفدع يقول : سبحانه ربّي المعبود المسبّح في لجج البحار ، والقنبر يقول : اللهم العن مبغضي محمداً وآل محمداً

قال : وكانت الأخبار ثلاثة فوثب اثنان وقالوا : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله . قال : فوقف الحبر الآخر وقال : يا عليّ لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي ولكن بقيت خصلة أسألك عنها ، فقال علي عليه السلام : سل ، قال : أخبرني عن قوم كانوا في أوّل الزمان فماتوا ثلاث مائة و تسع سنين ثمّ أحياهم الله ما كان قصّتهم ؟ فابتدأ علي عليه السلام وأراد أن يقرأ سورة الكهف . فقال الحبر : ما أكثر ما سمعنا قرآنكم ، فإن كنت عالماً بهم أخبرنا بقصّة هؤلاء و بأسمائهم وعددهم و اسم كلهم واسم كهفهم واسم ملكهم واسم مدينتهم .

(١) زاد في العرائس : الى الجهاد .

فقال علي عليه السلام : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، يا أخا اليهود حدثني محمد بن علي أنه كان بأرض الروم مدينة يقال لها أقسوس^(١) وكان لها ملك صالح فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس^(٢) فأقبل في مائة ألف حتى دخل مدينة أقسوس فاتخذها دار مملكته ، واتخذ فيها قصرأ طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ في ذلك القصر مجلساً طوله ألف ذراع في عرض مثل ذلك من الرخام المرّد ،^(٣) واتخذ في ذلك المجلس أربعة آلاف أسطوانة من ذهب ، واتخذ ألف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللّجين تسرج^(٤) بأطيب الأدهان ، واتخذ في شرفي المجلس ثمانين كوة ،^(٥) ولغريته كذلك ، وكانت الشمس إذا طلعت طلعت في المجلس كيفما دارت ، واتخذ فيه سريرأ من ذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً ، له قوائم من فضة مرصعة بالجواهر ، وعلاه بالنمارق ، واتخذ من يمين السرير ثمانين كرسيأ من الذهب مرصعة بالزبرجد الأخضر فأجلس عليها بطارقته ، واتخذ من يسار السرير ثمانين كرسيأ من الفضة مرصعة بالياقوت الأحمر فأجلس عليها هراقلته^(٦) ثم علا السرير فوضع التاج على رأسه .

فوثب اليهودي فقال : مم كان تاجه ؟ قال : من الذهب المشبك^(٧) ، له سبعة أركان^(٨) على كل ركن لؤلؤة بيضاء تضيء كضوء المصباح في الليلة الظلماء ، واتخذ خمسين غلامأ

(١) قال الثعلبي : ويقال هي طرسوس كان اسمها في الجاهلية أقسوس فلما جاء الإسلام سموها طرسوس . منه رحمه الله . قلت : قال ياقوت : أقسوس بضم الهمزة وسكون الفاء ، بلد بثنو وطرطوس يقال انه بلد اصحاب الكهف .

(٢) في نسخة : دقيوس و كذا فيما يأتي ، قال ابن الاثير : اسمه دقيوس ، و يقال : دقيانوس .

و زاد في العرائس : و كان جبارا كافرا .

(٣) في نسخة : من الزجاج المررد .

(٤) > > (٤) و في العرائس : تسرج كل ليلة .

(٥) في العرائس : مائة وثمانين .

(٦) في نسخة : هراقلته .

(٧) > > (٧) و في العرائس : الذهب السبيك .

(٨) في العرائس : له تسعة أركان .

من أولاد الهرافلة ^(١) فقرطقم بقراطق الديباج الأحمر ، ^(٢) و سرولهم بسر اويلات الحرير الأخضر ، و توجهم و دملجهم و خلخلهم ، و أعطاهم أعمدة من الذهب ، و وقفهم على رأسه ، و اتخذ ستة غلمة وزراءه ، فأقام ثلاثة عن يمينه ، و ثلاثة عن يساره ، فقال اليهودي : ما كان أسماء الثلاثة ^(٣) و الثلاثة ؟ فقال علي عليه السلام : الذين عن يمينه أسماؤهم تملیخا و مكسلمینا و میشلینا ^(٤) و أما الذين عن يساره فأسماؤهم مرنوس و ديرنوس و شاذريوس ، ^(٥) و كان يستشيرهم في جميع أموره ، و كان يجلس في كل يوم في صحن داره و البطارقة عن يمينه و الهرافلة عن يساره ، و يدخل ثلاثة غلمة في يد أحدهم جام من ذهب مملوء من المسك المسحوق ، و في يد الآخر جام من فضة مملوء من ماء الورد ، و في يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر ، فإذا نظر الملك إلى ذلك الطائر صفر به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه ، ثم يقع على جام المسك فيحمل ما في الجاه بريشه و جناحه ، ثم يصفر به الثانية فيطير الطائر على تاج الملك فينفذ ما في ريشه و جناحه على رأس الملك . ^(٦)

فلما نظر الملك إلى ذلك عتا و تجبر فادعى الربوينة من دون الله ، ودعا إلى ذلك

(١) في نسخة : من أولاد البطارقة .

(٢) في العرائس : فنطقم بنطاق الديباج الاحمر .

(٣) في نسخة : ما كان اسم الثلاثة .

(٤) > > : مجملینا . و في العرائس : مجملینا .

(٥) > > : مرطونس و كشطونس و سادونس . و في العرائس : مرطليوس ، كشطوس ،

سادتيوس . و في مجمع البيان : كسملینا و تملیخا و مرطولس و نینوس و سارینوس و دربونس و كشطینونس و هو الراعي . و في المتجر : قال الكلبي : هم مكسلمینا ، و میلیخا ، و مرطولس ، و ذنوانس ، و دیودنس ، و ساریونس ، و كشفوطديوس ، و بطینوسوس ، قال : و اسم الملك الذي هربوا منه دقيانوس ، و الملك الذي ظهروا في زمانه تيديوس ، و اسم المدينة افسوس ، و اسم الرستاق الذي كانوا منه . انوس ، و اسم الكهف انجلوس و ذكرهم الطبري وابن الاثير في تاريخهما مع اختلاف .

(٦) في عرائس النعلبي : فمكت الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صدام ولا وجع

ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مغاط فلما رأى ذلك من نفسه وماله عتا اه منه رحمه الله .

وجوه قومه ، فكلّ من أطاعه على ذلك أعطاه وجباه وكساه ، وكلّ من لم يبايعه قتله فاستجابوا له رأساً ، واتخذ لهم عيداً في كلّ سنة مرّة ، فبيناهم ذات يوم في عيد و البطارقة عن يمينه والهرافلة عن يساره إذ أتاه بطريق فأخبره أنّ عساكر الفرس قد غشيه فاغتمّ لذلك حتّى سقط التاج عن رأسه ^(١) فنظر إليه أحد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه يقال له تمليخا - وكان غلاماً - فقال في نفسه : لو كان دقيانوس إلهاً كما يزعمون إذ ما كان يفتنّ ولا يفزع ، وما كان يبول ولا يتغوّط ، وما كان ينام ، وليس هذه من فعل الإله ، قال : وكان الفتية الستّة كلّ يوم عند أحدهم وكانوا ذلك اليوم عند تمليخا ، فاتخذ لهم من طيب الطعام ، ثمّ قال لهم : يا إخوتاه قد وقع في قلبي شيء منعتي الطعام والشراب والنمّام ، قالوا : وما ذلك يا تمليخا ؟ قال : أطلت فكري في هذه السماء فقلت : من رفع سقفي محفوظاً بلا عمد ولا علاقة من فوقها ؟ ومن أجرى فيها شمساً وقمرآ آيتان مبصرتان ؟ ^(٢) ومن زينها بالنجوم ؟ ثمّ أطلت الفكر في الأرض فقلت : من سطّحها على ظهر اليمّ الزاخر ؟ ^(٣) ومن حبسها بالجبال أن تميد على كلّ شيء ؟ ^(٤) وأطلت فكري في نفسي من أخرجني جنيناً ؟ ^(٥) من بطن أمّي ؟ ومن غذاني ؟ ومن ربّاني ؟ إنّ لها صناعاً ومدبراً غير دقيوس الملك ، وما هو إلّا ملك الملوك ، وجبّار السماوات ، فانكبّت الفتية على رجله يقبلونها ، وقالوا بك هدانا الله من الضلالة إلى الهدى ، فأشرعينا ، ^(٦) قال : فوثب تمليخا فباع تمرأ من حائط له بثلاثة آلاف درهم وصرّها في ردنه ^(٧) وركبوا خيولهم وخرجوا من المدينة ،

(١) في نسخة : على ناحية .

(٢) > > : آيتين مبصرتين .

(٣) > > : على صميم الماء الزخار .

(٤) في المراس : ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لثلاثيد .

(٥) في المراس : قفلت : من اخرجني جنيناً .

(٦) > > : فأشر علينا فقال : يا اخواني ما أجد لى ولكم حيلة الا الهرب من هذا

الجبار الى ملك السماوات والارض ، فقالوا : الرأى مارأيت ، فوثب تمليخا فابتاع تمرأ بثلاثة دراهم وصرها في رداه .

(٧) الرذن : اصل الكم : طرفه الواسع وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير . وفي نسخة :

صرها في رداه .

فلما ساروا ثلاثة أميال قال لهم تملخوا : يا إخوتاه جاءت مسكنة الآخرة وذهب ملك الدنيا ، انزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم ، لعل الله أن يجعل لكم من أمركم فرجاً ومخرجاً ، فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبعة فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دماً .

قال : فاستقبلهم راع فقالوا : يا أيها الراعي هل من شربة لبن أو ماء ؟ فقال الراعي : عندي ماتحبون ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك ، وما أظنكم إلا هراباً من دقيوس الملك ، قالوا : يا أيها الراعي لا يحل لنا الكذب ، أفينجينا منك الصدق ؟ فأخبروه بقصتهم فائكب الراعي على أرجلهم يقبلها ، ويقول : يا قوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم ، ولكن امهلوني حتى أرد الأغنام على أربابها وألحق بكم ، فتوقفوا له فرد الأغنام وأقبل يسعى يتبعه الكلب له .^(١)

قال : فوثب اليهودي فقال : يا علي ما كان اسم الكلب ؟ وما لونه ؟ فقال علي عليه السلام : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أما لون الكلب فكان أبلقاً^(٢) بسواد ، وأما اسم الكلب فقطمير ، فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم : إننا نخاف أن يفضحنا بنباحه ، فألحوا عليه بالحجارة ، فأنطق الله تعالى جل ذكره الكلب : ذروني حتى أحرسكم من عدوكم فلم يزل الراعي يسير بهم حتى علاهم^(٣) جبلاً فانحط بهم على كهف يقال له الوصيد ،^(٤) فإذا بفناء الكهف عيون وأشجار مثمرة ، فأكلوا من الثمر وشربوا من الماء وجنسهم الليل فأووا إلى الكهف ورض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه ، فأوحى الله تعالى عز وعلا إلى ملك الموت بقبض أرواحهم ، ووكل الله بكل رجل ملكين يقلبانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال ، ومن ذات الشمال إلى اليمين ، فأوحى الله تعالى عز وعلا إلى خزائن الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، وتقرضهم ذات الشمال .^(٥)

(١) في نسخة : فتبعه كلبه .

(٢) كذا في النسخ .

(٣) » : حتى علا بهم .

(٤) في المراسن : فوثب اليهودي وقال : يا علي ما اسم ذلك الجبل ؟ وما اسم الكهف ؟ قال أمير المؤمنين : يا أخا اليهود اسم الجبل ناجلوس ، واسم الكهف الوصيد .

(٥) في المراسن : تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت ، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال .

فلما رجع دقيوس ^(١) من عيده سأل عن الفتية فأخبر أنهم خرجوا هرباً فركب في ثمانين ألف حصان ، ^(٢) فلم يزل يقفو أثرهم حتى علا فانحط إلى كهفهم فلما نظر إليهم إذا هم نيام ، فقال الملك : لو أردت أن أعاقبهم بشيء لما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم ، و لكن ابتوني بالنسائين نسداً باب الكهف بالكلس والحجارة ، وقال لأصحابه : قولوا لهم : يقولوا لا إله إلا الله الذي في السماء لينجيهم وأن يخرجهم من هذا الموضع .

قال علي عليه السلام : يا أخا اليهود فمكثوا ثلاث مائة سنة وتسع سنين ، فلما أراد الله أن يحييهم أمر إسرافيل الملك أن ينفخ فيهم الروح ، فنفخ فقاموا من رقدتهم ، فلما أن بزغت الشمس قال بعضهم : قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماء ، فقاموا فإذا العين قد غارت ، وإذا الأشجار قد يبست ، فقال بعضهم : إن أمورنا لعجب ، مثل تلك العين الغزيرة قد غارت والأشجار قد يبست في ليلة واحدة ! ومسهم الجوع فقالوا : ابعثوا بورقكم هذه إلى المدينة فليُنظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً ؛ قال تملixa : لا يذهب في حوائجكم غيري ، ولكن ادفع أيها الراعي ثيابك إليّ ، قال : فدفع الراعي ثيابه ومضى يؤم المدينة ، فجعل يرى مواضع لا يعرفها ، وطريقاً هوينكرها حتى أتى باب المدينة وإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه : لا إله إلا الله عيسى رسول الله ، قال : فجعل ينظر إلى العلم وجعل يمسح عينيه ويقول : أراي نائماً ، ثم دخل المدينة حتى أتى السوق فأتى رجلاً خبازاً فقال : أيها الخباز ما اسم مدينتكم هذه ؟ قال : أفسوس قال : وما اسم ملككم ؟ قال : عبد الرحمن ، قال : ادفع إليّ بهذه الورق طعاماً ، فجعل الخباز يتعجب من ثقل الدراهم ومن كبرها . قال فوثب اليهودي وقال : يا علي وما كان وزن كل درهم منها ؟ قال : وزن كل درهم عشرة دراهم وثلاثي درهم ، ^(٣) فقال الخباز : يا هذا أنت أصبت كنزاً ؟ فقال تملixa : ما هذا إلا ثمن تمر بعثتها منذ ثلاث ، وخرجت من هذه

(١) تقدم ان دقيانوس ودقيوس كلاهما صحيح .

(٢) في نسخة وفي المراتس : ثمانين ألف فارس .

(٣) في المراتس : ثلثا درهم . وهو الصواب .

المدينة ، وترك الناس يعبدون دقيوس الملك ، قال : فأخذ الخبّاز بيد تمليخا وأدخله على الملك فقال : ماشأن هذا الفتى ؟ قال الخبّاز : هذا رجل أصاب كنزاً ، ^(١) فقال الملك : يا فتى لا تخف فإنّ نبينا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنز إلّا خمسها ، فأعطني خمسها و امض سالماً .

فقال تمليخا : انظر أيّها الملك في أمري ما أصبت كنزاً ، أنا رجل من أهل هذه المدينة ، فقال الملك : أنت من أهلها ؟ قال : نعم ، قال : فهل تعرف بها أحداً ؟ قال : نعم ، قال : ما اسمك ؟ ^(٢) قال : اسمي تمليخا ، قال : وما هذه الأسماء أهل زماننا ، فقال الملك : فهل لك في هذه المدينة دار ؟ قال : نعم اركب أيّها الملك معي ، قال : فركب الملك والناس معه فأتى بهم أرفع دار في المدينة ، قال تمليخا : هذه الدار لي ، فخرج الباب فخرج إليهم شيخ وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر ، فقال : ماشأنكم ؟ فقال الملك : أمانا هذا الغلام بالعجائب ، يزعم أنّ هذه الدار داره ، فقال له الشيخ : من أنت ؟ قال : أنا تمليخا ابن قسطين ، ^(٣) قال : فانكبّ الشيخ على رجله يقبلهما ويقول : هو جدّي و ربّ الكعبة ؛ فقال : أيّها الملك هؤلاء الستة الذين خرجوا هرباً من دقيوس الملك . ^(٤) قال : فنزل الملك عن فرسه وحمله على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه ، فقال : يا تمليخا ما فعل أصحابك ؟ فأخبر أنّهم في الكهف ، وكان يومئذ بالمدينة ملك مسلم ^(٥)

(١) في العرائس : فغضب الخباز و قال : ألا ترضى ان أصبت كنزاً أن تعطيني بعضه ستي تذكر رجلاً جباراً كان يدعى الربوبية قد مات منذ ثلاث مائة سنة ، وتسخر بي ؟ ثم أمسكه واجتمع الناس ثم أنهم أتوا به الى الملك . وكان عاقلاً عادلاً فقال لهم : ما قصة هذا الفتى ؟ قالوا : اصاب كنزاً .

(٢) في العرائس : قال : فسم لنا ، نسبي له نحوا من ألف رجل فما عرفوا منهم رجلاً واحداً قالوا : يا هذا ما نعرف هذه الاسماء وليست هي من أهل زماننا .

(٣) في نسخة : ابن قسطين . وفي العرائس : ابن فلسطين .

(٤) وفي العرائس : ولقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصتهم وأنهم سيحيون .

(٥) أي مسلم بعيسى عليه السلام .

وملك يهودي^١ فركبوا في أصحابهم فلما صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليخا : إني أخاف أن تسمع أصحابي أصوات حوافر الخيول فيظنّون أن دقيوس الملك قد جاء في طلبهم ، ولكن امهلوني حتّى أتقدّم فأخبرهم ، فوقف الناس فأقبل تمليخا حتّى دخل الكهف فلما نظروا إليه اعتنقوه وقالوا : الحمد لله الذي نجّاك من دقيوس ، قال تمليخا : دعوني عنكم و عن دقيوسكم ، قال : كم لبثتم ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم ! قال تمليخا : بل لبثتم ثلاث مائة وتسع سنين ، و قد مات دقيوس و انقضى قرن بعد قرن ، وبعث الله نبيّاً يقال له المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ورفعه الله إليه ،^(١) وقد أقبل إلينا الملك والناس معه قالوا : يا تمليخا أتريد أن تجعلنا فتنة للعالمين ؟ قال تمليخا : فما تريدون ؟ قالوا : ادع الله جلّ ذكره وندعوه معك حتّى يقبض أرواحنا ، فرفعوا أيديهم ، فأمر الله تعالى يقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف على الناس ، فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيام لا يجدان للكهف باباً ، فقال الملك المسلم : ماتوا على ديننا ، أبني على باب الكهف مسجداً ، و قال اليهودي^٢ : لا بل ماتوا على ديني أبني على باب الكهف كنيسة ، فاقتتلا فغلب المسلم وبنى مسجداً عليه . يا يهودي أيوافق هذا ما في توراتكم ؟ قال : مازدت حرفاً ولا نقصت ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله .^(٢)

بيان : هذا مختصر مآزواه الثعلبي في عرائسه .^(٣)

واللّجين مصغراً : الفضّة . و النمرقة بضمّ النون والراء و بكسرهما : الوسادة . قوله : (كيفما دارت) أقول : وجدت في بعض الكتب هكذا (واتخذ لشرقي المجلس مائتي

(١) لم يذكر في العرائس بعث المسيح عليه السلام ورفعه بل قال : وآمن أهل المدينة بالله العظيم هـ . وقد اختلف انهم كانوا قبل المسيح عليه السلام أو بعده ، قال ابن الاثير في الكامل : وكانت شريعتهم شريعة عيسى عليه السلام وزعم بعضهم أنهم كانوا قبل المسيح و أن المسيح أعلم قومه بهم و أن الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح ، والاول اصح .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) العرائس ٢٣٢-٢٣٦ . وفيه زيادات كثيرة خرجنا بعضها .

كوة ، ولغريته كذلك ، فكانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت (ولعله أصوب . و البطريق : القائد من قواد الروم وهو معرب ، والجمع البطارقة والهرقل بكسر الهاء والقاف : ملك الروم .

وقال الجزري : الفرطق : قباء معرب كرتة وقد تضم طائوه ؛ وقال الفيروز آبادي : الفرطق كجندب معرب كرتة ، وفرطقته فتفرطق : ألبسته إياه فلبسه . انتهى . والدملج والدملوج : المعصد .

قوله عليه السلام : (واتخذ ستة غلمة) أقول : في بعض الكتب : واصطفى ستة أغلمة من أولاد العلماء فجعلهم وزراء . وفيه : فأسماء الذين عن يمينه : يملیخا ومكسلمینا وخمسينا ، والذين عن يساره : مرطوش وكشطونش وساذنوش .

٢ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلى النبي ﷺ ذات ليلة ثم توجه إلى البقيع فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً فقال : امضوا حتى تأتوا أصحاب الكهف وتقرؤوهم مني السلام ، وتقدم أنت يا أبا بكر فأتك أسن القوم ، ثم أنت يا عمر ، ثم أنت يا عثمان ، فإن أجابوا واحداً منكم وإلا تقدم أنت يا علي كن آخرهم ثم أمر الريح فحملتهم حتى وضعتهم على باب الكهف ، فتقدم أبو بكر فسلم فلم يردوا ففتحني ، فتقدم عمر فسلم فلم يردوا عليه ، وتقدم عثمان وسلم فلم يردوا عليه ، وتقدم علي وقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أهل الكهف الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى ، وربط على قلوبهم ، أنا رسول رسول الله إليكم ، فقالوا : مرحباً برسول الله وبرسوله ، و عليك السلام يا وصي رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : فكيف علمتم أنني وصي النبي ؟ فقالوا : إنّه ضرب على آذاننا ألا نكلّم إلا نبيّاً أو وصي نبي ، فكيف تركت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وكيف حشمه ؟ وكيف حاله ؟ وبالغوا في السؤال ، وقالوا : خبر أصحابك ^(١) هؤلاء أننا لانكلّم إلا نبيّاً أو وصي نبي ، فقال لهم : أسمعتم ما يقولون ؟ قالوا : نعم ، قال : فاشهدوا ، ثم حولوا وجوههم قبل المدينة فحملتهم الريح حتى وضعتهم

(١) في نسخة فأخبر أصحابك .

بين يدي رسول الله فأخبروه بالذي كان ، فقال لهم النبي ﷺ : قد رأيتم وسمعتم فاشهدوا قالوا : نعم ، فانصرف النبي ﷺ إلى منزله وقال لهم : احفظوا شهادتكم .
أقول : رواه الثعلبي في تفسيره بتغيير ما ، وسيأتي بأسانيد في معجزات النبي ﷺ وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما .

٣ - ما : ابن بشران ، عن الحسن بن صفوان ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبي خيثمة ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن نافع أن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل ، فبينما هم فيه انحطت صخرة فأطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أفضل أعمال عملتموها فسلوه بها لعلهم يفرج عنكم .

قال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان كبيران وكانت لي امرأة وأولاد صغار فكننت أرعى عليهم ، فإذا أرحت عليهم غنمي بدأت بوالدي فسقيتهما ، فلم آت حتى نام أبواي فطبيت الإناث ثم حلبت ، ثم قمت بحلالي عند رأس أبيي والصبية ينضاعون عند رجلي ، أكره أن أبدأ بهم قبل أبيي ، وأكره أن أوقفهما من نومهما ، فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ، ففرج لهم فرجة فرأوا منها السماء .

وقال الآخر : اللهم إنه كانت لي بنت عم فأحببتها حباً كانت أعز الناس إلي ، فسألتها نفسها ، فقالت : لاحتسني تأتينني بمائة دينار ، فسعيت حتى جمعت مائة دينار فأتيته بها ، فلمّا كنت بين رجلها قالت : اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه ، فقمت عنها ، اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فيها فرجة ، ففرج الله لهم فيها فرجة .

وقال الثالث : اللهم إنني كنت استأجرت أجيراً بفرق ذرة ، فلمّا قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذها ورغب عنه ، فلم أزل أعتمل به حتى جمعت منه بقر ورعاتها ، فجاءني وقال : اتق الله وأعطني حقّي ولا تظلمني ، فقلت له : اذهب إلى تلك البقر ورعاتها فخذها

فذهب واستاقها ، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي منها ففرج الله عنهم فخرجوا يتماشون .^(١)

بيان : قال الجوهري : أراح إبله أي ردها إلى المراح ، وأرحت على الرجل حقّه : إذا رددته عليه انتهى . وانضاع الفرج : صاح و تلوّى عند الجوع . وفي النهاية : الفرق بالتحريك : مكيال يسع ستة عشر رطلاً انتهى . وفي بعض النسخ « يفرق » بصيغة الفعل ولعله تصحيف .

٤ - فسي : وأم حسبت أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجباً ، يقول : قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه ، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم ؛ وأما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم ، أي مكتوب فيهما أمر الفتية و أمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم .

قال علي بن إبراهيم : فحدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان سبب نزول سورة الكهف أن قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران : النضر بن حارث بن كلفة ، وعقبة بن أبي معيط ، والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا : اسألوه عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ، ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادّعى علمها فهو كاذب ، قالوا : وما هذه المسائل ؟ قالوا : اسألوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا وكم كان عددهم ؟ وأي شيء كان معهم من غيرهم ؟ وما كان قصّتهم ؟ و اسألوه عن موسى حين أمره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو ؟ وكيف تبعه ؟ وما كان قصّته معه ؟ و اسألوه عن طائف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سدّ يأجوج ومأجوج من هو ؟ وكيف كان قصّته ؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث المسائل ، وقالوا لهم : إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق ، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدّقوه ، قالوا :

(١) أمالي ابن الطوسي : ٢٥٢ و ٢٥٣ . والحدث لا يناسب الباب ، لان الباب في ذكر أصحاب

الكهف الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه .

فما المسألة الرابعة؟ قالوا: أسألوه متى تقوم الساعة؟ فإن ادعى علمها فهو كاذب، فإن قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى.

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل، فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق، وإن لم يخبرنا (١) علمنا أنه كاذب، فقال أبو طالب: سلوه عما بدا لكم، فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غداً أخبركم ولم يستثن (٢) فاحتبس الوحي عنه (٣) أربعين يوماً حتى اغتم النبي وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به، وفرحت قريش واستهزؤوا وآذوا، وحزن أبو طالب، فلمّا أن كان بعد أربعين يوماً (٤) نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف، فقال رسول الله: يا جبرئيل لقد أبطأت، فقال: إنا لا نقدر أن ننزل إلا بأذن الله، فأنزل: «أم حسبك يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً، ثم قص قصّتهم، فقال: «إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً».

فقال الصادق عليه السلام: إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبّارات، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام، فمن لم يعبه قتله، وكان هؤلاء (٥) قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل، ووكل الملك بباب المدينة حرساً ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد الأصنام، وخرج هؤلاء بعلة الصيد، وذلك أنهم مروا برّاع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجيبهم، وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم، فقال الصادق عليه السلام: فلا يدخل (٦) الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حمار بلعم (٧) بن باعوراء، و ذئب يوسف، و كلب أصحاب الكهف.

(١) في نسخة: وإن لم يجينا.

(٢) أي لم يقل: إن شاء الله.

(٣) في المصدر: فاحتبس الوحي عليه.

(٤) في نسخة: أربعين صباحاً.

(٥) > > : وكانوا هؤلاء.

(٦) في المصدر: لا يدخل.

(٧) > > : حمار بلعم.

فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلة الصيهر بأ من دين ذلك الملك ، فلمّا أمسوا دخلوا ذلك الكهف و الكلب معهم ، فألقى الله عليهم النعاس كما قال تبارك و تعالى : « فصرنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً » فناموا حتّى أهلك الله ذلك الملك و أهل مملكته و ذهب ذلك الزمان و جاء زمان آخر و قوم آخرون ثمّ انتبهوا ، فقال بعضهم لبعض : كم نمنا ههنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا : نمنا يوماً أو بعض يوم ، ثمّ قالوا الواحد منهم : خذ هذا الورق و ادخل المدينة متتكرراً لا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً ، فإنّهم إن علموا بنا و عرفونا قتلونا أو ردّونا في دينهم ، فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهد بها ، ورأى قوماً بخلاف أوّلئك لم يعرفهم و لم يعرفوا لغته و لم يعرف لغتهم ، فقالوا له : من أنت ؟ و من أين جئت ؟ فأخبرهم ، فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه و الرجل معهم حتّى وقفوا على باب الكهف ، و أقبلوا يتطلّعون فيه ، فقال بعضهم : هؤلاء ثلاثة و رابعهم كلبهم ، وقال بعضهم : هم خمسة و سادسهم كلبهم ، و قال بعضهم : هم سبعة و ثامنهم كلبهم ، و حجّبه الله ^(١) بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم ، وإنّه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس شعروا بهم ، فأخبرهم صاحبهم أنّهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل ، وأنّهم آية للناس ، فبكوا و سألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ، ثمّ قال الملك : ينبغي أن نبني ههنا مسجداً و نزوره ^(٢) فإنّ هؤلاء قوم مؤمنون ، فلمهم في كلّ سنة نقلتين ينامون ستّة أشهر على جنوبهم اليمنى ، و ستّة أشهر على جنوبهم اليسرى ^(٣) و الكلب معهم قد بسط زراعيه بفناء الكهف و ذلك قوله : « نحن نقص عليك نبأهم بالحق » أي خبرهم إلى قوله : « بالوصيد » أي بالفناء « و كذلك بعثناهم » أي أنبئناهم إلى قوله : « و كذلك أعثرنا عليهم » وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف ^(٤) إلى قوله : « سبعة و ثامنهم كلبهم » فقال الله لنبيه ﷺ

(١) من قوله (حجّبه الله) إلى قوله : (كما كانوا) كان في التفسير الصغير و لم يكن في نسخ الكبير منه طاب ثراه . قلت : هو موجود في النسخة المطبوعة .
(٢) في المصدر : ينبغي أن يبنى ههنا مسجد نزوره .
(٣) في نسخة : جنوبهم الايمن و جنوبهم اليسر .
(٤) في المصدر : ذهبوا الى باب الكهف « ليعلموا أن وعد الله حق » إلى قوله : « سبعة و ثامنهم كلبهم » .

قل لهم : « ربّي أعلم بعدّتهم ما يعلمهم إلا قليل » ثم انقطع خبرهم ، فقال : « فلا تمار فيهم » إلى قوله : « إلا أن يشاء الله » أخرجه أنه إنما حبس الوحي أربعين صباحاً لأنه قال لقريش : غداً أخبركم بجواب مسائلكم ولم يستثن ، فقال الله : « ولا تقولن » إلى قوله « رشداً » ثم عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم أنهم يقولون : « ثلاثة رابعهم كلبهم » فقال : « ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً » وهو حكاية عنهم ، ولفظه خبر ، والدليل على أنه حكاية عنهم قوله : « قل الله أعلم بما لبثوا » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً » يعني جوراً على الله إن قلنا : إن له شريكاً ، وقوله : « لولا يأتون عليهم بسلطان مبين » يعني بحجة بينة أن معه شريكاً ، وقوله : « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود » يقول : ترى أعينهم مفتوحة « وهم رقود » يعني نيام « ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال » في كل عام مرتين لئلا تأكلهم الأرض ، وقوله : « فلينظر أيها أركى طعاماً » يقول : أيها أطيب طعاماً ؛ وقوله : « وكذلك أعثرنا عليهم » يعني أطلمنا على الفتية « ليعلموا أن وعد الله حق » في البعث « والساعة لا ريب فيها » يعني لا شك فيها بأنها كائنة ، وقوله « رجاً بالغيب » يعني ظناً بالغيب ما يستفتونهم ، وقوله : « فلا تمار فيهم إلا مرأواً ظاهراً » يقول : حسبك ما فقصنا عليك من أمرهم « ولا تستفت فيهم منهم أحداً » يقول : لا تسأل عن أصحاب الكهف أحداً من أهل الكتاب . (١)

٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة ، عن الحسن بن محمد الحضرمي ، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر أصحاب الكهف فقال : لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فافعلوا فعلهم ، فقل له : وما كلفهم قومهم ؟ قال : كلفوهم الشرك بالله فأظهروه لهم ، وأسرّوا الإيمان حتى جاءهم الفرج . وقال : إن أصحاب الكهف كذبوا فأجرهم وصدقوا فأجرهم الله . (٢) وقال : كانوا صيارفة كلام ، ولم يكونوا صيارفة الدراهم . وقال : خرج أصحاب الكهف على غير ميعاد ، فلمّا صاروا

(١) تفسير القمي : ٣٩٢ - ٣٩٦

(٢) يعني أن الله أجرهم في كلتا الحالين حيث إنهم عملوا بما يقتضيه التكليف في كل حالة .

في الصحراء أخذ هذا على هذا وهذا على هذا العهد والميثاق ، ثم قال : أظهِروا أمركم فأظهِروه فأذاهم على أمر واحد ، وقال : إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهِروا الكفر ، فكانوا على إظهارهم الكفر أعظم أجراً منهم على إسرارهم الإيمان . وقال : ما بلغت تقيّة أحد ما بلغت تقيّة أصحاب الكهف وإن كانوا ليشدّون الزنايير ، ويشهدون الأعياد ، فأعطاهم الله أجرهم مرتين . (١)

شي : عن الكاهليّ مثله . (٢)

بيان : قوله : (صيارفة كلام) أي كانوا يميّزون كلام الحق من الباطل .

٦ - ص : بالإسناد إلى ابن أورمة ، عن الحسن بن عليّ ، عن إبراهيم بن محمد ، عن محمد بن مروان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أصحاب الكهف كذبوا الملك فأجروا ، وصدقوا فأجروا . (٣)

٧ - ص : بالإسناد عن ابن أورمة ، عن البرنطيّ ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم » قال : هم قوم فقدوا ، فكتب ملك ذلك الزمان أسماءهم وأسماء آبائهم وعشائريهم في صحف من رصاص . (٤)

شي : عن محمد ، عن أحمد بن عليّ ، عنه عليه السلام مثله . (٥)

٨ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، و أخرجه البحرانيّ بعضه في البرهان ٢ : ٤٥٦ .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) » . و الظاهر أن قوله عليه السلام : (قوم فقدوا) تفسير لأصحاب الكهف ، وما بعده تفسير للرقيم ، فعليه فالرقيم هو صحف من رصاص كتب فيه اسمائهم وأخبارهم و ترجمتهم .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه أيضاً البحرانيّ في البرهان ٢ : ٤٥٦ ، إلا أن فيه : هم قوم فروا . و زاد في آخره : فهو قوله : أصحاب الكهف والرقيم .

آبان بن عثمان ، عن أبي جميلة ، عن جابر بن يزيد ، عن عبد الرحمن بن الحارث البرادي^(١) عن ابن أبي أوفى^(٢) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خرج ثلاثة نفر يسيحون في الأرض ، فبينما هم يعبدون الله في كهف في قلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى الجبل حتى التقت باب الكهف ، فقال بعضهم : يا عباد الله والله لا ينجيكم منها و يقيتكم فيه إلا أن تصدقوا عن الله ، فهلتموا ما عملتم خالصاً لله ، فقال أحدهم : اللهم إن كنت تعلم أنني طلبت جيئة لحسنها و جمالها و أعطيت فيها مالاً ضحماً حتى إذا قدرت عليها و جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقامت عنها فراقاً منك^(٣) فارتفع عنا هذه الصخرة ، قال : فانصدعت حتى نظروا إلى الضوء .

ثم قال آخر : اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت قوماً كل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال رجل : لقد عملت عمل رجلين والله لا آخذ إلا درهماً ثم ذهب و ترك ماله عندي فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله به رزقاً وجاء صاحب النصف الدرهم فأراد أن يدفعه إليه عشرة آلاف درهم حقّه ، فإن كنت تعلم أنما فعلت ذلك مخافة منك فارتفع عنا هذه الصخرة ، قال : فانفرجت حتى نظر بعضهم إلى بعض .

ثم قال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أن أبي وأمي كانا نائمين فأثبتهما بقصعة من لبن فخفت أن أضعه فيقع فيه هامة و كرهت أن أثبتهما من نومهما فيشقى ذلك عليهما فلم أزل بذلك حتى استيقظا فشربا اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاءاً لوجهك فارتفع عنا هذه الصخرة ، فانفرجت حتى سهل الله لهم المخرج . ثم قال رسول الله ﷺ : من صدق الله نجا .^(٤)

(١) في نسخة : البراري .

(٢) هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الإسلامي صحابي شهد العديبية ، و

مات سنة ٨٧ بالكوفة .

(٣) أي خوفاً منك .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

٩ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر ، فأجرهم الله مرتين . ^(١)

١٠ - شى : عن سليمان بن جعفر الهذلي ^(٢) قال : قال لي جعفر بن محمد عليه السلام : يا سليمان من الفتى ؟ قال : قلت : جعلت فداك الفتى عندنا الشاب ، قال لي : أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا كلهم كهولاً فسمّاهم الله فتية بآيمانهم ؟ يا سليمان من آمن بالله و اتقى فهو الفتى . ^(٣)

١١ - شى : عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج أصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد ، فلمّا صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق ، فأخذ هذا على هذا وهذا على هذا ، ثم قالوا : أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد . ^(٤)

١٢ - شى : عن درست ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر أصحاب الكهف فقال : كانوا صيارفة كلام ، ولم يكونوا صيارفة دراهم . ^(٥)

١٣ - شى : عن محمد بن سنان ، عن البطيخي ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « لو اطلعت عليهم لو لّيت منهم فراراً وملت منهم رعباً » قال : إن ذلك لم يعن به النبي صلى الله عليه وآله ، إنما عنى به المؤمنين بعضهم لبعض ، لكنّه حالهم التي هم عليها . ^(٦)

١٤ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن درست الواسطي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما بلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزناير فأعطاهم الله أجرهم مرتين . ^(٧)
شى : عن درست مثله . ^(٨)

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) في البرهان : الهمداني . النهدي خ ل .

(٣ - ٥) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه وما قبلها البحراني في البرهان ٢ : ٤٥٦ .

(٦) > > > ، أخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢ : ٤٥٧ .

(٧) اصول الكافي ٢ : ٢١٨ .

(٨) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢ : ٤٥٦ وفيه ما :

بلغت تقيّة أحد ما بلغت تقيّة أصحاب الكهف ، كانوا ليشهدون الزناير و يشهدون الأعياد .

١٥ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير عن خالد بن عمار ، عن سدير الصيرفي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حديث بلغني عن الحسن البصري فإن كان حقاً فإننا لله وإننا إليه راجعون ، قال : وما هو ؟ قلت : بلغني أن الحسن البصري كان يقول : لو غلا دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي ، ولو تفرث كبده ^(١) عطشاً لم يستسق من دار صيرفي ماءً ، وهو عملي وتجارتي وعليه نبت لحمي ودمي ومنه حجتي وعمرتي ، فجلس ثم قال : كذب الحسن ، خذ سواءً ، وأعط سواءً ، فإذا حضرت الصلاة دع ما يذكرك وانفض إلى الصلاة ، أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة ؟ ^(٢)

بيان : لعلمه عليه السلام إنما ذكر ذلك إلزاماً عليهم حيث ظنوا أنهم كانوا صيارفة الدراهم لئلا ينافي ما سبق ، والصدوق رحمه الله قال في الفقيه بعد إيراد الخبر : يعني صيارفة الكلام ، ولم يعن صيارفة الدراهم . ^(٣) ولعلمه رحمه الله ذهب عليه أن هذا المعنى لا يناسب هذا المقام ، وقد يوجه الخبر على ما حمله عليه بوجوه :

الأول : أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام يميزون بين الحق والباطل ، فينبغي أن تكون أيضاً كذلك ، فلم تنقل هذا الكلام عن الحسن مع أن قوله ليس بحجة ، ومع ذلك ظاهر الفساد لأن الاستتلال بظل الكافر والاستسقاء من داره جائز والصيرفي لا يكون شراً منه ! وأيضاً بيع الصرف من الأمور الضرورية التي تجب كفاية .

الثاني : أن يقرأ يعني ولم يعن على بناء المجهول ، فالمراد أن الحسن وهم ^(٤) في تأويل ما روي في ذم الصيارفة ، فإن المعنى بها صيارفة الكلام ، قال ابن الأثير : في حديث الخولاني : « من طلب صرف الحديث يبتغي به إقبال وجوه الناس إليه » أراد بصرف

(١) تفرث : شق وفتت .

(٢) فروع الكافي ١ : ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ١ : ٣٥٤ .

(٤) أي غلط .

الحديث ما يتكلفه إلا إنسان من الزيادة فيه على قدر الحاجة ، وإنما كره ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع لما تخالطه من الكذب انتهى .

أقول : وعلى هذا يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أيضاً بأن يكون الضميران راجعين إلى الرسول ﷺ .

الثالث : أن يكون المعنى أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام كما يقال : فلان يحسن صرف الكلام ، أي تفضيل ^(١) بعضه على بعض ، فأصل الصرف والتمييز ليس بحرام بل هو من الكلام ، وإنما الحرام ما يصدر عن بعض الصيارفة من الغش والرياء وغيرهما .

الرابع : أن يكون ذكره ﷺ ذلك بعد رد قول الحسن أمراً بالتقية بأن أصحاب الكهف كانوا صيارفة كلام يصرفونه عن ظاهره في مقام التقية ، وعليه يمكن أن يحمل خبر الكاهلي .

تمة : قال الثعلبي في تفسيره : قال محمد بن إسحاق : مرج ^(٢) أهل الإنجيل و كثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام و ذبحوا للطواغيت ، و فيهم بقايا على دين المسيح ﷺ متمسكين بعبادة الله عز وجل و توحيدته حتى ظهر فيهم ملك يقال له دقيانوس ، كان ينزل قرى الروم ولا يترك في قرية ينزلها أحداً إلا فتنه أن يعبد الأصنام ، و يذبح للطواغيت ، حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس ، فلما نزلها كبر ذلك على أهل الإيمان و هربوا في كل وجه ، فبعث الشرط يتبعونهم فيقدمهم إلى الجامع الذي يذبح فيه للطواغيت فيخسرهم بين القتل وبين عبادة الأصنام و الذبح للطواغيت ، فمنهم من يرغب في الحياة ، و منهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل ، فلما رأى ذلك أهل الشدة في الإيمان بالله عز وجل جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب و القتل فيقتلون و يقطعون ، ثم يربط ما قطع من أجسادهم على سور المدينة من نواحيها كلها ، و على كل باب من أبوابها

(١) في نسخة : أي يفضل . و الظاهر أن كلاهما مصحفان و الصحيح «تفضيل» بالصاد ، يقال .

صرف الكلام أي اشتق بعضه من بعض .

(٢) أي فسد .

حتى عظمت الفتنة ، فلما رأى ذلك الفتية حزناً شديداً قاموا و صاموا و اشتغلوا بالدعاء والتسبيح لله عز وجل ، وكانوا من أشرف الروم ، وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا وجعلوا يقولون : ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً ، اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة ؛ فبيناهم على ذلك إن أذكرهم الشرط وكانوا قد دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم سجدواً على وجوههم يبكون و يتضرعون إلى الله عز وجل و يسألونه أن ينجيهم من دقيانوس و فئته ، فلما رأوهم رفعوا أمرهم إلى دقيانوس وقالوا : هؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون منك ، ويعصون أمرك ، فلما سمع ذلك أتى بهم تفيض أعينهم من الدمع معفرة وجوهم في التراب فقال لهم : اختاروا إما أن تذبحوا لآلهتنا وإما أن أقتلكم ، فقال مكسلمينا وكان أكبرهم : إن لنا إلهاً ما لا السماوات والأرض عظمته ، لن ندعو من دونه إلهاً أبداً ، اصنع بنا ما بدا لك ، وكذا قال أصحابه ، فأمر بهم فنزع منهم لبوسهم وكان عليهم من لبوس عظامهم ، وقال : إني سأؤخركم لأنني أراكم شعباً فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلاً تذكرون فيه و تراجعون عقولكم ، ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت منهم ، ثم أخرجوا وانطلق دقيانوس إلى مدينة أخرى قريباً منهم فلما رأى الفتية ذلك ائتمروا بينهم أن يأخذ كل رجل نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا بها ويتزودوا مما بقي ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس^(١) فيعبدون الله حتى إذا جاء دقيانوس أتوه فيصنع بهم ما شاء ، ففعلوا ذلك ، واتبعهم كلب كان لهم فاشتغلوا فيه بالصلاة والصيام و التسبيح والتكبير والتحميد ، وكانوا كلما نفدت نفقتهم يذهب يملixa^(٢) وكان أجملهم وأجلدهم ويضع ثياباً كان عليه يأخذ ثياباً كثيراً المساكين الذين يستطعمون فينطلق إلى المدينة فيشتري طعاماً ويتسمع^(٣) ويتجسس لهم الأخبار ، فلبثوا بذلك مائتي سنة ، ثم قدم الجبار إلى المدينة فأمر العظماء فذبحوا للطواغيت ، وكان يملixa بالمدينة يشتري لأصحابه

(١) نى المعبر : اسمه انجلوس .

(٢) نى نسخة : « تملixa » و كذا فيما يأتى

(٣) يتسمع الرجل : أصنى اليه .

طعامهم وشرابهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل ، فلما أخبرهم فرعوا ووقعوا سجوداً يتضرعون إلى الله تعالى ، فقال يملخا : يا إخوتاه ارفعوا رؤوسكم فاطعموا منه ، وتوكلوا على ربكم ؛ فرفعوا رؤوسهم وأعينهم تفيض من الدمع حزناً وخوفاً على أنفسهم فطعموا منه ، وذلك مع غروب الشمس ، ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضاً فبيناهم على ذلك إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف ، وكتبهم باسط ذراعيه بباب الكهف ، فأصابه ما أصابهم ونفقتهم عند رؤوسهم ، فلما كان من الغد تفقدتهم دقيانوس فأرسل إلى آبائهم فسألهم عنهم ، فقالوا له : أمّا نحن فلم نعصك ، فلم تقتلنا بقوم مرده قد ذهبوا بأموالنا فأهلكوها في أسواق المدينة ؟ ثم انطلقوا^(١) فارتقوا إلى جبل يدعى بجنجلوس فأمر بالكهف أن يسد عليهم ، وقال : دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعاً وعطشاً .

ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك يكتمان إيمانهما اسمهما يندروس وروياس اتفهما أن يكتبتا شأن الفتية وأنسابهم وأسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص ، ثم يجعلانه في تابوت من نحاس ، ثم يجعلان التابوت في البنيان ، وقالوا : لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوماً مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب ، ففعلاً ثم بنيا عليه ، فبقي دقيانوس مابقي ثم مات وقومه ، وقرون بعده كثيرة ، وخلفت الملوك بعد الملوك .

وقل عبيد بن عمير : كانوا فتياناً مطوقين مسورين ذوي ذوائب ، وكان معهم كلب صيدهم ، فخرجوا في عيد لهم عظيم في زيّ وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم وقد قذف الله في قلوبهم الإيمان ، وكان أحدهم وزير الملك فأمنوا وأخفى كل منهم إيمانه من أصحابه فتفرقوا وعزم كل منهم على أن يخرج من بين القوم ، فاجتمعوا تحت شجرة فأنظروا أمرهم فإزاهم على أمر واحد ، فانطلقوا إلى الكهف ، ففقدتهم قومهم فطلبوهم فأعمى الله عليهم أخبارهم فكتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح : فلان و فلان و فلان أبناء ملوكنا ، فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ، ووضعوا اللوح في خزانة الملك .

(١) في نسخة : فارتفعوا .

وقال وهب : جاء حوارى عيسى عليه السلام إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها ف قيل له : إن على بابها صنماً لا يدخلها أحد إلا سجد له ، فكره أن يدخلها ، فأتى حماماً قريباً من تلك المدينة فكان يؤجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه ، ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة ، وجعل يقوم عليه ، وعلقه فتية^(١) من أهل المدينة ، فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه ، وكانوا على مثل حاله ، وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بيني وبينه أحد ولا بين الصلاة ، وكان على ذلك حتى أتى ابن الملك بالمرأة فدخل بها الحمام فغيره الحوارى وقال له : أنت ابن الملك تدخل مع هذه ؟ فاستحى فذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبته وانتهره ولم يلتفت حتى دخلامعاً وماتاً جميعاً في الحمام ، فأتى الملك ف قيل له : قتل صاحب الحمام ابنك ، فالتمس فلم يقدر عليه ، فقال : من كان يصحبه ؟ فسمي الفتية ، فالتمسوا^(٢) فخرجوا من المدينة فمرّوا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل إيمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل إلى الكهف فدخلوا وقالوا : نيت ههنا ونصبح إن شاء الله فترى رأيكم ، ف ضرب الله على آذانهم ، فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف ، وكلما أراد الرجل منهم دخوله أربط فلم يطق أحد دخوله ، وقال قائل : أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم ؟ قال : بلى ، قال : فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتوا عطشاً وجوعاً ، ففعل .

قال وهب : وصبروا بعد ماسد عليهم باب الكهف زماناً بعد زمان ، ثم إن راعياً أدركه المطر عند الكهف فقال : لو فتحت هذا الكهف فأدخلت غنمي من المطر . فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله إليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا .

وقال محمد بن إسحاق : ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس^(٣) ،

(١) قال الجوهري : الملق : الهوى ، وقد علقها بالكرب وعلق حبها بقلبه أى هواها .

منه رحمه الله .

(٢) أى طلبوا .

(٣) فى المعجم أنه تيديسوس .

فلما ملك بقي في ملكه ثمانياً وثلاثين^(١) سنة ، فتحزّب الناس في ملكه أحزاباً : منهم من يؤمن بالله ويعلم أنّ الساعة حقّ ، ومنهم من يكذب بها ، وكبر ذلك على الملك وبكى إلى الله عزّ وجلّ وتضرّع إليه وحزن حزناً شديداً ، فلما فشا ذلك في ملكه دخل بيته و أغلقه عليه ، ولبس مسحاً ،^(٢) وجعل تحته رماداً ، وجعل يتضرّع إلى الله ليلاً ونهاره ، ويبكي ممّا يرى فيه الناس فأحيا الله الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم ، طيبة أنفسهم ، فسلم بعضهم على بعض ، كأنّما استقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها^(٣) إذا أصبحوا من ليلتهم ، ثمّ قاموا إلى الصلاة فصلّوا ، فلما قضا صلاتهم قال بعضهم لبعض : «كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم» وكلّ ذلك في أنفسهم يسير ، فقال لهم يملixa : افتقدتم والتمستم بالمدينة ، وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم ، فما شاء الله بعد ذلك فعل ، فقال لهم مكسملينا :^(٤) يا إخوتاه اعلّموا أنّكم ملاقو الله ، ولا تمكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم غداً ، ثمّ قالوا ليمليxa : انطلق إلى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم ، وما الذي نذكر به عند دقيانوس وتلطّف ولا يشعرنّ بنا أحد ، وابتع لنا طعاماً فأتنا به ، و زدنا على الطعام الذي جئنا به أمس فإنّه كان قليلاً فقد أصبحنا جوعاً .

فانطلق يملixa في الثياب التي كان يتنكر فيها ،^(٥) فلما أتى باب المدينة رأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الإيمان ، فعجب من ذلك فتحوّل إلى باب آخر فرأى مثل ذلك ، و رأى ناساً كثيراً محدّثين لم يكن رآهم قبل ذلك ، فجعل يمشي ويعجب ، ثمّ دخل المدينة فسمع الناس يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقاً ، فقال في نفسه : لعلّ هذه المدينة ليست بالمدينة التي أعرف ، ثمّ لقي فتى من أهلها فقال له : ما اسم هذه المدينة يافتي ؟ فقال : أفسوس ، فقال في نفسه : لعلّ بي مسّاً أو أمراً أذهب عقلي ، والله يحقّ لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزى أو يصيبني شرّ ، فدنا من الذين يبيعون الطعام

(١) في نسخة . ثمانين .

(٢) المسح بالكسر ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تمسحاً وقهراً للجسد .

(٣) في نسخة : يستيقظون فيها .

(٤) في المطبوع « مكسملينا » في جميع الدوارد .

(٥) > > : كان يتكدي فيها .

فأخرج الورقة التي كانت معه فأعطاها رجلاً منهم فقال : يا عبد الله بعني بهذا الورق طعاماً ، فأخذها الرجل فنظر إلى ضرب الورق و نقشها فتعجب منها ثم طرحها إلى رجل من أصحابه فنظر إليها ، ثم جعلوا يتطارحونها من رجل إلى رجل و يتعجبون منها ، ثم جعلوا يتسارّون بينهم و يقول بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد أصاب كنزاً خبيئاً في الأرض منذ زمان و دهر طويل ، فلمّا رأهم يتسارّون فرق فرقاً شديداً و جعل يرتعد و يظنّ أنّهم عرفوه ، وإنّما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقيانوس ، و جعل ناس آخر يأبونه فيتعرّفونه فقالوا له : من أنت يا فتى ؟ وما شأنك ؟ والله لاند وجدت كنزاً من كنوز الأولين و أنت تريد أن تخفيه منّا ، فشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت ، فإنّك إن لم تفعل نأت بك السلطان فنسلّمك إليه فيقتلك ، فقال في نفسه : قد وقعت في كلّ شيء أحذر منه .

ثمّ قالوا : يا فتى إنّك لا تستطيع أن تكتم ما وجدت ، فجعل يملينا ما يدري ما يقول لهم ، و ما يرجع إليهم ، و فرق حتّى لا يحير جواباً ، ^(١) فأخذوا كساءه فطووا في عنقه ، ثمّ جعلوا يقودونه في سكك المدينة ملبياً حتّى سمع به من فيها ، فقبل : أخذ رجل عنده كنز ، واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم و كبيرهم فجعلوا ينظرون إليه ويقولون : والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة و ما نعرفه ، و كان يملينا ينتظر أن يأتي أبوه و إخوته فيخلّصوه منهم ، و يخاف أن يذهبوا به إلى دقيانوس حتّى ذهبوا به إلى رأسي المدينة : أربوس و اسطيوس و كانا رجلين صالحين ، فقال أحدهما : أين الكنز الذي وجدت ؟ هذا الورق يشهد عليك أنّك وجدت كنزاً ، فقال : ما وجدت كنزاً ، ولكن هذا الورق ورق آبائي و نقش هذه المدينة و ضربها ، ولكن والله ما أدري ما شأنني و ما أقول لكما ، فقال أحدهما : ممّن أنت ؟ فقال : أمّا ما أرى فكنت أرى أنّي من أهل المدينة ، قالوا : فمن أبوك و من يعرفك بها ؟ فأبأهم باسم أبيه ، فلم يجدوا له أحداً يعرفه ولا أباه ، فقال له أحدهما : أتظنّ أنّنا نرسلك ونصدّقك و نقش هذا الورق و ضربها أكثر من ثلاثمائة سنة و أنت غلام شابّ تظنّ أنّك تأفكنا و تسخر بنا ؟ فقال يملينا : أنبئوني عن شيء أسألكم عنه ، قالوا : سل ،

(١) من أحرار الجواب : رده .

قال : ما فعل الملك دقيانوس ؟ قال له : ليس نعرف اليوم ملكاً يسمى دقيانوس على وجه الأرض ، ولم يكن إلا ملك قد هلك منذ زمان و دهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال يميلخا : والله ما هو بمصدق في أحد من الناس بما أقول ، ^(١) لقد كنتا فتية وأن الملك أكرهنا على عبادة الأوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشيّة أمس فنمنا ، فلمّا انتبهنا خرجت لأشتري لأصحابي طعاماً وأتجسّس الأخبار فإذا أنا كما ترون ، فانطلقوا معي إلى الكهف الذي في جبل ينجلوس أريكم أصحابي .

فلمّا سمع أربوس ذلك قال : يا قوم هذه آية ^(٢) من آيات الله عزّ وجلّ جعلها لكم على يدي هذا الفتى ، فانطلقوا جميعاً معه نحو أصحاب الكهف ، فلمّا رأى الفتية أن يميلخا قد احتبس عليهم بطعامهم ظنّوا أنّه قد أخذه دقيانوس ، فبيناهم يظنّون ويتخوّفون إذ سمعوا الأصوات و ظنّوا أنّهم رسل دقيانوس فقاموا إلى الصلاة وسلم بعضهم إلى بعض ، وقالوا : انطلقوا بنا نأت أخانا يميلخا فإنّه الآن بين يدي الجبّار ، فلم يروا إلا أربوس وأصحابه وقوفاً على باب الكهف وسبقهم يميلخا فدخل عليهم يبكي وقصّ عليهم النبأ كلّّه ، فعرّفوا عند ذلك أنّهم كانوا نياماً بأمر الله ذلك الزمان كلّّه ، وإنّما أوقفوا ليكونوا آية للناس وتصديقاً للبعث .

ثمّ دخل أربوس فرأى تابوتاً من نحاس مختماً بخاتم من فضّة ، ففتح التابوت فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما : أن مكسملينا ومجسملينا و يميلخا و مرطونس و كسوطونس و بيورس و بكرنوس و بطينوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبّار مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف ، فلمّا أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسدّ عليهم بالحجارة ، وإنّما كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم ، ^(٣) فلمّا رأوه عجبوا وحمدوا الله الذي أراهم آية البعث ، ثمّ دخلوا عليهم فوجدوهم جلوساً مشرقّة وجوههم لم تبل شيابهم ، فخرّ أربوس وأصحابه سجّداً .

(١) في نسخة : ما أحد من الناس بمصدق بما أقول .

(٢) > > : يا قوم لعل هذه آية .

(٣) أى إن اطلع عليهم .

فبعث أرووس بريداً إلى ملكهم الصالح تندوسيس أن اعجل لملكك تنظر إلى آية من آيات الله أظهرها الله في ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون نوراً وضياءً و تصديقاً للبعث ، فاعجل على فتية بعثهم الله وقد كان توقعهم أكثر من ثلاث مائة سنة ، فلما أتى الملك الخبر قام ورجع إليه عقله وذهب عنه همه ، وقال : أحمده الله ^(١) رب السماوات والأرض ، وأعبدك وأسبح لك ، تطولت عليّ ورحمتني برحمتك ، فلم تطفئ النور الذي كنت جعلت لآبائي ، فأتاهم مع أهل مدينته .

فلما رأى الفتية تندوسيس فرحوا به وخرّوا سجداً على وجوههم ، وقام الملك قد أمهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله عزّ وجلّ و يحمدهونه ، ثم قالوا للملك : نستودعك الله ، ونقرء عليك السلام ، حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الجنّ والإانس ، فبينما الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم ، وقام الملك إليهم فجعل ثيابهم عليهم ، وأمر أن يجعلوا لكل رجل منهم تابوتاً من ذهب ، فلما أمسوا ونام أتوه في المنام فقالوا : إنا لم نخلق من ذهب ولا فضة ، ولكنّا خلقنا من تراب ، وإلى التراب نصير ، فاتركنا كما كنّا في الكهف على التراب حتّى يبعثنا الله عزّ وجلّ منه ، فأمر الملك حينئذ بتواييت من ساج فجعلوا فيها ، وحجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالرعب ، فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجداً يصلّى فيه ، وجعل لهم عيداً عظيماً ، وأمر أن يؤتى كل سنة . ^(٢)

(١) في نسخة : أحمده اللهم .

(٢) الكشف والبيان مخطوط .

﴿باب ٢٨﴾

﴿قصة أصحاب الأخدود﴾

الآيات ، البروج « ٨٥ » والسماء ذات البروج * واليوم الموعود * وشاهد و مشهود * قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود * إنهم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد * الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ١ - ٩ .

تفسير : قال البيضاوي : الأخدود : الشق في الأرض « النار » بدل من الأخدود بدل اشتمال « ذات الوقود » صفة لها بالعظمة ، وكثرة ما يرتفع به - لها بها « إنهم عليها » على حافة النار قاعدون « شهود » يشهد بعضهم لبعضهم عند الملك بأنه لم يقصر فيما أمره به ، أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم « وما نقموا منهم » وما أنكروا منهم .^(١)

١ - فسر : « واليوم الموعود » أي يوم القيامة « وشاهد و مشهود » قال : الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم القيامة « قتل أصحاب الأخدود » قال : كان سببهم أن الذي هبج الحبشة على غزوة اليمن زانواس^(٢) وهو آخر من ملك من حير تهود واجتمعت معه حير على اليهودية ، وسمى نفسه يوسف وأقام على ذلك حيناً من الدهر ، ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية ، وكانوا على دين عيسى عليه السلام وعلى حكم الإنجيل ، ورأس ذلك الدين عبد الله بن بريامن ،^(٣) حمله أهل دينه^(٤) على أن يسير إليهم ويحملهم على

(١) انوار التنزيل ٢ : ٦٦٠ - ٦٦١ .

(٢) في تاريخ اليعقوبي : ذونواس بن أسعد و كان اسمه زرة . و في الكامل لابن الاثير : ذونواس بن تيان أسعد بن كرب . و فيه عن ابن عباس : أن اسمه يوسف بن شرجيل وكان قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبعين سنة ، وقد فصل اليعقوبي و ابن الاثير ترجمته وأخباره .
(٣) في نسخة : عبدالله بن يامن . و في تاريخ اليعقوبي : عبدالله بن التامر . وفي الكامل : عبدالله بن التامر .

(٤) في نسخة : وحمله أهل دينه . وفي المصدر : فحمله .

اليهودية ويدخلهم فيها ، فسار حتى قدم نجران ، فجمع من كان بها على دين النصرانية . ثم عرض عليهم دين اليهودية و الدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم وعرض عليهم و حرص الحرص كله فأبوا عليه وامتنعوا من اليهودية و الدخول فيها ، واختاروا القتل ، فخذلهم خدوداً وجمع فيها الحطب وأشعل فيه النار ، فمنهم من أُحرق بالنار ، ومنهم من قتل بالسيف ومثّل بهم كل مثلة ، فبلغ عدد من قتل وأُحرق بالنار عشرين ألفاً ، وأُفك رجل منهم يدعى دوس^(١) على فرس له وركضه واتبعوه حتى أعجزهم في الرمل ، ورجع ذنواس إلى ضيعة في جنوده ،^(٢) فقال الله : « قتل أصحاب الأخدود » ، إلى قوله : « العزيز الحميد » قوله : « إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات » أي أحرقوهم « ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق » .^(٣)

٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن أبي حميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن أسقف نجران دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فجرى ذكر أصحاب الأخدود ، فقال عليه السلام : بعث الله تعالى نبياً حبشياً إلى قومه وهم حبشية فدعاهم إلى الله تعالى ، فكذبوه وحاربوه وظفروا به وخذلوا الأخدود وجعلوا فيها الحطب والنار ، فلمّا كان حرّاً قالوا لمن كان على دين ذلك النبي : اعتزلوا وإلا طرحناكم فيها ، فاعتزل قوم كثير ، وقذف فيها خلق كثير حتى وقعت امرأة ومعها ابن لها من شهرين ، فقيل لها : إمّا أن ترجعي وإمّا أن تقذفي في النار ، فهمت تطرح نفسها فلمّا رأت ابنها رحمه ، فأنطق الله تعالى الصبي وقال : يا أمّاه ألقي نفسك وإيتاي في النار ، فإنّ هذا في الله قليل .

وتلا عند الصادق عليه السلام رجل : « قتل أصحاب الأخدود » فقال : قتل أصحاب الأخدود . وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن المجوس أي أحكام تجري فيهم ؟ قال : هم أهل الكتاب ، كان لهم كتاب وكان لهم ملك سكر يوماً فوقع على أخته وأمه ، فلمّا أفاق ندم وشق ذلك عليه ،

(١) في المصدر : دوس ذو ثعلبان .

(٢) > > من جنوده .

(٣) تفسير القمي : ٧١٩ .

فقال للناس : هذا حلال ، فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم وحفر لهم الأخدود ويلقيهم فيها .
بيان : لعل الصادق عليه السلام قرأ « قتل » على بناء المعلوم ، فالمراد بأصحاب الأخدود
الكفار كما هو أحد احتمالي القراءة المشهورة ولم ينقل في الشواذ .

٣ - ص : الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ،
عن علي بن هلال الصيقل ، عن شريك بن عبدالله ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن الباقر
عليه السلام قال : ولّى عمر رجلاً كورة من الشام فافتتجها ، وإذا أهلها أسلموا ، فبنى لهم مسجداً
فسقط ، ثم بنى فسقط ، ثم بناه فسقط ، فكتب إلى عمر بذلك ، فلما قرأ الكتاب سأل أصحاب
محمد عليه السلام هل عندكم في هذا علم ؟ قالوا : لا ، فبعث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأقرأه
الكتاب ، فقال : هذا نبي كذب به قومه فقتلوه ودفنوه في هذا المسجد وهو متشحط في
دمه ، (١) فكتب إلى صاحبك فلينبشه فإنه سيجده طرياً ليصل عليه وليدفنه في موضع
كذا ، ثم ليبن مسجداً فإنه سيقوم ، ففعل ذلك ثم بنى المسجد فثبت . (٢)

٤ - وفي رواية : اكتب إلى صاحبك أن يحفر ميمنة أساس المسجد ، فإنه سيصيب
فيها رجلاً قاعداً يده على أنفه ووجهه ، فقال عمر : من هو ؟ قال علي : فكتب إلى
صاحبك فليعمل ما أمرته ، فإن وجدته كما وصفت لك أعلمتك إن شاء الله ، فلم يلبث إذ
كتب العامل : أصبت الرجل على ما وصفت ، فصنعت الذي أمرت فثبت البناء ، فقال عمر
لعلي عليه السلام : ما حال هذا الرجل ؟ فقال : هذا نبي أصحاب الأخدود . وقصتهم معروفة
في تفسير القرآن . (٣)

٥ - سن : أبي ، عن هارون بن الجهم ، عن المفصل بن صالح ، عن جابر الجعفي
عن أبي جعفر عليه السلام قال : بعث الله نبياً حبشياً إلى قومه فقاتلهم ، فقتل أصحابه وأسر
وخذلهم لهم أخدوداً من نار ثم نادوا : من كان من أهل ملتنا فليعتزل ، ومن كان على دين هذا
النبي فليقتحم النار ، فجعلوا يقتحمون ، (٤) وأقبلت امرأة معها صبي لها فهابت النار ،

(١) تشحط بالدم : تضرع به وتمرغ فيه .

(٢) و (٣) قصص الانبياء مخطوط . وقوله : وقصتهم معروفة إلهامه من كلام الراوندي .

(٤) في المصدر : يقتحمون النار .

فقال لها : ^(١) اقتحمي ، قال : فاقتحمت النار ، وهم أصحاب الأخدود . ^(٢)

أقول : قال الطبرسي رحمه الله : روى مسلم في الصحيح ، ^(٣) عن هدية بن خالد ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ^(٤) عن صهيب ، عن رسول الله ﷺ قال : كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر ، ^(٥) فلمّا مرض الساحر قال : إني قد حضر أجلي فادفع إليّ غلاماً أعلمه السحر ، فدفع إليه غلاماً ، وكان يختلف إليه ، وبين الساحر والملك راهب ، فمرّ الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره ، فكان يطيل عنده القعود فإذا أبطأ عن الساحر ضربه ، وإذا أبطأ عن أهله ضربه ، فشكا ذلك إلى الراهب فقال : يا بنيّ إذا استبطأك الساحر فقل : حبسني أهلي ، وإذا استبطأك أهلك فقل : حبسني الساحر ، فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم ^(٦) دابة عظيمة فطبعة ، فقال : اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب ، فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحبّ إليك فاقتل هذه الدابة ، فرمى فقتلها ومضى الناس فأخبر بذلك الراهب فقال : أي بنيّ إنك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدلّ عليّ .

قال : وجعل يداوي الناس فيبرى الأكمه والأبرص ، فبينما هو كذلك إذ عى

(١) في المصدر : فقال لها صبيها .

(٢) معاصن البرقي : ٢٤٩ و ٢٥٠ .

(٣) راجع صحيح مسلم ٨ : ٢٢٩ من طبعة محمد علي صبيح . أخرج الطبرسي مختصره ومعناه .

(٤) هكذا في النسخ وفي مجمع البيان ، وفيه تصحيف ، صوابه : هدية - بضم الهاء وسكون

الدال بعدها الباء الموحدة - ويقال له أيضاً هدايا - بفتح الهاء وتثنية الدال - وهو الموجود في

صحيح مسلم ، قال المقدسي في الجمع بين رجال الصحيحين ج ٢ ص ٥٦٦ : هدية بن خالد بن الأسود

ابن هدية أبو خالد الفيسى البصرى أخوامية ويقال : هدايا ، سمعهما ما عندهما وحماد بن سلمة

وسليمان بن المغيرة عند مسلم ، روى عنه البخاري ومسلم ، مات سنة ست أو سبع أو ثمان ، و

قيل : خمس وثلاثين ومائتين . وترجمه أيضاً ابن حجر في التقريب : ٥٣١ و قال نحو ذلك .

(٥) في مجمع البيان : ثابت بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وفيه تصحيف ، والصواب ثابت ،

عن عبد الرحمن ، والظاهر أن ثابت هذا هو البنانى ، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب والقدس

في الجمع بين رجال الصحيحين في ترجمة حماد بن سلمة : روى عن ثابت البنانى .

(٦) في صحيح مسلم : وكان له ساحر فلما كبر قال للملك : انى قد كبرت فابتع إلى غلاما .

(٧) في نسخة : قد حبستهم .

جلس للملك ، فأتاه وحمل إليه مالا كثيرا فقال : اشفني ولك ما ههنا ، فقال : إنني لا أشفي أحدا ، ولكن يشفي الله ، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك . قال : فآمن فدعا الله له فشفاه ، فذهب فجلس إلى الملك فقال : يا فلان من شفاك ؟ قال : ربّي ، قال : أنا ؟ قال : لا ربّي وربك الله ، قال : أو أنّ لك ربّا غيري ؟ قال : نعم ربّي وربك الله ، فأخذه فلم يزل به ^(١) حتى دلّه على الغلام ، فبعث إلى الغلام فقال : لقد بلغ من أمرك أن تمشي الأكمه والأبرص ؟ قال : ما أشفي أحدا ، ولكن ربّي يشفي ، قال : أو أنّ لك ربّا غيري ؟ قال نعم ربّي وربك الله ، فأخذه فلم يزل به حتى دلّه على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقين ، ^(٢) وقال للغلام : ارجع عن دينك ، فأبى فأرسل معه نفرا فقال : اصعدوا به جبل كذا وكذا ، فإن رجع عن دينه وإلا فدهدوه منه ، ^(٣) قال : فعلوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بم شئت ، قال : فرجف بهم الجبل فتدهدوهوا أجمعون وجاء إلى الملك فقال : ما صنع أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، فأرسل به مرة أخرى ، قال : انطلقوا به فلججوه ^(٤) في البحر ، فإن رجع وإلا فغرّ قوه ، فانطلقوا به في قرقور ^(٥) فلما توسّطوا به البحر قال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، قال فانكفأت ^(٦) بهم السفينة ، وجاء حتى قام بين يدي الملك ، فقال : ما صنع أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، ثم قال : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به : اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنائتي ثم ضع على كبد القوس ثم قل : باسم رب الغلام ، فإنك ستقتلني ، قال : فجمع الناس وصلبه ، ثم أخذ سهما من كنائته فوضعه على كبد القوس وقال : باسم رب الغلام ، ورمى فوق السهم في صدغه ومات ، فقال الناس : آمنا برب الغلام ، فقيل له :

(١) في هامش المطبوع : و في رواية « فلم يزل يعذبه » في الموضعين . قلت : هو الوجود

في صحيح مسلم .

(٢) في نسخة و في الصحيح : حتى وقع شفاه .

(٣) أي فدهدوه منه .

(٤) لعل الصحيح : فلججوا في البحر من لجج القوم : ركبوا اللجة .

(٥) القرقور بالضم : السفينة الطويلة .

(٦) أي فانكفبت .

أرأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك ، آمن الناس ، فأمر بالأخدود فخدّت على أفواه السكك ، ثم أضرمها ناراً فقال : من رجع عن دينه فدعوه ومن أبي فاقحموه فيها ، فجعلوا يقتحمونها ، وجاءت امرأة بابن لها فقال لها : يا أُمّة اصبري فإنك على الحق ^(١) . وقال ابن المسيّب : كنّا عند عمر بن الخطّاب إذ ورد عليه أنّهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه ، فكلّمنا مدّت يده عادت إلى صدغه ، فكتب عمر : واروه حيث وجدتموه .

وروى سعيد بن جبیر قال : لما انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن الخطّاب : ما هم بيهود ولا نصارى ، ولألهم كتاب وكانوا مجوساً ، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : بلى فدكان لهم كتاب ولكنّه رفع ، و ذلك أنّ ملكاً لهم سكر فوقع على ابنته - أو قال : على أخته - فلما أفاق قال لها : كيف المخرج ممّا وقعت فيه ؟ قالت : تجمع أهل مملكتك و تخبرهم أنّك ترى نكاح البنات وتأمّرهم أن يحلّوه ، فجمعهم فأخبرهم ، فأبوا أن يتابعوه فخدّ لهم أخدوداً في الأرض وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها ، فمن أبي قبول ذلك قذفه في النار ، ومن أجاب خلّى سبيله .

وقال الحسن : كان النبي صلى الله عليه وآله إذا ذكر عنده أصحاب الأخدود تعوّد بالله من جهد البلاء .

وروى العياشي بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أرسل عليّ عليه السلام إلى أسقف تجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشيء ، فقال عليّ عليه السلام : ليس كما ذكرت ، ولكن سأخبرك عنهم ، إن الله بعث رجلاً حبشياً نبياً وهم حبشية فكذبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه ، ثم بنوا له حيراً ^(٢) ، ثم ماؤوه ناراً ، ثم جمعوا الناس فقالوا : من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه ، فجعل أصحابه يتهافتون في النار ، فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر ، فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها ، فناداها الصبي : لاتهابي وارمي بي وبفسك

(١) إلى هنا تم الخبر في صحيح مسلم وفيه اختلافات كثيرة راجعه .

(٢) الحير : العظيرة . و الموضع الذي يتحير فيه الباء .

في النار فإن هذا والله في الله قليل ، فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد .
وبإسناده عن ميثم التمار قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وذكر أصحاب الأخدود فقال : كانوا عشرة ، و على مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق .

وقال مقاتل : كان أصحاب الأخدود ثلاثة : واحد منهم بنجران ، والآخر بالشام ، والآخر بفارس ، حرقوا بالنار ، أما الذي بالشام فهو أنطياخوس الرومي ، وأما الذي بفارس فهو بخت نصر ، وأما الذي بأرض العرب فهو يوسف بن ذي نواس ، فأما ما كان^(١) بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآناً ، وأنزل في الذي كان بنجران ، وذلك أن رجلين مسلمين ممن يقرؤون الإنجيل أحدهما بأرض تهامة والآخر بنجران اليمـن آجراً أحدهما نفسه في عمل يعمل ، وجعل يقرأ الإنجيل ، فرأت ابنة المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل ، فذكرت ذلك لأبيها فرمق^(٢) حتى رآه ، فسأله فلم يخبره ، فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام فتابعه مع سبعة وثمانين إنساناً من رجل وامرأة ، وهذا بعد ما رفع عيسى عليه السلام إلى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن سراحيل بن^(٣) تبّع الحميري فخذلهم في الأرض ، وأوقد فيها ، فعرضهم على الكفر فمن أبى قذفه في النار ، ومن رجع عن دين عيسى عليه السلام لم يقذف فيها ، وإذا امرأة جاءت معها ولد صغير لا يتكلم ، فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت ، فقال لها : يا أمّاه إنني أرى أمامك ناراً لا تطفأ ، فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار ، فجعلها الله وابنها في الجنة ، و قذف في النار سبعة وسبعون .^(٤)

قال ابن عباس : من أبى أن يقع في النار ضرب بالسياط ، فأدخل^(٥) أرواحهم إلى الجنة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار .^(٦)

(١) الصواب كما في المصدر : فأما من كان .

(٢) رمقه : لحظه لحظاً خفيفاً . أطال النظر إليه .

(٣) في المصدر : «سراحيل» و هو الصحيح .

(٤) في المصدر : سبعة وسبعون إنساناً .

(٥) في المصدر : فأدخل الله أرواحهم في الجنة .

(٦) مجمع البيان ١٠ : ٤٦٤ - ٤٦٦ .

﴿ باب ٢٩ ﴾

﴿ قصة جرجيس عليه السلام ﴾

١ - ص : الصدوق ، عن جعفر بن محمد بن شاذان ، عن أبيه ، عن الفضل ، عن محمد بن زياد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : بعث الله جرجيس عليه السلام إلى ملك بالشام يقال له : داؤانة ^(١) يعبد صنماً ، فقال له : أيها الملك اقبل نصيحتي ، لا ينبغي للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى ، ولا يرغبوا إلا إليه ، فقال له الملك : من أي أرض أنت ؟ قال : من الروم قاطنين بفلسطين ، فأمر بحبسه ، ثم مشط جسده بأمشاط من حديد حتى تساقط لحمه ونضح جسده بالخل ^(٢) ، وذلكه بالمسوح الخشنة ، ثم أمر بمكاوي ^(٣) من حديد تحمى فيكوى بها جسده ، ولمّا لم يقتل أمر بأوتاد من حديد فضربوها في فخذه وركبتيه وتحت قدميه ، فلمّا رأى أن ذلك لم يقتله أمر بأوتاد طوال من حديد فوقذت ^(٤) في رأسه فسال منها دماغه ، وأمر بالرصاص فأذيب و صبّ على أثر ذلك ، ثم أمر بسارية ^(٥) من حجارة كانت في السجن لم ينقلها إلا ثمانية عشر رجلاً فوضعت على بطنه ، فلمّا أظلم الليل وتفرّق عنه الناس رآه أهل السجن وقد جاءه ملك فقال له : يا جرجيس إن الله تعالى جلّت عظمتة يقول : اصبر وابشر ولا تخف ، إن

(١) في الكامل : داؤانة . وفي المراسم : راؤانة .

(٢) أي بلاء جسده بالخل . وفي المطبوع « نزع » وهو مصحف .

(٣) المكاوي جمع المكاوة : حديدة يكوى بها .

(٤) هكذا في النسخ ، وقوله بمعنى ضربه شديداً حتى أشرف على الموت لكنه لا يناسب المقام ، وفي الكامل والمراسم : فسر بها رأسه . ولعله أوفق ، يقال : سمر العين أي فقاها بسامير معانة .

(٥) السارية : الأسطوانة ، وعند الملاحين : العمود الذي ينصب في وسط السفينة لتعليق القلوع

به . و الأول هو المراد هنا .

الله معك يخلصك ، وإنهم يقتلونك أربع مرات في كل ذلك أرفع عنك الألم والأذى .
 فلما أصبح الملك دعاه فجلده بالسياط على الظهر والبطن ، ثم رده إلى السجن ،
 ثم كتب إلى أهل مملكته أن يبعثوا إليه بكل ساحر ، فبعثوا بساحر استعمل كل ما قدر
 عليه من السحر فلم يعمل فيه ، ثم عمل إلى سم فسقاه فقال جرجيس : « بسم الله الذي
 يضل عند صدقه كذب الفجرة وسحر السحرة » فلم يضره ، فقال الساحر : لو أنني سقيت
 بهذا أهل الأرض لنزعت قواهم ، وشوّهت خلقهم ، وعميت أبصارهم ، فأنت يا جرجيس
 النور المضيء ، والسراج المنير ، والحق اليقين ، أشهد أن إلهك حق ، ومادونه باطل ، آمنت
 به وصدقت رسله ، وإليه أتوب بما فعلت ، فقتله الملك . ثم أعاد جرجيس عليه السلام إلى السجن
 وعذب به بألوان العذاب ، ثم قطعه أقطاعاً ، وألقاها في جب^(١) ، ثم خلا الملك الملعون و
 أصحابه على طعام له وشراب فأمر الله تعالى جلّ وعلا أعصاراً أنشأت سحابة سوداء وجاءت
 بالصواعق ورجفت الأرض وتزلزلت الجبال حتى أشفقوا أن يكون هلاكهم ، وأمر الله
 ميكائيل فقام على رأس الجب وقال : قم يا جرجيس بقوة الله الذي خلقك فسوّك ، فقام
 جرجيس حياً سوياً وأخرجه من الجب ، وقال : اصبر وابشر ، فانطلق جرجيس حتى قام
 بين يدي الملك وقال : بعثني الله ليحتج بي عليكم ، فقام صاحب الشرطة وقال : آمنت
 بإلهك الذي بعثك بعد موتك ، وشهدت أنه الحق ، وجميع الآلهة دونه باطل ، واتبعه
 أربعة آلاف آمنوا وصدّقوا جرجيس عليه السلام فقتلهم الملك جميعاً بالسيف ، ثم أمر بلوح من
 نحاس وأودع عليه النار حتى احمرّ فبسط عليه جرجيس ، وأمر بالرصاص فأذيب وصب في
 فيه ، ثم ضرب الأوتاد في عينيه ورأسه ، ثم ينزع ويفرغ بالرصاص مكانه ، فلما رأى أن

(١) لم يذكر الثعلبي وابن الأثير هذا بل ذكروا أن رجلاً صنع صورة ثور مجوف ثم حشاها
 نفطاً ورصاصاً وكبريتاً وزرنيخاً وأدخل جرجيس في وسطها ، ثم أوقد تحت الصورة النار
 حتى التهب وذاب كل شيء فيها واختلط ومات جرجيس في جوفها ، فلما مات أرسل الله ريحاً عاصفاً
 فملاها السماء سحاباً أسود فيه رعد وبرق وصواعق ، وأرسل الله أعصاراً ملأه من بلادهم عجاجاً وقواماً
 حتى أسود ما بين السماء والأرض ، فمكثوا أياماً متعبرين في تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار ،
 وأرسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى إذا أقلها ضرب بها الأرض فزع من
 روعها أهل الشام فغروا لوجوههم صاعقين وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حياً . انتهى .

ذلك لم يقتله فأوقد عليه النار حتّى مات وأمر برماده فنذر في الرياح ، فأمر الله تعالى رياح الأرضين في الليلة فجمعت رماده في مكان ، فأمر ميكائيل فنادى جرجيس فقام حيّاً سوياً بإذن الله ، فانطلق جرجيس إلى الملك وهو في أصحابه ، فقام رجل وقال : إن تحتنا أربعة عشر منزلاً ومائة بين أيدينا وهي من عيدان شتى ، منها ما يشمر ومنها ما لا يشمر ، فسل ربك أن يلبس كل شجرة منها لحاها ، وينبت فيها ورقها وثمرها ، فإن فعل ذلك فألقي أصدفك ، فوضع جرجيس ركبتيه على الأرض ودعا ربه تعالى عظم شأنه فما برح مكانه حتّى أنهر كلّ عود فيها ثمرة ، فأمر به الملك فمد بين الخشبين ووضع المنشار على رأسه فنشر حتّى سقط المنشار من تحت رجله ثم أمر بقدر عظمة فألقي فيها زفت وكبريت ورماس وألقي فيها جسد جرجيس فطبخ حتّى اختلط ذلك كلّه جميعاً ، فأظلمت الأرض لذلك ، وبعث الله إسرافيل فصاح صيحة خرو منها الناس لوجوههم ، ثم قلب إسرافيل القدر فقال : قم يا جرجيس بإذن الله ، فقام حيّاً سوياً بقدره الله ، وانطلق جرجيس إلى الملك ، ولما رأى الناس عجبوا منه فجاءته امرأة وقالت : أيها العبد الصالح كان لنا نور نعيش به فمات ، فقال لها جرجيس : خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك وقلبي : إن جرجيس يقول : قم بإذن الله ، ففعلت فقام حيّاً فأمنت بالله . فقال الملك : إن تركت هذا الساحر أهلك قومي فاجتمعوا كلّهم أن يقتلوه ، فأمر به أن يخرج ويقتل بالسيف ، فقال جرجيس عليه السلام لما أخرج : لا تعجلوا عليّ ، فقال : اللهم إن أهلك أنت عبدة الأوثان أسألك أن تجعل اسمي وذكرى صبراً لمن يتقرّب إليك عند كلّ هول وبلاء ، ثم ضربوا عنقه فمات ، ثم أسرعوا إلى القرية فهلكوا كلّهم . (١)

أقول : هذه القصّة المذكورة في التواريخ أطول من ذلك تركنا إيرادها لعدم الاعتماد على سندها . (٢)

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) ذكرها التلمبي مفصلاً في العرامس : ٢٤٣ - ٢٤٦ وابن الاثير في الكامل ١ : ٢١٤ - ٢٢٩ ، والقصّة كما ترى مروية من طرق العامة ، ولم يرد من أئمتنا فيها شيء ، وأمرها موكولة إلى الله أنه هو العالم بالصواب .

﴿ باب ٢٠ ﴾

﴿ قصة خالد بن سنان العبسي عليه السلام ﴾

١ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وأحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن عمرو بن أعين^(١) ، عن محسن بن أحمد بن معاذ ، عن أبان بن عثمان ، عن بشير النبال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا رسول الله ﷺ جالس إذ جاءت امرأة فرحب بها^(٢) وأخذ ييدها وأقعدها ، ثم قال : ابنة نبي ضيعة قومه خالد بن سنان ، دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نار يقال لها نار الحدثنان ، تأتيمهم كل سنة فتأكل بعضهم ، وكانت تخرج في وقت معلوم ، فقال لهم : إن رددتها عنكم تؤمنون ؟ قالوا : نعم ، قال : فجاءت فاستقبلها بشوبه فردّها ثم تبعها حتّى دخلت كهفها ودخل معها ، وجلسوا على باب الكهف وهم يرون أن لا يخرج أبداً ، فخرج وهو يقول : هذا هذا ، وكل هذا من ذا ، زعمت بنو عبس أنني لا أخرج وجبيني يندى ، ثم قال : تؤمنون بي ؟ قالوا : لا ، قال : فإني ميت يوم كذا وكذا ، فإذا أنا مت فادفنوني فإني سيجيء عانة من حجر يقدمها غيري أبتري حتّى يقف على قبري فانبشوني و سلوني عمّا شئتم ، فلمّا مات دفنوه ، وكان ذلك اليوم إذ جاءت العانة اجتمعوا وجاءوا يريدون نبشه ، فقالوا : ما آمنتم به في حياته ، فكيف تؤمنون به بعد وفاته ؟ ولئن نبشتموه ليكون سبة عليكم ، فاتركوه فتركوه .^(٣)

بيان : قال السيوطي في شرح شواهد المغني ناقلاً عن العسكري^(٤) في ذكر أقسام النار : نار الحرّتين كانت في بلاد عبس تخرج من الأرض فتؤذي من مرّ بها ، وهي التي دفنها خالد بن سنان النبي ﷺ .

قال خليل : « كنار الحرّتين لها زفير * تصمّ مسامع الرجل السميع » انتهى .

(١) في المصدر : علي بن عمرو بن أيمن .

(٢) رحب بها أي أحسن وفده و دعاه الى الرحب و قال له : مرحبا .

(٣) روضة الكافي : ٣٤٢ و ٣٤٣ .

(٤) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ صاحب التّصانيف المهمة .

وقال القزويني في كتاب عجائب المخلوقات : نار الحرّتين كانت ببلاد عبس ، و إذا كان الليل تسطع من الماء ، وكانت بنوطي تنفس منها إبلها من مسيرة ثلاث ، وربما بدرت منها عنق فتأتي كل شيء يقربها فتحرقها ، وإذا كان النهار كانت دخاناً ، فبعث الله تعالى خالد بن سنان العبسي وهو أول نبي من بني إسماعيل فاحتفر لها بئراً وأدخلها فيها ، وإن الناس ينظرون حتى غيبها . وقال الصفدي في شرح لامية المعجم : قال بعضهم : النار عند العرب أربعة عشر ناراً إلى أن قال : ونار الحرّتين التي أطفأها الله بخالد ابن سنان العبسي ، احتفر لها بئراً ، ثم أدخلها فيها والناس يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها وخرج منها انتهى (١)

فظهر أنه كان «نار الحرّتين» فصحّف بماترى . قوله : (هذا هذا) أي شأني وأمرني هذا (وكل هذا من ذا) أي من الله تعالى . قوله : (بندی) كيرضى أي يبتل من العرق . وروى صاحب الكامل (٢) هكذا : لأدخلنها وهي تلظى ، ولأخرجن منها وبناني تندى . (٣)

والعانة : القطيع من حمر الوحش ، والعر الحمار الوحشي . والأبتر : المنقطع الذنب . والسبّة بالضم : العار ، أي نبش قبر نبيكم عار لكم ، أو عدم إيمانكم به مع ظهور تلك المعجزات عار لكم ، ويؤيد الأول ما رواه صاحب الكامل حيث قال : وكره

(١) وقال الجاحظ في كتاب الحيوان ١ : ٢١٧ بعد ذكر النيران وأقسامها : و نار اخرى وهى نار الحرّتين ، وهى نار خالد بن سنان أحد بنى مخزوم من بنى قطيمة بن عبس ، ولم يكن فى بنى إسماعيل نبي قبله ، وهو الذى أطفأ الله به نار الحرّتين ، وكانت حرة ببلاد بنى عبس ، فإذا كان الليل فهى نار تسطع فى السماء ، وكانت طوى تنبئ بها إبلها من مسيرة ثلاث ، وربما بدرت منها العنق فتأتي كل شيء فتحرقه ، وإذا كان النهار فانها هى دخان يغور ، فبعث الله خالد بن سنان فاحتفر لها بئراً ثم أدخلها فيها والناس ينظرون ، ثم اقتحم فيها حتى غيبها إله .

(٢) الكامل ١ : ١٣١ .

(٣) فى الكامل ، وهو يقول : بددا بددا كل هاد مؤد الى الله الاعلى ، لأدخلنها وهى تلظى ، ولا خرجن منها و نياى تندى . و فى كتاب الحيوان : يقول : كذب ابن ربيعة المعز ، لأخرجن منها وجيتى تندل .

ذلك بعض لهم وقالوا : نخاف إن نبشناه نسبنا العرب بأننا نبشنا ميّتا لنا ، فتر كوه . (١)
 ٢- ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن علي بن
 شجرة ، عن عمه ، عن بشير النبال ، عن الصادق عليه السلام قال : بينا رسول الله ﷺ جالس
 إذا امرأة أقبلت تمشي حتّى انتهت إليه فقال لها : مرحباً بابنة نبيّ ضيّعه قومه أخي خالد
 ابن سنان العبسي ؛ ثم قال : إن خالداً دعا قومه فأبوا أن يجيبوه ، وكانت نار تخرج في
 كل يوم فتأكل ما تليها من مواشيهم وما أدركت لهم ، فقال لقومه : أرايتم إن رددتها عنكم
 أتؤمنون بي وتصدّقوني ؟ قالوا : نعم ، فاستقبلها فردّها بقوة حتّى أدخلها غاراً وهم
 ينظرون ، فدخل معها فمكث حتّى طال ذلك عليهم ، فقالوا : إنّنا لنراها قد أكلته فخرج
 منها ، فقال : أتجيبوني وتؤمنون بي ؟ قالوا : نار خرجت و دخلت لوقت ، فأبوا أن يجيبوه
 فقال لهم : إنّي ميّت بعد كذا فاذا أنا مت فادفنوني ، ثم دعوني أيّاماً فانبشوني ، ثم
 سلوني أخبركم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، فلمّا كان الوقت جاء ما قال فقال
 بعضهم : لم نصدقه حيّاً نصدقه ميّتاً ؟ فتر كوه ، وإنّه كان بين النبي ﷺ وعيسى عليه السلام
 ولم يكن بينهما فترة . (٢)

بيان : أي لم تكن فترة كاملة بحيث لا يبعث نبيّ أصلاً .

٣- ك : ابن الوليد ، عن محمد بن الوليد الخزّاز (٣) و السنديّ بن محمد معاً ، عن ابن
 أبي عمير ، عن أبان بن عثمان الأحمر ، عن بشير النبال ، عن أبي جعفر الباقر و أبي عبد الله
 الصادق عليه السلام قال : جاءت ابنة خالد بن سنان العبسيّ إلى رسول الله ﷺ فقال لها : مرحباً
 يا بنت أخي ، وصافحها وأدناها و بسط لها رداءه ، ثم أجلسها عليه إلى جنبه ، ثم قال :
 هذه ابنة نبيّ ضيّعه قومه خالد بن سنان العبسيّ ، و كانت اسمها محياة ابنة خالد بن
 سنان . (٤)

(١) في كتاب الحيوان : و ذهبوا ينبشونه اختلفوا فصاروا فرقتين ، و ابنه عبد الله في الفرقة
 التي أتت أن تنبشه وهو يقول : إذا ادعى ابن المندوش ، فتر كوه .

(٢) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٣) في المصدر : ابن الوليد ، عن سعد ، عن محمد بن الوليد الخزّاز . وهو الصحيح .

(٤) كمال الدين : ٣٧٠ و ٣٧١ .

٤ - ج : قال الصادق عليه السلام في أسئلة الزنديق الذي سأله عن مسائل ، فكان فيما سأله : أخبرني عن المجوس هل بعث إليهم خالد بن سنان ؟ قال عليه السلام : إن خالداً كان عربياً بدوياً وما كان نبياً ، وإنما ذلك شيء يقوله الناس .^(١)
بيان : الأخبار الدالة على نبوته أقوى وأكثر .

﴿ باب ٢١ ﴾

﴿ ماورد بلفظ نبي من الأنبياء وبعض نوادر أحوالهم ﴾

﴿ (و أحوال اممهم وفيه ذكر نبي المجوس) ﴾

الايات ، آل عمران ٣٥ ، وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين * وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فاتمهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ١٤٦ - ١٤٨ .
الأنعام ٦٥ ولقد استهزى برسلك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ١٠ .

و قال تعالى : ولقد كذبك رسلك من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ٣٤ و قال تعالى : ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون * فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلمّا نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون * ففطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ٤٦-٤٥ و قال : وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ١١٢ .

(١) الاحتجاج : ١٨٩ و الحديث طويل أخرجه في كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ : ١٧٩ ، و يأتي قطعة منه أيضا في الباب الاتي تحت رقم ٢٦ .

الاعراف ٧٠، وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون * فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ٧٤ .

يونس ١٠، ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ٢٣ « وقال تعالى » : ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ٤٧ .

هود ١١، ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تنبيس * وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذته أليم شديد ١٠٠-١٠٢ « وقال تعالى » : فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما ترفوا فيه وكانوا مجرمين * وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ١١٦ و ١١٧ .

الرعد ١٣، ولقد استهزى برسلكم من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ٣٢ .

الاسراء ١٧، وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح ١٧ .

مريم ١٩، وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورءى ٧٤ « وقال تعالى » : وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ٩٨ طه ٢٠، أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ١٢٨ .

الأنبياء ٢١، وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قومًا آخرين * فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون * لا تتركضوا وارجموا إلى ما أنتم فتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون * قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ١١-١٥ « وقال تعالى » : ولقد استهزى برسلكم من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ٤١ .

الحجج ٢٢، وكأين من قرية أهلكنا لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير ٤٨ .

« وقال تعالى : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم * ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد ٥٢-٥٤ .
الشعراء ٢٦ » وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون * ذكرى وما كنا ظالمين

١٠٨ و ١٠٩ .

النمل ٢٧ » قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ٦٩ .

القصاص ٢٨ » وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين * وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ٥٨ و ٥٩ .

التنزيل ٣٢ » أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون ٢٦ .

سبا ٣٤ » وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون * وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين ٣٤ و ٣٥ .

ص ٣٨ » كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ٣ .

المؤمن ٤٠ » أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق * ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ٢١-٢٢ .

الزخرف ٤٣ » وكم أرسلنا من نبي في الأولين * وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون * فأهلكنا أشد منهم بطشاً ومضى مثل الأولين ٦-٨ » وقال تعالى : وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثارهم مقتدون * قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون * فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ٢٣-٢٥ .

ق ٥٠، وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بطشاً فنقبوا في البلاد هل من محييص ٣٦.

الذاريات ٥١، كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحرٌ أو مجنونٌ ٥٢.

التهاين ٦٤، ألم يأتكم نبؤ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليمٌ * ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشريهوننا فكفروا وتولّوا واستغنى الله والله غنيٌ حميدٌ ٦٥.

١ - فس : «الربيون» الجموع الكثيرة، والربة الواحدة : عشرة آلاف «فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله» من قتل نبيهم . «وإسرافنا في أمرنا» يعنون خطاياهم . (١)
«وكذلك جعلنا لكل نبي» يعني ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته «شياطين الإيس» والجنّ يوحى بعضهم إلى بعض أي يقول بعضهم لبعض : لا تؤمنوا بزخرف القول غروراً فهذا وحي كذب . (٢)

قوله : «فجاءها بأسنا بيّناً» أي عذاباً بالليل «أوهم قائلون» يعني وقت القيلولة نصف النهار . (٣)

وقال البيضاوي : «منها قائم» أي باق كالزراع القائم «وحصيد» أي ومنها عافي الأثر كالزراع المحصود . (٤)

٢ - فس : «غير تنذيب» أي غير تخسير (٥) «فأملت للذين كفروا ثم أخذتهم» أي طوّلت لهم الأمل ثم أهلكتهم . (٦)

أقول : لعلّه : بيان لحاصل المعنى ، والإيملاء : الإمهال .

(١) تفسير القمى : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) > > : ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٣) > > : ٢١١ .

(٤) > البيضاوي ١ : ٥٧٧ .

(٥) > القمى : ٣١٤ .

(٦) > > : ٣٤٢ .

ج ١٤ باب ماورد بلفظ نبي* من الأنبياء -٤٥٥-

٣ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « هم أحسن أئاماً ورعياً » قال : عنى به الثياب والأكل والشرب ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : الأئام : المتاع ، ورعياً : الجمال والمنظر الحسن . (١)

٤ - فس : « تسمع لهم ركزاً » أي حساً ، حدثنا جعفر بن أحمد ، عن عبيد الله بن موسى ، (٢) عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : قوله : « وكم أهلكنا الآية » قال : أهلك الله من الأمم ما لا يحصون ، (٣) فقال : يا محمد « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً » أي ذكرأ . (٤)

بيان : قال البيضاوي « الر كز : الصوت الخفي » . (٥)

٥ - فس : « أفلم يهد لهم » يقول : يبين لهم . (٦) وقال البيضاوي : « ير كضون » يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط إسرعهم « حصيداً » مثل الحصيد وهو النبات المحصود « خامدين » ميتين من خمدت النار . (٧) قوله تعالى : « بطرت معيشتها » أي بسبب معيشتها . قال البيضاوي : « في أمها » أي في أصلها التي هي أعمالها ، (٨) لأن « أهلها يكون أفطن وأنبل » . (٩)

٦ - فس : « ولات حين مناص » أي ليس هو وقت مفر . (١٠) وقال البيضاوي :

(١) تفسير القمي : ٤١٣ .

(٢) في المصدر : عبد الله بن موسى .

(٣) > > : ما لا تحصون .

(٤) تفسير القمي : ٤١٦ و ٤١٧ .

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ٤٩ .

(٦) تفسير القمي : ٤٢٥ .

(٧) أنوار التنزيل ٢ : ٧٧ .

(٨) أعمال البلد : ما يكون تحت حكمها ويضاف إليها .

(٩) أنوار التنزيل ٢ : ٢٢٩ .

(١٠) تفسير القمي : ٥٦١ .

(لا) هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد .^(١) وقال : « فنقبوا في البلاد ، أي فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها ، أوجالوا في الأرض كل مجال حذر الموت » هل من محيص ، لهم من الله أومن الموت .^(٢)

٧ - فس : قوله : « وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدواً » يعني ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شياطين الإنس والجنّ يوحى بعضهم إلى بعض ، أي يقول بعضهم لبعض : لا تؤمنوا بزخرف القول غروراً ، فهذا وحي كذب .^(٣) قوله : « بيئاتاً أي عذاباً بالليل وأوهم قائلون » يعني نصف النهار .^(٤) قوله : « بطرت معيشتها » أي كفرت .^(٥) قوله : « من واق » أي من دافع .^(٦) قوله : « أشدّ منهم بطشاً » أي من قريش .^(٧) قوله : « فنقبوا في البلاد » أي مروا .^(٨)

٨ - ع : بإسناد العلويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنّ نبياً من أنبياء الله بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه فبقي فيهم أربعين سنة فلم يؤمنوا به ، فكان لهم عيد في كنيسة فأتبعهم ذلك النبيّ فقال لهم : آمنوا بالله ، قالوا له : إنّ كنت نبياً فادع لنا الله أن يعطينا بطعام على لون ثيابنا ، وكانت ثيابهم صفراء ، فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عزّ وجلّ عليها فاخضرت وأينعت وجاءت بالشمس حملاً ، فأكلوا ، فكلّ من أكل ونوى أن يسلم على يد ذلك النبيّ خرج ما في جوف النوى من فيه حلواً ، ومن نوى أنه لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرّاً .^(٩)

٩ - ن : تميم القرشيّ ، عن أبيه ، عن الأنصاريّ ، عن الهرويّ قال : سمعت عليّ

(١) أنوار التنزيل : ٢ : ٣٣٧ .

(٢) > > ٤٦٠١٢ .

(٣) تفسير القمى : ٢٠١ و ٢٠٢ . تقدم تفسير الآية قبل ذلك وهو مكرر .

(٤) > > ٢١١ .

(٥) > > ٤٩٠ .

(٦) > > ٥٨٥ .

(٧) > > ٦٠٧ .

(٨) > > ٦٤٦ .

(٩) علل الشرائع : ١٩١ .

ابن موسى الرضا عليه السلام يقول : أوحى الله عز وجل إلى نبي* من أنبيائه : إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله ، والثاني فاكتمه ، والثالث فاقبله ، والرابع فلا تؤيسه ، والخامس فاهرب منه . قال : فلمّا أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال : أمرني ربّي أن آكل هذا ، وبقي متحيراً ، ثمّ رجع إلى نفسه فقال : إن ربّي جلّ جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق ، فمضى إليه ليأكله ، فكلّمها دنا منه صغر حتّى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ، ثمّ مضى فوجد طستاً من ذهب فقال : أمرني ربّي أن أكتّم هذا ، فحفر له وجعله فيه ، وألقى عليه التراب ، ثمّ مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر فقال : قد فعلت ما أمرني ربّي عز وجل فمضى ، فإذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال : أمرني ربّي أن أقبل هذا ، ففتّح كمنه فدخل الطير فيه ، فقال له البازي أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام ، فقال : إن الله عز وجل أمرني أن لا تؤيس هذا ، فقطع من فخذة قطعة فألقاها إليه ثمّ مضى ، فلمّا مضى إذا هو بلحم مهيئة منتن مدود فقال : أمرني ربّي عز وجل أن أهرب من هذا ، فهرب منه ورجع .

ورأى في المنام كأنه قد قيل له : إنك قد فعلت ما أمرت به ، فهل تدري ماذا كان ؟ قال : لا ، قال له : أمّا الجبل فهو الغضب ، إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهه قدره من عظم الغضب ، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكّن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها ، وأمّا الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عز وجل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة ، وأمّا الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته ، وأمّا البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه ، وأمّا اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها .^(١)

١٠ - ص : الصدوق ، عن ابن موسى ، عن محمد بن هارون ، عن عبيد الله بن موسى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن محسن ، عن يونس بن ظبيان قال : قال الصادق عليه السلام : إن الله تعالى أوحى إلى نبي* من أنبياء بني إسرائيل : إن أحببت أن تلقاني غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً مستوحشاً من الناس بمنزلة الطير الواحد

فإنه كان الليل آوى وحده استوحش من الطيور واستأنس بربه . (١)

١١ - شى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « فأتى الله بنيانهم من القواعد » قال : كان بيت غدر يجتمعون فيه . (٢)

١٢ - شى : عن أبي السفتاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قرأ « فأتى الله بيتهم من القواعد » يعني بيت مكرهم . (٣)

١٣ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ؛ وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الجزري قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إن الله عز وجل بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه ، وأوحى إليه أن قل لقومك : إنه ليس من أهل قرية ولا ناس^(٤) كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوأ عما أحبّ إلى ما أكره إلا تحوّل لهم عما يحبّون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلوأ عما أكره إلى ما أحبّ إلا تحوّل لهم عما يكرهون إلى ما يحبّون ، وقل لهم : إن رحمتي سبقت غضبي ، فلا تقنطوا من رحمتي فإنه لا يتعالم عندي ذنب أخفّره ، وقل لهم : لا يتعرّضوا معاندين لسخطي ولا يستخفّوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي . (٥)

١٤ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان : من كتاب الشفاء والجلّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مرّ نبيّ من أنبياء بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط وبعضه خارج قد

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) تفسير العياشي مخطوط . وأخرجه البحراني أيضاً في البرهان ٢ : ٣٦٧ ، وأخرج مثله أيضاً

بأسناده عن محمد بن مسلم وفي آخره : إذا ارادوا الشر .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه أيضاً البحراني في البرهان ٢ : ٣٦٧ . وقد عرفت

مراراً أن الروايات المشعرة للتحريف مأولة أو مطروحة .

(٤) في نسخة من المصدر : ولا اناس .

(٥) اصول الكافي ٢ : ٢٧٤ و ٢٧٥ .

نقبت الطير و مزقته الكلاب ، ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فإذا هو عظيم من عظمائها ميت على سرير مسجى بالديباج حوله المعاصر ، فقال : بارب أشهد أنك حكم عدل لا تجور ، عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمته بتلك الميتة ، وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمته بهذه الميتة ، قال الله عز وجل : عبدي ! أنا كما قلت حكم عدل لأجور ، ذاك عبدي كانت له عندي سيئة وذنب أمته بتلك الميتة لكي يلقاني ولم يبق عليه شيء ، وهذا عبدي كانت له عندي حسنة فأمته بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي شيء . (١)

١٥ - ك : علي بن إبراهيم الهاشمي ، عن جده محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله ، (٢) عن سليمان الجعفري ، عن الرضا عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء : إذا أطعت رضيت ، وإذا رضيت باركت ، وليس لبركتي نهاية ؛ وإذا عصيت غضبت ، وإذا غضبت لعنت ، ولعنتي تبلغ السابع من الورا . (٣)

بيان : الورا : ولد الولد .

١٦ - ك : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن عيسى ، عن الدهقان عن درست ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شكنا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل الضعف ، ف قيل له : اطبخ اللحم باللبن فأنهما يشدان الجسم . (٤)

١٧ - ك : بالأسناد المقدم عن ابن سنان ، عنه عليه السلام قال : إن نبياً من الأنبياء شكنا إلى الله الضعف وقلة الجماع فأمره بأكل الهريسة . (٥)

(١) الحديث ساقط في بعض نسخ الكتاب ولم نجده في المصدر أيضاً .

(٢) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : هبداً ، وهو أبو الحسن الجواني على ابن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، المترجم في كتب رجالنا ويوجد ذكر ابنه محمد وآبائه في مقاتل الطالبيين .

(٣) أصول الكافي ٢ : ٢٧٥ .

(٤) فروع الكافي ٢ : ١٦٩ .

(٥) ١٧٠ : ٢ > >

- ١٨ - كا : بهذا الإسناد عنه عليه السلام قال : شكنا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل قلة النسل ، فقال : كل اللحم بالبيض . (١)
- ١٩ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن فرات بن أحنف أن بعض أنبياء بني إسرائيل شكوا إلى الله عز وجل قسوة القلب وقلة الدمعة ، فأوحى الله إليه أن كل العدى فأكمل العدى فرق قلبه وكثرت دمعته . (٢)
- ٢٠ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : شكنا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل الغم ، فأمره عز وجل بأكل العنب . (٣)
- ٢١ - كا : محمد بن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن سليمان بن رشيد ، عن مروي (٤) بن عبيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله عز وجل نبياً إلا ومعه رائحة السفرجل . (٥)
- ٢٢ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العطر من سنن المرسلين . (٦)
- ٢٣ - ل : الأربعمئة قال أمير المؤمنين عليه السلام : الطيب في الشارب من أخلاق النبيين . (٧)

(١) فروع الكافي ٢ : ١٧١ .

(٢) > > ١٧٦ : ٢ . فيه : وجرت دمعته .

(٣) > > ١٧٨ : ٢ . فيه : وأمره الله .

(٤) مروي بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو هو مروي بن عبيد بن سالم أبي حفصة مولى بني هاشم ، و اسم مروي صالح ، و اسم أبي حفصة زياد ، عنه الشيخ في رجاله من أصحاب الجواد عليه السلام ، و قال في الفهرست : له كتاب . و ترجمه الكشي و النجاشي في رجالهما و وثقه الاول .

(٥) فروع الكافي ٢ : ١٨٠ . ولعله اراد بذلك الترغيب في اكل السفرجل و أنه نافع للجسد و أن الانبياء كانوا يكثر من اكله حتى يستشمن منهم رائحته ، أو كناية عن أن الانبياء كانت اجسادهم كأرواحهم طيبة .

(٦) فروع الكافي ٢ : ٢٢٢ .

(٧) الغصائل ٢ : ١٥٥ .

٢٤ - كما : علي ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاث أعطين الأنبياء عليهم السلام : العطر ، والأزواج ، والسواك . (١)

٢٥ - كما : علي ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن مهدي ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً ولا وصياً إلا سخيّاً . (٢)

٢٦ - لى : القطان والدقاق والسناني جميعاً عن ابن زكريا القطان ، عن محمد بن العباس ، عن محمد بن أبي السرى ، عن أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن ابن طريف ، عن ابن نبانة قال : قال علي عليه السلام على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ؟ فقال : بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم نبياً ، وكان لهم ملك سكرناك ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها ، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه ، فقالوا : أيها الملك دنست علينا ديننا فأهلكته ، فاخرج بظمرك نغم عليك الحد ، فقال لهم : اجتمعوا و اسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت و إلا فشانكم ، فاجتمعوا فقال لهم : هل علمتم أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبنينا آدم وأمنحو ؟ قالوا : صدقت أيها الملك ، قال : أفليس قد زوج بنيه بناته ، وبناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت ، هذا هو الدين ، فتعاقدوا على ذلك ، فمحا الله ما في صدورهم من العلم ، ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب ، والمنافقون أشدّ حالاً منهم ، فقال الأشعث : والله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لا عدت إلى مثلها أبداً . الخبر . (٣)

٢٧ - ج : في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل ، فكان فيما سألته : أخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبياً ؟ فأني أجدهم كتباً محكمة ، ومواعظ بليغة ، و أمثالاً شافية يقرّون بالثواب والعقاب ، ولهم شرائع يعملون بها ، فقال عليه السلام : ما من أمة

(١) الفروع ٢ : ٢٢٢ .

(٢) ١ : ١٧٢ و للحديث صدر و ذيل تركهما المصنف .

(٣) الامالى ٢٠٥ : ٢٠٧ و الحديث طويل قد اخرج قطعة منه من كتاب التوحيد في

كتاب التوحيد راجع ج ٤ : ٢٧ .

إلا خلا فيها نذير ، وقد بعث إليهم نبي^١ بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدوا كتابه ، قال : ومن هو ؟ فإن^٢ الناس يزعمون أنه خالد بن سنان ، قال عليه السلام : إن^٣ خالداً كان عربياً بدوياً ما كان نبياً ، وإنما ذلك شيء يقوله الناس ، قال : أفزردشت ؟ قال : إن^٤ زردشت أتاهم بزمزمة وادعى النبوة ، فأمن منهم قوم ، وجحد قوم فأخرجوه ، فأكلته السباع في برية من الأرض ، قال : فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب ؟ قال : العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي^٥ من المجوس ، وذلك أن المجوس كفرت بكل^٦ الأنبياء ، وجحدت كتبها ، وأنكرت براهينها ، ولم تأخذ بشيء من سننها وآثارها^(١) وأن^٧ كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاثمائة نبي^٨ ، وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة ، والعرب كانت تغتسل ، والاعتسال من خالص شرائع الحنيفية ، وكانت المجوس لا تختتن وهو من سنن الأنبياء ، وأن^٩ أول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله ، وكانت المجوس لا تغسل موتاهم ولا تكفنها ، وكانت العرب تفعل ذلك ، وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى والنواويس ،^(٢) والعرب تواربها في قبورها وتلحد لها ، وكذلك السنة على الرسل ، إن^{١٠} أول من حفر له قبر آدم أبو البشر وألحد له لحد ، وكانت المجوس تأثي الأمهات وتنكح البنات والأخوات ، وحرمت ذلك العرب ، وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان ، والعرب كانت تحجبه وتعظمه ، وتقول : بيت ربنا ، وتقر بالتوراة والإنجيل ، وتسال أهل الكتاب^(٣) وتأخذ ، وكانت العرب في كل^٤ الأسباب أقرب إلى الدين الحنيف^(٤) من المجوس ، قال : فإنهم احتجوا بإتيان الأخوات أنها سنة من آدم ، قال : فما حجبتهم في إتيان البنات والأمهات وقد حرم ذلك آدم وكذلك نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام .^(٥)

(١) في المصدر : و جحدت كتبهم و أنكرت براهينهم ولم تأخذ بشيء من سننهم و آثارهم .

(٢) جمع الناووس والناؤوس : مقبرة النصارى ، ويطلق على حجر منقور تجعل فيه جثة الميت .

(٣) في المصدر : أهل الكتب .

(٤) > > : الدين الحنيفية . و في كتاب الاحتجاجات : الدين الحنيفي .

(٥) احتجاج الطبرسي : ١٨٩ ، والحديث طويل أخرجه المصنف في كتاب الاحتجاجات راجع

٢٨ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المجوس أكان لهم نبي ؟ فقال : نعم ، أما بلغاك كتاب رسول الله إلى أهل مكة : أن أسلموا وإلا نابذتكم بحرب ، فكتبوا إلى النبي صلى الله عليه وآله أن خذ منّا الجزية ودعنا على عبادة الأوثان ، فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله إني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ، فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه : زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ، ثم أخذت الجزية من مجوس هجر ، ^(١) فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله : إن المجوس كان لهم نبي فقتلوه ، وكتاب أحرقوه ، أتهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور . ^(٢)

٢٩ - يه : المجوس تؤخذ منهم الجزية لأن النبي صلى الله عليه وآله قال : سنّوا بهم سنة أهل الكتاب ، وكان لهم نبي ^(٣) فقتلوه ، وكتاب يقال له جاماست ، كان يقع في اثني عشر ألف جلد ثور فحرقوه . ^(٤)

٣٠ - كا : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قوماً فيما مضى قالوا للنبي صلى الله عليه وآله لهم ادع لنا ربك يرفع عنا الموت ، فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت فكثروا حتّى ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل ويصبح الرجل يطعم أباه وجدّه وأمه وجدّ جدّه ، ويوضّئهم ويتعاهدهم ، فشغلوا عن طلب المعاش ، فقالوا : سل لنا ربك أن يردّنا إلى حالنا التي كنّا عليها ، فسأل نبيهم ربّه فردّهم إلى حالهم . ^(٥)

٣١ - كا : الحسين بن محمد رفعه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني لأكره الصلاة في مساجدهم ، فقال : لا تكره ، فما من مسجد بني إلا على قبر نبي أو وصي نبي فقتل فلأصاب تلك البقعة رشّة من دمه فأحب الله أن يذكر

(١) بفتح الاول والثاني : قصبة بلاد البحرين ؛ وقيل غير ذلك ايضاً .

(٢) فروع الكافي ١ : ١٦١ .

(٣) في المصدر : وكان لهم نبي اسمه زرادشت . وفي نسخة : اسمه دامت . وفي أخرى :

دامس . ولعل الاخيرين مصحف الاول .

(٤) من لا يحضره الفقيه : ١٦١ .

(٥) فروع الكافي ١ : ٢٢٠ .

فيها : فادّ فيها الفريضة والنوافل ، واقض فيها ما فاتك . (١)

٣٢ - كا : عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله لم يعذب أمة فيما مضى إلا يوم الأربعاء وسط الشهر . (٢)

٣٣ - كا : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن المفضل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلّى في مسجد الخيف سبعمئة نبي ، وإن ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء ، وإن آدم لفي حرم الله عز وجل . (٣)

٣٤ - كا : العدة ، عن سهل ، عن محمد بن الوليد ، عن شباب الصيرفي ، (٤) عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دفن ما بين الركن اليماني والحجر الأسود سبعون نبياً ، أماتهم الله جوعاً وضراً . (٥)

٣٥ - كا : العدة ، عن سهل ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يحيى بن عمرو ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله إليّ بعض أنبيائه : الخلق الحسن يميث الخطيئة (٦) كما تميث الشمس الجليد . (٧)

٣٦ - كا : العدة ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إليّ نبي من أنبيائه في مملكة جبّار من الجبّارين أن أت هذا الجبّار فقل له : إني لم أستمعك على سفك الدماء واتخاذ الأموال ، وإنما استعملتك لتكفّ عني أصوات المظلومين ، فإني لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفّاراً . (٨)

(١) فروغ الكافي ١ : ١٠٣ .

(٢) > > ١ : ١٨٩ وفيه : الا في يوم الاربعاء .

(٣) > > ١ : ٢٢٤ .

(٤) في المصدر : محمد بن الوليد شباب الصيرفي . وهو الصواب .

(٥) فروغ الكافي ١ : ٢٢٤ .

(٦) بيت أي يذيب . و الجليد : ما يجمد من الماء ، أي خلق الحسن يذيب الخطيئة و يذهبها

كما تذيب الشمس الجليد .

(٧) اصول الكافي ٢ : ١٠٠ .

(٨) > > ٢ : ٣٣٣ .

٣٧ - نهج : الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء ، واختارهما لنفسه دون خلقه ، وجعلهما حتى^(١) وحرماً على غيره ، واصطفاهما لجلاله ، وجعل اللعنة على من نازعه فهما من عباده ، ثم اختبر بذلك ملائكته المقرين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين ، فقال سبحانه - وهو العالم بمضمرات القلوب وهججوبات الغيوب - : «إني خالق بشر آمن طين * فاذا سوتته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس » اعترضته الحمية ، فافتخر على آدم بخلق ، و تعصب عليه لأصله ، فعدو الله إمام المتعصبين ، وسلف المستكبرين ،^(٢) الذي وضع أساس العصية ، و نازع الله رداء الجبرية ، وادّرع لباس التعزّز ، وخلق قناع التذلل ، ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه ؟ فجعله في الدنيا مدحوراً ،^(٣) وأعدّ له في الآخرة سعيراً .

ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه و يبهز العقول رواؤه و طيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ، و لو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ، و لخفت البلوى فيه على الملائكة ، ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله ، تميزاً بالاختبار لهم ، ونفياً للاستكبار عنهم ، وإبعاداً للخيلاء منهم .

فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل ، و جهده الجهد ، و كان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى^(٤) أمن سني الدنيا أو من سني الآخرة عن كبر

(١) الحمى : ما يحصى ويدافع عن وصول الغير إليه و التصرف فيه .

(٢) السلف : كل من تقدم من الآباء و ذوى القرابة .

(٣) أى مطرودا .

(٤) فى المطبوع هنا هامش ثبتت بعينه : فأما قوله : لاندري ففى نسخة السيد الرضى على البناء للفاعل ، و فى غيرها من النسخ بالبناء للمفعول ، و الرواية الاولى تستلزم أنه عليه السلام من لا يدرى أن تلك السنين من أى السنين والثانية يحتل فيها كونه من يدرى ذلك . ابن ميثم . وفيه أيضاً : لاندري بالنون فى نسخة السيد ، وعلى نسخ غيره بالياء ، وجهده بفتح الجيم : اجتهداه وجاهده . ابن أبى الحديد .

حدكم بالعهاء المهمة أى بأسكم و سطوتكم او منكم و رفعكم . قوله : (وله جدكم) بالجيم أى تجتهدوا بالخلاص من فتنته بمقاومته وقهره . ابن ميثم .

ساعة واحدة ، فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله سبحانه بمثل معصية ؟ كلا ما كان الله سبحانه
ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً ، إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض
لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة ^(١) في إباحة حتى حرّمه على العالمين .
فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه ، وأن يستفزكم بخيله ورجله ، ^(٢) فلعمري لقد
فوّق لكم سهم الوعيد ، وأغرق لكم بالنزع الشديد ، وماكم من مكان قريب ، و قال :
« ربّ بما أغويتني لأُرِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، قَدْ فُتِنُوا فَرِيقًا ، وَرَجَاءً
بِظَنِّ مُصِيبٍ ، ^(٣) فَصَدَّقَهُ بِهُ أَبْنَاءَ الْحَمِيَّةِ ، وَإِخْوَانَ الْعِصْيَةِ ، وَفِرْسَانَ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ
حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ ، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ مِنْهُمْ ، فَجُمِعَتِ الْحَالُ مِنْ
السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ ، اسْتَفْجَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ ، فَأَقْحَمُواكُمْ
وَلَجَاتِ الذِّلِّ ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ ، وَأَوْطَوْكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ طَعْنًا فِي عِيُونِكُمْ ، وَ
حَزًّا فِي حُلُوفِكُمْ ، وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ ، وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ ، وَسَوْفًا بِخِزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمَعْدَةِ
لَكُمْ ^(٤) فَأَصْبَحَ أَكْثَرُكُمْ فِي دِينِكُمْ جُرْحًا ، وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا ، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ
مَنَاصِبِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَتَالَتِينَ ، فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ ^(٥) وَلَهُ جَدُّكُمْ ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فُخِرَ عَلَى
أَصْلَاحِكُمْ ، وَوَقِعَ فِي حُسْبِكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ ^(٦) ، وَقَصْدِيرُ جَلِهِ ^(٧) سَبِيلَكُمْ ،
يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ ، لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ فِي
حَوْمَةِ ذُلٍّ ، وَحُلْفَةِ ضَيْقٍ ، وَعَرَصَةِ مَوْتٍ ، وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ ، فَأَطْفِئُوا مَا كَمُنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعِصْيَةِ

(١) الهوادة : الميل واللين والرخمة .

(٢) في المصدر : وأن يستفزكم ببدائه وأن يجلب عليكم بخيله ورجله .

(٣) في بعض النسخ : غير مصيب .

(٤) المصدر خال عن قوله : لكم .

(٥) الحد : البأس وما يعترى من الغضب .

(٦) في مجمع البحرين « أجلب عليهم » من الجلبة وهي الصباح أى صح عليهم بخيلك ورجلك
واحشرهم عليهم ، يقال : جلب على فرسه جلباً أى استحثه للعدو وصاح به ليكون هو السابق ، و
هو ضرب من الخديعة ، وأجلب فيه لفة .

(٧) أى برجائه ونصراته .

حقكم باطلهم ، وهم أساس الفسوق ، وأحلاس العقوق ، اتخذهم إبليس مطايا ضلال ، و جنداً بهم يصول على الناس ، وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ، ودخولاً في عيونكم ، ونفثاً في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله ،^(١) وموطئ قدمه ، ومأخذ يده ، فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله ووصلاته ، وقائعه ومثلاته ،^(٢) و اتعظوا بمثاوي خدودهم ، ومصارع جنوبهم ، واستعينوا بالله من أواقع الكبر كما تستعينونه من طوارق الدهر ،^(٣) فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه و رسله ،^(٤) ولكنه سبحانه كرمه إليهم التكابر و رضي لهم التواضع ، فألصقوا بالأرض خدودهم ، و عفروا في التراب وجوههم ، و خفضوا أجنحتهم للمؤمنين ، و كانوا أقواماً مستضعفين ، قد اختبرهم الله^(٥) بالمخمصة ، وابتلاهم بالمجهدية ، و امتحنهم بالمخاوف ، و مخضهم بالمكاره ،^(٦) فلا تعتبروا الرضى والسخط باطال والولد جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والإقتار ،^(٧) فقد قال سبحانه وتعالى : « أيا حسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ، ولقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون ، وعليهما مدارع الصوف ، وبأيديهما العصي فشرطاً له إن أسلم بقاء ملكه و دوام عزه ، فقال : ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز و بقاء الملك

(١) في نسخة : وثنا في أسماعكم . والنبل بالفتح : السهام .

(٢) المثلات بفتح فضم : المقوبات . والمثاوي جمع المثنى : المنزل . ومنازل الخدود : المواضع

التي توضع الخدود عليها في القبور . ومصارع الجنوب : مطارحها على التراب .

(٣) الطوارق : الدواهي و التقلبات .

(٤) في نسخة : لخاصة أنبيائه وملائكته . وفي المصدر : لخاصة أنبيائه وأوليائه .

(٥) في المصدر : وقد اختبرهم الله .

(٦) من مخض اللبن : حركه ليخرج زبد . وفي نسخة : « محضهم » أي أخلصهم من العيوب و

الشرك والنقيصة بسبب المكاره ، وفي أخرى « محضهم » أي ابتلاهم و اختبرهم ، أو أخلصهم مما يشوبهم من الذنوب وطهرهم منها .

(٧) الإقتار : الفقر . وفي المصدر : في مواضع الغنى والإقتدار ، وقد قال اه .

وهما بما ترون من حال الفقر والذل؟ ! فهلا ألقى عليهما أسورة من ذهب؟ إعظاماً للذهب وجمعه، واحتقاراً للصوف ولبسه، ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء، واضمحلت الأنبياء،^(١) ولما وجب للفلابلين أجور المبتلين،^(٢) ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الأسماء معانيها، ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى، الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء عليهم السلام أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمتد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرجال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار^(٣) ولا منوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة، والحسنات مقسمة، ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته أموراً له خاصة، لا يشوبها من غيرها شائبة، وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل، ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم عليه السلام إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياماً، ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً، وأقل تناثق الدنيا^(٤) مدراً، وأضيق بطون الأودية قطراً، بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلة، وقرى منقطعة، لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف.^(٥)

(١) في نسخة : واضمحلت الاشياء . وفي المصدر : واضمحلت الانبياء .

(٢) في هامش المطبوع : مبتلين - بفتح اللام - كالمعتلين والمرتعين جمع معطى ومرتعى .

(٣) في نسخة : وأبعد لهم من الاستكبار . قوله (أعون) أى أضعف تأثيراً في تربيتهم واتماظهم بأقوالهم (وأبعد لهم) أى أشد توغلاً بهم في الاستكبار لان الانبياء يكونون قدوتهم في الكبر والمظلة حينئذ .

(٤) في المصدر : تناثق الارض .

(٥) لا يزكو أى لا ينمو . خف أى ذاخف أى جمال وخيل وبقر وغنم ، تعبير عنها بما ركبت عليه قوائمها .

ثم أمر سبحانه آدم عليه السلام وولده أن يثنوا أعطائهم نحوه ، فصار مثابة لمنتجع أسفارهم ، وغاية ملقى رحالهم ، تهوي ^(١) إليه ثمار الأفتدة من مفاوز ^(٢) قفار سحيقة ، ومهاوي ^(٣) فجاج عميقة ، وجزائر بحار منقطعة ، حتى يهزوا مناكبهم ذللاً يهلون لله حوله ، ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له ، قد نبذوا السرايل وراء ظهورهم ، وشوّهوا بإعفاء الشعور ^(٤) محاسن خلقهم ، ابتلاءً عظيماً ، و امتحاناً شديداً ، واختباراً مبيناً ، و تمحيصاً بليغاً ، جعله الله تعالى سبباً لرحمته ، و وصلة إلى جنّته ، ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنّات وأنهار وسهل وقرار جمّ الأشجار ^(٥) داني الثمار ملتفّ البنى ، ^(٦) متّصل القرى ، بين برّة سمراء وروضة خضراء و أرياف محدقة ، و عراض مغدقة ، وزروع ناضرة ، ^(٧) وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ، ولو كانت ^(٨) الأساس المحمول عليها و الأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء و ياقوتة حمراء و نور و ضياء لخفف ذلك مضارعة ^(٩) الشكّ في الصدور ، ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ، ولنفي معتلج الريب ^(١٠) من الناس ، ولكن الله سبحانه يختبر

(١) أى تسرع إليه و تميل .

(٢) المفاوز جمع مفازة : الفلاة لآماء بها .

(٣) المهاوى : منخفضات الاراضى .

(٤) إعفاء الشعور : تركها بلاخلق ولا من .

(٥) جم الاشجار : كثيرها .

(٦) البنى جمع البنية بضم الباء و كسرهما : ما ابنتيته .

(٧) فى المصدر : ورياض ناضرة .

(٨) > > : و لو كان الأساس . و الأساس بكسر الهمزة أو فتحها جمع اس مثله أصل البناء .

(٩) فى نسخة : « مضارعة الشك » وفى المصدر « مسارعة الشك » ولعله أصوب .

(١٠) اعتلجت الامواج : التعلّمت ، ومنه : اعتلجت الهموم فى صدره ، والمعنى : زال تلاطم الريب و الشك من صدور الناس .

عباده بأنواع الشدائد، ويتعبدهم بألوان المجاهد، ^(١) و يبتليهم بضروب المكاه، إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً فتحاً إلى فضله، وأسباباً ذللاً لعفوه.

فإن الله في عاجل البني، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر، فإنها مصيدة إبليس العظمى، ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم الفاتلة، فما تكدي أبدأ، ولا تشوي أحداً، لا عالماً لعلمه، ولا مقلداً في طمره، ^(٢) وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات، ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات، تسكيناً لأطرافهم، وتخفيفاً لأبصارهم، وتذليلاً لنفوسهم، وتخفيفاً لقلوبهم، وإذهاباً للخيلاء عنهم، لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً، والتصاق ^(٣) كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً، ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذلاً، مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض، وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر.

انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر، وقدر طوابع الكبر، ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء، أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم، فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة. ^(٤)

أمّا إبليس فتعصب على آدم عليه السلام لأصله، وطعن عليه في خلقه فقال: أنا ناري وأنت طيني، وأمّا الأغنياء من مترفة ^(٥) الأئمة فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا:

(١) في المصدر: بأنواع المجاهد. وفي هامش المطبوع: المجاهد جمع المجاهدة وهي المشقة. منه رحمه الله.

(٢) الطمر بالكسر: الثوب الخلق، والمعنى أن البني والظلم والكبر مصائد إبليس وأسلحته المهلكة لا ينجون منها العالم فضلاً عن الجاهل، ولا الفقير فضلاً عن النقي.

(٣) في نسخة: وإصاق.

(٤) في المصدر: لا يعرف له سبب ولا علة.

(٥) المترف على صيغة اسم المفعول: الذي أبطره النعم فأصر على البني و يشتمع ببايشاء من اللذات.

«نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعدّين» فإن كان لابدّ من العصبية فليكن تعصّبكم
ملككم النخال، وحماد الأفعال، ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداً والنجداء
من بيوتات العرب، ويعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغبية، والأحلام العظيمة،
والأخطار الجلييلة، والآثار المحمودّة، فتعصّبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء
بالذمام،^(١) والطاعة للبرّ، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكفّ عن البغي،
والإعظام للقتل، والإيناف للخلق، والكظم للغيط، واجتناب الفساد في الأرض.
واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات^(٢) بسوء الأفعال، وذميم الأعمال،
فتذكروا في الخير والشرّ أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم، فإذا تفكّرتم في تفاوت
حالهم فالزموا كلّ أمر لزم العزّة به شأنهم،^(٣) وزاحت الأعداء^(٤) له عنهم، و
مدّت العافية فيه عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلمهم، من^(٥)
الاجتناب للفرقة، واللزوم للألفة، والتحاو عليها، والتواصي بها، واجتنبوا كلّ أمر
كسر فقرتهم، وأوهن منسّتهم، من تضاعن القلوب، وتشاحن الصدور،^(٦) وتدابير
النفوس،^(٧) وتخاذل الأيدي، وتدبّروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا
في حال التمهيص والبلاء، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً؟ وأجهد العباد بلاءً؟ وأضيق
أهل الدنيا حالاً؟ اتّخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب، وجرّعوهم المرار، فلم
تبرح الحال بهم في ذلّ الهلكة، وقهر الغلبة، لا يجدون حيلة في امتناع، ولا سبيلاً إلى

(١) الجوار بالكسر: المجاورة بمعنى الاحتواء بالغير من الظلم. و الذمام: العهد والامان.

(٢) المثالات: العقوبات.

(٣) في نسخة: حالهم.

(٤) أي تباعدت الأعداء. و زالت عنهم. و في نسخة من المصدر: « راحت » و كأنه

مصنف.

(٥) «من الاجتناب» بيان لاسباب سعاداتهم.

(٦) تشاحن الصدور: ملؤها من الحقد والعداوة، و في نسخة من المصدر: و تشاخص

الصدور.

(٧) تدابير القوم: تعادوا، اختلفوا و تقاطعوا.

دفاع ، حتى إذ رأى الله جدّ الصبر منهم على الأذى في محبته ، والاحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضائق البلاء فرجاً ، فأبدلهم العزّ مكان الذلّ ، والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكاً حكاماً ، وأئمةً أعلاماً ، وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب ^(١) الآمال إليه بهم ، فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة ، والأهواء متفكة ، والقلوب معتدلة ، والأيدي مترادفة ، والسيوف متناصرة ، والبصائر نافذة ، والعزائم واحدة ، ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين ؟ وملوكاً على رقاب العالمين ؟ فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أومورهم حين وقعت الفرقة ، وتشتت الألفة ، واختلفت الكلمة والأفئدة ، وتشعبوا مختلفين ، وتفرقوا متحازبين ، ^(٢) قد خلع الله عنهم لباس كرامته ، وسلبهم غضارة نعمته ، و بقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين منكم . ^(٣)

فاعتبروا ^(٤) بحال ولد إسماعيل و بني إسحاق و بني إسرائيل عليهم السلام ، فما أشدّ اعتدال الأحوال ، وأقرب اشتباه الأمثال ، ^(٥) تأملوا أمرهم في حال تشتتتهم وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقيصرة أرباباً لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق ، وبحر العراق ، وخضرة الدنيا إلى منابت الشيخ ، ومهافي الريح ، ونكد المعاش ، فتركوهم عالّة مساكين إخوان دبر ووبر ، أذلّ الأمم داراً ، وأجدبهم قراراً ، لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ، ولا إلى ظلّ ألفة يعتمدون على عزّها ، فالأحوال مضطربة ، والأيدي مختلفة ، والكثرة متفرقة ، في بلاء أزل ، وإطباق جهل ، من بنات مؤؤودة ، وأصنام معبودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة .

فانظروا إلى موافع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً ^(٦) فعقد بملّته طاعتهم

(١) في المصدر : ما لم تبلغ .

(٢) في نسخة من المصدر : متحازبين .

(٣) المصدر خلى عن كلمة « منكم » .

(٤) في المصدر : م اعتبروا .

(٥) الاعتدال : التناسب . والاشتباه : التشابه .

(٦) المراد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وجمع على دعوته ألفتهم ، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها ؟ وأسالت لهم جداول نعيمها ؟ والتفت الملة بهم في عوائد بركتها ؟ فأصبحوا في نعمتها غرقين ، وعن خضرة عيشها فكهن ، قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر ، وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب ، وتعطفت الأمور عليهم في درى ملك ثابت ، فهم حكام على العالمين ، وملوك في أطراف الأرضين ، يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم ، ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم ، لا تغمز لهم قناة ، ولا تفرع لهم صفاة .

ألا وإنكم قد نفستم أيديكم من حبل الطاعة ، وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية ، وإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها ، ^(١) وياوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ، لأنها أرجح من كل ثمن ، وأجل من كل خطر .

واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً ، ^(٢) وبعد الموالاة أحزاباً ، ماتتعلقون من الإسلام إلا باسمه ، ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه ، تقولون : النار والعار ، كأنكم تريدون أن تكفوا الإسلام على وجهه ، انتهاكاً لحريمه ، ونقضاً لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرماً في أرضه ، وأمناً بين خلقه ، وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ، ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصار ينصرونكم إلا المفارقة بالسيف ، حتى يحكم الله بينكم ، وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه ^(٣) وقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلاً بأخذه ، وتهاوناً ببطشه ، ويأساً من بأسه ، فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي ^(٤) بين أيديكم إلا لتركهوا بالمرء ، والنهي عن المنكر ، فلعن السفهاء ^(٥)

(١) في نسخة : يتقلبون في ظلها .

(٢) أي صرتم من أعراب البادية الذين لم يعلموا من الإسلام إلا احكاماً قليلة ، و قدورد في الغدير النبي عن التعرّب بعد الهجرة ، قال الطريحي في مجمع البحرين : يعني الالتحاق ببلاد الكفر و الإقامة بها بعد المهاجرة عنها إلى بلاد الإسلام ، و كان من رجوع من الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد .

(٣) وأيامه أي الايام التي انزل فيه العقوبات على أهل المعاصي . منه رحمه الله .

(٤) في نسخة : الا القرون الماضية .

(٥) في المصدر : فلعن الله السفهاء .

لركوب المعاصي ، والحلماء لترك التناهي ، ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ، و عطلتم حدوده وأمتم أحكامه .

ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض ، فأما الناكثون فقد قاتلت ، وأما القاسطون فقد جاهدت ، وأما المارقة ^(١) فقد دوخت ، وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ، ورجة صدره ، و بقيت بقية من أهل البغي ، ^(٢) ولئن أذن الله تعالى في الكرة ^(٣) عليهم لأدبلن منهم إلا ما يتشذّر في أطراف البلاد تشذراً .

أنا وضعت في الصفر بكلال كل العرب ، ^(٤) وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر ، وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة ، و المنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا وليد ^(٥) يضمّني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ^(٦) ويمسّني جسده ، ويشمّني عرفه ، وكان يعضّ الشيء ثمّ يلقمه ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطله في فعل ، ^(٧) ولقد قرن الله سبحانه به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كلّ يوم علماً من أخلاقه ، ^(٨) و يأمرني بالاعتداء به ، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء ^(٩) فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول

(١) الناكثون : أصحاب الجمل . القاسطون : معاوية و أصحابه . المارقون : الخوارج ومن حاربه في النهروان .

(٢) هم معاوية و من بقى بعد صفين .

(٣) الكرة : الحملة في الحرب .

(٤) أي اكابرهم .

(٥) في المصدر : و أنا ولد .

(٦) > > : و يكنفني إلى فراشه .

(٧) الخطله واحدة الخطل : الخطأ ينشأ من عدم الروية .

(٨) في المصدر : من أخلاقه علماً .

(٩) قال ابن ميثم : الحراء بالكسر و الد : جبل بمكة يذكر و بونت يصرف و لا يصرف .

منه رحمه الله .

الله ﷺ وخديجة رضي الله عنه وأثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنة ؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس^(١) من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع ، و ترى ما أرى ، إلا أنك لست بنبي^٢ ولكنك وزير ، وإنك لعلی خير .

ولقد كنت معه ﷺ لما أتاه الملائكة من قريش فقالوا له : يا محمد إنك قد ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأرقتناه علمنا أنك نبي^٣ ورسول ، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب ، فقال ﷺ لهم : وما تسألون ؟ قالوا : تدعوننا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها ، وتقف بين يديك ، فقال ﷺ : إن الله على كل شيء قدير ، فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني سأريكم ما تطلبون ، وإني لأعلم أنكم لا تفيثون إلى خير ، وإن فيكم من يطرح في القلب ، ومن يحزب الأحزاب .^(٢)

ثم قال : يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي^٤ يا بن الله ؛ فوالذي بعثه بالحق لا نقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد ، و قصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة ، وألفت بغصنها الأعلى على رسول الله ﷺ ، وببعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه ﷺ ، فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً : فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها ، فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال ، وأشد دويًا ، فكادت^(٣) تلتف^٥ برسول الله ﷺ ، فقالوا كفراً وعتواً : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان ، فأمره ﷺ فرجع ، فقلت أنا : لا إله إلا الله ، إني أول مؤمن بك يا رسول الله ، وأول من أقر^(٥) بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تبارك وتعالى ،

(١) المصدر خلى عن لفظة « قد » .

(٢) قال الجزري : الأحزاب جمع حزب بالكسر : الطوائف من الناس ، و منه حديث ابن الزبير أن يحزبهم أي يقويهم ويشد منهم ، أو يجعلهم من حزبه ، أو يجعلهم أحزاباً . منه رحمه الله .

(٣) في نسخة : فكادت .

(٤) في المصدر : فاني .

(٥) في نسخة : و أول من آمن .

تصديقاً لنبوتك ، وإجلالاً لكلمتك ،^(١) فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب ، عجيب السحر ، خفيف فيه ، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا ؟ يعنونني ، وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيما الصديقين ، وكلامهم كلام الأبرار ، عمارة الليل ومنار النهار ، متمسكون بجبل القرآن ، يحيون سنن الله وسنن رسوله ﷺ لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغترون ولا يفسدون ، قلوبهم في الجنان ، وأجسادهم في العمل .^(٢)

بيان : بهره : غلبه . والرواء بضم الراء والهمز والمد : المنظر الحسن . والعرف بالفتح : الريح الطيبة . قوله ﷺ : (لا يدري) أي لا يدريه أكثر الناس . قوله ﷺ : (بأمر) الباء للاستصحاب . قوله ﷺ : (ملكاً) أي في الظاهر ، لكونه في السماء ومخلوطاً بهم .

وقال الجزري : الهواة : الرخصة والسكون . والمحابة . وقال : هذا شيء حمي أي محظور لا يقرب ، وأعداء الداء : أي أصابه مثل ما بصاحب الداء . والاستقزاز : الإزعاج والاستنهاز على خفة وإسراع . والرجل : اسم جمع لراجل .

قوله ﷺ : (لقد فوق) أي وضع فوق سهمه على الوتر (وأفرق) أي استوفى مد القوس ، وبالغ في نزعها ، ليكون مرماه أبعد ، ووقع سهامه أشد .

قوله : (من مكان قريب) لقربه بهم وجريانه منهم مجرى الدم . قوله ﷺ : (بظن مصيب) في بعض النسخ (غير مصيب) ووجه بوجوه :

الأول أنه قال ما قال لآلئ وجه العلم ، بل على سبيل التوهم ، والمصيب الحق هو العلم دون التوهم أو الظن وإن اتفق وقوعهما .

الثاني : أن قوله : « لا غوينهم » بمعنى الشرك أو الكفر ، والذين استثناهم المعصومون من المعاصي ، ولا ريب في كون هذا الظن غير مصيب .^(٣)

الثالث : أنه ﷺ إنما قال ذلك لأن غوايتهم كان منهم اختباراً ، وتصديق أبناء

(١) في المصدر : تصديقاً بنبوتك ، وإجلالاً لسلمتك .

(٢) نهج البلاغة ١ : ٣٧٢ و ٣٩٥ .

(٣) لا يظفر باغواء الجميع بهذا المعنى .

الحمية له يعود إلى وقوع الغواية منهم على وفق ظنه ، فكان ظنه في نسبتها إليه خطأ وبعبارة أخرى لما ظن أنه قادر على إجبارهم على المعاصي و سلب اختيارهم حكم عليه السلام بخطائه ، ولعل هذا أصوب .

قوله عليه السلام : (الجاحمة) أي النفوس الجاحمة ، ^(١) من جمع الفرس : إذا اعتز راكمه وغلبه . وكل ما طلع وظهر فقد نجم ، واستفحل أي قوي واشتد . ودلف أي تقدم . وقحم في الأمر : رمى بنفسه فيه من غير روية .

والولجة بالتحريك : موضع أو كهف يستتر فيه المطارة من مطر وغيره . والورطات : المهالك .

قوله عليه السلام : (إئتمان الجراحة) أي جعلكم واطئين لا إئتمانها وهو كثرتها كما قيل فهو مفعول ثان للإيطاء ، ويحتمل أن يكون مفعولاً أولاً وهو أظهر .

والحز : القطع والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في ورة أنف البعير فيشد فيها الزمام ، و وري الزند أي خرجت ناره . والقدح : إخراجها من الزند . وتألبوا : تجمعوا .

قوله عليه السلام : (يقتنصونكم) أي يتصيدونكم . و الحومة : معظم الماء و الحرب و غيرهما ، ووضع الجار والمجرور نصب على الحال ، أي يقتنصونكم في حومة ذل . والجولة : الموضع الذي تجول فيه . والنزغ : الإفساد . وفي النهاية : المسلحة : القوم الذين يحفظون الثغر من العدو ، لأنهم يكونون ذوي سلاح ، أولاً نهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر و المرقب يرقبون العدو لئلا يطرقيهم على غفلة انتهى .

وكلمة «ما» في قوله عليه السلام : (من غير ما فضل) زائدة للتأكيد . وأمعن في الطلب أي جد وأبعد . والمصارحة : المكاشفة . والمناسبة : المعادة . وأعنى : أسرع . وليلة ظلماء خندس أي شديدة الظلمة . والمهواة : الوهدة يتردى الصيد فيها . و ذللاً بضمّتين جمع ذلول . وسلساً كذلك جمع سلس ، وهما بمعنى سهل الانقياد .

(١) في هامش المطبوع : أي الانفس الجامحة ، أو الاخلاق الجامحة . ابن أبي الحديد .

قوله ﷺ: (أمرأ) أي اعتمدوا أمراً. قوله ﷺ: (نضايقت الصدور به) كناية عن كثرته. قوله ﷺ: (تكبروا عن حسبهم) قيل: أي جهلوا أصلهم أنه الطين الملتن فتكبروا.

قوله ﷺ: (دألقوا الهجينة) أي نسبوا ما في الإنسان من القبائح إلى ربهم، أو نسبوا الخطأ إليه تعالى فيما اختار لهم من خليفة الحق^(١).

قوله ﷺ: (مكابرة لقضائه) أي لحكمه عليهم بمتابعة أئمة الحق، أو ما أوجب عليهم من شكر النعمة. والآلاء: الأنبياء والأوصياء ﷺ.

و اعتزاء الجاهلية: نداؤهم: يا فلان! فيسمون قبيلتهم فيدعونهم إلى المقاتلة و إثارة الفتنة^(٢). قوله: (لنعمه عليكم أضداداً) لعل المعنى أن تلك الخصال توجب زوال النعم عنكم، فكأنكم أضداد وحساد لنعم الله عليكم.

قوله ﷺ: (شربتم بصفوكم) أي شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم، أو متلبسين بصفوكم. والأحلاس جمع جلس بالكسر: وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له، فقيل لكل ملازم أمر هو جلس ذلك الأمر؛ ذكره الجزري.

والنفث: النفخ، استعير هنا لوساوس الشيطان، وفي بعض النسخ «نشأ» من نش الحديث: إذا أفساه. ومصارع جنوبهم: مساقطها. ولواقح الكبر: ما يوجب حصوله. و خفض الجناح كناية عن لين الجانب و حسن الخلق و الشفقة. و المخمصة: الجوع. و المجهدة: المشقة. و محصهم بالمهملتين أي خلصهم وطهرهم، و بالمعجمتين أي حرّكهم وزلزلهم. والذهبان بالضم والكسر: جمع الذهب. والعقيان بالكسر: الذهب الخالص. والبلاء: الامتحان. و الإنباء: الإخبار بالوعد والوعيد.

قوله ﷺ: (ولا لزمت الأسماء معانيها) أي كانت تنفك الأسماء عن المعاني فتصدق الأسماء بدون مسميتها، كالمؤمن والمسلم والزاهد وغيرها. و الخصاصة: الفقر.

(١) وقيل: أي إنهم باحتقار غيرهم من الناس تبخوا خلق الله لهم.

(٢) وقيل: تفاخرهم بأنسابهم كل منهم ينتسب إلى أبيه و مافوقه من أجداده، وكثيراً ما يجبر

التفاخر إلى الحرب، وهي إنما تكون بدعوة الرؤساء فهم سيوفها.

وضامه حقّه : انتقصه . والضم : الظلم .

قوله ﷺ : (تمتدّ نحوه) أي يؤمّله المؤمنون ، ويرجوه الراجون ، فإنّ كلّ من أمل شيئاً يطمح إليه بصره ، ويسافر برغبته إليه ، فكأنّني عن ذلك بمدّ العنق ، وشدّ عقد الرحال .

قوله ﷺ : (فكانت النيّات مشتركة) أي بين الله وبين ما يأمّلون من الشهوات ، غير خالصة له تعالى ، وحسناتهم مقسّمة بينه تعالى وبين تلك الشهوات ؛ أو المعنى أنّهم لو كانوا كذلك لآمن بهم جلّ الخلق للرغبة والرغبة ، فلم يتميّز المؤمن والمنافق ، والمخلص والمرائي . وجبل وعراي غليظ حزن .

قوله ﷺ : (وأقلّ تناثق الدنيا) قال ابن أبي الحديد : أصل هذه اللفظة من قولهم امرأة تناثق أي كثيرة الجبل والولادة ، يقال : ضيعة منناق أي كثيرة الريع فجعل ﷺ الضياع ذوات المدر التي يثار للحرث تناثق ، وقال : إنّ مكّة أقلّها صلاحاً للزرع ، لأنّ أرضها حجريّة . (١) والفطر : الجانب .

قوله ﷺ : (دمة) أي سهلة ، وكلّما كان الرمل أسهل كان أبعد من أن يثبت ومن أن يزكوبه الدوابّ لأنّها تتعب في المشي به . قوله : (وشلة) أي قليلة الماء . قوله : (أعطافهم) عطفاً الرجل : جانباه ، أي يميلو جوانبهم معرضين عن كلّ شيء متوجّهين نحوه . والمثابة : المرجع والنجعة في الأصل طلب الكلاء ، ثمّ سمّي كلّ من قصد أمراً يروم النفع فيه منتجعاً . وثمرة الفؤاد هي سويداء القلب . والسجيق : البعيد . والفج : الطريق بين الجبلين وهزّ المناكب : كناية عن السفر إليه مشتاقين . (٢) وقوله : (يهلّون) أي يرفعون

(١) قال في النهاية : في حديث على عليه السلام « أقلّ تناثق الدنيا مدرأ بم التناثق جمع تنيقة فعيلة بمعنى مفعولة من التثق وهو أن يقلع الشيء فترفعه من مكانه لترمي به ؛ هذا هو الاصل و أراد بها ههنا البلاد لرفع بنائها وشهرتها في موضعها . انتهى . وما ذكرناه في الاصل ذكر ابن أبي الحديد ولعله أوفى منه رحمه الله .

(٢) وقيل : أي يحركوا مناكبهم أي رؤوس أكتافهم لله ، يرفعون أصواتهم بالتلبية وذلك في السعي والطواف .

أصواتهم بالتلبية . والرمل : سعي فوق المشي . و السرايل جمع السربال وهو القميص ، أي خلعوا المخيط .

قوله : (ملتفّ البنى) أي مشتبك العمارة . ^(١) و البرّة : الواحدة من البرّ وهو الحنطة . والأرباب جمع ريف ، وهو كل أرض فيها زرع ونخل ؛ وقيل : هو ما قارب الماء من الأرض . و المحدقة : المطيفة . ^(٢) والغدق : الماء الكثير . والنضارة : الحسن . ومضارة الشك : مقاربتة ، وفي بعض النسخ بالصاد المهملة . ^(٣) و الاعتلاج : الاضطراب . قوله ﷺ : (فتحا) بضمّتين أي مفتوحة . وقوله : (ذللاً) أي سهلة . و وخامة العاقبة : رداءها .

قوله ﷺ : (فائتها) قيل : الضمير يعود إلى مجموع البغي والظلم والكبر ؛ وقيل إلى الأخير باعتبار جعله مصيدة ، وهي بسكون الصاد وفتح الياء آلة يصطاد بها . و المساورة : المواثبة . قوله ﷺ : (ماتكدي) ^(٤) أي لا ترد عن تأثيرها . و يقال : رمى فأشوى : إذا لم يصب المقتل .

قوله ﷺ : (ما حرس الله) ما زائدة . قوله ﷺ : (عتاق الوجوه) إمّا من العتق بمعنى الحرّية ، أو بمعنى الكرم ، والعتيق : الكريم من كل شيء ، والخيار من كل شيء . والنواجم جمع ناجة وهو ما يطلع ويظهر من الكسر . والقدرع : الكف والمنع . ويقال : لاط حبّه بقلبي يلبط : إذا لصق . ومواقع النعم : الأموال والأولاد ، و آناها هي الترفه و الغناء والتلذذ بها ، ويحتمل أن يكون الموقع مصدرأ . والمجداء جمع ماجد ، و المجد : الشرف في الآباء ، والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكونا في آبائه . والنجداء : الشجعان ، واحدهم نجيد . و بيوتات العرب : قبائلها . و اليعسوب : السيد والرئيس والمقدّم . والرغبة : المرغوبة . قوله ﷺ : (لخلال الحمد) أي الخصال المحمودة .

(١) وقيل : أي كثير العمران .

(٢) أي المحيطة من كل جهة .

(٣) وفي المصدر بالسين المهملة .

(٤) من أكدي الرجل ، لم يظفر بعاجه .

يقوله ﷺ: (ومدّت العافية) على البناء للمفعول وهو ظاهر ، أو على البناء للفاعل من قولهم : مد الماء : إذا جرى وسال . قوله ﷺ: (ووصلت) استعار الوصل لاجتماعهم عن كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الأمر ، وشرح بذكر الجبل . و التحاضّ تفاعل من الحضّ وهو الحثّ والتحريض . وتوآصى القوم أي أوصى بعضهم بعضاً . والفقرة واحدة فقر : الظاهر ، ويقال لمن أصابته مصيبة شديدة : قد كسرت فقرته . والمنّة بالضمّ : القوة . والأعباء : الأثقال .

قوله ﷺ: (فساموهم) أي الزموهم . والمرار بالضمّ : شجر مرّ ، و استعير شرب الماء المرّ لكلّ من يلقى شدة .

قوله ﷺ: (وبلغت الكرامة) قوله : (بهم) متعلّق بقوله : (بلغت) و قوله : (لهم) بالكرامة ، وقوله : (إليه) بقوله : (لم تذهب) ^(١) والأملأ جمع الملاء أي الجماعات والأشراف . والترافد : التعاون .

قوله ﷺ: (متحازبين) أي مختلفين أحزاباً . وغضارة النعمة : طيبها ولذتها . قوله عليه السلام : (فما أشدّ اعتدال الأحوال) أي ما أشبه الأشياء بعضها ببعض ! وإنّ حالكم لشبيهة بحال أولئك .

قوله ﷺ: (يحتازونهم) أي يبعدونهم . وبحر العراق : دجلة و الفرات ، أمّا الأكاسرة فطردهم عن بحر العراق ، والقياصرة عن الشام وما فيه من المراعي و المنتجع . والشيخ : نبت معروف . ومنابت الشيخ : أرض العرب . ومهافي الرياح : المواضع التي تهفو فيها الرياح ، أي تهبّ وهي الفيافي والصحاري . ونكد المعاش : ضيقه وقلته . والعالة جمع عائل وهو الفقير . والدبر بالتحريك : الجرح الذي يكون في ظهر البعير . ^(٢) والجذب : قلة الزرع والشجر . والأزل : الضيق و الشدة .

قوله : (و إطباق جهل) بكسر الهمزة ، أي جهل عامّ مطبق عليهم ، أوفتحتها أي

(١) و يقوله : (مالم تبلغ) على ما في المصدر .

(٢) والوبر : شعر الجمال ، والمراد أنهم كانوا رعاة ظاعنين من واد إلى آخر ، لم تكن لهم بلدة ولا حاضرة يعيشون فيها .

جهل متراكم بعضه فوق بعض . وأد البنات : قتلن . وشن الغارة عليهم : تغريقها عليهم . من جميع جهاتهم . قوله ﷺ : (والتفت الملة) أي كانوا متفرقين ، فالتفت ملة محمد ﷺ بهم فجمعتهم ، يقال : التفت الجبل بالحطب أي جمعه ، والتفت الحطب بالجبل أي اجتمع به . وقوله : (في عوائد حال) أي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها .

قوله ﷺ : (فكهن) أي أشرين مرحين ، ^(١) فكاهة صادرة عن خضرة عيش النعمة قوله ﷺ : (قد تربعت) أي أقامت . ويقال : تعطف الدهر على فلان أي أقبل حظه وسعاده بعد أن لم يكن كذلك . والذرى : الأعلى .

قوله ﷺ : (لا يغمر) يقال : غمره بيده أي نخسه . والقناة : الرمح ، ويكنى عن العزيز الذي لا يضاف ، فيقال : لا يغمر له قناة ، أي هو صلب ، والقناة إذا لم تان في يد الغامر كانت أبعد عن الحطم والكسر .

وقوله : (لا تفرح لهم صفاة) مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزته وقوته . والصفاء : الصخرة والحجر الأملس .

وقوله : (بأحكام) متعلق بشلمتم . وقوله : (نعمة) متعلق بقوله : (امتن) قوله : (النار ولا العار) أي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار . ^(٢)

وقال الجوهري : كفأت الإناء : قلبته ، وزعم ابن الأعرابي أن كفأته لغة ، و كفأت القوم كفاءً : إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره . قوله : (إلى غيره) الضمير عائذ إلى الإسلام أو إلى الله .

قوله : (فلا تستبطئوا) أي فلا تستبعدوا . قوله : (لترك التناهي) يقال : تناهوا عن المنكر أي نهى بعضهم بعضاً . ودوخه أي ذلله . وشيطان الردهة : هو ذو الشدية ، ^(٣)

(١) أشر : بطر ، أي أخذته دهشة وحيرة عند هجوم النعمة . أو طغى بالنعمة أو عندها فصرنها إلى غير وجهها فهو أشر . و مرح الرجل : اشتد فرحه ونشاطه حتى جاوز القدر ، وتبغثر واغتال فهو مرح .

(٢) هكذا في النسخ ، ولعل الأصوب : أي ندخل النار ولا نلتزم العار .
(٣) في هامش المطبوع : ذو الشدية لقب رجل اسمه ترملة فمن قال في الشدى انه مذكر يقول انما ادخلوا الهاء في التصغير لان معناه اليد وذلك ان يده كانت قصيرة مقدار الشدى يدل على ذلك اهم كانوا يقولون فيه ذو اليدية وذو الشدية جميعاً ؛ الصالح .

فقد روي أنه رماه الله يوم النهر بصاعقة .^(١) والردهة : نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء . وإنما سمي بذلك لأنه وجد بعد موته في حفرة ؛ وقيل : هو أحد الأبالسة . والوجبة : اضطراب القلب . والرجة : الحركة والزلزلة . وأدلت من فلان أي قهرته وغلبته . والتشدّر : التبدّد والتفرّق . والكلاكل : الصدور ،^(٢) الواحدة : كاسكل ، أي أنا أذللتهم وصرعتهم إلى الأرض . والنواجم جمع ناجمة وهي ماعلا قدره وطارصيته . والنخل : خفة وسرعة ، ويقال للأحمق العجل : نخل . قوله : (لا تفيئون) أي لا ترجعون .

قوله ﷺ : (في القلب) أي قلب بدر ،^(٣) والدوي : صوت ليس بالعالي . و قصف الطير : اشتدّ صوته . ورفرف الطائر بجناحيه : إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه . والعتوّ : التكبر والتجبر . قوله : (خفيف فيه) أي سريع . قوله ﷺ : (ولا يغفلون) كل من خان خفية في شيء فقد غلّ .

أقول : إنما أوردت هذه الخطبة الشريفة بطولها لاشتمالها على جمل قصص الأنبياء ﷺ وعلى أحوالهم وأطوارهم وبعثتهم ، والتنبيه على فائدة الرجوع إلى قصصهم والنظر في أحوالهم وأحوال أممهم وغير ذلك من الفوائد التي لا تحصى ولا تخفى على من تأمل فيها صلوات الله على الخطيب بها .

٣٨ - ٣٩ : بعض أصحابنا ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن أبي الحسن ﷺ قال : إن الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق وإنما حدثت ، فقلت : وما العلّة في ذلك ؟ فقال : إن الله عزّ ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته ، فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا ؟ فوالله ما أنت بأكثرنا مالا ، ولا

(١) في هامش المطبوع : ذوالنذبة كسمية لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج ، أو هو بالمشاة نعت . منه طاب ثراه .

(٢) قيل : القرن : القوة والشدة ، وإنما ذكره لتشبيههم بالثور ، كما ذكر الكلكل لتشبيههم بالجمال . منه رحمه الله .

(٣) طرح فيه نيف و عشرون من أكابر قريش .

بأعزنا عشيرة ، فقال : إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة ، وإن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا : وما الجنة والنار ؟ فوصف لهم ذلك ، فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متم فقالوا : لقد رأينا موتنا صاروا عظاماً ورفاتاً ! فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً ، فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك ، فقال : إن الله عز وجل ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا ، هكذا تكون أرواحكم إذا متم ، وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان . (١)

٣٩ - دعوات الراوندى : روي أن الله أوحى إلى نبي من الأنبياء في الزمن الأول : إن لرجل في أمتي دعوات مستجابة ، فأخبر به ذلك الرجل ، فأنصرف عنده إلى بيته فأخبر زوجته بذلك ، (٢) فألححت عليه أن يجعل دعوة لها فرضي ، فقال : سل الله أن يجعلني أجمل نساء الزمان ، فدعا الرجل فصارت كذلك ، ثم إنها لما رأت رغبة الملوك والشبان المتنعمين فيها متوفرة زهدت في زوجها الشيخ الفقير وجعلت تغالظه و تخاشنه وهو يداريها ولا يكاد يطيقها ، فدعا الله أن يجعلها كلبة فصارت كذلك ! ثم أجمع أولادها يقولون : يا أبه إن الناس يعيروننا أن أمتنا كلبة نائحة وجعلوا يبكون ويسألونه أن يدعو الله أن يجعلها كما كانت ، فدعا الله تعالى فصيرها مثل التي كانت في الحالة الأولى ، فذهبت الدعوات الثلاث ضياعاً . (٣)

(١) روضة الكافي : ٩٠ .

(٢) في نسخة : وأخبر زوجته بذلك .

(٣) دعوات الراوندى مخطوط .

﴿باب ٣٢﴾

﴿نواذر اخبار بني اسرائيل﴾

الايات ، البقرة «٢» يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أنسي فضلتكم على العالمين ١٢٢ .

المائدة «٥٥» ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرًا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ٣٢ «وقال تعالى» : لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون * وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثيرٌ منهم والله بصيرٌ بما يعملون ٧١ و ٧٠ .

الجماعية «٤٥» ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على العالمين * و آتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ١٦ و ١٧ .

الحشر «٥٩» كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين * فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها و ذلك جزاء الظالمين ١٦ و ١٧ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : عن ابن عباس قال : كان في بني اسرائيل عابد اسمه برصيصا ، عبد الله زماناً من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يدأويهم ويعوّدهم فيبرؤون على يده ، وإنه أتى بامرأة في شرف قد جنت وكان لها إخوة فأتوه بها وكانت عنده ، فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت ، فلمّا استبان حملها قتلها و دفنها ، فلمّا فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب و أنه دفنها في مكان كذا ، ثم أتى بقيّة إخوتها رجلاً رجلاً فذكر ذلك له ، فجعل الرجل يلقي

أخاه فيقول : والله لقد أتاني آت ذكر لي شيئاً يكبر عليّ ذكره ، فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم ، فسار الملك والناس فاستنزلوه فأقرّ لهم بالذي فعل ، فأمر به فصلب ، فلما رفع عليّ خشبته تمثّل له الشيطان فقال : أنا الذي ألقيتك في هذا ، فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه ؟ قال : نعم ، قال : اسجد لي سجدة واحدة ، فقال : كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة ؟ فقال : أكتفي منك بالإيماء ، فأومأ له بالسجود ، فكفر بالله ، وقتل الرجل ، فأشار الله تعالى إلى قصته في هذه الآية .^(١)

١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء عن أبي جميلة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريج ، وكان يتعبّد في صومعة فجاءته أمّه وهو يصلي فدعته فلم يجبها ، فانصرفت ، ثمّ أتته ودعته فلم يلتفت إليها فانصرفت ، ثمّ أتته ودعته فلم يجبها ولم يكلمها فانصرفت وهي تقول : أسألك إله بني إسرائيل أن يخذلك ، فلما كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادّعت أن الولد من جريج ، ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنا قدزنى ، وأمر الملك بصلبه ، فأقبلت أمّه إليه تلطم وجهها ، فقال لها : اسكتي إنما هذا لدعوتك ، فقال الناس لما سمعوا ذلك منه : وكيف لنا بذلك ؟^(٢) قال : هاتوا الصبي ، فجاءوا به فأخذه فقال : من أبوك ؟ فقال : فلان الراعي لبني فلان ، فأكذب الله^(٣) الذين قالوا ما قالوا في جريج ، فحلف جريج ألا يفارق أمّه يخدمها .^(٤)

٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصنّار ، عن ابن أبي الخطّاب عن الحكم بن مسكين ، عن النعمان بن يحيى الأزرق ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن ملكاً من بني إسرائيل قال : لأبنين مدينة لا يعيها أحد ، فلما فرغ من بنائها اجتمع رأيهم على أنهم لم يروا مثلها قط ، فقال له رجل : لو أمنتني على

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٦٥ .

(٢) أي كيف لنا العلم بذلك .

(٣) أي بين كذبهم .

(٤) قصص الانبياء معطوط .

نفسى أخبرتك بعبيها ، فقال : لك الأمان ، فقال : لها عيبان : أحدهما أنك تهلك عنها ، والثاني أنها تخرب من بعدك ، فقال الملك : وأي عيب أعيب من هذا ؟ ثم قال : فما نصنع ؟ قال : تبني ما يبقى ولا يفنى وتكون شاباً لاتهرم أبداً فقال الملك لابنته ذلك ، فقالت : ما صدقك أحد غيره من أهل مملكتك . (١)

٣ - ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير ، عن عبد الملك بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل وكان له بنتان فروجتهما من رجلين : واحد زراع ، وآخر يعمل الفخار ، (٢) ثم إنته زارهما فبدأ بأمرأة الزراع فقال لها : كيف حالك ؟ قالت : قد زرع زوجي زرعاً كثيراً ، فإن جاء الله بالسماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثم ذهب إلى الأخرى فسألها عن حالها ، فقالت : قد عمل زوجي فخاراً كثيراً ، فإن أمسك الله السماء عنا فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، فانصرف وهو يقول : اللهم أنت لهما . (٣)

٤ - ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء عن الحسن بن العجهم ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل يكثر أن يقول : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين » فغاظ إبليس ذلك فبعث إليه شيطاناً فقال : قل : العاقبة للأغنياء ، فجاءه فقال ذلك ، فتحاكما إلى أول من يطلع عليهما على قطع يد الذي يحكم عليه ، فلحقا شخصاً فأخبراه بحالهما ، فقال : العاقبة للأغنياء ، فرجع (٤) وهو يحمد الله ويقول : « العاقبة للمتقين » فقال له : تعود أيضاً ؟ فقال : نعم على يدي الأخرى ، (٥) فخرج فطلع الآخر فحكم عليه أيضاً ، فقطعت يده الأخرى ، وعاد أيضاً يحمد الله ويقول : « العاقبة للمتقين » فقال له : تحاكمني على ضرب العنق ؟ فقال : نعم ، فخرج فرأيا مثلاً فوقفا عليه ، فقال : إني كنت حاكمت هذا وقصصا عليه قصتهما

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) الفخار : الخزف .

(٤) فى قصص الانبياء للجزائرى : فقطع يده فرجع .

(٥) > > > على اليد الأخرى .

قال : فمسح يديه فعادتا ، ثم ضرب عنق ذلك الخبيث ، وقال : هكذا العاقبة للمتقين . (١)

٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان قاض في بني إسرائيل وكان يقضي بالحق فيهم ، فلما حضرته الوفاة قال لامرأته : إذا مت فاعسليني وكفني وغطّي وجهي ، وضعيني على سريري ، فإنك لا ترين سوءاً إن شاء الله تعالى ، فلما مات فعلت ما كان أمرها به ثم مكثت بعد ذلك حيناً ثم إنها كشفت عن وجهه فإذا دودة تفرض من منخره ، (٢) ففرغت من ذلك ، فلما كان بالليل أتتها في منامها - يعني رأته في النوم - (٣) فقال لها : فرغت مما رأيت ؟ قالت : أجل ، قال : والله ما عو إلا في أخيك ، وذلك أنه أثنائي ومعه خصم له ، فلما جلسا قلت : اللهم اجعل الحق له ، فلما اختصما كان الحق له ففرحت فأصابني مارأيت لموضع هواي مع موافقة الحق له . (٤)

٦ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن قوماً من بني إسرائيل قالوا لنبي (٥) لهم : ادع لنا ربك يمسح علينا السماء إذا أردنا ، فسأل ربّه ذلك فوعده أن يفعل ، فأمر السماء عليهم كلّموا أرادوا فزرعوا فنمت زروعهم وحسنت ، فلما حصدوا لم يجدوا شيئاً ، فقالوا : إنما سألنا المطر للمنفعة ، فأوحى الله تعالى : إنهم لم يرضوا بتدبيره لهم . أونحو هذا . (٦)

(١) قصص الانبياء مخطوط وقد أخرجه وما قبله الجزامري أيضا في قصصه : ٢٤٨ و ٢٤٩ .

(٢) فرض الشيء . قطعه .

(٣) الظاهر أنه تفسير من الراوندي .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) هو موسى بن عمران عليه السلام كما تقدم .

(٦) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرجه وما بعده الجزامري في قصص الانبياء :

٢٥١ ، و لم يذكر قوله : (أونحو هذا) والظاهر أنه من كلام المصنف أو الراوندي ، و لعله كانت نسخته مطبوعة أو منقولة ، والحديث المذكور في الكافي مستدا ، وأخرجه المصنف في باب ما ناجى به موسى عليه السلام ربه ، و الحديث مفصل مشروح ، وفيه : يا موسى أنا كنت المقدر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتدبيره فأجبتهم الى ارادتهم فكان مارأيت .

٧ - وقال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كان ورشان يفرخ في شجرة ، وكان رجل يأتيه إذا أدرك الفرخان فيأخذ الفرخين ، فشكا ذلك الورشان إلى الله تعالى فقال : إنني سأكفيكه قال : فأفرخ الورشان وجاء الرجل ومعه رغيفان ، فصعد الشجرة ^(١) وعرض له سائل فأعطاه أحد الرغيفين ، ثم صعد فأخذ الفرخين ونزل بهما فسلمه الله لما تصدق به . ^(٢)

٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رجلاً كان في بني إسرائيل قد دعا الله أن يرزقه غلاماً ، يدعو ثلاثاً و ثلاثين سنة ، ^(٣) فلما رأى أن الله تعالى لا يجيبه قال : يارب أبعد أنا منك فلا تسمع مني ، أم قريب أنت فلا تجيبني ؟ ^(٤) فأتاه آت في منامه فقال له : إنك تدعو الله بلسان بندي ، ^(٥) و قلب علق غير نقي ، و بنية غير صادقة ، فاقلع من بذائك ، وليتسق الله قلبك ، ولتحسن نيتك ، قال : ففعل الرجل ذلك فدعا الله ^(٦) عز وجل فولد له غلام . ^(٧)

٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل عاقل كثير المال ، وكان له ابن يشبهه في الشماثل من زوجة عفيفة ، وكان له ابنان من زوجة غير عفيفة ، فلما حضرته الوفاة قال لهم : هذا مالي لواحد منكم ، فلما توفي قال

(١) في نسخة : فيصعد الشجرة .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . و الورشان : نوع من الحمام البري اكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه . وقيل : هو ذكر القمارى .

(٣) في الكافي : يدعو ثلاث سنين .

(٤) > > : أبعد أنا منك فلا تسمعني ، أم قريب أنت مني فلا تجيبني ؟ قال اه .

(٥) > > : انك تدعو الله منذ ثلاث سنين بلسان بندي و قلب عات غير نقي .

(٦) > > : ثم دعا الله .

(٧) قصص الانبياء مخطوط .

(٨) اصول الكافي ٢ : ٣٢٤ و ٣٢٥ .

الكبير : أنا ذلك الواحد ، وقال الأوسط : أنا ذلك ، وقال الأصغر : أنا ذلك ، فاختصموا إلى قاصيهم ، قال : ليس عندي في أمركم شيء ، انطلقوا إلى بني غنم ^(١) الإخوة الثلاثة ، فانتبهوا إلى واحد منهم فرأوا شيخاً كبيراً ، فقال لهم : ادخلوا إلى أخي فلان فهو أكبر مني ^(٢) فأسألوه ، فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال : سلوا أخي الأكبر مني ^(٣) فدخلوا على الثالث فإذا هو في المنظر أصغر ، فأسألوه أولاً عن حالهم ثم مبيتنا لهم ^(٤) فقال : أمّا أخي الذي رأيتموه أولاً هو الأصغر ، وإنّ له امرأة سوء تسوؤه وقد صبر عليها مخافة أن يبتلي بلاء لا صبر له عليه فهرمته ، وأمّا الثاني أخي فإنّ عنده زوجة تسوؤه وتسره فهو متماسك الشباب ، وأمّا أنا فزوجتي تسرتني ولا تسوؤني ولم يلزميني منها مكروه قطّ منذ صحبتني فشبّابي معها متماسك .

وأمّا حديثكم الذي هو حديث أبيكم فانطلقوا أولاً وبعثوا قبره ^(٥) واستخرجوا عظامه واحرقوها ثمّ عودوا لأضيي بينكم ، فانصرفوا فأخذ الصبي سيف أبيه ، وأخذ الإخوان المعاول ، فلمّا أن همّا بذلك قال لهم الصغير : لا تبعثوا ^(٦) قبر أبي وأنا أدرككما حصّتي ، فانصرفوا إلى القاضي ، فقال : يقنعكما هذا ، اتّوني بالمال ، فقال للصغير : خذ المال ، فلو كانا ابنيه لدخلهما من الرقّة كما دخل على الصغير ^(٧) .

١٠ - ص : بهذا الإسناد عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل صالح ، وكانت له امرأة صالحة ، فرأى في النوم أنّ الله تعالى قد وقّت لك من العمر كذا وكذا سنة ، وجعل نصف عمرك

(١) في قصص الجزائري : بني الاغنام .

(٢) > > > : فهو أكبر مني سنا .

(٣) > > > . سلوا أخي الأكبر مني سنا .

(٤) لم يذكر الجزائري قوله : ثم مبيتنا لهم . و لعله مصحّف : ثم بينوا له حالهم .

(٥) بعثه : بدده . قلب بعضه على بعض . و في قصص الجزائري : و انبشوا قبره .

(٦) في قصص الجزائري : لا تنبشوا

(٧) قصص الانبياء مخطوط ، و أخرجه الجزائري في قصص الانبياء : ٢٥٠ .

إلى النار ، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح ، قال لها : اخرجي لبئس المضيف كنت لي .^(١)
 ١٣ - ص : عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل وكان محتاجاً فألحّت عليه امرأته في طلب الرزق ، فابتهل إلى الله في الرزق ، فرأى في النوم : أيتها أحب إليك : درهمان من حلّ أو ألفان من حرام ؟ فقال : درهمان من حلّ ، فقال : تحت رأسك ، فانتبه فرأى الدرهمين تحت رأسه فأخذهما و اشتري بدرهم سمكة فأقبل إلى منزله فلمّا رأته المرأة أقبلت عليه كاللائمة ، وأقسمت أن لا تنسها ، فقام الرجل إليها فلمّا شقّ بطنها إذا بدرّتين فباعهما بأربعين ألف درهم .^(٢)

١٤ - ص : بالاسناد عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفي ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل جبار وإنه أقعد في قبره وردّ إليه روحه ، فقيل له : إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله ، قال : لا أطيعها ، فلم يزالوا ينقصونه من الجلد وهو يقول : لا أطيع حتى صاروا إلى واحدة ، قال : لا أطيعها ، قالوا : لن نصرّفها عنك ، قال : فلما ذا تجلدوني ؟ قالوا : مررت يوماً بعبد لله ^(٣) ضعيف مسكين مقهور فاستغاث بك فلم تغثه ولم تدفع عنه قال : فجلدوه جلدة واحدة فامتلأ قبره ناراً .^(٤)

١٥ - ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط ، عن أبي إسحاق الخراساني ، عن وهب بن منبه قال : روي أن رجلاً من بني إسرائيل بنى قصراً فجوّده وشيّد ، ثمّ صنع طعاماً فدعا الأغنياء وترك الفقراء ، فكان إذا جاء الفقير قيل لكل واحد منهم : إن هذا طعام لم يصنع لك ولا لأشباهك ، قال : فبعث الله ملكين في زيّ الفقراء ، فقيل لهما مثل ذلك ، ثمّ أمرهما الله تعالى بأن يأتيا في زيّ الأغنياء فأدخلا وأكزما وأجلسا في الصدر ، فأمرهما الله تعالى أن يخسفا المدينة ومن فيها .

(٢-١) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرج الاول منها الجزائري في القصص : ٢٥١ .

(٣) في نسخة : بعبد الله . وفي قصص الجزائري : مررت بعبد من عباد الله .

(٤) قصص الانبياء مخطوط وأخرجه الجزائري أيضاً في قصصه : ٢٥٢ .

١٦ - وبإسناده أن بني إسرائيل الصغير منهم و الكبير كانوا يمشون بالعصي مخافة أن يختال أحد في مشيته . (١)

١٧ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل عابد وكان محارفاً تنفق عليه امرأته ، فجاءها يوماً فدفعت إليه غزلاً فذهب فلا يشتري بشيء ، فجاء إلى البحر فإذا هو بصياد قد اصطاد سمكاً كثيراً ، فأعطاه الغزل وقال : انتفع في شبكتك ، فدفع إليه سمكة فأخذها وخرج بها إلى زوجته ، فلمّا شقها بدت من جوفها لؤلؤة فباعها بعشرين ألف درهم . (٢)

١٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده (٣) عن ابن محبوب ، عن داود الرقيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبو جعفر عليه السلام يقول : نعم الأرض الشام ، و بسّ القوم أهلها اليوم ، و بسّ البلاد مصر ، أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل ، ولم يكن دخل بنو إسرائيل مصر إلا من سخطه ومعصية منهم لله ، لأن الله عز وجل قال : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » يعني الشام ، فأبوا أن يدخلوها وعصوا فتأهوا في الأرض أربعين سنة ، قال : وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضى الله عنهم .

ثم قال أبو جعفر : إنني أكره أن آكل شيئاً طبخ في فخار مصر ، وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذلّ وتذهب بغيرتي . (٤)

١٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين ابن سيف ، عن أخيه عليّ ، عن أبيه ، عن محمد بن مارد ، عن عبد الأعلى ابن أعين قال :

(١) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرجه الجزائري أيضاً في قصصه : ٢٥٢ . اختال في مشيته : تبخروا تكبر .

(٢) مخطوط .

(٣) فيه إرسال و تقدم قبل ذلك إسناد الصدوق إلى ابن محبوب ، فانه يروى عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب

(٤) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرجه الجزائري في القصص : ٢٥٢ .

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يرويه الناس: إن رسول الله ﷺ قال: حدثت عن بني إسرائيل ولا حرج، قال: نعم، قلت: فحدثت بما سمعنا عن بني إسرائيل ولا حرج علينا؟ قال: أما سمعت ما قال: كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع، قلت: كيف هذا؟ قال: ما كان في الكتاب (١) أنه كان في بني إسرائيل فحدث أنه كان في هذه الأمة (٢) ولا حرج. (٣)

بيان: قال الجزري: فيه: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، أي لا بأس ولا إثم عليكم أن تحدثوا عنهم ما سمعتم، وإن استحال أن يكون في هذه الأمة، مثل ما روي أن ثيابهم كانت تطول، وأن النار كانت تنزل من السماء فتأكل القربان وغير ذلك، لا أن يحدث عنهم بالكذب، و يشهد لهذا التأويل ما جاء في بعض رواياته فإن فيه المعائب.

وقيل: معناه: إن الحديث عنهم إذا أدبته كما سمعته حقاً كان أو باطلاً لم يكن عليك إثم لطول العهد، ووقوع الفترة، بخلاف الحديث عن النبي ﷺ. لأنه إنما يكون بعد العلم بصحة روايته وعدالة راويه.

وقيل: معناه: إن الحديث عنهم ليس على الوجوب، لأن قوله ﷺ في أول الحديث «بلغوا عني» على الوجوب، ثم أتبعه بقوله: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، أي لا حرج عليكم إن لم تحدثوا عنهم.

٢٠ - كما: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن محمد ابن سنان، عن عمه أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف (٤) من أمر الدنيا شيئاً، فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده، فقال: من لي بفلان؟ فقال بعضهم: أنا، فقال: من أين تأتية؟ فقال: من ناحية النساء، قال: استله لم يعجب النساء

(١) أي القرآن.

(٢) أي في بني إسرائيل.

(٣) قصص الانبياء مخطوط، وأخرجه المعنف في كتاب العلم ٢: ١٥٩ عن المعاني بالاسناد، و أوردنا هناك تفسيراً للحديث عن الخطابي فراجع.

(٤) أي لم يكتب، من أمر الدنيا أي من ذنوبها.

فقال له آخر : فأنا له ، قال : من أين تأتية ؟ قال : من ناحية الشراب و اللذات ، قال : لست له ، ليس هذا بهذا ، قال آخر : فأنا له ، قال : من أين تأتية ؟ قال : من ناحية البر قال : اطلق فأنت صاحبه ، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي ، قال : وكان الرجل ينام و الشيطان لا ينام ، ويستريح و الشيطان لا يستريح ، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه و استصغر عمله .

فقال : يا عبدالله بأي شيء قويت على هذه الصلاة ؟ فلم يجبه ، ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال : يا عبد الله إني أذنبت ذنباً وأنا تائب منه ، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة ، قال : فأخبرني بذنبك حتى أعمله و أتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة ، قال : ادخل المدينة فسل عن فلانة البغيّة فأعطها درهمين و نل منها ، قال : ومن أين لي درهمين ؟ ما أدري ما الدرهمين ،^(١) فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناولهما إياهما . فقام فدخل المدينة بجلابيه يسأل عن منزل فلانة البغيّة ، فأرشده الناس ، وظنوا أنه جاء يعظها ، فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين و قال : قومي ، فقامت فدخلت منزلها ، وقالت : ادخل ، وقالت : إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها ، فأخبرني بخبرك ، فأخبرها ، فقالت له : يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة ، و ليس كل من طلب التوبة وجدها ، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك ، فانصرف فإذا بك لا ترى شيئاً ، فانصرف ، وماتت من ليلتها ، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب : احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة ، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها ارتياباً في أمرها ، فأوحى الله عز وجل إلي نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام : أن أئت فلانة فصل عليها ، و امر الناس أن يصلّوا عليها ، فإذا نسي قد غفرت لها ، وأوجب لها الجنة بتنبئها^(٢) عبدي فلاناً عن معصيتي .^(٣)

ايضاح : (فنخر إبليس) أي مدّ الصوت في خياشيمه . وقوله : (تقاصرت إليه نفسه) أي ظهر له التقصير من نفسه يقال : تقاصر أي أظهر القصر . والجلباب القميص . و ثوب

(١) كذا في النسخ و المصدر ، و الصواب : الدرهمان .

(٢) تبطله عن الامر : عوقه وشغلته عنه .

(٣) روضة الكافي : ٣٨٤ و ٣٨٥ .

واسع للمرأة دون الملحفة ، أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة . و قوله : (لا أعلمه)
الشك فيه من الراوي .

٢١ - ٣٥ : أحمد بن محمد بن أحمد ، عن علي بن الحسن ، عن محمد بن عبد الله بن زرار ،
عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل
عابد وكان محارفاً لا يتوجه في شيء فيصيب فيه شيئاً ، فأنفقت عليه امرأته حتى لم يبق
عندها شيء ، فجاءوا يوماً من الأيام فدفعته إليه نصلاً من غزل وقالت له : ما عندي غيره
انطلق فبعه واشتر لنا شيئاً نأكله ، فانطلق بالنصل الغزل ليبيعه فوجد السرق قد غلفت ،
ووجد المشتريين قد قاموا وانصرفوا ، فقال لو أتيت هذا الماء فتوضأت منه وصليت عليّ منه
وانصرفت ، فجاء إلى البحر وإذا هو بصياد قد ألقى شبكته فأخرجها وليس فيها إلا سمكة
ردية قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منتنة ، فقال له : بعني هذه السمكة وأعطيك
هذا الغزل تنتفع به في شبكتك ، قال : نعم ، فأخذ السمكة ودفع إليه الغزل ، وانصرف
بالسمكة إلى منزله ، فأخبر زوجته الخبر ، فأخذت السمكة لتصلحها فلمّا شقتها بدت من
جوفها لؤلؤة ، فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين
ألف درهم ، وانصرف إلى منزله بالمال ، فوضعه فإذا سائل يدق الباب ويقول : يا أهل
الدار تصدّقوا رحمكم الله على المسكين ، فقال له الرجل : ادخل فدخل ، فقال له : خذ
إحدى الكيسين ، فأخذ أحد الكيسين ^(١) وانطلق ، فقالت له امرأته : سبحان الله بينما
نحن مياسير إذ ذهب بنصف يسارنا ، فلم يكن ذلك بأسرع من أن دقّ السائل الباب فقال
له الرجل : ادخل فدخل ، فوضع الكيس في مكانه ، ثم قال : كل هنيئاً مريئاً ، إنما
أنا ملك من ملائكة ربك . إنما أراد ربك أن يبلوك فوجدك شاكراً ، ثم ذهب . ^(٢)

توضيح : رجل محارف أي محدود مجروح ، وهو خلاف قولك : مبارك . والنصل :

الغزل قد خرج من المغزل .

٢٢ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، و أبو علي الأشعري ، عن

(١) في المصدر : فأخذ أحدهما .

(٢) روضة الكافي : ٣٨٥ و ٣٨٦ .

محمد بن عبد الجبار جميعاً ، عن علي بن حديد ، عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته حران فقال : جعلني الله فداك لو حدثتتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به ، قال : يا حران إن لك أصدقاء وإخواناً ومعارف ، إن رجلاً كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء ، وكان له جار يأتيه ويسأله و يأخذ عنه ، فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال : يا بني إنك قد كنت تزهد فيما عندي وتقل رغبتك فيه ، ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتييني ويسألني و يأخذ مني ويحفظ عنّي ، فإن احتجت إلى شيء فأته ، وعرفه جاره ، فهلك الرجل و بقي ابنه فرأى ملك ذلك الزمان رؤياً فسأل عن الرجل فقيل له : قد هلك ، فقال الملك : هل ترك ولداً ؟ فقيل له : نعم ترك ابناً ، فقال : اتوني به ، فبعث إليه ليأتي الملك ، فقال الغلام : و الله ما أدري لما يدعوني الملك ، وما عندي علم ، و لئن سألتني عن شيء لأفتضحن ، فذكر ما كان أوصاه أبوه به ، فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم من أبيه فقال له : إن الملك قد بعث إليّ يسألني ، ولست أدري فيم بعث إليّ ، وقد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء ، فقال الرجل : ولكنني أدري فيما بعث إليك ، فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك ، فقال : نعم ، فاستحلفه و استوثق منه أن يفي ^(١) فأوثق له الغلام ، فقال : إنه يريد أن يسألك عن رؤياً رآها أيّ زمان هذا ؟ فقل له : هذا زمان الذئب ، فأثاه الغلام فقال له الملك : أتدري لما أرسلت إليك ؟ فقال : أرسلت إليّ تريد أن تسألني عن رؤياً رأيته أيّ زمان هذا ؟ فقال له الملك : صدقت ، فأخبرني أيّ زمان هذا ؟ فقال له : زمان الذئب ، فأمر له بجائزة فقبضها الغلام و انصرف إلى منزله ، وأبى أن يفي لصاحبه ، وقال : لعلي لا أنفذ هذا المال ولا آكله حتى أهلك ، ولعلي لا أحتاج ولا أسأل عن مثل هذا الذي سألت عنه ، فمكث ماشاء الله .

ثم إن الملك رأى رؤياً فبعث إليه يدعوهم فندم على ما صنع ، و قال : و الله ما عندي علم آتيه به ، وما أدري كيف أصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم أف له ؛ ثم قال : لا تبينه علي كل حال ، ولا اعتذرن إليّ ولا حلفن له ، فلعلّه يخبرني ، فأثاه فقال : إنني قد صنعت

(١) في المصدر : أن يفي له .

الذي صنعت ، ولم أف لك بما كان بيني وبينك ، و تفرق ما كان في يدي وقد احتجت إليك فأشددك الله أن لا تأخذني ، أنا وأوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني وبينك وقد بعث إليّ الملك ولست أدري عما يسألني ، فقال : إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا ؟ فقل له : إنّ هذا زمان الكباش ، فأتمى الملك فدخل عليه فقال : لما بعثت إليك ؟ فقال : إنك رأيت رؤيا ، وإنك تريد أن تسألني أيّ زمان هذا ، فقال له : صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا ؟ فقال : هذا زمان الكباش ، فأمر له بصلة فقبضها ، و انصرف إلى منزله ، وتدبر رأيه في أن يفي لصاحبه أولا يفي^(١) فهمّ مرة أن يفعل ومرة أن لا يفعل ثم قال : لعلي لا أحتاج إليه^(٢) بعد هذه المرة أبداً ، وأجمع رأيه على الغدر وترك الوفاء فمكث ماشاء الله .

ثم إنّ الملك رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه ، وقال بعد غدر مرتين :^(٣) كيف أصنع وليس عندي علم ، ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فأتاه فنأشده الله تبارك وتعالى وسأله أن يعلمه وأخبره أنّ هذه المرة يفي له ، وأوثق له وقال : لا تدعني على هذه الحال فأني لا أعود إلى الغدر وسأفي لك ، فاستوثق منه ، فقال : إنه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا ؟ فإذا سألك فأخبره أنّه زمان الميزان ، قال : فأتمى الملك فدخل عليه فقال له : لم بعث إليك ؟ فقال : إنك رأيت رؤيا وتريد أن تسألني أيّ زمان هذا ، فقال : صدقت ، فأخبرني أيّ زمان هذا ؟ قال : هذا زمان الميزان ، فأمر له بصلة فقبضها و انطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال : قد جئتكم بما خرج لي فقاسمنيه .

فقال له العالم : إنّ الزمان الأوّل كان زمان الذئب وإنك كنت من الذئاب ، و إنّ الزمان الثاني كان زمان الكباش بهم ولا يفعل ، وكذلك كنت أنت تهم ولا تفني ، و كان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء ، فاقبض مالك لأحاجة لي فيه ، وردّه عليه .^(٤)

(١) في المصدر : أولا يفي له .

(٢) > > : لعلي أن لا أحتاج إليه .

(٣) في نسخة : بعد غدره مرتين .

(٤) روضة الكافي : ٣٦٢ و ٣٦٣ .

بيان : قوله ﷺ : (إنَّ لك أصدقاء وإخواناً) لعلَّ المقصود من إيراد الحكاية بيان أن هذا الزمان ليس زمان الوفاء بالعهود ، فإنَّ عرفتكَ زمان ظهور الأمر فلِكَ أصدقاء ومعارف فتحدّثهم به فيشيع الخبر بين الناس و ينتهي إلى الفساد ، والعهد بالكتمان لا ينفع ، لأنَّكَ لا تنفي به إذ لم يأت بعد زمان الميزان .
أو المعنى أنَّ لك معارف فانظر إليهم هل يوافقونك في أمر ؟ أو يفون بعهدك في شيء ؟ فكيف يظهر الإمام ﷺ في مثل هذا الزمان .

أو المراد أنه يمكنك استعلام ذلك ، فانظر في حال معارفك وإخوانك فمهما رأيت منهم العزم على الانقياد والطاعة والتسليم التام لا مامهم فاعلم أنه زمان ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه ، فإنَّ قيامه مشروط بذلك ، وأهل كل زمان يكون عامتهم على حالة واحدة كما يظهر من القصة .

قوله : (ولكنني أدري) لعلَّ علمه كان بإخبار ذلك العالم ، وكان العالم أخذه من الأنبياء حيث أخبروا بوحى السماء أنَّ الملك سيرى تلك الأحلام وهذه تعبيرها ، أو بأن أخذ من العالم نوعاً من العلم يمكنه استنباط أمثال تلك الأمور به ، على أنه يحتمل أن يكون نبياً علم ذلك بالوحي .

٢٣ - ٣٤ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن ابن فضال ، عن الحسن ابن الجهم قال : سمعت أبا الحسن ﷺ يقول : إنَّ رجلاً في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة ، ثمَّ قرَّب قرباناً فلم يقبل منه ، فقال لنفسه : وما أوتيت إلا منك ، وما الذنب إلا لك ، قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : زمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة . (١)

٢٤ - فيه : بنى ملك في بني إسرائيل مدينة فتتوق^(٢) في بنائها ، ثمَّ صنع للناس طعاماً ونصب على باب المدينة من يسأل عنها ،^(٣) فلم يعبها إلا ثلاثة عليهم الأكسية

(١) اصول الكافي ٢ : ٧٣ .

(٢) أى تجوّد فى بنائها .

(٣) فى المصدر : من يسأل عنها عيبها .

فأتهم قالوا : رأينا عيين ، فسألهم ، فقالوا : تخرب ، ويموت صاحبها ، فقال : هل تعلمون داراً تسلم من هذين العيين ؟ قالوا : نعم الآخرة ، فغلب ملكه و تعبد معهم زماناً ، ثم ودعهم ، فقالوا : هل رأيت منّا ما تكرهه ؟ قال : لا ، ولكن عرفتموني فأتكم تكرموني ^(١) فأصبح من لا يعرفني . ^(٢)

٢٥ - ٣٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن يزيد الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن فتنة من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل ، وإتهم خرجوا يسرون في البلاد ليعتبروا ، فمروا بقبر على ظهر طريق قد سقى عليه السافي ، ليس يتبين منه إلا رسمه ، فقالوا : لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت ، فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به : « أنت إلهنا يا ربنا ، ليس لنا إله غيرك ، والبديع الدائم خير الغافل ، الحي الذي لا يموت ، لك في كل يوم شأن ، تعلم كل شيء بغير تعليم ، انشر لنا هذا الميت بقدرتك » قال : فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فزعا شاخصاً بصره إلى السماء ، فقال لهم : ما يوقفكم على قبري ؟ فقالوا : دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت ؟ فقال لهم : لقد سكنت ^(٣) في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ، ولا خرج مراة طعم الموت من حلقي ، فقالوا له : مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية ؟ قال : لا ، ولكن لما سمعت الصيحة : اخرج اجتمع تربة عظامي إلى روحي فبقيت فيه ، فخرجت فزعا شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي ، ^(٤) فابيض لذلك رأسي ولحيتي . ^(٥)

٢٦ - ٣٥ : علي بن محمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ، عن غير واحد ، عن علي بن

(١) في المصدر : فأتهم تكمروني .

(٢) تنبيه الخواطر ١ : ٧٤ .

(٣) في نسخة من المصدر : لقد سكنت .

(٤) أي ناظراً و قد رفعت رأسي إلى الداعي .

(٥) فروع الكافي ١ : ٧٢ .

أسباط ، عن الحسن بن الجهم قال : قال أبو الحسن عليه السلام : قال أبو جعفر عليه السلام : إن رجلاً من بني إسرائيل كان له ابن وكان له محباً فأُتِيَ في منامه فقيل له : إن ابنك ليلة يدخل بأهله يموت ، قال : فلمّا كان تلك الليلة و بنى عليه أبوه ^(١) توقع أبوه ذلك فأصبح ابنه سليماً ، فأَتاه أبوه فقال : يا بني هل عملت البارحة شيئاً من الخير ؟ قال : لا إلّا أن سألته أتى الباب وقد كانوا ادّخروا لي طعاماً فأعطيته السائل ، فقال : بهذا دفع عنك . (٢)

٢٧ - ٣٥ : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : كان رجل من بني إسرائيل و لم يكن له ولد فولد له غلام ، وقيل له : إنّه يموت ليلة عرسه ، فمكث الغلام ، فلمّا كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف فرحمه الغلام فدعاه فأطعمه ، فقال له السائل : أحييتني أحياء الله ، قال : فأَتاه آت في النوم ، فقال له : سل ابنك ما صنع ، فسأله فخبّره بصنعه ، قال : فأَتاه الآتي مرّة أخرى في النوم فقال له : إن الله أحياء لك ابنك بما صنع بالشيخ . (٣)

٢٨ - ٣٨ : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن علي بن حبيب ^(٤) عن عباس بن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحسين بن أبي غندر ^(٥) عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني إسرائيل ، فبينما هو يصلّي وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذوا ديكاً وهما يلتفتان ريشه ، فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك ، فأوحى الله إلى الأرض : أن سيخي

(١) أى أدخله على أهله .

(٢) فروع الكافي ١ : ١٦٣ فيه : بهذا دفع الله عنك .

(٣) فروع الكافي ١ : ١٦٣ .

(٤) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : أبو القاسم علي بن حبيب ، ترجمه الشيخ في رجاله أيضاً هكذا قال : علي بن حبيب بن قيسى الكاتب خاصي ، روى عنه التلمكبرى وسمع منه سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة إلى وقت وفاته وله منه اجازة . ونقل عن الشيخ أبي علي أنه «حبش» بغير ياء .
(٥) غندر كقنفذ أو جندب .

ج ١٤

باب نواذر أخبار بني إسرائيل

- ٥٠٣ -

بعدي ، فساخت به الأرض ، فهو يهوي أبد الآبدين ، ^(١) ودهر الدهارين . ^(٢)

٢٩ - وبهذا الإسناد عن الحسين ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الله أهبط ملكين إلى قرية ليهلكهم ، فإياهما برجل تحت الليل ^(٣) قائم يتضرع إلى الله ويتعبد ، قال : فقال أحد الملكين للآخر : إني أعاود ربّي في هذا الرجل ، وقال الآخر : بل تمضي لما أمرت ولا تعاود ربّي فيما قد أمر به ، قال : فعاود الآخر ربّه في ذلك ، فأوحى الله إلى الذي لم يعاود ربّه فيما أمره : أن أهلكه معهم فقد حلّ به معهم سنخطي ، إن هذا لم يتمعر وجهه قط غضباً لي ، والملك الذي عاود ربّه فيما أمر سنخط الله عليه فأهبط في جزيرة فهو حتّى الساعة فيها ساخط عليه ربّه . ^(٤)

بيان : تمعر وجهه : تغير .

٣٠ - كما : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحكم بن مسكين ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض ، وللقاض أخ ، وكان رجل صدق وله امرأة قد ولدتها الأنبياء ، فأراد الملك أن يبعث رجلاً في حاجة فقال للقاضي : ابغني رجلاً ثقة ، فقال : ما أعلم أحداً أوثق من أخي فدعاه ليعثه ، فكره ذلك الرجل ، وقال لأخيه : إني أكره أن أضيع امرأتي ، فعزم عليه فلم يجد بداً من الخروج ، فقال لأخيه : يا أخي إني لست أخلف شيئاً أهم عليّ من امرأتي فأخلفني فيها وتولّ قضاء حاجتها ، قال : نعم ، فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه ، فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبتّه فدعاها إلى نفسه فأبت عليه ، فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرنّ الملك أنّها قد فجرت ، ^(٥) فقالت : اصنع ما بدا لك ، لست أجيبك إلى شيء مما طلبت ، فأتى الملك فقال : إن امرأة أخي قد فجرت وقد حقّ ذلك عندي ، ^(٦) فقال له الملك : طهرها ، فجاء إليها فقال : إن الملك قد أمرني

(١) في المصدر : وهوى في الدردون أبد الأبددين قلت : لم نجد الدردون في المعاجم ولمع مصحف الدردور : موضع في البحر يجيش ماؤه فيخاف فيه الترق .
(٢) أمالي الطوسي : ٦٣ .
(٣) هكذا في النسخ وفي المصدر .
(٤) أمالي الطوسي : ٦٣ . وأخرجه أيضاً عن كتاب الحسين بن سعيد والكافي راجع رقم ٣٧ .
(٥) في المصدر : لئن لم تفعل ليخبرنّ الملك أنك قد فجرت .
(٦) أي قد ثبت ذلك عندي .

برجك فما تقولين ؟ تجيبني وإلا رجعتك ، فقالت : لست أجيبك فاصنع ما بدا لك ، فأخرجها فحفر لها فرجها ومعه الناس ، فلما ظن أنها قد ماتت ، تركها وانصرف وجنّ بها الليل وكان بها رمق فتحرّكت فخرجت من الحفيرة ، ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة ، فانتهدت إلى دير فيه ديراني^(١) فنامت^(٢) على باب الدير ، فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبّرتة فرجها فأدخلها الدير ، وكان له ابن صغير لم يكن له غيره ،^(٣) وكان حسن الحال ، فداواها حتى برئت من علتها واندمت ، ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيّه .

وكان للديراني قهرمان^(٤) يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه ، فأبت فجهد بها فأبت ، فقال : لئن لم تفعلني لأجهدن في قتلك ، فقالت : اصنع ما بدا لك ، فعمد إلى الصبي فدق عنقه ، وأتى الديراني فلما رآه^(٥) قال لها : ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك ؟ فأخبرته بالقصة ، فقال لها : ليس يطيب نفسي أن تكوني عندي فأخرجني ، فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهماً وقال لها : تزوّدي هذه ، الله حسبك .

فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حيّ ، فسألت عن قصته ، فقالوا : عليه دين عشرون درهماً ، ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدّي إلى صاحبه ، فأخرجت العشرين درهماً ودفعته إلى غريمه وقالت : لا تقتلوه ، فأنزلوه عن الخشبة ، فقال لها : ما أحد أعظم عليّ منّة منك ، نجيتني من الصلب ومن الموت ، فأنا معك حيثما ذهبت ، فمضى معها ومضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر ، فرأى جماعة وسفنًا ، فقال لها : اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم وأستطعم وآتيك به ، فأثمّهم فقال لهم : ما في سفينتكم هذه ؟ قالوا : في هذه تجارات وجوهر وعنبر وأشياء من التجارة ، وأمّا هذه فنحن فيها ، قال : وكم يبلغ ما في سفينتكم ؟ قالوا : كثيراً لا نحصىه ، قال : فإنّ

(١) في المصدر : نبات .

(٢) > > : لم يكن له ابن غيره .

(٣) القهرمان : الوكيل أو أمين الدخل والخرج .

(٤) في المصدر : وأتى الديراني فقال : عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها ابنك فقتلته

فجاء الديراني فلما رآه اهـ .

معي شيئاً هو خير مما في سفينتك، قالوا: وماعمك؟ قال: جارية لم تتروا مثلها قط، قالوا: فبعناها، قال: نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها، ويدفع إلي الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا، فقالوا: ذلك لك، فبعثوا من نظر إليها، فقال: ما رأيت مثلها قط، فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم، ودفعوا إليه الدراهم فمضى بها.

فلما أمعن^(١) أتوها فقالوا لها: قومي وادخلي السفينة، قالت: ولم؟ قالوا: قد اشتريناك من مولاك، قالت: ما هو بمولاي، قالوا: لتقوين أولئحملائك، فقامت ومضت معهم، فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها، فجمعوها في السفينة التي فيها الجوهر والتجارة، وركبوا هم في السفينة الأخرى، فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحاً ففرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة، ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر، فقالت: هذا ماء أشرب منه، وثمر آكل منه، أعبد الله في هذا الموضع.

فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: أن يأتي ذلك الملك فيقول: إن في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي، فأخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا فتقرؤا له بذنوبكم، ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم، فإن غفر لكم غفرت لكم، فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة، فتقدم إليها الملك فقال لها: إن قاضي هذا أتانني فخبّرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم يقم عندي البينة،^(٢) فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي، فقالت: غفر الله لك، اجلس.

ثم أتى زوجها ولا يعرفها فقال: إنّه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها، وإنّي خرجت عنها وهي كارهة لذلك، فاستخلفت أخي عليها، فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فبرجها، وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي، فقالت:

(١) أي ابعد.

(٢) في نسخة: ولم يقم عندي البينة.

غفر الله لك اجلس ، فأجلسته إلى جنب الملك .
 ثم أتى القاضي فقال : إنه كان لأخي امرأة وإنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور
 فأبى ، فأعلمت الملك أنها قد فجرت وأمرني برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي ،
 قالت : غفر الله لك ، ثم أقبلت على زوجها فقالت : اسمع .
 ثم تقدم الديراي قصص قصته ، وقال : أخرجتها بالليل ، وأنا أخاف أن تكون
 قد لقيها سبع فقتلها ، فقالت : غفر الله لك اجلس .
 ثم تقدم القهرمان قصص قصته ، فقالت للديراي : اسمع غفر الله لك . ثم تقدم
 المصلوب قصص قصته فقالت : لا غفر الله لك .

قال : ثم أقبلت على زوجها فقالت : أنا امرأتك ، وكل ما سمعت فأفعل كما هو قصتي
 وليست لي حاجة في الرجال ، فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي
 فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها
 وخلي سبيلها وانصرف الملك وأهل مملكته .^(١)

٣١ - ٣٢ : علي بن محمد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري ، عن محمد بن
 سليمان الديلمي ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : فلان من عبادته ودينه وفضله
 كذا ، فقال : كيف عقله ؟ قلت : لأدري ، فقال : إن الثواب على قدر العقل ، إن رجلاً
 من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر ، خضراء نضرة ، كثيرة الشجر
 طاهرة الماء ،^(٢) وإن ملكاً من الملأئكة مر به فقال : يا رب أرني ثواب عبدك هذا ،
 فأراه الله ذلك فاستقله الملك ، فأوحى الله إليه : أن اصحبه ، فأتاه الملك في صورة إنسي ،
 فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا رجل عابد ، بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتييتك
 لأعبد الله معك فكان معه يومه ذلك ، فلمّا أصبح قال له الملك : إن مكانك لنزّه وما يصلح
 إلا للعبادة ،^(٣) فقال له العابد : إن مكاننا هذا عيباً ، فقال له : وما هو ؟ قال : ليس لرّبنا

(١) فروع الكافي ٢ : ٧٤-٧٦ .

(٢) في المطبوع : ظاهرة الماء .

(٣) في نسخة : ولا يصلح إلا للعبادة .

بهيمة ، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع ، فإن هذا الحشيش يضيع ، فقال له الملك : وما الربك حمار ؟ فقال : لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش ! فأوحى الله إلى الملك : إنما أنيبه على قدر عقله . (١)

٣٢ - ٣٠ : علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن أبي سعيد المكاربي ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : إن رجلاً ركب البحر بأهله فكسروهم فلم ينج بمن كان في السفينة إلا امرأة الرجل فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت إلى جزيرة من جزائر البحر ، و كان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع الله حرمة إلا انتهكها ، فلم يعلم إلا المرأة قائمة على رأسه ، فرفع رأسه إليها فقال : إنسي أم جنيّة ؟ فقالت : إنسي ، فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله ، فلما أن همّ بها اضطربت ، فقال لها : مالك تضطرين ؟ فقالت : أفرق من هذا ، (٢) - وأومات بيدها إلى السماء - قال : فصنعت من هذا شيئاً ؟ قالت : لا وعزّته ، قال : فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً وإنما استكرهتك استكراهاً فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحقّ منك ، قال : فقام ولم يحدث شيئاً ، ورجع إلى أهله وليس له همّة (٣) إلا التوبة والمراجعة ، فبينما هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق ، فحمت عليهما الشمس ، فقال الراهب للشاب : ادع الله يظللنا بغمامة فقد حمت علينا الشمس ، فقال الشاب : ما أعلم أن لي عند ربّي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً ، قال : فأدعونا وأنا وتؤمن أنت ، قال : نعم ، فأقبل الراهب يدعوا والشاب يؤمن ، (٤) فما كان بأسرع من أن أظلتهم غمامة فمشيا تحتها ملياً (٥) من

(١) أصول الكافي ١ : ١٢ . أخرج المصنف الحديث في كتاب العقل والجهل عن الامالي ،

وتقدم هناك بيان الخديث راجع ١ : ٨٤

(٢) أي أخاف منه .

(٣) في المصدر : وليست له همّة الا التوبة والمراجعة ، فبينما هو يمشي .

(٤) أمن الرجل : قال آمين .

(٥) الملى : الطويل من الزمان .

النهار، ثم انفرجت^(١) الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة، وأخذ الراهب في واحدة فإذا السحاب^(٢) مع الشاب، فقال الراهب: أنت خير مني لك أستجيب ولم يستجب لي، فخبّرني^(٣) ما قصّتك، فأخبره بخبر المرأة، فقال: غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل^(٤).

٣٣ - ٣٤ : محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن البرزطي^(٥)، عن الرضا عليه السلام قال: إن الرجل كان إذا تعبّد في بني إسرائيل لم يعدّ عابداً حتّى يصمت قبل ذلك عشر سنين^(٦).

٣٤ - ٣٥ : العدة، عن البرقي، عن أبيه^(٧)، عن أبي عمارة قال: رويانا أن عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاءً في حوائج الناس عانياً بما يصلحهم^(٨).

٣٥ - ٣٦ : علي، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البخري قال: أبطأت عن الحجّ فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما بظأبك^(٩) عن الحجّ؟ قلت: جعلت فداك تكفّلت برجل فخفّرني^(١٠)، فقال: مالك والكفالات؟ أما هلّمت أنّها أهلكت القرون الأولى؟

(١) في نسخة: ثم انفجرت. وفي المصدر: ثم تفرقت.

(٢) في المصدر: السحابة.

(٣) > > : أخبرني.

(٤) اصول الكافي ٢: ٧٠ و ٦٩.

(٥) في المصدر: أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن هبيل الله قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يكون الرجل عابداً حتّى يكون حليماً، وإن الرجل أه.

(٦) اصول الكافي ٢: ١١١.

(٧) في المصدر: عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي عمارة قال: كان حماد بن أبي حنيفة إذا لقينى قال: كرر على حديثك فأحدثه قلت: رويانا أه. قوله: (عانياً) من هنى بالامر: اشتغل واهتم به وأصابه مشقة بسببه، فهو عان.

(٨) اصول الكافي ٢: ١٩٩.

(٩) في نسخة من المصدر: ما أبطأ بك.

(١٠) خفر فلانا: نقض عهده وخدّره.

ثم قال : إن قوماً أذنبوا ذنوباً كثيرة فأشققوا منها وخافوا خوفاً شديداً فجاء آخرون فقالوا : ذنوبكم علينا ، فأنزل الله عز وجل عليهم العذاب . ثم قال تبارك وتعالى : خافوني واجتروا ثم علي^(١) .

٣٦ - دعوات الراوندي : روي أن عابداً في بني إسرائيل سأل الله تبارك وتعالى فقال : يارب ما حالى عندك ؟ أخير فأزدد في خيري ، أو شر فاستعيب^(٢) قبل الموت ؟ قال : فأتاه آت فقال له : ليس لك عند الله خير ، قال : يارب وأين عملي ؟ قال : كنت إذا عملت خيراً أخبرت الناس به ، فليس لك منه إلا الذي رضى به لنفسك ، قال : فشق ذلك عليه وأحزنه ، قال : فكر الله إليه الرسول فقال : يقول الله تبارك وتعالى : فمن الآن فاشتر مني نفسك فيما تستقبل بصدقة ، تخرجها عن كل عرق كل يوم صدقة ، قال : يارب أو يطيق هذا أحد ؟ فقال تعالى : لست أكملفك إلا ما تطيق ، قال : فماذا يارب ؟ فقال : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » تقول هذا كل يوم ثلاث مائة وستين مرة ، يكون كل كلمة صدقة عن كل عرق من عروقك ، قال : فلما رأى بشارة ذلك قال : يارب زدني ، قال : إن زدت زدتك^(٣) .

٣٧ - يونس : النضر ، عن درست ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقبلاها على أهلها ، فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرع إليه ، فقال أحدهما للآخر : أمانرى هذا الداعي ، فقال : قد رأيت به ولكن أمضي لما أمرني به ربي ، فقال : ولكنني لا أحدث شيئاً حتى أرجع إلى ربي ،^(٤) فعاد إلى الله تبارك وتعالى فقال : يارب إنني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرع إليك ، فقال : امض لما أمرتك به فإن ذلك رجل لم يتمعر^(٥) وجهه غضباً لي قط^(٦) .

(١) فروغ الكافي ١ : ٣٥٦ .

(٢) أي فاستعصمك وأطلب منك العيب .

(٣) دعوات الراوندي مخطوط .

(٤) في الكافي : لا ولكن لا أحدث شيئاً حتى أرجع ربي .

(٥) في نسخة : لم يتمعر .

(٦) مخطوط . وقد أخرجه عن الامالي قبل ذلك راجع رقم ٢٩ .

٣٨ - ختص : الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي
عن محمد بن سنان ، عن علي بن جميل الغنوي ، عن أبي حمزة الثمالي قال : كان رجل من
أبناء النيسين له ثروة من مال ، وكان ينفق على أهل الضعف وأهل المسكنة وأهل الحاجة
فلم يلبث أن مات ، فقامت امرأته في ماله كقيامه ، فلم يلبث المال أن نفذ ، ونشأ له ابن فلم
يمر علي أحد إلا ترحم علي أبيه ، وسأل الله أن يخيره ^(١) فجاء إلى أمه فقال : ما كان
حال أبي فأتني لا أمر علي أحد إلا ترحم عليه وسأل الله أن يخيري ؟ فقالت : إن أباك كان
رجلاً صالحاً ، وكان له مال كثير ، فكان ينفق على أهل الضعف وأهل المسكنة وأهل
الحاجة ، فلما أن مات قمت في ماله كقيامه ، فلم يلبث المال أن نفذ ، قال لها : يا أمة إن
أبي كان مأجوراً فيما ينفق وكنت آثمة ! قالت : ولم يا بني ؟ فقال : كان أبي ينفق ماله ،
وكنت تنفقين مال غيرك ، قالت : صدقت يا بني وما أراك تضيق علي ، قال : أنت في حل
وسعة ، فهل عندك شيء تلتمس به من فضل الله ؟ قالت : عندي مائة درهم ، فقال : إن الله
تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك ، ^(٢) فأعطته المائة درهم فأخذها ، ثم خرج
يلتمس من فضل الله عز وجل ، فمر برجل ميت على ظهر الطريق من أحسن ما يكون
هيئة ، فقال : أريد تجارة بعد هذا أن آخذ ^(٣) وأغسله وأكفنه وأصلي عليه وأقبره
ففعل ، فأنفق عليه ثمانين درهماً ، وبقيت معه عشرون درهماً ، فخرج على وجهه يلتمس
به من فضل الله فاستقبله رجل ^(٤) فقال : أين تريد يا عبدالله ؟ فقال : أريد ألتمس
من فضل الله ، قال : وما معك شيء تلتمس ^(٥) من فضل الله ، قال : نعم معي عشرون

(١) فروع الكافي ١ : ٣٤٣ ، وفيه « غبطا » مكان « غضبا » .

(٢) أي يجعل الابن ذاخير .

(٣) في المصدر : بارك فيه .

(٤) > > : أنا آخذ .

(٥) > > : شخص .

(٦) في نسخة : تلتس به .

درهماً ، قال : وأين يقع منك عشرون درهماً ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك فيه ، قال : صدقت ، ثم قال : فأرشدك و تشر كنني ؟ قال : نعم ، قال : فإن أهل هذه الدار يضيّفونك فاستضفهم ، فإنّه كلّما جاءك الخادم معه هرّ أسود فقل له : تبيع هذا الهرّ ؟ و ألحّ عليه فإنّك ستضجّره فيقول : أبيعكده بعشرين درهماً ، فإذا باعكه فأعطه العشرين درهماً ، وخذنه فأذبحه ، وخذ رأسه فاحرقه ، ثم خذ دماغه ، ثم توجه إلى مدينة كذا وكذا ، فإنّ ملكهم أعمى فأخبرهم أنّك تعالجه ولا يرهبنك ما ترى من القتل والمصلبين ، فإنّ أولئك كان يخبرهم على علاجه ، فإذا لم ير شيئاً قتلهم ، فلا يهولنك ، وأخبر بأنك تعالجه واشترط عليه فعالجه ، ولا تزده أول يوم من كحلته ، فإنّه سيقول لك : زدني فلا تفعل ، ثمّ اكحله من الغد أخرى ، فإنّك ستري ما تحبّ ، فيقول لك : زدني فلا تفعل ، فإذا كان اليوم الثالث فاكحله فإنّك ستري ما تحبّه فيقول لك : زدني ، فلا تفعل .

فلما أن فعل ذلك برى^(١) ، فقال : أفدتني ملكي ورددته عليّ وقد زوّجتك ابنتي^(٢) قال : إنّ لي أمّاً ، قال : فأقم معي ما بدا لك ، فإذا أردت الخروج فاخرج ، قال : فأقام في ملكه سنة يدبّره بأحسن تدبير وأحسن سيرة ، فلما أن حال عليه الحول قال له : إنني أريد الانصراف ، فلم يدع شيئاً إلّا زوّده من كراع و غنم^(٣) و آنية و متاع ، ثم خرج حتّى انتهى إلى الموضع الذي رأى فيه الرجل ، فإذا الرجل قاعد على حاله ، فقال : ما وفيت ، فقال الرجل : فاجعلني في حلّ ممّا مضى .

قال : ثمّ جمع الأشياء ففرّقها فرقتين ، ثمّ قال : تخيّر ، فتخيّر أحدهما ، ثمّ قال : وفيت ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : المرأة ممّا أصبت ، قال : صدقت ، فخذ ما في يدي لك مكان المرأة ، قال : ولا آخذ^(٤) ما ليس لي ولا أتكتسّر به ، قال : فوضع على رأسها المديار

(١) هنا حذف و اختصار تقديره : فمضى الرجل و عالجه فلما أن فعل ذلك برى ، هـ .

(٢) لا يخلو الموضع من سقط .

(٣) في المصدر : من كراع و إبل و غنم .

(٤) > > : لا ولا آخذ .

ثم قال : اختر ، ^(١) فقال : قد وفيت ، وكل ما معك وكل ما جئت به فهو لك ، وإنما بعثني الله تبارك وتعالى لكافيك عن الميت الذي كان على الطريق فهذا مكافأتك عليه . ^(٢)

٣٩ - كنز الفوائد للكراجكي : عن عبد الله بن موهب ^(٣) قال : أصاب بعض عمال معاوية محفراً بمصر احتفروه بعض أهلها لحاجتهم ، فأفضى بهم ذلك إلى مخضب ^(٤) عظيم مطبق فظنوه مالا ، فبعث العامل إليه أمناء ليحفروا مافيه ، فلما فتحوه أصابوا شاباً عليه جبة صوف وكساء صوف وخف إلى نصف ساقه ، وأصابوا عند رأسه كتاباً بالعبرانية فيه : أنا حبيب بن ناجز ^(٥) صاحب رسول الله موسى بن عمران عليه السلام من أراد أن يأخذ بالناموس الأكبر فليخالف بني إسرائيل فإنهم قد تَوَّأ كلوا الحكم ، وعملوا بالهوى ، وباعوا الرضى ، و تركوا المنهاج الذي أخذ عليه ميثاقهم . ^(٦)



(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر «أجند» وهو الاصبوب ، أى اقطعها وانصفها ؛ قال : لا تدونيت .

(٢) الاختصاص : ٢١٤ - ٢١٦ . والحديث موقوف غير خال عن التشويش ، وفي بعض مضمونه غرابة .

(٣) في نسخة : عبدالله بن وهب ، وعبدالله بن موهب هو أبو خالد قاضي فلسطين لممر بن عبد العزيز .

(٤) المخضب : وعاء لفسل الثياب أو خضبها .

(٥) في المصدر : حبيب بن نوباجر .

(٦) كنز الكراجكي : ١٨٠ .

﴿باب ٢٣﴾

﴿بعض أحوال ملوك الأرض﴾

الآيات ، الدخان « ٤٤ » أهم خير أم قوم تبسع والذين من قبلهم أهلكتناهم إنهم كانوا مجرمين ٣٧ .

ق « ٥٠ » وأصحاب الأيكة وقوم تبسع كل كذب الرسل فحق وعيد ١٤ .
تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « أهم خير أم قوم تبسع ، أي أمشركو فريش أظهر نعمة وأكثر أموالاً وأعز في القوة والقدرة أم قوم تبسع الحميري ؟ الذي سار بالجيوش حتى حيز الحيرة ، ثم أتى سمرقند فهدمها ثم بناها ، وكان إذا كتب كتب : باسم الذي ملك برّاً وبحراً وضحاً وريحاً ، عن قتادة ؛ وسمي تبسعاً لكثرة أتباعه من الناس ؛ وقيل : سمي تبسعاً لأنه تبسع من قبله من ملوك اليمن ، والتبابعة : اسم ملوك اليمن ، فتبسع لقب له ، كما يقال خاقان ملك الترك ، وقصر ملك الروم ؛ واسمه أسعد أبو كرب . وروى سهل بن سعد ، عن النبي ﷺ أنه قال : لا تسبوا تبسعاً فإنه كان قد أسلم . وقال كعب : نعم الرجل الضالّح ذم الله قومه ولم ينعمه .

و روى الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن تبسعاً قال للأوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي ، أما أنا لو أدركته لخدمته وخرجت معه .^(١)
١ - ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام لم سمي تبسع تبسعاً ؟ فقال : لأنه كان غلاماً كاتباً ، وكان يكتب لملك كان قبله ، فكان إذا كتب كتب : بسم الله الذي : ضحاً وريحاً ،^(٢) فقال الملك : اكتب وابدأ باسم ملك الرعد ، فقال : لا أبداً إلا

(١) مجمع البيان ٩ : ٦٦ .

(٢) ضحاً وريحاً في أكثر النسخ « مبعأ » وهو تصعيف ، قال الجوهري : قولهم : جاء فإ والريح أي باطلت عليه الشمس وما جرت عليه الريح يعني من الكثرة ، والعامّة تقو و الريح ؛ وليس بشيء . منه رحمه الله .

إلهي ، ثم أعطف على حاجتك ، فشكر الله عز وجل له ذلك فأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي تبعاً . (١)

٢ - ما : ويروي أن عبيد بن الأبرص الأسدي قال للمندربن ماء السحاب (٢) حين حيرته (٣) وأراد قتله : إن شئت من الأكل وإن شئت من الأجل وإن شئت من الوريد ، فقال : أبيت اللعن ، ثلاث خصال كسحائب عاد ، ولا خير فيها لمرتاد .

بيان : الأكل : هو عرق الحياة أو عرق في اليد . والأجل : عرق غليظ في الرجل ، أو في اليد بإزاء الأكل . والوريدان : عرقان في العنق . وقال الجزري في قوله : أبيت اللعن : كان هذا في تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم ، ومعناه : أبيت أن تفعل فعلاً تلعن بسببه وتذم .

٣ - ص : بالسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن معروف بن خرّبوذ ، عن أبي جعفر ، عن أبيه عليهما السلام ، عن جابر ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنهما يحدث أنه كان في ملوك فارس ملك يقال له روزين ، جبار عنيد عات ، فلمّا اشتدّ في ملكه فساد في الأرض ابتلاه الله بالصداع في شقّ رأسه الأيمن حتّى منعه من الطعام والمشرّب ، فاستغاث وذلّ ودعا وزرّاه فشكا إليهم ذلك ، فأسقوه الأدوية ، وأيس من سكونه ، فعند ذلك بعث الله نبيّاً فقال له : اذهب إلى روزين عبيد الجبار في هيئة الأطباء ، وابتدئه بالتعظيم له ، والرفق به ومنه (٤) سرعة الشفاء بالأدواء تسقيّه ولا كيّ تكويه ، فإذا رأيته قد أقبل بوجهه إليك فقل : إن شفاء دائك في دم صبيّ رضيع بين أبويه يذبحانه لك طائعين غير مكرهين ، فتأخذ من دمه ثلاث قطرات ، فتسعط به في منخرك الأيمن تبرأ من ساعتك . ففعل النبيّ

(١) علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون الاخبار : ١٣٦ .

(٢) هكذا في النسخ ، والصحيح . ماء السماء ، وهو اسم المندرسيت بذلك لحسنها وجالها .

راجع مروج الذهب ٢ ٩٨ وغيره من التواريخ في ملوك الحيرة .

(٣) حيرة : أوقعه في الحيرة . المرتاد : الطالب .

(٤) من منى الرجل الشيء : جعله يتمناه .

ذلك ، فقال الملك : ما أعرف في الناس هذا ، قال : إن بذلت العطية وجدت البقية ، (١)
قال : فبعث الملك بالرسول في ذلك فوجدوا جنيناً بين أبويه محتاجين فأرضعتهما في العطية ،
فانطلقا بالصبي إلى الملك فدعا بطاس من فضة وشفرة وقال لأمه : امسكي ابنتك في
حجرك ، فأطلق الله الصبي وقال : أيها الملك كفهما عن ذبحي ، فبئس الوالدان هما ،
أيها الملك إن الصبي الضعيف إذا ضيم (٢) كان أبواه يدفعان عنه ، وإن أبوي ظلمياني ،
فأيّ بك أن تعينهما على ظلمي ، ففرع الملك فرعاً شديداً أذهب عنه الداء ، ونام روزين في
تلك الحالة فرأى في النوم من يقول له : إن الإله الأعظم أطلق الصبي ومنك ومنع
أبويه من ذبحه ، وهو ابتلاك بالشقيقة لنزعك من سوء السيرة في البلاد ، وهو الذي ردك
إلى الصحة وقد وعظك بما أسمعك ، فانتبه ولم يجد وجعاً ، وعلم أن كله من الله تعالى
فسار في البلاد بالعدل . (٣)

٤ - ك : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن
ابن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمد بن إسماعيل القرشي ، عن محمد بن حنبل ، عن
إسماعيل بن أبي رافع ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : إن جبرئيل نزل عليّ بكتاب
فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي ، وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل - وهو حديث
طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه - قال : لما ملك أشنجان (٤) وكان يسمى
الكيس وملك مائتين (٥) وستاً وستين سنة ، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله
عيسى بن مريم عليه السلام ، واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله ، وزاده
الإنجيل ، وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته ، وإلى
الإيمان بالله وبرسوله ، فأبى أكثرهم إلا طغياناً وكفراً ، فلما لم يؤمنوا به دعا ربه و

(١) البقية بضم الباء ، وكسرهما وكالرضية : ما يرغب فيه و يطلب .

(٢) أي إذا ظلم .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) في المصدر وفي إنبات الوصية للمسمودي : أشج بن أشجان .

(٥) مائتين سنة .

عزم عليه فمسخ منهم شياطين ليربهم آية فيعتبروا ، فلم يزداهم ذلك إلا طغياناً وكفراً ،
فأتى بيت المقدس يدعوهم ^(١) ويرغبهم فيما عند الله ثلاثاً وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود
وأدعت أنها عذبة ودفنته في الأرض حياً ، وأدعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه ، وما كان الله
ليجعل لهم عليه سلطاناً ، وإنما شبه لهم ، وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه
قوله ^(٢) عز وجل : « إِنِّي مَتَوِّفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا » فلم
يقتدروا ^(٣) على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله : « ولكن رفعه الله
إليه ، بعد أن توفاه ﷺ ، فلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع ^(٤) نورا لله و
حكيمته وعلم كتابه شمعون بن حنون الصفا خليفته على المؤمنين ، ففعل ذلك فلم يزل شمعون
يقوم بأمر الله ^(٥) عز وجل ويهتدي بجميع مقال عيسى ﷺ في قومه من بني إسرائيل و
يجاهد الكفار ، فمن أطاعه و آمن به وبما جاء به كان مؤمناً ، ومن جحدته وعصاه كان
كافراً حتى استخلص ربنا عز وجل و بعث في عباده نبياً من الصالحين وهو يحيى بن
زكريا ﷺ ^(٦) فمضى شمعون ، ^(٧) وملك عند ذلك أردشير بن أشكان ^(٨) أربع عشرة
سنة وعشرة أشهر ، وفي ثمانية سنين ^(٩) من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا ﷺ ،
فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصيّة في ولد شمعون ويأمر الحواريسين و
أصحاب عيسى ﷺ بالقيام معه ، ففعل ذلك وعندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة

(١) في المصدر : فمكت يدعوهم .

(٢) في نسخة وفي المصدر : لقوله .

(٣) في المصدر : ولم يقدروا .

(٤) > : أن استودع .

(٥) > > . فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل و يجتنب (يهتدي خ) .

(٦) تقدم اختلاف الروايات في ذلك في باب قصة يحيى و زكريا عليهما السلام ، وتقدم هناك

بيان من المصنف راجعه .

(٧) في نسخة من المصدر : و قبض .

(٨) > > : أردشير بن زازكان ، و في المصدر : أردشير بن زاركا (اسكان خ ل) و في

إثبات الوصيّة : أردشير بن بابكان وهو الصواب .

(٩) في المصدر . و في ثمان سنين .

حتى قتله الله ، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذنبة يعقوب بن شمعون ^(١) و معه الحواريون من أصحاب عيسى عليه السلام وعند ذلك ملك بخت نصر ^(٢) مائة سنة و سبعا و ثمانين سنة ، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا عليه السلام و خرب بيت المقدس ، و تفرقت اليهود في البلدان ، وفي سبع و أربعين سنة من ملكه بعث الله العزيز ^(٣) نبيا إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له ، وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت ، فنزلوا في جوار عزيز وكانوا مؤمنين ، وكان عزيز يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبهم على ذلك وآخاهم عليه ، فغاب عنهم يوماً واحداً ، ثم أتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم وقال : «أتى يحيى هذه الله بعد موتها ، تعجباً منه حيث أصابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد ، فأما الله عند ذلك مائة عام وهي مائة سنة ، ^(٤) ثم بعثه الله وإياهم ، وكانوا مائة ألف مقاتل ، ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم واحد على يدي بخت نصر .

ثم ملك مهرويه بن بخت نصر ^(٥) ستة عشرة سنة وعشرين يوماً ، ^(٦) فأخذ عند ذلك دانيال وحفر له جباً ^(٧) في الأرض ، وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من المؤمنين ، وألقى عليهم النيران ، فلما رأى أن النار لا تقربهم ^(٨) ولا تحرقهم استودعهم العجب وفيه الأسد والسباع ، وعذبهم بكل نوع ^(٩) من العذاب حتى خلصهم الله منه ، وهم الذين

(١) في إثبات الوصية : أوصى الله إليه أن يجعل الإمامة في ولد شمعون ، فاحضر ولد شمعون و الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام و أمرهم باتباع مندرين شمعون .

(٢) تقدم الخلاف في ذلك و أن بخت نصر كان قبل عيسى عليه السلام أكثر من ٦٠٠ سنة ، و أن الذي اختاره المسعودي في إثبات الوصية هو بخت نصر بن ملتنصر بن بخت نصر الأكبر .

(٣) راجع قصة عزيز عليه السلام .

(٤) في المصدر : فلبث فيهم مائة سنة .

(٥) » » : و ملك بعده مهرفيه بن بخت نصر . و في إثبات الوصية : ملك ابنه فهراً .

(٦) في المصدر : ست عشر سنة وست و عشرين يوماً .

(٧) في نسخة : و خدله خدا في الاوض .

(٨) في المصدر : فلما رأى أن النار ليست تقربهم .

(٩) » » : بكل لون .

ذكرهم الله في كتابه فقال : «قتل أصحاب الأُخدود» النازذات البقود ، فلما أراد الله أن يقبض دانيال عليه السلام أمره أن يستودع ^(١) نورا لله وحكمته مكيخا بن دانيال ، ففعل و عند ذلك ملك هرمز ثلاثة وستين سنة ^(٢) وثلاثة أشهر وأربعة أيام ، و ملك بعده بهرام ستاً و عشرين ، ^(٣) وولّى أمر الله مكيخا بن دانيال و أصحابه المؤمنون و شيعته الصديقون غير أنهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به .

وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين ، ^(٤) وفي زمانه انقطعت الرسل و كانت الفترة وولّى أمر الله يومئذ مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون ، فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نورا لله وحكمته انشوا بن مكيخا ، وكانت الفترة بين عيسى عليه السلام وبين محمد ﷺ أربع مائة سنة وثمانين سنة ، وأولياء الله يومئذ في الأرض ذرية انشوا بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممن يختاره الجبار عزّ وجلّ .

فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنتين وتسعين سنة ، وهو أوّل من عقد التاج و لبسه ، ^(٥) وولّى أمر الله يومئذ انشوا بن مكيخا ، وملك بعده أردشير أخوسابور سنتين ، و في زمانه بعث الله عزّ وجلّ الفتية أهل الكهف ^(٦) والرقيم ، وولّى أمر الله يومئذ دسيحاه ^(٧) ابن انشوا بن مكيخا ، وعند ذلك ملك سابور بن أردشير خمسين سنة ، وولّى أمر الله يومئذ في الأرض دسيحاه بن انشوا . وملك بعده يزدرجن سابور إحدى وعشرين سنة و خمسة

(١) في المصدر : أن استودع .

(٢) في نسخة : ثلاثة وثلاثين سنة . وفي مروج الذهب : ملك سنة ؛ وقيل : اثنين وعشرين شهرا .

(٣) في اثبات الوصية : ملك ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و أربعة أيام ، و في مروج الذهب :

ملك ثلاث سنين .

(٤) في اثبات الوصية : ملك اثني وعشرين سنة ، و في مروج الذهب : سبع عشرة سنة ، و قيل غير ذلك . و في اثبات الوصية : ثم ملك نرسی بن بهرام بن بهرام ، و ملك بعده هرمز ابن نرسی سبع سنين . و في مروج الذهب زاد بعد بهرام : بهرام بن بهرام بن بهرام و قال : وكان ملكه أربع سنين و أربعة أشهر ، و قال : كان ملك نرسی سبع سنين وقيل : و نصفاً .

(٥) في اثبات الوصية : و بنى السوس و جنديسابور .

(٦) في المصدر : أصحاب الكهف .

(٧) في نسخة : دسيحاه ، و في المصدر : دسيحاه ، و في موضع : دسيحاه ، و في اثبات الوصية :

رشيحاه .

أشهر وتسعة عشر يوماً ، وولّى أمر الله يومئذ في الأرض دسيجا بن انشوا ، فلمّا أراد الله تبارك وتعالى أن يقبض دسيجا أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره و تفصيل حكمته نسطورس بن دسيجا ففعل .

وعند ذلك ملك بهرام جور ستّاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وولّى أمر الله في الأرض نسطورس بن دسيجا .^(١)

وعند ذلك ملك فيروز بن يزدردين بهرام سبعاً وعشرين سنة ،^(٢) وولّى أمر الله في الأرض نسطورس بن دسيجا وأصحابه المؤمنون ، فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مرعيدا ، وعند ذلك ملك فلاس^(٣) بن فيروز أربع سنين ، وولّى أمر الله مرعيدا ، وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة ، وملك بعده جاماسف أخو قباد ستّاً وأربعين سنة ،^(٤) وولّى أمر الله في الأرض يومئذ مرعيدا .

وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستّاً وأربعين سنة وثمانية أشهر ، وولّى أمر الله يومئذ مرعيدا وأصحابه وشيعته المؤمنون ، فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يقبض مرعيدا أوحى إليه في منامه أن يستودع^(٥) نور الله وحكمته بحيرا الراهب ففعل ، وعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمان وثلاثين سنة ،^(٦) وولّى أمر الله يومئذ بحيرا وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون ، وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز أرويز ، وولّى أمر الله يومئذ في الأرض بحيرا ، حتّى إذا طالت المدّة ، وانقطع الوحي ، واستخفّ بالنعم ، واستوجب الغير ، ودرس الدين ، وترك الصلاة ، واقتربت الساعة ، وكثرت الفرق ، وصار الناس

(١) في اثبات الوصية : ثم ملك بعده يزدردين بن بهرام ابنه ثمان عشر سنة و ثلاثة أشهر وأياما .

(٢) هكذا في النسخ وفي مروج الذهب . وفي اثبات الوصية : سبع عشرة سنة ولعله مصحف .

(٣) في مروج الذهب « بلاس » بالباء والسين ، وفي اليعقوبي « بلاش » بالباء والشين المعجمة .

(٤) في نسخة : ستا وأربعين سنة ، وفي مروج الذهب : ملك جاماسب نحو من سنتين .

(٥) في المصدر : أن استودع ، وكذا فيما قبله .

(٦) > > ثلاث وثمانين سنة ، وفي مروج الذهب وتاريخ اليعقوبي : اثنتى عشرة سنة .

في حيرة وظلمة ، وأديان مختلفة ، وأمور متشتتة ، وسبل ملتبسة ، ومضت تلك القرون كلها ، فمضى صدر منها على منهاج نبئها ، وبدل آخرها نعمة الله كفراً وطاعته عدواناً . فعند ذلك استخلص الله عز وجل لنبوتته ورسالته من الشجرة المشرفة الطيبة ، والجروثومة المتخيرة ^(١) التي اصطفاه الله عز وجل في سابق علمه و نافذ قوله ، قبل ابتداء خلقها ، وجعلها منتهى خيرته ، وغاية صفوته ، ^(٢) ومعدن خاصته محمداً ﷺ ، واختصه بالنبوة ، واصطفاه بالرسالة ، وأظهر بدينه الحق ليفصل بين عباد الله القضاء ، ويعطي في الحق جزيل العطاء ، ويحارب أعداء رب السماء ، وجمع عند ذلك ربنا تبارك و تعالي محمد ﷺ علم الماضي ، وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربي مبين ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فيه خبر الماضي و علم الباقي . ^(٣)

بيان : جروثومة الشيء بالضم : أصله .

٥ - ك : ^(٤) علي بن عبد الله الأسواري ، عن مكّي بن أحمد قال : سمعت إسحاق بن إبراهيم الطوسي يقول - وكان قد أتى عليه سبعة وتسعون سنة - على باب يحيى بن منصور قال : رأيت سربايك ^(٥) ملك الهند في بلد تسمى صوح ، ^(٦) فسألته ^(٧) كم أتى عليك

(١) في المصدر : من الشجرة الشرفة الطيبة ، والجروثومة المثمرة .

(٢) > > : وعليه صفوته ، أي من أشرف القوم وجلتهم ، ومن أهل الرفعة والشرف .

(٣) كمال الدين : ١٣٠-١٣٢ . قلت : سيأتي خبر بحيرا في أحوالات نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وأخبار الملوك بتفاصيلها مذكورة في كتب تواريخ الفرس والعرب ولا يسعنا ذكرها وبيان الخلاف في مدة أعمارهم وملكهم ، وقد أشرنا إلى بعض الخلاف من كتاب اثبات الوصية لأن المظنون أن الصدوق والسعدي أخذوا الحديث من مصدر واحد .

(٤) في نسخة (كا) وهو وهم . والحديث لم يوجد في كمال الدين المطبوع .

(٥) الصحيح كما في التراجم «سرباتك» ذكره ابن الاثير في اسد الغابة ٢: ٢٦٦ وابن حجر في لسان الميزان ٣ : ١٠ ، قال ابن الاثير بعد ما نقل صدر الحديث إلى قوله : وقبل كتاب النبي صل الله عليه وآله : أخرجه أبو موسى ، وبحق ما تركه ابن منده وغيره ، فإن تركه أولى من اثباته ، ولولا شرطنا أننا لا نغل بترجمة ذكرها أو أحدهم لتركنا هذه وأمثالها . وقال ابن حجر بعد نقل صدر الحديث : قال الذهبي : هذا كذب واضح . قلت : والحديث كما ترى غير وارد من طرفنا بل هو من مرويات أهل السنة .

(٦) في اسد الغابة : تسمى قنوج .

(٧) في نسخة : فسألناه .

من السنين؟ قال : تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة وهو مسلم ، فزعم أن النبي ﷺ أنفذ إليه عشرة من أصحابه ، منهم حذيفة بن اليمان ، وعمرو بن العاص ، وأسامة بن زيد ، وأبو موسى الأشعري ، وصهيب الرومي ، وسفيانة وغيرهم بدعونه (فذعوه) إلى الإسلام فأجاب وأسلم ، وقبل كتاب النبي ﷺ ، فقلت له : كيف تصلي مع هذا (بهذا) الضعف ؟ فقال لي : قال الله عز وجل "الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، الآتية ، فقلت له : ما طعامك ؟ فقال لي : آكل ماء اللحم والكراث ، وسألته هل يخرج منك شيء ؟ فقال : في كل أسبوع مرة شيء يسير .

وسألته عن أسنانه فقال : أبدلتها عشرين مرة ، ورأيت له في إسبطله شيئاً من الدواب أكبر من الفيل يقال له زندفيل ، فقلت له : ما تصنع بهذا ؟ قال : يحمل ثياب الخدم إلى القصار ، ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها ، ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها ، وعلى كل باب منها عسكر مائة ألف وعشرين ألفاً ، وإذا وقع في إحدى الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لاستعين بغيرها وهو في وسط المدينة .

وسمعه يقول : دخلت المغرب فبلغت إلى الرمل عالج ، وصرت إلى قوم موسى عليه السلام فرأيت سطوح بيوتهم مستوية ، ويبدد الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك ، وقبورهم في دورهم ، وبساتينهم من المدينة على فرسخين ، ليس فيهم شيخ ولا شيخوخة ، ولم أرفيهم علة ، ولا يعتلون إلى أن يموتوا ، ولهم أسواق إذا أراد الإنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه ، وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر ، وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا وانصرفوا ، لا يكون بينهم خصومة ولا كلام يكره إلا ذكر الله عز وجل والصلاة وذكر الموت .

٦- ٥ : علي عن أبيه عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار قال : حدثني إسماعيل ابن جابر قال : كنت فيما بين مكة والمدينة أنا وصاحب لي ، فتذاكرنا الأنصار ، فقال أحدهما : هم نزار^(١) من قبائل ، وقال أحدهما : هم من أهل اليمن ، قال : فاتيننا إلى أبي عبد الله عليه السلام وهو جالس في ظل شجرة فابتدأ الحديث ولم نسأله فقال : إن تبعاً

(١) بضم النون وتشديد الزاي جمع التزيع : الغريب .

لَمَّا أَنْ جَاءَ مِنْ قَبْلِ الْعِرَاقِ جَاءَ مَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَأَبْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْوَادِي لِهَذِيلِ أَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَعْضِ الْقَبَائِلِ فَقَالُوا : إِنَّكَ تَأْتِي أَهْلَ بَلَدَةٍ قَدْ لَعِبُوا بِالنَّاسِ زَمَانًا طَوِيلًا حَتَّى اتَّخَذُوا بِلَادَهُمْ حَرَمًا ، وَبَنَيْتَهُمْ رِبًّا أَوْ رَبَّةً ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُونَ قَتَلْتُ مَقَاتِلِيهِمْ ، وَسَبَيْتُ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَهَدَمْتُ بَنِيَّتَهُمْ ، قَالَ : فَسَالَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى وَقَعَتَا عَلَى خَدَّيْهِ ، قَالَ : فَدَعَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْنَاءَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ : انْظُرُونِي فَأَخْبِرُونِي لِمَا أَصَابَنِي هَذَا ؟ قَالَ : فَأَبَوْا أَنْ يَخْبِرُوهُ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِمْ ، قَالُوا : حَدِّثْنَا بِأَيِّ شَيْءٍ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ ؟ قَالَ : حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَقْتُلَ مَقَاتِلِيهِمْ ، وَأُسَبِّي ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَأَهْدِمَ بَنِيَّتَهُمْ ، فَقَالُوا : إِنَّا لَا نَرَى الَّذِي أَصَابَكَ إِلَّا لَذَلِكَ ، قَالَ : وَلَمْ هَذَا ؟ قَالُوا : لِأَنَّ الْبَلَدَ حَرَمَ اللَّهِ ، وَالْبَيْتَ بَيْتَ اللَّهِ ، وَسَكَاتَهُ ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : صَدَقْتُمْ ، فَمَا مَخْرَجِي مِمَّا وَقَعْتَ فِيهِ ؟ قَالُوا : تَحَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ ، قَالَ : فَحَدَّثْتُ نَفْسَهُ بِخَيْرِ فَرَجَةٍ حَدَّثْتَاهُ حَتَّى ثَبَّتْنَا مَكَانَهُمَا ، قَالَ : فَدَعَا بِالْقَوْمِ الَّذِينَ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِهَدْمِهَا فَقَتَلَهُمْ ، ثُمَّ أَتَى الْبَيْتَ وَكَسَاهُ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ جُزُورٍ حَتَّى سَمِلَتْ الْجَفَانُ إِلَى السَّبَاعِ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، وَنَشَرَتْ الْأَعْلَافُ فِي الْأَوْدِيَةِ لِلْوَحْشِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَنْزَلَ بِهَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ غَسَّانٍ وَهُمْ الْأَنْصَارُ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : كَسَاهُ النَّطَاعَ وَطَيَّبَهُ . (١)

إِلَى هُنَا انْتَهَى مَا أُرِدْتُ إِيرَادَهُ فِي الْمَجْلَدِ الْخَامِسِ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ فِي شَهْرِ اللَّهِ الْمُعَظَّمِ الْمَكْرَمِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَ أَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ الْمَكْرَمِينَ ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ .

٥٢٣-

فهرست مافی هذا الجزء

ج ١٤

الصحيحة

الموضوع

- باب ١ عمر داود عليه السلام و وفاته و فضائله و ما أعطاه الله و منحه ، و علل تسميته و كيفية حكمه و قضائه ؛ وفيه ٢٩ حديثاً . ١٨-١
- باب ٢ قصة داود عليه السلام واوريا ، و ما صدر عنه من ترك الأولى ، و ما جرى بينه و بين حزقييل عليه السلام ؛ وفيه ثمانية أحاديث . ٣٢-١٩
- باب ٣ ما أوحى إلى داود عليه السلام و صدر عنه من الحكم ، وفيه ٣٣ حديثاً . ٤٨-٣٣
- باب ٤ قصة أصحاب السبت ؛ وفيه ١٥ حديثاً . ٦٤-٤٩
- باب ٥ فضل سليمان بن داود و مكارم أخلاقه و جعل أحواله عليه السلام ؛ و فيه ٢٩ حديثاً . ٨٥-٦٥
- باب ٦ معنى قول سليمان عليه السلام : « رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » ، وفيه حديثان . ٩٠-٨٥
- باب ٧ قصة مرور سليمان عليه السلام بوادي النمل و تكلمه معها ، و سائر ما وصل إليه من أصوات الحيوانات ؛ وفيه أربعة أحاديث . ٩٨-٩٠
- باب ٨ تفسير قوله تعالى : « فطفق مسحاً بالسوق و الأغناق » ، وقوله : « وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب » ، وفيه حديث . ١٠٨-٩٨
- باب ٩ قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ؛ وفيه ١٤ حديثاً . ١٣٠-١٠٩
- باب ١٠ ما أوحى إلى سليمان عليه السلام و صدر عنه من الحكم ، وفيه قصة نفث الغنم ؛ وفيه تسعة أحاديث . ١٣٤-١٣٠
- باب ١١ وفاة سليمان عليه السلام و ما كان بعده ؛ وفيه تسعة أحاديث . ١٤٢-١٣٥
- باب ١٢ قصة قوم سبا و أهل الثرثار ؛ وفيه ثلاثة أحاديث . ١٤٨-١٤٣
- باب ١٣ قصة أصحاب الرس و حنظلة ؛ وفيه سبعة أحاديث . ١٦٠-١٤٨
- باب ١٤ قصة شعيا و حيقوق عليه السلام ؛ وفيه ثلاثة أحاديث . ١٦٣-١٦١
- باب ١٥ قصص زكريّا و يحيى عليه السلام ؛ وفيه ٤٢ حديثاً . ١٩٠-١٦٣

٥٢٤-	فهرست مافی هذا الجزء	ج ١٤
الموضوع	الصحيفة	
باب ١٦	قصص مریم وولادتها و بعض أحوالها و أحوال أبيها عمران ؛ وفيه ٢٣ حديثاً .	١٩١-٢٠٦
باب ١٧	ولادة عيسى عليه السلام ؛ وفيه ٣٢ حديثاً .	٢٠٦-٢٢٩
باب ١٨	فضل عيسى عليه السلام ورفعة شأنه ومعجزاته وتبليغه و مدة عمره ونقش خاتمه وجعل أحواله ؛ وفيه ٥٦ حديثاً .	٢٣٠-٢٦٩
باب ١٩	ما جرى بين عيسى عليه السلام وبين إبليس لعنه الله ؛ وفيه أربعة أحاديث .	٢٧٠-٢٧١
باب ٢٠	حواري عيسى وأصحابه ، وأنهم لم سمّوا حواريين ، وأنه لم سمّي النصارى نصارى ؛ وفيه ١٢ حديثاً .	٢٧٢-٢٨٢
باب ٢١	مواعظ عيسى عليه السلام وحكمه وما أوحى إليه ؛ وفيه ٧٢ حديثاً	٢٨٣-٣٣٣
باب ٢٢	تفسير النافوس ؛ وفيه حديث .	٣٣٤
باب ٢٣	رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ؛ وفيه ١٥ حديثاً .	٣٣٥-٣٤٥
باب ٢٤	ما حدث بعد رفع عيسى عليه السلام وزمان الفترة بعده ، ونزوله من السماء ، وقصص وصيه شمعون بن سمون الصفا ؛ وفيه ١٣ حديثاً .	٣٤٥-٣٥٠
باب ٢٥	قصص أرميا ودانيال وعزير وبخت نصر ؛ وفيه ٢٥ حديثاً .	٣٥١-٣٧٩
باب ٢٦	قصص يونس عليه السلام وأبيه متى ؛ وفيه ١٧ حديثاً .	٣٧٩-٤٠٦
باب ٢٧	قصة أصحاب الكهف والرقيم ؛ وفيه ١٥ حديثاً .	٤٠٧-٤٣٧
باب ٢٨	قصة أصحاب الأُخدود ؛ وفيه خمسة أحاديث .	٤٣٨-٤٤٤
باب ٢٩	قصة جرجيس عليه السلام ؛ وفيه حديث .	٤٤٥-٤٤٧
باب ٣٠	قصة خالد بن سنان العبسي عليه السلام ؛ وفيه أربعة أحاديث .	٤٤٨-٤٥١
باب ٣١	ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء و بعض نوادر أحوالهم و أحوال أممهم ، وفيه ذكر نبي المجوس ؛ وفيه ٣٩ حديثاً .	٤٥١-٤٨٥
باب ٣٢	نوادر أخبار بني إسرائيل ؛ وفيه ٣٩ حديثاً .	٤٨٦-٥١٢
باب ٣٣	بعض أحوال ملوك الأرض ؛ وفيه ستة أحاديث .	٥١٣-٥٢٢

مراجع التصحيح و التخریج و التعليق

بسمه تعالی و تقدس

لقد یسر الله تعالى لنا إتمام هذا المجلد وبتمامه تمّ کتاب النبوة وقصص الأنبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد ﷺ ، و يتلوه إن شاء الله تاريخ سيدنا محمد ﷺ ، وقد بذلنا جهدنا في تصحيحه وتنميته و مراجعة أصوله و مأخذه ، راجعنا في مقابلته إلى النسخة المطبوعة بطهران في ١٣٠٣ المشهورة بطبعة أمين الضرب ، وإلى نسخة مخطوطة من مكتبة العالم البارع السيد جلال الدين الأرموي الشهير بالمحدث حفظه الله من حدثان الدهر ، والنسخة قبلت بنسخ متعددة أوغزنا إلى خصوصياتها ومزاياها في صدر المجلد ١٣ ، ويرى القارئ صحيفة من صورتها الفوغرافية في الصفحة الآتية ، وكثيراً ما راجعنا عند تضارب النسخ واختلافها في متن حديث أو إسناده إلى كتب أخرى قد أخرج فيه ذلك الحديث ، واعتمدنا في تخریج أحاديث الكتاب ونصوصه وتعليقه على كتب سردنا بعضها في مقدمة المجلد ١٣ ، ونوعز إلى عدة أخرى ههنا وهي :

١ - الاحتجاج للطبرسي طبعة النجف ١٣٥٠ .

٢ - الاختصاص للشيخ المفيد ، تصدّى لطبعه وإخراجه بصورة بهيئة مزداناً بالتعليق والحواشي زميلنا الفاضل المدقق « علي أكبر الغفاري » صاحب مكتبة الصدوق وفقه الله ، وكانت نسخه المخطوطة في غاية التشويه والتشويش ولقد أتعب نفسه وبذل جهده ومجهوده فلكلّ دره ، وعلى الله أجره ، وقد خرج من الطبع أكثر من ٢٥٠ صفحة منه .

٣ - أسد الغابة لابن الأثير طبع بطهران بالأفست في الآونة الأخيرة .

٤ - تهذيب التهذيب للعسقلاني طبعة هند ١٣٢٥

٥ - الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني د ١٣٢٣

٦ - الحيوان للجاحظ د بيروت ١٣٧٤

٧ - الصحيح للمسلم د مصر ١٣٣٤

(رموز الكتاب)

لد : للبلد الامين .	ع : لعلل الشرائع .	ب : لقرب الاستاد .
لى : لامالى الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .	عد : للعقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالى الطوسي .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعدة .	عين : للعيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للغرور والدرر .	جش : لفهرست النجاشي .
مصبا : للمصباحين .	غط : لغيبة الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعاني الاخبار .	غو : لغوالي اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الغرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهبج : لمهبج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	: للمعدد .
نبه : لتنبيه الخاطر .	ق : للكتاب المتيق الغروى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للارشاد .
نهبج : لنهيج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لغيبة النعماني .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافي .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشي .	صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف الغمة .	ضا : لفقه الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمي .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للفوائد .	كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معا .	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .	ل : للخصال .	ط : للصراط المستقيم .
يه : لمن لا يحضره الفقه .		طا : لآمان الاخطار .
		طب : لطب الائمة .





